

كتاب
في السياسة

صناعة الجهل

نعمات أحمد محمد



دار المستقبل العربي

دكتورة نجات أحمد فؤاد

كتاب صناعة الجهل في السياسة

دكتورة نعات أحمد فؤاد

كتاب صناعة الجهل في السياسة



دار المستقبل العربي

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى ١٩٨٥

دار المستقبل العربي
٤١ شارع بيروت . مصر الجديدة
ت / ٦٦٥٩٠٠ القاهرة

الفهرس

صفحة	مقدمات
٨	بداية البداية
٩	صناعة الجهل
١٤	لماذا هذا الكتاب ؟
	عصر الظفافة
	معارك ظافرة
٩١	هضبة الأهرام
١٠٤	ماء النيل واسرائيل
١٤٣	قصر محمد محمود خليل
١٧٩	مصادر كتاب (الفتوحات المكية) لابن عربى
١٨٥	القاهرة ... النيل
٢٠٩	الغاء الرقابة الإدارية
٢٧٢	الإنسان المصرى
	قضايا معلقة :-
٢١٤	عودة العلم الأخضر
٢١٩	دهان جبل سيناء (دون أن يعرف الشعب صاحب الجبل)
٢٢١	محاسبة الجناء (حملة القماقم وأصحاب النفوذ)
٢٢٦	المفاعلات النووية
٢٣٠	أرفعوا أيديكم عن مشروع أم كلثوم
٢٣٣	أم كلثوم حضور لا يغيب
٢٣٦	لنحتكم إلى الشعب
٢٣٩	نداء
	كلمة صدق للعهد الجديد
٢٤٤	اتقوا الله فى مصر
٢٤٧	وعاد لمصر وجهها الحضارى
٢٤٩	هل هو عيد جلوس جمهورى أم أصبح النفاق حرفة
٢٥٥	هل كتب على هذا الشعب المخصصات والمختصون بها ؟
	ممنوع : مقالات لم تنشر
٢٦٢	الجنيزة (التراث المصرى إلى أين ؟)

٢٦٧ ماذا وراء التمسح بأبطال حرب أكتوبر ؟
٢٧٠ الفن هو الذى يكرم الحياة بالقيمة
	في السياسة : مقالات نشرت بعد حذف الرقيب
٢٧٦ أعزأؤنا في الماضي والحاضر
٢٧٧ نجاة البابا
٢٧٨ هذا المسجى أمامك
٢٨٠ أليست ظاهرة ؟
٢٨١ حين تكون ثقافة عقل أو روح أو ضمير
٢٨٥ أسأل عن الصحافة
٢٨٩ الذين ظلموا التاريخ ذهبوا جميعاً وبقيت مصر
٢٩١ عصور الأذى
٢٩٥ رجال لهم تاريخ في التاريخ
٢٩٧ أعيدوا إعتبار أمة
٣٠٠ ياألهى إن لم تدركنا برحمتك ماذا يكون ؟
٣٠٣ أين تقف المعارضة وأين تسير ؟
٣١٠ من سرق المصحف ؟
	سخرية القدر
٣١٦ نساء أحبتهن مصر .. نساء كرمتهن مصر
٣٢١ عن جمعية الوفاء والأمل .. نسأل
٣٢٨ إضحكى يا مصر
٣٣٣ بركات الشعب المصرى

مقدمات

يكتب الكاتب مقدمة لكتابه .. ولكن هذا الكتاب ، كتبت له مقدمات .. لأنه عاش معي عشر سنوات وراها خلفيات زمنية واجتماعيه وأمامها توقعات زمنية أيضا واجتماعيه .
وفي هذه الأثناء ، أكتب مقدمة ثم أغير اسمه فأكتب مقدمة أخرى ، وتتعدد الأسماء ... وتتعدد معها المقدمات ولكنها لا تختلف اختلاف التناقض بل تلتقى ويكمل بعضها بعضا ...
لهذا أبقى عليها .

● بداية البداية

● صناعة الجهل

● لماذا هذا الكتاب ؟

الحقيقه أن المقدمات الثلاث ، نسيج واحد ذو ألوان .

د. نعمات أحمد فؤاد

القاهرة ١٤٠٤ هجرية

١٩٨٤ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية البداية

قبل أن أبدأ هذا الكتاب ، أسجل عدة نقاط :

- ينصرف التحليل إلى فترة السبعينات لأن ما قبلها عرضت له بالنقد والتحليل في كتابي [أعيدوا كتابة التاريخ] . فليست المسألة ، اقتسارا أو اقتصارا فلا يعينني الأشخاص وأنا أكتب عن مصر ، ولمصر .
- ليس بيني وبين أحد خلاف شخصي بل إن بعض من وردت الإشارة إليهم لم أقابلهم وجها لوجه ولم يكن يعينني ذكرهم لولا مقتضيات الأحداث ووجوب التوثيق في سبيل تحقيق العبرة وتحديد الحساب .
- ليس حصرا للسليبيات ولكن الايجابيات قتلت مدحا فلا تحتاج إلى مزيد ... على أن حملة القماقم حرقوا البخور لأصغر الايجابيات شأننا ولم يبقوا طويلا عند أهمها ، مثل :
 - ريادة الثورة في المنطقة وما أعقبها من التحرر الأفريقي والعري تأسيسا بها واحتذاء .
 - حركة عدم الانحياز
 - اصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي ولو أن الأراضي الزراعية بعد هذا تناقصت عددا وقيمة ...
 - قلت خصوبتها وتحول مئات الألوف من الأفدنة إلى أرض بناء .
 - حركة التصنيع في العشر سنوات الأولى من الثورة ولو أن الصناعات احتضرت في السبعينات للانفتاح المفتوح .
 - التقصير الذي لم يلبث أن انقلب في السبعينات تغريبا أى تبعية للغرب .

- السد العالي على الرغم من آثاره الجائنية والخطيره
 - مجانية التعليم على الرغم من تسطيحها وعشوائيتها وما نجم عن هذا من زيادة الخريجين في كل مجال بلا تخطيط يستهدف مواضع الطلب مما اضطر الحكومة بالالتزام بتعيين الخريجين عشوائيا أيضا فكانت البطالة المقنعة .
 - تأميم القناة بما تحمل من دلالة الازاده على الرغم من المقولة أن الامتياز كان سينتهى بطبيعته بعد بضع سنوات من التأميم ونسوا أن أصحاب الامتياز ليس من طبعهم أو طبيعتهم أن يتركوا القناة بسهولة .. وبدون تحايل وتآمر على المد والامتداد .
 - يقتصر بهذه الفترة استكمال البرلمان مدته الدستورية مرتين (سنة ٧١ — سنة ٧٦ ، سنة ٧٩ — سنة ٨٤)
- وهو مالم يحدث قبلها ولو أن البرلمان حله الحاكم « الديمقراطي » فيما بين المدتين لأنه ضاق ذرعا بثمانية عشر عضوا يشكلون المعارضه بين معات (الموافقين) ومن بين الثمانية عشر عضوا بضعة فقط يرتفع صوتها .

... ..

- أعرف هدم الإيجابيات وأسجلها من أجل بلدى .
- وأعرف السلبيات وأسجلها من أجل بلدى . بل لعل في تسجيل السلبيات أكثر من معنى ...
- فالتسجيل هنا ، اختيار شائك يتجنبه الكثيرون ايثارا للسلامة إن لم يكن اكتسابا للرضا .
- والتسجيل هنا لإدانة لأصحابه حتى لايفلتوا من حصار أمة .
- والتسجيل هنا عبوة حتى لا تتكرر المأساة ، وتتخرب الأجيال جيلا وراء جيل .

د. نعمات احمد فؤاد

صناعة الجهل

هذا الكتاب أوسع الكتب انتشارا . فقد قرأه اربعون مليونا . قرأوه قبل أن يكتب لأنهم عاشوه .. أنه واقعهم الذى يعانونه ويتجرعونه .
اذن لماذا الكتابه ؟

لأن وقائعه حدثت بالفعل ...

لم أكن أملك التفرج أو التسلى
انفض القلم فى يدى حين انفض الكيان كله

* * *

صناعة الجهل قد يبدو هذا العنوان غريبا إلى حد إثارة العجب .

وبعض الغرابه أن هذه الصناعة تتصل بأعلى المواقع تطلبا للعلم باعتباره مقياس العصر ، ومقياس
التحضر ، ومقياس الديمقراطية أيضا .

فليس معنى أن الديمقراطية هي حكم الشعب بالشعب وللشعب أن تخضع المسألة لاختيار
متعمد لفرد معين أو فئة معينة ليست الأعلى كفاءة والأعلى قدرة على العطاء القومى ، والأعلى طهارة
والأعلى تجرداً ... ثم تغطية هذا كله باسم الشعب فان الشعوب بالناهين فيها الذين أودعهم
خصائصها فهم يستقبطون مميزاتها الطبيعية .. ومن هنا يمثلونها .

وهؤلاء هم الشعب ، مرتين :

• بما يمثلون جوهره

• بما ينتمون اليه وقد يكونون أبناء لآباء متواضعى التعليم والقدرات .

إذا أغفل هذا الاعتبار ، فهنا صناعة الجهل .. أى الاصطناع الخادع للشعبية عن طريق احتكارات مفتعلة فى مواقع التشريع ، والتنفيذ ، والسلطة التى تكون فى الواقع المر ، التشريع والتنفيذ معا .

مثال : ٥٠ ٪ عمالا وفلاحين^(١) ليست المسألة فهو أو وضع اليد ، أو قوة جبيرة ولكن ، الأقدر على العمل الوطنى فإذا كان العمال والفلاحون أقدر على العمل الوطنى فلتكن نسبتهم متكافئة مع هذه القدرة التى نتمنى أن تصل إلى ١٠٠ ٪ لا خمسين فقط . ان تاريخنا على مسار عصوره ، كتبه مصريون ليسوا بالضرورة عمالا وفلاحين بأنفسهم وإن كانوا أبناء لعمال وفلاحين ومعدمين أيضا .

وهنا تنتفى الصيحة أو الادعاء الذى لايتورع عن الجهر بمعادة الصفوة ممن سماهم حكم السبعينات (أفنديات القاهرة) ليتذرع بهذا إلى تيهير الطوطمية السياسية .

وهكذا تزداد نظريه (أهل الثقه وأهل الخبرة) كل يوم استفحالا ووبالا . ان مثل هذا الشرط له غرض آخر خبيء وظاهر فى وقت واحد هو تحديده لاستبقاء السلطة ، وتسهيل مهمتها فيما تريد اصداره من قرارات بالتمهير لا بالدراسة ولا بالمناقشه .

هنا نفتقد السببيه فالذى لايعلم ، لايناقش .

والذى وصل بالاصطناع ، يدفع الثمن وخاصة أنه لايكلفه شيئا أى موافقه بلا قيد ولا شرط .. هذا دوره الحقيقى ولاشئ سواه بدليل التصفيق حيث يتحتم الحساب ، والسرور الشديد حيث يجب الرفض .

الطاعة والانصياع .. هذا هو المطلوب .

وهذا هو ما يحدث من موافقه على قوانين تشغل مئات الصفحات فى جلسة واحدة حيث لا تغنى فى الواقع تعدد الجلسات ...

أما صنع القرار فهو ، أصلا فردى ولا يقبل المناقشه أو المشاركة ، أو المداوره ... القرار قدر ومن يعترض على القرار أو المقرر فهو بمصر ... كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا . (٥ ك الكهف ١٨)

(١) تقررت هذه النسبة بمقتضى الدستور الصادر سنة ١٩٦٤ م أطردت فى تواصل حتى اليوم .

مصر الأجيال كلها، ومصر الأعمار كلها، ومصر الأعوام كلها، ومصر السماء والأرض والنيل
والصحراء والعلم والفن والأدب والتاريخ .

مصر الأطفال والأمل .

مصر الكبار والأجل

مصر الزرع والحصاد .

مصر الحرم والمعابد والكنائس والمساجد والقباب .

مصر هذا كله وما أعظمه وما أغلاه وما أكرمه .

هل يستطيع فرد .. فرد واحد وإن صلح أن يعدل هذا كله ؟ أن يساوى هذا كله ؟
من يقلها فقد أهان هؤلاء جميعا ... من يقلها يصغرهم ولا يكرمهم وهنا يبرء بغضب من الله
وبغضب من الشعب الصاحب الحقيقي لمصر .
لا يمكن للقرار بهذه الخلفيه أن يكون علميا .

وهنا يلتقى التشريع والتنفيذ عند نقطة واحدة أو يبدأ من نقطة ، ينتهيان عندها أيضا :—

الفرمانيه لا الخبرة

فالأعداد الفلكيه فى الخطاب للقبول فى الجامعات دون الرجوع إلى القائمين عليها الذين يعرفون امكاناتها
فى الانسان والمكان أى الامتاذ والمعمل والمدرج ، تجهيل .. لأن الطلاب لا يتعلمون ، والاساتذه
لا يعلمون ولا يستطيعون .

وينعدم الكيف امام طوفان الكم اللهم الا فلتات موهبه بطبيعتها ، تفرضها الموهبه على الرغم
من معوقات البيئة والاسلوب فتخرج ولا أقول تتخرج .. تخرج كما تخرج الورد من الطين . والطين
هنا ، الاختناق والاحباط .

ومن التجهيل ، الصعيم فالخفايق تطمسها أو تحرقها ، أو تلوى مسارها ، أو تضخمها أو تلونها ،
أو تعكسها ، أو تهولها أو تهونها ، المانشيتات ، والدفوف والاعلام المسخر الذى يغدو صناعة رائجة ..
ورايحه ولكنها صناعه الجهل . على أن هذا لا ينفى وجود اقلام شريفه تعرف رسالة القلم الذى أقسم به
الله لقيمة له وغناء فيه اذا عف وشف .

مع أن المفروض أن تكون صناعة العلم لو استهدفت خدمة الشعب في بلاد الديمقراطية الحقيقية لا ديمقراطية الشعارات والمانشيتات

وتكون صناعة الجهل بالضرورة والقطع في عصر التفاهة على الرغم من وجود العلماء ولكن لا ينتفع بعلمهم مادام الشعار أهل الثقة لا أهل الخبرة .

وفي عصر الفرد عادة يحارب الأكفاء حتى لا يرتفع صوت آخر .

ويسلم عصر التفاهة إلى الكوارث القومية التي جرت فيه وإن كان بعضها قد أجبرت القوى الوطنية ، الحاكم ، على التراجع عنه .

- مشروع هضبه الأهرام .
- دفن النفايات الذرية في مصر .
- طرح ماء النيل على إسرائيل .
- دهن جبل سيناء .
- إلغاء الرقابة الإدارية .
- الاستيلاء على متحف محمد محمود خليل .
- إهداء الآثار .

هذا على سبيل المثال لا الحصر .

* * *

هذه المقدمة مدخل إلى المشاكل التي يعاني منها الإنسان المصري في الشارع العادي ...
ويعاني منها الإنسان المصري الواعي بها ، والمتصدى لها دين وطن وفرض كفاية .

وهي مدخل إلى هذا الكتاب وهو ، أيامي ، صنعتها سطورا تقول للزيوف في سطوتها :
لا ...

وتقول للدفوف في ضجتها : اخجلي فاذا لم تستح فاصنعى ماشئت ولكننا مستيقظون .

قد نغفو ولكننا لاننام

قد نصبر ولكننا لانضام

قد ننتظر ولكننا لانيأس لأننا مؤمنون .

د. نعمات احمد فؤاد

القاهرة ١٩٨٤

لماذا هذا الكتاب ؟

حين يكتب الكاتب ، الصدق ، فالسطور قطرات من دمه ... وأيام من عمره ... ويرتفع الرأى
إلى عقيدة ...
وتفعل العقيدة عملها فى نفوس قارئيه ...
فيؤمنون بالرأى .. وصاحبه -
وعند هذه النقطة ...
يعيش الكاتب بهؤلاء ... ويعيش لهم .
ويرتفع دوره الى التزام ومسئولية .
قد تتجاوز جيله الى أجيال ...
وهذا الاحساس يمد الكاتب بخاصة البقاء .
وتتجاوز حياته ، عمره المحدود .
بعد أن صار خيطا فى نسيج أمته
وأمته وجود بلا حدود .
وأنتذكر « امامنا » البويطى حين حمله الخليفة المأمون على القول بخلق القرآن فلا يذعن
ويهدده فلا يرضخ .
ويتهده فلا يلين ... ولا يستكين .
ولا يتزحزح عن رأيه شعرة .
ويسوقونه فى الأصفاد
وقد جاوز السبعين
الى بغداد
وقد أرهقوه بأثقال الحديد .

فيزداد إصرارا
ويلقون به في سجن المطبق
ثم يساومونه من جديد
فيقول في شموخ العالم
ورسوخ صاحب الرأي
(والله لأسأيره ... ولأموتن في حديدى لبأنى بعدى أقوام يعرفون أن في مصر رجالا ماتوا في
حديدهم .)
ولم يمت الامام البويطى .
ومات المأمون ...

* * *

معارك كثيرة متعددة خضبتها
لاعاصم لى الا الله .
ومن نصره ، استجابة الشعب الذى انتمى اليه .. فأتألم له ... وأفرح معه .. وبه .
استجابته لى ... ومساندته التى تختلف من فرد إلى فرد ... وفقا لطاقه كل .
البعض يكتب مؤيدا
والآخر يقرأ مرددا
وثالث يدعو ساجدا
بل أحسست يوما بدعاء الراقدين تحت التراب .
كان الطغاة يخدعون أنفسهم فيرونى وحدى
وكنت من تأييد الله فى حشد حاشد .
كنت ، بالصادقين الصابرين ، فردا جمعا
فوقى فى السماء رب كبير موصولة به ...
أقدم وأتقدم بمدد من عنده .
وتعصف العواصف حولى
فيخشى أهلى
ولكنى ، مؤمنة مطمئنة، كنت أنام فى قصف الرعود .
من ايمانى
قوة بلا حدود كانت تسكن فى كيانى الضعيف
فيسقط عندى الخوف والتخويف

وأرفع رأساً ما أنحنى لغير الله .
ولا عنا إلا في صلاة
وتفتح لي السماء أوسع أبوابها .
وتفتح لي الأرض صدرها وقلبا .

استوقفتني يوما ، في طريقى سيدة كبيرة لأعرفها .. ومسحت على رأسى بيدها وقبلتني ولما سألتها ، على استحياء ، عن اسمها ، قالت :
— لايم اسمى .. واحدة تدعو لك ...
ودمعت عيناي من فرط التأثر ...
وسام على صدرى ، كلمات بسيطة صادقة تخرج من القلب . وتتكرر كثيرا لقاءات السائرين في الطريق . وتقوم الجمعيات البعيدة عن تخصصى ويصر أصحابها أن أكون عضو مجلس إدارة فيها
ويدرجون اسمى مهما اعتذرت .

انه لون من التعلق أو الاعتزاز انه تعبير عن التأييد والإعزاز . وينادىنى طلبة الجامعة : أمى فيرتفع النداء كثيرا على لقيى العلمى : دكتورة
ويكتب يوما صحفى لم أراه وان كنت أقرأ له :
مصر فى دمك ... تبرعى بقطرة من دمك لكتاب معينين قبل أن يسقطوا موقى .
ويكتب صحفى آخر (أم المصريين المعاصره)
كرماء أهلى وناسى كرمه مصر ماذا فعلت ليضفى على قومى ألقاب التشريف ؟ وإن كنت فى قرارة نفسى أتنفس هذا التشجيع والتقدير هواء أصبح عليه .

بعد الغاء هضبه الأهرام أهدت إلى فرنسا وسام العلوم والفنون فأرسلت إلى من لا تملك أن
(تمنحنى) وساما مصريا . فرفضت بشدة .

ليست منا ، ثم هى غير ذات موضوع ...
ومثل لا يقبل من مثلها شيئا ولو كان عمرا مع العمر .
وسألتى الرسول — وهو رئيس نقابه معروفة : وهل تقبلين وسام فرنسا ؟
فأجبت على الفور : نعم
قال : لماذا اذن ؟

قلت : لأنه تقدير خالص ممن يملك التقدير ومن يشرف به التقدير ثم أن فرنسا لاستأدينى شيئا —
مقابل الوسام . ولكن الآخرين يحسبون أنهم يشتركون صمتى وقولى وأنا لأبيع مالا يباع ولو جهلوا .
ثم أين كان تقديرهم قبل فرنسا لو أنهم يعرفون القيم ؟

إن المسألة بالنسبة إليهم تدارك موقف .
وفرصة استتاله أو استهواء
أراها استجداء .

معارك متعددة — يجمعها هذا الكتاب لارغبة في إصدار كتاب فلى خمسة وعشرون كتابا مطبوعا بعضها
يدرس فى الجامعات ولكنى أسجلها للانسان المصرى الذى هو أنا وأنت فقد كنا يوما موضع اتهام
بالاستسلام

هذا الكتاب أيام شعب ... حين يرفض ، يذعن الطغاة . شعب أقوى من الظلم ... أيام ضائعه وأيام
باتعه ولكنه فى الحالىن ، بصورة ما ... كان يفرض إرادته ، وأشد ماتكون هذه الإراده. حين يظنون
صبره ، ضعفا فإذا به يصنع النهار ويسخر من خفافيش الظلام . وتبتسم مصر ويوزل الشر عنها ويذهب
أعداؤها جميعا وتبقى هى .

وحين خضت هذه المعارك الرهيبة :

هضبه الأهرام
دفن النفايات الذرية فى مصر
اعطاء اسرائيل ماء النيل
وغيرها وغيرها .. كانت تدوى فى سمعى كلمة الامام البويطى (والله لأسأيره ... ولأموتن فى حديدى
ليأتى من بعدى قوم يعرفون أن فى مصر رجالا ماتوا فى حديدهم) .
ليس الرجال وحدهم الذين يفدونك يا حبيبى ولكن النساء مع الرجال فأنت أمتنا جميعا بلا
تفريق .

كان يتهددنى الحاضر والمجهول ولكن مصر الولود كانت تعلن فى ضميرى ، اصرارها .
وحسبى أنى مصرىه التزمت بقضاياها مع الأحرار .
وحسبى أنى عبرت عن طبيعتها فى الاصرار على الحق .
وحسبى أنى أعلنت ارادتها فى رفض الباطل
وحسبى أنى دافعت عن كرامتها حين ظنوا صبرها ضعفا
وحين حسبوا جلدها استسلاما

فى كلمات :

حسبى أنى أديت بعض حقها
وماأجله
وما أجلها

د. نعمات احمد فؤاد

القاهرة سنة ١٩٨٤

عصر التفاهة

عصر التفاهة

قبل أن أسمى هذا الكتاب : (صناعة الجهل)
وقفت طويلا عند التسمية
هلى أسمىه : (عصر التفاهة) أو (كى لانسى) أو : (حتى لا تتكرر المأساة) أو (لماذا التغيير) .
واستقر الاختيار ، إلى وقت قريب ، على العنوان الأول فعصر التفاهة مأساة تستوجب التغيير .
وهى النتيجة الحتمية لصناعة الجهل . والكتاب كله بعد هذا يستهدف ألا ننسى أو كتب كى
لانسى —

وأهمية التأريخ له أنه فترة من حياتنا دفعنا ثمنها غاليا من انحلال الخلق والمحدار القيم واختلال
المقاييس وضياع الانسان .

وأهمية التأريخ له ألا ننسى أى أن نستوعب الدرس ونذكر الخطر ونتدارك أنفسنا أو مابقى منها .
وأهمية التأريخ له أن نعرف الجناة ونحاصرهم فلا يتغلغلوا فى حياتنا من جديد ويدفعونا من جديد
إلى منزلق الهاوية بل أكثر من هذا ألا يمضوا بلا حساب حتى لا يئأس الناس من العدل ولا يكفروا بالجزاء
الراذع فتسود شريعة الغاب .

والذين ظاهروا الطغيان ومكنوا له من المتفعين يريدون السكوت ويدعون اليه ويرفعون —
الشعارات : (عدم نبش الماضى) حتى لا يفتضح أمرهم ويتحدد دورهم الآثم فهم يهربون من التجريم
والتحجيم .

على أن الكاتب الذى يكتب لأمتة ، وعننا ، ومن أجلها لا يلقى بالا إلى الشعارات . إنه
يسقطها جميعا .. المسألة أكبر كثيرا وأخطر كثيرا .

ليس اذن نبشا للماضى على ضرورة نبش الماضى وحسابه وعقابه لأنه حق أمة حاق بها من الظلم ،
ألوان .

إن الله جل جلاله سيعاقب الظالمين على ما اقترفوه في « دنياهم » وإلا انتفى معنى الخير والشر ..
والإيمان والشرك ... والهدى والضلاله مادام كل شيء يمضي بلا ثواب أو عقاب . هذا الشعب الجريح في
حاجه إلى تضميد

إن معاول الهدم التي اجتمعت عليه خربت بنيانه المادى ممثلا في اقتصاده ، وبنيانه المعنوى ممثلا في قيمه
وتراثه ونفسه ذاتها . لقد تخرب الانسان على هذه الأرض التي بنت الانسان والمكان وكان طرحها ،
حضارة لايزال الكثير من معطياتها موضوعا للدرس عند علماء العصر الحديث .

وتضميد الجرح يحتاج إلى أن نطهر موضعه تطهيرا وتعقيمه تعقيما والا شفى على نغل وقفل على
فساد .

ثم إن هذا الماضي درس لنا نعيه ... لقد اشتركنا في صنعه بسكوت بعضنا عليه ، وإملاء بعضنا
له ، ونفاقه وعملقة القزمية ... وتكرار هذا واستمراره حتى استشرى فحشر فنadí فقال أنا ربكم الأعلى
وحسب الأرض ضيعة له والناس عبيدا وأتباعا .. وتصرف .. فابتاع الهرم وباع النيل ووهب الموالي وتعاهد
على دفن النفايات الذرية في ارض المجد لولا رحمة الله التي أدركتنا وتداركنا وذلك حين رفض شعب النمس
حين استفتوه أما شعب مصر فلا يستفتى الا فيما يروق لهم أن يستفتوه فيه ، وفي الظاهر ، إذ أن
الصناديق مغلقة والنتيجه معروفه مسبقا .

كيف نعى درسا غير مكتوب ؟

واذا وعيناه شفاها وعيانا بما عشناه ، كيف تعيه الأجيال القادمة وهى شريكة فى الحق والميراث ؟
لاسيما وهى ستدفع ثمنه كما تكبدناه ؟

ان الكاتب المؤرخ ذاكرة شعبه كما هو ضميره ووجدانه وشعب بلا ذاكرة يسرح فيه الشر ويمرح
الشيطان الذى فقد الوازع واقتقد الرادع فانطلق العنان .

ان الاحصاء فى ذاته لون من محاصرة الجريمه ، وعقابها بإدانتها وكشفها وتعريتها فإن تغطيتها املاء
لها ولإغراء ، واستمراء منها واستشراء .. وبين الاملاء والاستمراء ، تنتكس الشعوب وتبتس القلوب ،
وتهتز المقاييس ، وتهتار القيم .

من هنا نقف عند عصر التفاهه الذى نعيش فيه لنعرف خلفيات صناعة الجهل .

والأمم لابد لها بين الحين والحين من وقفات تراجع فيها نفسها وتنظم خطوطها تحلل وتعلل وتثبت
وتقبح وتعاقب وتثيب .

أيام التفاهه التى عشناها امتدت أعواما .

حين تغدو التفاهه عملة متداولة ، وكما فى سوق المال ، تطرد العملة الرديئه ، العملة الجيدة ،
يحدث فى حياة الشعوب أن تطرد التفاهه ، القيم الأصيلة .

وحين تجرد الأمم يرتفع كل شئ فى حياتها إلى قيمة حضاريه .

وحين تسقط الأمم فى مهاوى الضياع واليأس والمرارة والقهر يهبط كل شئ الى حضيض التفاهه .

فى العشرين سنه الأخيرة وخاصة فى السبعينات ماذا حدث فى حياتنا ؟^(١)

الاعلام

- مانشيتات الصفحة الأولى فى الصحف القومية مكرره قيمه تافهه شخصيه
- كثير من موضوعات الصحف طبل أجوف تافه .
- اذاعه سلطانيه تكرر وتعيد مايريد الحاكم حتى غدت كما يسميها العاملون فيها أنفسهم « أجهزة الكذب » وهنا للأمانه أضيف ان اذاعتنا المسموعه والمرئية تبذل جهودا صادقة فى المجالات غير السياسيه بل جهودا مشرفة .

(١) كأن الدكتور جمال حمدان يهيب على هذا السؤال حين يقول (فى ركاب التخطيط الفاشل هل من مفر أن يسير أو يستمر التخلف

المادى والاقتصادى والحضارى العام . دع عنك بعد هذا تردى سياستنا الخارجيه وتدهورها وانحرافها) شخصية مصر الجزء الأول

- وزارات تعمل بـ « التوجيه » وتنفيذ الأوامر التي يجب أن تصنعها هي .
- محافظات محافظوها يقبلون من « السلطان » أن يقول « المحافظ الذى لا ينفذ أمرى أرفده » .

في محبة هضبه الاحرام دافع محافظ الجيزة وقتل عن نفسه بأن الهضبه تمت صفتها دون أن يؤخذ رأيه ودون أن يدري . وحسب هذا دفاعا مع أن أقل ما كان يجب أن يفعل قاتل هذا الكلام ، أن يخرج من الحكم أو يخرج من الحياة فما استحق أن يعيش من يقبل الهوان .

- الثورة الخضراء أو البهبه
- الأمن الغذائي الذى اشتركت في تجارته الزوجات والأخوات .
- مانشيتات وشعارات وهلوانيات تجند لها قنوات الاعلام جميعا فاذا خفتت قليلا بدأت الصحف تبدى وتعيد بتحريك من وراء الستار في علاوات الموظفين والترقيات حتى يحىء الموسم الكروى فيتلهى الناس بالكرة ويفرغون شحنة الكبت والقهر في الانتصار للأهلى والزمالك انه لون من الاختيار الحر . وهكذا .

- اطلاق الحريات عقب وفاة حاكم لاكتساب شعبية زائفة واطلاق الريخ على الصديق « الله يرحمو » حتى إذا قال القائلون كل ما عندهم واستدار الحساب إلى الحاكم الجديد ، صدر قانون العيب !! وتغنى الحاكم بأخلاق القرية .
- اين كان هذا القانون عند سب سلفه الذى انحنى امام تمثاله في مجلس الشعب ودعاه استاذة ومعلمه وقال عنه في كتاب [هذا ياولدى عمك جمال »

وأهداه إلى ابنه (انتصر عمك جمال في المعارك يابنى ، لأنه صادق مع ربه ومع نفسه ، يحاسب نفسه دائما اقسى وأعنف حساب ، في الوقت الذى يتلمس فيه لغيره كل ابواب العفو والغفران ...

يحفظ العهد ويصدق الوعد ، ويخلص الود ، ويتقى ربه في سره قبل العلن . لذلك ، أيده الله وآزره وناصره .

وعمك جمال يابنى هادىء دائما ويعرف تماما ما يريد^(١)

وعندما انسحب (معلمه واستاذة) من الهيئة التأسيسية يقول الخالف : (ان انسحاب عمك جمال أوجد فراغا لا يستطيع أحد منا أن يملأه ولا يستطيع نحن الثمانية الباقين جميعا أن نملأه ، فالسألة لم تكن مسألة انسحاب عضو من الهيئة التأسيسية ، وإنما هي انسحاب الرجل الذى اسس

(١) كتاب (ياولدى هذا عمك جمال) ص ٨٥

هذه الهيئة التأسيسية^(١)

ويقول (لم يكن (١٩٤٣) هناك جهاز لهذا التنظيم وإنما كانت هناك جماعات من الضباط تجمعهم الصداقه تارة والزمالة في الدراسة تارة أخرى

ولكن عمك جمال ما إن تسلم المسؤولية حتى بدأ يكون الجهاز أو القاعدة التي لابد من إيجادها لكي تنطلق منها الثورة^(٢)

ويقول (ان الذى جمع أعضاء هذه الهيئة التأسيسية فرد واحد وهو عمك جمال يابنى ... بماله من شخصيه متزنه نحترمها جميعا وتعودنا أن نعتد عليها فيما كان يقابلنا من مواقف وأزمات قبل قيام الثورة ، وتعودنا أن نجد فى أسلوبه دائما راحة وثقه وعمقا^(٣))

واخيرا يقول : (وحين عاد عمك جمال يابنى الى مكانه على كرسى رئاسه الهيئة التأسيسية ... لم يكن ذلك ايذانا ببدء تطور تاريخى خطير فى مصر وحدها ، وإنما فى تاريخ البشرية بأجمعها .. اذ أراد الله سبحانه وتعالى أن تنهار على يديه أكبر امبراطوريتين عرفهما العصر الحديث هما بريطانيا العظمى والاتحاد الفرنسى^(٤))

ولكن هذا كله فى حياته وأوج سلطانه .

فما إن انتقل الى الدار الآخرة حتى أدار له ظهره أو ظهره المجن كما يقولون ونظر فى المرآه فرأى نفسه رجلا ذا (مبادئ وقيم يحب الخير ويؤمن بالحب — لا المفرمه — ليس له مطالب خاصه — أو استراحات خاصه وثروات خاصه —)

وعضى يتحدث عن ذاته فى كتاب كبير قال فيه عن عبد الناصر نفسه (كان عبد الناصر يؤمن بالتقاهر ، ويميل بطبعه إلى الاصغاء للقليل والقال . لم يكن من السهل أن تزول الغشاوة من عيني عبد الناصر . وداخله

ملء بتناقضات لا يعلمها الا الله ... يحتم على واجبي كصديق ألا أكشفها أو أفصح عنها ...

ولكنها كانت موجودة . عبد الناصر مات دون أن يستمتع بحياته كما يستمتع الآخرون . فقد قضاهما كلها بين انفعال والقلق يأكله أكلا ١١ فقد كان يفترض الشك فى كل انسان مسبقا

(١) المصدر نفسه ص ٩٤

(٢) كتاب (ياولدى هذا عمك جمال) ص ٩٤ — ٩٥

(٣) كتاب (ياولدى هذا عمك جمال) ص ٩٦

(٤) كتاب (ياولدى هذا عمك جمال) ص ٩٨

وكانت النتيجة الطبيعية لكل هذا أن خلف عبد الناصر وراءه تركه رهيبة من الحقد سواء بين زملائه أقرب الناس إليه أو داخل البلد نفسها بجميع طبقاتها. (١)

ويبدو أن هذا الوصف كان دواء له فقد كرره أو نقله حرفيا في جريدة مايو عدد ٢ مارس سنة ١٩٨١ تحت عنوان (عرفت هؤلاء) !

ومن الغريب مع هذا كله ، وبعد هذا كله ، أنه أغمى عليه أو تغامى كما يقول الخبثاء يوم جنازة عبد الناصر .

أتراها أخلاق القرية ؟ إن المرء ليصيبه الدوار

صورتان لعبد الناصر :

١٩٥٨ (٢)	١٩٨١ (٣)
يحاسب نفسه ويتلمس لغيره كل ابواب العفو والغفران	يفترض الشك في كل انسان مسبقا (كان بطبعه كثير الشك) ص ١٢٠
يحفظ العهد ويصدق الوعد ويخلص الود	ليس له صديق . لم يكن من السهل على عبد الناصر أن ينشئ علاقة صداقه بمعنى الكلمة مع أى انسان وهو المتشكك دائما — الحذر — الملىء بالمرارة .. العصبي المزاج ص ١٣٥
هادىء دائما	قضى حياته بين انفعال وانفعال القلق يأكله أكلا
كان بدء تطور تاريخي خطير لا في مصر وحدها وإنما تاريخ البشرية بأجمعها	في الثمانيه عشر عاما السابقه على رئاستى للجمهوريه حاولوا أن يجعلوا من مصر مجتمع حقد وقوة فقط ولكن التجربه فشلت ١٠٠٪ ص ١١٣ حقد هدم كل مافى طريقه هدمها ص ١١٦

(١) البحث عن الذات ص ١٠٥ — ١٠٧

(٢) من كتاب (ياولدى هذا عمك جمال)

(٣) من كتاب (البحث عن الذات)

١٩٨١	١٩٥٨
<p>كان عبد الناصر مشغولا بالخرفاءه التي اصبح اسمه مقتربا بها . خرافة كبيرة في مصر والعالم العربى فهو البطل الذى حقق النصر على امبراطوريتين — كبيرتين (بريطانيا وفرنسا) بعد أن أغفل الدور الحقيقى الذى لعبه ايزنهاور مما حول الهزيمة العسكريه الى نصر سياسى ص ١٩٤</p>	<p>اراد الله أن تنهار على يديه اكبر امبراطوريتين عرفهما العصر الحديث هما بريطانيا والاتحاد الفرنسى</p>
الثورة	
<p>عبد الناصر يوم تسلم التنظيم من بعدى ! عندما قبضوا على في صيف ١٩٤٢</p>	<p>لم يكن (١٩٤٣) جهاز لهذا التنظيم وانما كانت هناك جماعات من الضباط تجمعهم الصداقه تارة والزمالة في الدراسة تارة أخرى .</p>
<p>• في اواخر سنة ١٩٤٢ ! اتصل به عبد المنعم عبد الرؤوف ليضمه الى التنظيم !! فقد كان عبد الناصر من الضباط الممتازين وكانت هذه هي القاعدة التي أرسيتها .</p>	<p>• بدأ عبد الناصر يكون الجهاز أو القاعدة التي لابد من ايجادها لكي تنطلق منها الثورة .</p>
<p>• اختار عبد الناصر أعضاء الهيئة التأسيسية من كانوا قادة التنظيم قبل أن يتسلمه</p>	<p>• الرجل — عبد الناصر — الذى أسس الهيئة التأسيسية .</p>
<p>• وقد يبدو اختيار عبد الناصر لى دليلا على الرفاء .. صحيح أنني كنت قد بدأت تنظيم الضباط الأحرار ولكننى بقيت بعيدا عن التنظيم ثمانى سنوات .</p>	<p>• فراغه لا يستطيع أحد منا أن يملأه ولا نستطيع نحن الثمانية الباقين — جميعا أن نملأه</p>

تفاهه

- برنامج تلفزيوني يلغى لاستضافته راقصه سفلت عن بلدتها فأجابت وهى تفاهه ولكن الغاءه تفاهه أكبر .

إن هذه الانسانيه « مصريه »
فهل مصر أقل من مدينة بها ؟

وإذا لم تكن من البلده المقدسه فهى من الاسكندريه أو شين الكوم أو أى بلدة فى مصر فهل قرية فى الدلتا حتى ولو ادخلت فيها الطاقه الشمسيه ، طراز رفيع من المدن لاترقى اليه المدن المصريه الأخرى ؟

أليس فى هذا اهانه لسائر مدن مصر ؟
وإذا كان الرقص عيبا فلماذا يتم تحت سمع الدوله وبصرها ؟

وإذا كان الرقص عيبا فان رقص هذه الآدميه قد يكون لقمة عيش مغموسه فى مرارة الحنظل ولكن الراقصين على الحبال والراقصين حتى فى المحاريب حيث يرتفع عطاء السنين إلى قمة وقيمة ، ماعذرهم ؟ وهل هى راقصة الكوم وحدها ؟ لقد نشرت الأهرام فى ٨٣/٧/١ أن موظفا حكوميا لم يجد لمشكلته الحالیه حلا سوى العمل ليلا فى ملهى يندق بالصاجات خلف راقصة وعزا معلق صفحة بريد الأهرام ، الحدث إلى اهتزاز القيم وإلى ظهور الثروات الطفيليه السريعه فكان لابد أن يتسابق الجميع على الكسب السريع من كل طريق فتتحول تدريجيا إلى مجرمين وضحايا فى الوقت نفسه ويظهر جيل لا يحلم كالجيل السابق بالعلم والمكانه الاجتماعيه وإنما يحلمون بالثروات الطفيليه السريعه سرعة الليموزين ... ثروات من أى طريق وبأى طريق .

والمثل الطبقة الجديدة صناع وصنائع الانفتاح

كيف تصدر مجلة تحمل الدوله مليوناً كل سنة خساره ؟ مجلة كانت تتكلف أربعين قرشاً وتباع بعشرة قروش لا لشيء الا للدفاع عن كلام الحاكم وتبوير تصرفاته وصفقاته والتلويح بارادته في صورة أحاديث هامه وكل اسبوع .

وكيف تتحمل الدوله نفقه المجلات الملاكي ؟

المجلة التي سمت مشروع دفن النفايات الذريه للنمسا في صحراء مصر « مصر تدخل عصر الذره » وإن كانت هذه المجلة — للأمانة — بعد رحيله وفقدانها الحماية ، بالتالى ، قد رشت موضوعاتها وحاولت الوقوف على قدميها بعد أن سقط العكاز

• اقواس قبيحه تعترض الشوارع الرئيسيه مثبتاً عليها عبارات الملق الرخيص والنفاق التافه مما لا مثيل له في بلد من البلاد وكاتبوها من الواصلين فلماذا لا يثبون غرامهم فيما بينهم ؟ ماذننا نحن ؟

• رئيس تحرير صحيفه محسوب على السلطه (و صوتها) صوت سيده كما كتب عن نفسه في موضوع البابا يكتب في الصفحه الأولى في مانشيت كبير يغطي أعلى الصفحه ومانشيت آخر بلون آخر لأنه كسب قضيه !! ماذا يهم الناس في هذا ؟ لقد منع نشر موضوع « الجنيزه »^(١) الذى يكشف عن محاوله اليهود الاستيلاء على التراث المصرى في المقابر والمعابد اليهوديه وهى ملك لمصر بماهى على ارضها حتى الموضوعات الأدبيه عندما يكتب كاتب شيئاً له قيمة يبترونه لضيق المساحه !! التى تتسع لقضيته الشخصيه !!

الاهرام ٣١ يناير سنة ١٩٧٩

مانشيت يقول

(رأس تمثال فرعونى مع سائح يقود الى مخزن آثار قيمتها ١/٤ مليون جنيه)

هل يحدث هذا في بلد من البلاد ؟

ولكنه يحدث هنا مراراً وتكراراً الخبز أو نتجرعه ثم ندور في الساقيه والحكومه مستمره في الاعجاب بخبراء الآثار الذين يحرسون كنوز أمة وهم يتقاضون ملايين تجعل استهواهم بالقروش سهلاً ولو علمت أن التراث في أى بلد يحرس حراسه مكثفه واعيه رشيدة ومثقفه ايضاً ولو تعلمت الدرس المكرر مراراً لتغير الوضع ، ولكن يبدو أن الآثار قد أحل نهبا (بالتراضى) أو (بالتغاضى) .

(١) موضوع الجنيزه أقره في باب (ممنوعات ... مقالات لم تنشر)

- رئيس دولة وزوجته يقابل ممثله امريكى كان شعارها وهى تجمع التبرعات لاسرائيل (ادفع دولارا تقتل عربيا) ... يقابلها عقب وصولها بأربع وعشرين ساعه بينما رفض مقابلة استاذ جامعه اراد أن يوضح له خطورة مشروع هضبه الأهرام ! ووكله إلى رئيس الوزراء الذى وكله بدوره إلى وزير دولة .

- مانشيت الاهرام صحيفتنا الوقور ، فى ١٤/٨/١٩٨١

(مجلس الشعب أقر ٤٢٤ قانونا واتفاقا دوليا فى دورة مدتها ١٠ شهور (عشرة شهور) كيف ؟ متى درست وحللت ونوقشت ؟ ومانشيت آخر (ابو طالب : اننا مطالبون بأن نقف وراء السادات لخير مصر وشعبها) ان رئيس مجلس الشعب يقف وراء الشعب أولا وثانيا وأخيرا .

قرأت فى الأخبار فى ٧٣/٧/٢٣ أن مدينة نابولى تبكى حزنا على موت شجرة صنوبر عجوز ؟ وهى تلك الشجرة التى تصور على جميع الصور الفوتوغرافية ، والزيته لمدينة نابولى الايطالية خلال الثمانين عاما الماضيه كشعار للمدينة .

وقد نشرت الصحف الايطالية نبأ موت شجرة الصنوبر الشهيرة رمز مدينة نابولى وكأنها تنعى شخصيه وطنيه شعبية ؟

لو بكينا فى مصر على ما يستحق البكاء مما ضاع لأغرق الأرض سيل من الدموع دموع مصر المنكوبة .

عصر التفاهه الذى نعيش فيه ، استمعنا يوما على التحديد يوم ٧٨/٧/٢٢ إلى خطبه عصماء امتدت ثلاث ساعات ١١ ثم تمددت بالتكرار السقيم الممل وكأن الاذاعه او التلفزيون دكان خاص يعرض فيه صاحبه بضاعته ليل نهار .

الخطبه أو الاسطوانه تتحدث بالأعجاف الخاصه والأعجاف الثورية ومن هذه الأعجاف أمور تبرا منها أمتنا ولكن القم مفتوح والميكروفون مفتوح .. القلوب وحدها هى المغلقه دونه .

هل يعقل أن يؤلف حاكم وهو فى الحكم يملك ذهب المعز وسيفه ، حزبا ؟ إن الحاكم المحبوب ، البلد كله حزيه .. البلد كله معه . ألا يستطيع السلطان وتحت يده المال والهيلمان والجنود والحشود أن يصلح ويبنى بدون حزب ؟

انه بنى وأنشأ لنفسه الكثير من مال الدوله بغير حق ألا يستطيع أن يبنى للدوله وهو حق مشروع ؟ كتب الأستاذ مصطفى أمين تحت عنوان (الموقف السياسى) : لانريد حزب الدوله ولانريد دولة الحزب ؟

وأجهد الكاتب نفسه في التمنيات .

وأقول أجهد نفسه لأنها لن تتحقق . لسبب بسيط جدا وهو أن رئيس الحزب نفسه ومن حوله جميعا رجعوا . فكيف يعف الباقون ؟ إلا اذا كانوا بلهاء أو ملائكة . وليسوا بالطبع أحد الاثنين

ومضت المقالة كغيرها وأخليت للحزب مبادئ الحكومه والقصور المصادره بالقرارات أو بالمزاج وصفق بعض ممثلى الشعب كما صفقوا سنة ١٩٦٧ ورقصوا .

أما جريدة الأهرام ، فقد طلعت في ١٤/٨/٧٨ بمناشيت عريض في الصفحة الأولى : (حزب مصر يبدى رغبته في الانضمام الجماعى للحزب الوطنى) .

وهل حزب مصر الا حزب السلطه ؟ وهل الحزب الوطنى الا حزب السلطه ؟ ماالفرق ؟ أما كان من الأسهل والأوفر لوقتنا ومالنا وأوراق الصحف التى تضيق عن الابحاث العلميه والأدبيه ، أن ينتقل الحاكم فردا واحدا إلى حزب مصر بدلا من أن ينتقل الجمع السعيد كله الى الاسم الجديد ؟ وتبلغ السخرية مداها حين يعلن أنه طلب تعديل مادة فى الدستور !! أى نعتبرها معدلة ثم يتقدم فى الوقت نفسه امام لجنة بطلب تشكيل حزب !!

خداع للشعوب أو تهوين للكاثا .

ماذا بعد السلطه لمن أراد أن يخدم بلده ؟ ولكن المسألة ليست خدمة البلد فهذا غير وارد ولكن المسألة استخدام السلطه

بلد مطحون نضيع وقته وماله فى اصطناع حزب بالأمر .. بفرمان وكل شيء كان بفرمان . الحزب والشهادات والزيجات والاستراحات والمجالات والاستفتاءات والانتخابات ونتائجها معروفة قبل أن تجرى ... نتائج لا تتزعزع عن صف من التسعات ...

ثم بعد هذا يذهب وزير ليبلغ نتيجة الاستفتاء كأنها غير معروفة فاذا به يقف كالتلميذ يستمع درسا طويلا والحاكم يستمع أو يشاهد المسرحيه مصطنعا القلق واللهفه على سماع النتيجة التى يعرفها جيدا ...

أما الشعب فكان رده على هذا كله مقاطعه هذا الاستفتاء الثابت النتيجة .. حتى بعد الاعتقالات الشهيرة كانت النتيجة ٩٩.٩٩%

أقول الشعب وأقصد الصادقين منه مع بلدهم ومع أنفسهم فان هناك من قسم الخطبه العصماء الى منشيات وملا الصحف التى فرض عليها رئيسا للتحرير أو فرضه الحاكم عليها ، طبلا وزمرا ... مقالات « كباب » توصيل المنازل

هذا الحزب طلعت الاهرام فى ٧٨/١٢/٢ بمانشيت فى الصفحة الأولى ... مانشيت كبير :
(ضم ٣٠٠ ثلاثمائة من الشخصيات العامة الى المؤتمر العام للحزب الوطنى) !!!

اذن المسأله « ضم » أى أمر .
واذا كان هؤلاء يريدون الحزب الوطنى فلماذا لم ينضموا من تلقاء أنفسهم ؟

وبعد هذا يقال حزب الأغليه ...
الأغليه المضمومه بالأمر أو المغلوبه على أمرها .

ان الحاكم المستبد المستعز بقوة الأجهزة والعصا ... محروم من الذكاء والموهبه ، موهبه القيادة وموهبه الحب . محروم من القدرة على حب الناس والقدرة على تأليفهم . واكتسابهم بالصدق لاهذب المعز وسيفه

المستبد المتسلط محروم من الرضا ... رضا الله ورضا الناس ورضا الضمير .. ورضا النفس أى الطمأنينه .

ثم ماقيمة قوة الديكتاتور حين يكون شعبه ضعيفا ؟ كاسفا يائسا ، بائسا ، مكبوتا ؟

ان قوة السلسله هى قوة أضعف حلقاتها

وبدون هذا الاتساق لاتنصلح

لايكاد السلطان يرغى ويزيد ويكيل السباب لأحزاب الماضى حتى تخصص الاذاعه برنامجا عن
(أحزاب الماضى)

كفر كله الماضى ... وظهر كله الحاضر !!

ويلغى مشروع هضبه الأهرام بعد أن افتضح أمره وأمر من ورائه ووضح بالوثائق أن شركة المشروع محتاله هدفها النصب والتدمير .

معنى الالغاء محاكمه المسئولين عنه .

ولكن جريدة الأخبار فى ٧٨/٧/٢٦ نشرت أن رئيس مجلس ادارة شركه — مشروع هضبه الأهرام الذى كان يمثل فى مجلس الاداره المصالح الأجنبيه وكان يدافع عن الشركه والمشروع ببيانات مدفوعه ... بيانات لها فحيح هذا الضالع فى مشروع هضبه الأهرام عين مستشار الوزارة للتعمير !!

ويصدر السلطان كتابا يبحث فيه عن ذاته فاذا بالأهرام تبحث معه وتنتشر في الصفحه الأولى
مانشيتا :

(شخصية الرئيس السادات حلقه دراسيه عنها . يبدأ الأهرام نشرها غدا .)
وتفاصيل الخبر

(يبدأ « الأهرام » غدا بنشر حلقه دراسيه — على مدى ثلاثة أيام — عن مفاتيح شخصية الرئيس انور
السادات ومواقفه الوطنيه .. أفكاره ، اسلوبه في مواجهه المشاكل .. شجاعته في الحق .. إلى غير ذلك
من مقومات شخصيه الرئيس السادات وذلك من واقع كتابه « البحث عن الذات » .

ويشارك في هذه الحلقات من ؟

وزير الثقافه والاعلام ورئيس أكاديميه الفنون وعدد من عملاء وأساتذه الجامعات وكتاب وكاتبات .

هؤلاء الذين كان يجب أن يخشاهم السلطان ، ترضوا السلطان يحدث عنه وتصدوا لمناقشة أو
تقريظ كتاب يعلمون أن صاحبه لم يكتبه وهو ملء بالتناقضات والادعاءات مما سبقت الاشاره اليه وهو
في النهايه ليس كتاب الله ليسجله التلفزيون وينشره الأهرام ويناقشه الناس (الكبار) الكباره .

من لنا بعمر بن هند ... فقد أذل الحرص أعناق الرجال في هذا الوقت الذي سمعت فيه إمام
مسجد أنس بن مالك في خطبة الجمعة يركز خطبته على تنزيه الله وحده وان الرزق ليس بالوظيفه
وأصحابها ولكن الرزق بالله ومنه .

ويشاء حسن الطالع أن أسمع هذا المعنى في المساء بصورة أخرى من امام الكعبه فقد سمعته
يدعو ، في ابتهالاته (اللهم لاتجعل بيننا وبين رزقنا أحدا)

مثل هذه النبضات تعيد التوازن إلى أمل الانسان في الانسان .

دعا امام مسجد انس بن مالك فيما دعا اليه الى تعليم النشء والى تنشئة الأطفال تنشئة اسلاميه
لاتلفزيونيه تحزيبيه .

وجاء دور « الدعاء » وحجبت أنفاسي ...

دعا الرجل للاسلام أن يعود عزيزا كما بدأ ودعا للمسلمين أن يعزوا به بأن يتدبروه ويهدئوا بهديه .

ثم دعا المؤمنين الى اقامه الصلاة .

لم يدع للظالم وهو ينقم عليه .

وأكبرت الرجل .

ان رجل الدين الحقيقى هو الذى يفهم رسالته . ورسالته : (العزه لله ولرسوله وللمؤمنين)

إن الصلاة لله اذا أديت كامله فهى خمس مرات ... ولكن الحاكم فى مصر مع بعد الفارق وسع السموات والأرض وما فوقهما وما تحتها . ترجع إليه الآراء والاحكام وتدور حوله المقالات والكتب ويردد اسمه بمناسبه وبغير مناسبه ، المتزلفون وحمله القماقم ويستشهد به كتاب (مقالات الكباب) ومحصله هذا كله عشرات المرات فى اليوم الواحد .

صدر الميثاق سنة ١٩٦٢ فاذا بالمؤلفين من اليمين والوسط واليسار ينتظمون فى حلقة ذكر مختلطة الصوت والعقل . وتصدر (الكتب) عن (كتابهم) أى الميثاق :

(مع الميثاق — (الميثاق فى ضوء القرآن) — (الميثاق الوطنى) .

(الدين والميثاق) — (الميثاق ونضال الشعب) — (الميثاق الوطنى غايات ووسائل) — (الميثاق والاتحاد الاشتراكى العربى) — (الميثاق وحقوق الفلاح والعامل) — (مسلم يقرأ الميثاق) — (شخصيات مجدها الميثاق) — (الميثاق تخطيط وتطبيق فى المجال الزراعى) (الميثاق فى ٥٠ سؤال) ، (الميثاق وبيان ٣٠ مارس) — (القيادة الجماعية فى الميثاق) — (الاصلاح الزراعى والميثاق) الخ^(١)

الاحرار فى ١٤/٨/٧٨

(اتهام وزراء سابقين بالاستيلاء على تركه الملك فاروق بمشروع قانون لاسترداد اموال اسرة محمد على وتخصيصها لاقامة مساكن شعبيه)

أى تسرق من جديد تحت يافظه البناء والاسكان والتعمير الذى غدا من ألفاظ الأضداد .

هذا اذا جاز قبول هذه الفكره النرجيليه !

أقول فكرة نرجيليه وكذلك سائر الأفكار والأقوال . ليست الكلمه للعلم أو التخصص

واذا جاز ، قبلا ، استرداد ماضع

وهل الوزراء فقط هم الذين استولوا على تركه الملك فاروق أيها الشجعان ؟ وهل استردادها — يخصص لاقامه مساكن شعبيه أيها المتحضرون ؟ ان روسيا الشيوعيه لم تمس جواهر وأموال القيصر بل جعلت منها متحفا كبيرا تحوطه الرعايه الكامله ... وهكذا تفعل الدول على اختلاف مذاهبها وأنظمتها ..

(١) انظر دليل الكتاب المصرى سنة ١٩٧٢ الصادر عن هيئة الكتاب .

في مدريد التي قامت فيها الحرب الأهلية لم يمس شيء من القصر الملكي بل أصبح متحفا يدر الملايين .

مصر فقط المرزوة بأعياد النهضة والعلم والايمان . يحدث هذا والحديث عن الديمقراطية لا يكف ولا يخف .

بعد موقعة بدر وانتصار الرسول عليه الصلاة والسلام أرسلت اليه ابنته زينب من خديجه رضى الله عنها تفتدى — زوجها أبا العاص بن الربيع وكان من أسرى قريش بقلادة أهدتها اليها أمها يوم زواجها فرق — الرسول لابنته ورق، قبلها، لذلكى زوجته الحبيبه ولكنه نظر الى أصحابه وقال تحقيقا للشورى. التي أمر بها : (ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا)

لم يستقل بالرأى فى اطلاق اسير واحد هو قريبه وقريب زوجته وزوج ابنته ... أسير لايتعلق باطلاق سراحه مصير أمه أو تراث أو تاريخ ولكنه النبى الرسول :

طرح موضوعه ابتداء

وطلب الرأى فيه انتهاء .

جاء فى الخطبه الهامه المقدسه (الاهرام ٧٨/٨/١٥)

(من يريد أن يكفى نفسه شرى ، عليه ، أن يكفينى شره ابتداء من اليوم .) !!
اذن ليس هناك قانون أو دستور . إنه البطش والقوة والعنجهية . إنها المهانة وسحق الانسان . إنه الارهاب
لقد نهب كل شيء فى القصور .. كتبت مجله (المجلة) العدد ٢٥ يوليو سنة ١٩٨٢
موضوعا عن السجاد تقول :

فضيحة فى قصور القاهرة

هناك قصة شهيرة فى القاهرة سمعتها من أحد الشخصيات الايرانيه الكبيرة فى القاهرة مفادها أن أحد التجار قام باستبدال سجاد قصر الرئاسة وغيره من القصور العريقة الملية بالسجاد الايراني الأثرى والذي لايقدر بثمن ، استبدل به سجادا آخر حديثا، ولأحد يعرف مصير السجاد القديم .

ويبدو أن الكاتب يستكثر هذا الخبر فعلق قائلا (بل ربما كانت القصة كلها مجرد نكته لأحد يدرى)

لقد رأيت بعينى متحف قصر المنيل أى قصر الأمير محمد على وشكمنجه الحلى الكبيرة معروضه مفتوحه ليس بها خيط !!

وفي باب الكباتر نسال :

لماذا أطلق سراح صلاح نصر وهو محكوم عليه بالسجن ٢٥ سنة وحكم آخر ١٥ سنة أى أربعين سنة ؟
ولكنه لم يمكث في السجن يوما واحدا !!

لماذا رجت (احداهن) الأستاذ مصطفى أمين رجاء حارا ملحا ألا يقيم دعوى ضد صلاح نصر ؟
ماشأنا هي ؟ ألا يرسم هذا أكثر من علامة استفهام ؟

وفي باب المفارقات ولا أقول الطرائف :

صورة الحاكم المتحدث الدائم عن القرية ، يسحب كلبا كبيرا ، لزوم الأقرطه ، هذا الكلب .
يتكلف طعامه ٣٧٠ جنيا شهريا (ثلاثمائة وسبعين جنيا) في وقت كان مرتب الوظائف العليا في
الحكومة ٣٢٠ جنيا !!

وفي باب المفارقات أن الحاكم المصور الذى يتهدنا بالديمقراطية الأنيايه والذى يتهدد خصومه
بالفرم (أفرمه) وتطلق الفكاهه المصريه العذبه على راحتها فتسمى موكبه « المفرمة »

الحاكم الذى يتهدد المحافظين بالرفت اذا لم ينصاعوا لأوامره ! هذا الحاكم المصور يحكى عنه ، أن
النسنا المخطوط الذى ظهر في ألبوم الاسرة الذى صرفت عليه هيئة الاستعلامات في أواخر السبعينات
رقما فلكيا من الماركات الألمانية .. النسنا الذى ظهر في الصورة يشرب كوبا من عصير الأناناس !!
ضيقا في استراحه القناطر ، أثناء لعبه ، على زر الأمان فأطلقت الأجراس وانطلقت قوات الحراسه من
القاهرة حسب التعليمات .. ولما انكشف السبب ، صاح الحاكم بكل أنقال الذعر الذى حدث له وأمر
أن يرسل النسنا على الفور الى حديقة الحيوان

ولكن صاحبة النسنا ردت بأن النسنا العزيز سيبقى ! واستحكم الأخذ والرد ، والشد
والجذب فانسحب الرجال الواقفون ، من المكان ... في انتظار النتيجة .

وبقى النسنا !!

وجاء في الأخبار ٧٨/٨/٢٩

(تغادر منطقة القناة الى القاهرة صباح اليوم ٣ مسيرات شعبية تضم ألفا وخمسمائة من
القيادات السياسيه والشعبيه والمهنيه والعماليه والفلاحين والشباب والمرأة ... لاعلان مبايعه أبناء القناة
للرئيس السادات وتأييدهم المطلق له بمناسبة سفره إلى الولايات المتحدة للاشتراك في محادثات السلام .

وستتضم الى هذه المسيرات مسيرتان من جماهير الاسكندرية والقاهرة

هل يحدث هذا فى أى بلد فى العالم ؟ وخاصة اذا كان متحضرا حرا ديمقراطيا حقيقيا ؟

هل يحدث هذا فى اسرائيل ؟ هل تساق فيها المسيرات لتأييد بيجن لمجرد الاشتراك فى محادثات ؟

كم من الأعمال تعطلت فى هذه العملية أو هذه المسرحية ؟

كم من الأموال أهدرت ؟ ماين مرتبات موظفى الخدمات وأجور العمال وأهم من هذا كله
حصيلة انتاج ذلك اليوم فى قطاع المصانع والشركات الذين يعتبر تضيق يوم منهم خسارة مزدوجه
اجور + انتاج .

وماهى حكاية اعلان المبايعه كلما تنحى السلطان أو سعل ؟

وهل الواصل من تأييد الشعب له ، يحتاج الى اعلانه عمال على بطل ؟ ان المسيرة الحقيقية تكون
تلقائيه لامدبره .

وتكون نابعه من الشعب لا من القيادات السياسيه

المسيرات الحقيقيه تنبثق وتتسع طيعيا لا بأمر انضمام .

ان ثورة سنة ١٩ لم يكن يتوقعها احد حتى أقرب المراقبين السياسيين .

لون آخر من التبريح .

فى ٢٩/٨/٧٨ نشرت الاهرام فى الصفحه الأولى (السبت اجازة رسميه بمناسبة الفاتح من
سبتمبر) !!!

والفاتح من سبتمبر ثورة معمر القذافى الذى يتراسق معه مقرر الاجازة بالسباب والتهم !!!
احتفلت الثورة المباركه بلكرى الوحده مع سوريا بعد أن تقوضت الوحده واحتفلت بالفاتح من
سبتمبر على وقع السباب .

تماما كما تحتفل زوجة طلقها زوجها بعيد زواجهما .

وتخرج المسرحيه على عدد الفصول المتعارف عليها عند المسرحيين فهى فصول فصول بلا عدد .

الاخبار في ٧٨/٨/٣٠ . مانشيت أعلى الصفحة بالأحمر :

(السادات يدرس كل احتمالات الموقف)

وأين المختصون ؟ أين الوزارة وأين مجلس الشعب ؟ وهيه يدرس هل يسافر انسان الى الريف دون أن يدرس سبب سفره ؟ ولكن الحاكم عندنا كل ما يأتيه حدث هام ويطوله تكتب بالأحمر في الصفحة الأولى لم تفكر جريدة واحدة في وضع ورقة عمل أو مجرد تصور للمفاوضات . لم تطالب بدراسة الموقف وعرضه على مجلس الشعب .

فصل آخر من المسرحية :

مانشيت بعرض الصفحة الأولى أيضا :

(وثائق تأييد بالدم للرئيس السادات من المسيرات الشعبية) .
سبق أن تكلمت عن حمى المسيرات ... الجديد الآن حكاية الدم .
بالدم ؟ هان الدم ... رخيص الدم حين يبدل في النفاق ...
الدم للأوطان .. للعقيدة .. للمبادئ

هل الدم للمحادثات ؟ اننا (نتحدث) ونتفاوض منذ ثلاثين عاما واسرائيل خطتها أن تتفاوض إلى يوم الدين امتصاصا لوقتنا وطاقاتنا واستغلالا لهوايتنا المفضلة : الكلام

هذه التفاهات تكتب بالخط العريض ... وفي آخر عمود جانبي بنط صغير (لجان التحقيق في مشروع العامرية والنفايات الذرية تبدأ عملها خلال أيام) !!

دفن النفايات الذرية للنمسا ، في مصر ، بكل عواقبها الوخيمة وعلى امتداد آلاف السنين .. أى أجيال هذا الشعب جميعا نسبتها في الكتابه الى جانب النفاق واخذ الى خمسين !!

مانشيت آخر :

(اسرائيل تواجه اسوأ حالة اقتصادية . الديون !!)
واسرائيل لاتحمل هم ديون ولا يحزنون ان اموال امريكا كلها وراءها .

أما الثورة المباركة فان ديونها حقيقه وقد بلغت عشرين مليارا منها ١٩ مليار في عشر سنوات من ٧١ — ٨١ .

السنوات التي متوا علينا بها أنها ازهى سنوات حياتنا الفترة التي أطنبت فيها الخطب عن الرخاء القادم .

صورة :

مجلة آخر ساعه في ٧٨/٩/١٣ بها صورة طالعتها قبل هذا في التليفزيون وفي الصحف (رئيس الجمهورية يحتضن رئيس وزراء اسرائيل ويعزم عليه بالدخول قبله ١١)

كيف يحدث هذا ؟

رئيس وزراء يتقدم رئيس دوله ؟

ورئيس وزراء اسرائيل يتقدم رئيس مصر ؟

كيف يحدث هذا ؟

أليس هناك أصول أو بروتوكول يجب أن يعلمه جيدا من يمثلون ، شعوبهم ؟

هل المسألة عواطف ؟

وحتى العواطف ، من المؤكد أنها في هذا الموقف مكنوبه مزيفه لا يختلف في هذا اثنان .

ومفتعلوها يعلمون هذا قبل غيرهم .

وتنشر الصحف في ٧٨/٩/١٤ برقيه رئيس الحكومه الى رئيس الجمهوريه يشيد فيها بجهوده (المضنيه) من أجل السلام وأسفاره المضنيه جدا من أجل الشعب . ونسى ، فتح الله عليه ، أن يشيد بجهود نجله وخطيبته وبناته وأزواجهن وزوجته وأصدقاء الأسره وجميع من يرافقونه في الاسفار (المضنيه)^(١)

هل يحدث هذا في غير مصر ؟

وفي اليوم نفسه ٧٨/٩/١٤ نشرت مجله صباح الخير ص ١٣ وتحت عنوان : (النواب والثقافه) أن رئيس لجنه الثقافه والاعلام والسياحه بمجلس الشعب التقى بسفراء — اسبانيا وپوغوسلافيا واليونان والمغرب وتونس ، للاتفاق معهم على تبادل وفود برلمانيه ، من أعضاء اللجان الثقافيه ببرلمانات هذه البلاد .

وأصلا كيف يكون غير مشهود له بالثقافه أو معروف عنه الثقافه وهو رئيس لجنه الثقافه والسياحه والاعلام بمجلس الشعب ؟ على خطرهما ؟

(١) يقول د. حمدى الطاهرى من موقعه فى رئاسة الجمهوريه [كان الرئيس السادات حرصا على أن يكون الوفد الذى يرافقه شاملا يضم الوزراء المختصين ورجال الاعلام من صحافه وأذاعه وتليفزيون وقيمين وإداريين حتى أن الوفد كان يصل فى العاده إلى مائه وسبعين شخصا مما كان يسبب الحرج فى كثير من الحالات للدولة المضيفة] أقرأ ص ٢٢ — ٢٣ من كتاب (خمس سنين سياسه)

هذا هو العصر الذى نعيش فيه

الجمهورية ٧٨/٩/٢٢

مانشيت كبير (بيع اللحم طول الاسبوع)
ومانشيت آخر (تغيير شامل فى الوزراء والمحافظات والمناصب) وهكذا يشغل الضعفاء والبسطاء
بالطعام .

ويشغل الباقون بالشطرنج الحكومى ... بالتغيير والتبديل والدخول والخروج على الأقل الى
أن يحل الموسم الكروى فينتقل الاهتمام أو التسليه أو المشغله أو تضييع الوقت إلى الأهل والزمالك ..
وبين هذا وذاك أخبار الحزب المحروس لصناديد الكلام والمناقشات .. علاوات الموظفين للمطحونين الذين
يحلّمون بالملايم وحوهم لصوص الملايين والبلالين .

وأخيرا الوصلات الخطايه وزف البشرى قبلها بتمخضها عن (مزيد من الديمقراطيه) كأن
الديمقراطيه ليست حقا بل ملكا للحاكم يجود به ويتكرم حسب رغبته .. وفى التوقيت الذى يريد
الديمقراطيه إكراميه .

وهى عند المتحضرين كرامة شعب وحقه فهو مصدر السلطات

ووسط هذا الدوار ، يلعلع صوت مطربه سوريه الأصل (ياسادات كل كلامك حكم) !!
وإن كان ذنب المؤلف أكبر

أى ماينطلق عن الهوى

استغفرك ربي وأتوب اليك .

ان لطفى السيد استاذ الجيل لم نصفه بهذا الوصف .

والعقاد عملاق الفكر العربى لم نصفه بهذا الوصف .

والشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغانى ورفاعه الطهطاوى وسائر الرجال الاعلام لم نصفهم بهذا
الوصف فى حياتهم أو تأريخا لهم بعد الحياة .

ولكنه النفاق .

وكيف لا يكون دوارا مانعش فيه ونحن نرى الحاكم ينصب نفسه معلما لاساتذة الجامعه يستعرض
المعلومات التاريخيه الدارجة والساذجه والخطاطه أيضا ولكنى لأحاسبه هو فى هذا الموضع ... إنما
أحاسب الذين قبلوا هذا .

لقد قرأ عبد العزيز باشا فهمى صباح يوم فى الصحف أن البرلمان يناقش مرتب رئيس القضاء

فأمر سائقه أن يتجه الى قصر عابدين وقدم استقالته الى الملك فؤاد قائلاً : كرسى العدالة يهتز من تحتى .

كان عندنا رجال ولكن بين أساتذته الجامعات اليوم أقوام يتعلمون على الحاكم دون أن تبدو على الكراسى تحتهم أى حركة ولا أقول أى اهتزاز .

ويجمع أحدهم شجاعته ويشير فى تحسب وتحسب لمواقع الكلام الى تناول الحاكم كل صغيرة وكبيرة أى إلى التدخل فاذا بالحاكم عقب الاجتماع يجتمع بالصيادين !! كأن ليس هناك رؤساء أحياء أو رجال يحافظه انه « ولى النعم » .

وفى الجامعة يخطب الحاكم معلنا عدم العودة الى مجتمع الصفوة أى عزل المثقفين وبعد قليل يعلن عن اتخاذ مائه مستشار للدراسة لالصنع القرار أى استقطاب

ومن الطريف أن رئيس الجمهورية كما جاء فى الاهرام ٢٣/١٢/٧٨ عين طبيباً فى المسالك البولية مستشاراً له !!

آخر شيء أن يعين طبيب مستشاراً وطبيب فى المسالك البولية !!

وبعير الحاكم حاكم دوله عريبه بأنه ساعده حين استنجد به تلك النجدة التى نجم عنها « الثغرة » وهم هذا الاعتراف بدون حساب ... وكأن البلد ملك خاص يحرك فيه كل شيء كما يريد الجيش والحكومة والصحافة والاذاعة كل أحد وكل شيء ...

حتى قرار اللحم اتخذه وحده ويقول فى خطبته اللحمية (اضطرت إلى هذا القرار ولما أعلنته فوجئوا به) — أى الوزراء !!

فى النصف الأول من القرن العشرين كانت الحياة المصريه زاخره فى ميدان العلم باسم مشرفه والدكتور على ابراهيم والدكتور نجيب محفوظ والدكتور نظيف والدكتور محمد كامل حسين والدكتور عبد العزيز سامى .

واخوان هذا الطراز .

وفى ميدان الأدب تتألق القمم : العقاد — طه حسين — المازنى — الزيات — احمد امين — عبد الوهاب عزام — أمين الخولى — احمد لطفى السيد — شوقى — حافظ — مطران — ثم محمود حسن اسماعيل — عبد الرحمن صدق — بيرم — رامى

وكانت الحياة الفنيه تضىء وتسعد بأمر كلثوم التى تعيش بحضورها الكامل على الغياب وفى الدنيا أموات فى زوايا النسيان .

والى جانب أم كلثوم زكريا والسنباطى والقصبجى .
 وفى المسرح حسين رياض — يوسف وهبى — الريحانى الخ
 وفى السينما المليجى — سليمان نجيب — زكى رستم
 وفى الصحافة محمود عزمى — محمد التابعى — توفيق دياب — وعبد القادر حمزة
 وفى القانون : عبد العزيز فهمى — السنهورى — عبد الحميد بدوى — احمد كامل مرسى
 مصطفى مرعى

أتحدث عن أصحاب المواقف فى العلم والفن والأدب والقانون .

ظواهر كثيرة تثير وترسم حشدا من علامات الاستفهام :

- زيادة الجوائز التشجيعية والتقديرية عدديا وماديا .
- المستشارون بالعشرات لا للدراسة ولا لصنع القرار كما أشرت أى للاستقطاب .
- قصور ينعم بها الأقوياء و « الشطار » وقبور يسكنها الأحياء .
- مسرحيات خارج المسرح .
- تعقيم وتجهيل تدجيل وتختيل .

قرأت مرة فى جريدة الأحرار المفروض أنها معارضة ، عمودا بعنوان (لا ياسيادة الرئيس) وأقبلت على قراءته ، لعل هناك رأيا حرا فاذا بصاحب العنوان يقول عن المعارضين لا المنتفعين : لا ياسيادة الرئيس لا تمنحهم غفرانك .

ولم استطع صبرا وأمسكت سماعة التليفون وخاطبت رئيس التحرير :
 غفران أيها الأحرار « لاتنقل ولا تنسب الا لله تعالى . كفى .. كفى ..

اعتذر الرجل وقال انه سيلبغ صاحب العامود . وسواء فعل أم لم يفعل فان هذا لا يغير من الأمر شيئا .

السبت ٢٣/٩/٧٨

الاهرام المانشيت الرئيسى : (مصر كلها اليوم فى استقبال بطل السلام)

ومانشيت آخر : (الحزب الوطنى يتولى تنظيم الاستقبال التاريخى اليوم .)

اذا كان الحزب الوطنى هو الذى يتولى تنظيم الاستقبال ، اذن ليست مصر كلها فى استقبال بطولة وليست من تلقاء نفسها ومحض اراقتها ... انه استقبال تنظيمى .

وهكذا تمضى بنا المانشيتات .

محافظ ينشر صفحته كامله فى اخبار اليوم ١٩/٩/٨١ تهته للحاكم من مال الشعب بل يكتب طبيب

عمود مدح لشهاده ملفقه فى الاخبار ١٩٨٠/١٢/٣٠ وهو فى غنى عن هذا .

ص٣ السادات يعلن فى الرباط

ص٤ ثلثا الصفحه (قطاع الكهرباء والطاقة يحبى بطل ثورة يوليو !! وثورة التصحيح وعبور اكتوبر ومبادرة السلام ... الخ) .

ص٥ شركه النصر لصناعه السيارات تقول خطبه منبريه أخرى معلنه ابتهاجها .

وباقى الصفحه نص الرسائل المتبادله بين السادات وبيجين .

ص٧ مقالات المداحين .

ص٨ كامله وص٩ كامله وص١٧ كامله وص١٩ ، ٢٠ كامله تهنئات المحافظين والوزارات والشركات الخ...!!!

الصفحات الأخرى ثلثها أو نصفها أو ثلاثه أرباعها تهنئات حتى صفحه الوفيات ص١٩ لم ترحم فقد قرأت بها :

(نوالى نشر الاعلانات المؤجله تباعا) !

لم يبق ، النفاق ، للأموات ، الموت ، ولم يبق للأحياء ، الحياة .

لم تتكلم صحيفه (قومية) واحدة عن صنع القرار فى العالم المتمددين .

لم تتكلم عن الاتفاقية التى لم يؤخذ رأى أحد من الدارسين للصهيونيه والعبريه والعلوم السياسيه ...

لم يسأل أحد كيف بيعت مصر بلا ثمن ؟

ماثمن قطيعه الدول العرييه ؟ الا أن يكون (خاصا) مثل عشرة ملايين من معونة مصر (للوفاء والأمل) التى لم يحاسبها أحد عن الهبات والاتاوات والتبرعات وإيراد الحفلات وجهود — السفارات المصريه بالأمر ، للجمع والتجميع .

لم يسأل أحد عن هدايا الماس فى المناسبات الخاصة السعيدة .

لم نعرف منها كيف استقال وزير الخارجيه .

وكيف طلب بعض أعضاء الوفد المصرى من رجال الخارجيه مقابلة الحاكم وطرح رأيهم فى المشكلة ابراء لضمايرهم فإذا به بعد أن سمعهم جيدا يقول لهم :

انتم فنيين ماتنفعونيش أنا راجل سياسى !!

هذا حين كتبت أكثر من مجلة وصحيفة كبيرة فى العالم عن الممثل السينمائى .

* * *

ماكتبه الكورس كان مقززا بالنفاق والترخص الرخيص .. بالخنوع المزرى ... لم يرتفع صوت واحد بمناقشه الاتفاقية ... اللهم إلا المعارضه فى مجلس الشعب وقد منع نشر رأيها .

أما التليفزيون فقد سجلت كاميراته الجموع الهادره بما لقنته ... الجموع التى شحنت فى اللوريات ... تسابق المحافظون المرتعدون خوفا على مناصبهم فى سوقها الى العاصمة لتتهافت فى اوركسترا الاستقبال .. بما تهدد السلطه أن تقول أو أن تشنف أذنها بسماعه .

إن كان هؤلاء الناس ليسوا مرتزقه فهم بلهاء سذج .

وإن كانوا مدفوعين دفعا فهم قطع .. والديكتاتوريه وزبانيته يعرفون كيف يحشدون الأماني بالقوة .

هذه الصوره المهينه القمعيه بل ان بعض اللكاه يقتضى أن تحجب الرضا — لو كان موجودا على سبيل الكبرياء واثبات احساس البلد بالغبن ، وهو مغبون .. وبالتالي اثبات حقه فى الانتصاف ... فى محاوله اكتساب ، اكبر ... ولكنهم يبحثون عن أشخاصهم وبعدهم الطوفان ..

نسيت أن أقول أن هذا كله من أجل اطار اتفاقية !!!

اتفاقية كأوزه بيرم (قبل الفرح مدبوحة) فهذه الاتفاقية مهد لها ناحوم جولدمان الذى كتب فى باريس كتابا (فى اسرائيل) يفتح فيه عيون قومه على أنهم نقطه فى محيط من الكراهيه العربيه^(١) وأنهم خير لهم أن يعيشوا فى سلام بدلا . من أن يعيشوا للحرب والاعتصاب .

ثم ان هذه الاتفاقية صاغها قبل مؤتمر كامب ديفيد اليهودى بريجس .

كل شئ متفق عليه و (مبادرة السلام) متفق عليها ولعل هذا سر تعليق جولدا مائير على جائزة نوبل التى تبدو فيما يبدو بدلا من الأوسكار

● الاتفاقية بملاساتها كلها متفق عليها بل أن نجمها أخرجه فى مصر اخراجا غيبا سيئا يوم ادعى أن الفكرة جاءت فى طائره ؟

هل مصائر الأم تقررها فكرة أو خاطرة فى طائره ؟

لقد كتب (ماركل) مراسل النيوزويك كتابا عن اسرار الاتفاقية فصدر فى مصر .

(١) هذا المعنى كرهه الفيلسوف اليهودى داجبرت رولز فى كتابه **Letters to My Son** وقد ترجمته إلى العربيه بعنوان (رسائل إلى ولدى) وقد جاء فى ص ٣١ من ترجمتى (إننا نحن معاشر الاسرائيليين نعيش على صخرة وسط محيط من الكراهيه والشك وعدم المبالاه وهيات لنا أن نعرف متى تهب العاصفة التاليه ومن أى ناحية تهب)

يقابله على الجانب الآخر البرلمان الاسرائيلي يناقش الاتفاقية مناقشه ساخنه ولكن الحاكم في مصر لا يناقش الاتفاقية ولم يطرح الاتفاقية للمناقشه إنه ينمقها في خطبه وقد أعد كل شيء المطيبين ... والاحتافين ، والمصنفين .. والمستمعين ... كل شيء قد أعد ... حتى الأهرام الجريدة الوقور تقول ، في مانشيت طبعها ، وفي الصفحة الأولى :

(مجلس الشعب يستعد لاستقبال الرئيس بعد غد) .
(سوف يستقبل الرئيس استقبالا حماسيا رائعا من أعضاء مجلس الشعب !!...)

مامكان الحماسة هنا ؟ ما دخل الحماسة في الأمور المصيرية ؟ وكيف يوصف الاستقبال قبل حدوثه ؟! اذن هو استقبال مرسوم منظم بالأمر ... حماسه بالأمر

ومن منطلق وصف الأشياء قبل وقوعها قلت يومئذ ان المجلس سيوافق على الاتفاقية بالاجماع وسيشكر الحاكم ، وسيقدم اليه هديه وسيتبارى السجاعون في وصف معجزاته وخوارقه ... ومنها الديمقراطية وسيادة القانون كليشيتها لاحقيقه .

في العهد (البائد) وقف اسماعيل صدقي مريضا مشلولاً يطلب في البرلمان ، جوابا عن خمس عشرة نقطة في اقحام مصر في قضيه فلسطين ووقف فؤاد سراج الدين الوزير الوفدى ، وهو خصم سياسى يشكره على هذا الموقف .

وحين كتب كارتر مذكراته في كتاب^(١) كان بالطبع جزء كبير منها عن معاهدة كامب ديفيد وماسبقها من لقاءات واجتماعات ومحاورات . وقد اوضح كارتر كيف كان يبجن وعرا متزمتا متعننا مراوغا مداورا محاورا وكيف كان السادات « متفاهما متفهما سلسا يقول كارتر لقد سودت اقتراحا وأدخلت في اعتبارى ان آخذه الى السادات من أجل موافقه سريعه أو موازنة خفيفه هينه وبعد هذا أنفقت ساعات واياما جاهدا في نقطه بعينها لاتتزعزع مع الوفد الاسرائيلى ، بعض الأحيان ، في النهاية ، عبارة عن تغيير كلمة أو جملة ترضى يبجن لاتكلفنى الا مجرد اخطار السادات في انشراح . لم أبعد قط عن قاموس معتمد ومراجع يتحلق حولها الوفد الاسرائيلى والوفد الأمريكى يدققون ويمعنون النظر في البحث عن صيغ مقبولة مثلا هل اليهود (يجلون عن) مناطق معينة أو يجلون في مخيمات عسكريه .

ما المقصود بكلمة Autonomy ؟ ضبط النفس Selfrule ؟ نقض اتفاق devolution الفلسطينيون ؟ سلطة ؟ اللاجعون ؟ يؤكد insure يؤمن ensure أو guarantee منحه .
— ومعنى هذا أن العدو كان يبحث وراء الحروف والفرق الدقيقة في التعبير

(١) اقرا كتاب (مذكرات رئيس) جيمى كارتر فصل (لاحرب بعد) ص ٣٥٦

ولم يدخل المصريون قط في مناقشة معى حول هذه المسائل !!

في أى قضيه جدليه لم أستشر معاونى السادات ولكن كنت دائما أمضى مباشرة الى رئيسهم^(١) ولم يلبث أن أصبح ملحوظا لنا جميعا أن ديان ، ويزمان أو اتروفي الجنرال بارال يمكن أن يقتنعوا بقضيه أكثر سرعه من رئيس الوزراء ويكونوا بالتأكيد أكثر فعالية في تغيير عقل ييجين مما كنت أفعل .

لقد كان الرئيسان على طرفى نقيض تماما في الاهتمام بالتفاصيل^(٢) !!

زار كاتب فرنسى مصر فسئل رأيه فيما يدور فيها فقال :

(أريد أن اكتب كتابا عن « علم الجهل ») L'science d'l'ignorance

وأكد أقرأ هذا الكتاب قبل تأليفه . سيدور بلا محاله عن الفاشيه في السلوك والاسلوب حتى الزى ... سيتناول اغراق الناس في هوم العيش واستنفاد طاقاتهم حتى حد افقاد الحماسة والرغبة والأمل ... حتى حد سحب الحاجيات الضرورية من الاسواق حتى اذا حفى المساكين في البحث عنها ، أنزلها الحاكم تزفه المانشيتات ... فهى منه أو (بتوجيه) ... انه ولى النعم .
وتقطع علينا طريقنا وتستبد بنومنا ويقظتنا الوصلات الخطاويه تقدمها المانشيتات ببشرى (مزيد من الديمقراطيه) كأن الديمقراطيه ليست حقا بل ملكا للحاكم يوجد بها أو يضمن حسب رغبته . كما أشرت .

وزارة للحزب

٩/٤/٧٨ فى الاخبار مانشيت فى الصفحه الأولى :

(وزراء جدد لهذه الوزارات)

(وزارة شئون الحزب) .

الحزب الخاص تنشأ له وزارة على حساب الدولة ؟

وهل للحزب الأخرى وزارات ملاكى ؟

تعيين أمين عام الحزب الملاكى فكرى مكرم ، نائب رئيس الوزراء لشئون مجلس الشعب
الوزراء لشئون مجلس الشعب

(١) يقول الدكتور حمدى الطاهر فى كتابه (خمس سنين سياسه) — عمل بأرولة رئاسة الجمهوريه أكثر من خمس سنوات مساعدالسكرتير الرئيس للمعلومات والاتصالات الخارجيه —

[اقتصر الدور الذى يقوم به وزير الخارجيه على كونه مستشارا سياسيا للرئيس قد يؤخذ بروجه نظره ، وقد لا يؤخذ بها قد يستشار فى أمر من الأمور وقد لا يستشار ... ولم يكن من الضرورى عند اجتماع الرئيس برئيس دولة أجنبية أو وزير خارجيه دولة أجنبية أو مباحثات ثنائية لم يكن من الضرورى حضور وزير الخارجيه] ص ٢١

(٢) كتاب (ملكرات رئيس) جيمى كارتر فصل (لاحرب بعد) ص ٣٥٦

مكافأة ندفعها نحن لا الجيب الخاص .
ولكن هل هناك جيب خاص وجيب عام ؟
العز واحد .

أليست ظاهرة أن تلغى وزارة الثقافة وتنشأ وزارة الحزب ؟

وتطلع علينا آخر ساعه العدد ٢٢٩٣ في ٧٨/١٠/٤ وفيها تحقيق بالصور عن قصر فرساي
ونفائسه المحفوظه والباقيه الى اليوم لم تمسها يد منذ قامت الثورة الفرنسيه الى اليوم وكيف غدا القصر بما
حوى متحفا أى ملكا لفرنسا .

ولكن مصر .

ولكن مصر تبددت تحت عينها وجمعها قصور الأسرة المالكة في مصر وجواهرهم وكنوزهم التي هي حق
مصر وحدها لا الطغمة الباغية . وتلبس هذه النفائس في الأسفار بعيدا عن موطنها وعيون أهله .

وتسأل صحفیه أجنييه طبعاً امرأة العزيز :
انك مغرمه بالجواهر ...

فتقول في ملاسة الأفعى : هل يأخذ الانسان ماعنده بعد الموت ؟

فهمتم حاجه ؟ أو فهمتم كل حاجه ؟
في الحالين الدلاله لاتخفى
الانخبار ٧٨/١٠/١٠

مستطيل كبير في الصفحه الأولى بمانشيت :

(انتهت اسطورة اشرف مروان . قرار جمهورى باقالته من هيئة التصنيع)

وهنا نقول :

من الذى صنع منه اسطورة ؟ ولماذا ؟

بأى خبرة وأى تاريخ مجيد ، عينه رئيسا لطيقة المصانع الحربيه بكل خطورتها ؟؟ ولماذا هيئة
التصنيع بالذات ؟ التي هي في مأمن من المحاسبه وتقديم كشف حساب بحجة الأسرار الحربيه ؟

ولماذا لم تنته هذه الاسطوره منذ سنين ؟ لقد أُلِف الدكتور ابراهيم عبده كتابها عن دور اشرف
مروان سماه (أقول للسلطان) فلم يتحرك السلطان ولم يبال السلطان ولم يسأل في المؤلف ، أو فينا ،
السلطان ... وبقي كما هو أشرف مروان .

ولكن هذه المرة الذى (أشر) فقط لاكتب كتابا ، هم العرب ... فأجيبوا على الفور حرصا على أموالهم فى ذلك الوقت وحرصا على رضاهم ورضا اذاعتهم .

ومن الطريف الذى يبعث على الابتسام تعليق الاخبار (إن هذا القرار الجمهورى بإبعاد اشرف مروان عن هيئه التصنيع ، يؤكد لنا جميعا ، أن هذه المرحلة الجادة تبدأ بداية جادة وحاسمة . وليس من شك فى أن هذا القرار سوف يلقي صداه الطيب بين الجماهير لأنه يؤكد التنفيذ السريع للمبادئ التى أعلنها الرئيس فى خطابه التاريخى أمام مجلس الشعب عن خطوات العمل فى هذه المرحلة)

المرحلة الجادة كما يقولون ... المرحلة الجادة وهل كانت الثمانى سنوات السابقة مرحلة مازحه أو هازله ؟ وهل من الجد نقل من تلقى اقالته (صدى طيبا بين الجماهير) الى وزارة الخارجيه ؟ وسفيرا ؟ فالاهرام فى ٧٨/١٠/١١ تقول :

(صدر قرار جمهورى بتعيين اشرف مروان سفيرا بوزارة الخارجيه بالدرجة الممتازه) .

كيف يعين سفيرا بدرجة ممتاز من يقال من منصبه والتى تؤكد استقالته جديده المرحلة ... الخ

هل هذه هى « نهاية » لئلاسطوره كما قيل لنا ؟.

هل الوزارات والمناصب الكبيرة التى ندفع مرتباتها نحن دافعى الضرائب ، مباحة للحاكم يكافئ بها الاتباع وحاملى « الأسرار » و « الحقائق » ؟

ومن الطريف أن العدد نفسه من الصحيفة يتحدث عن (منصة القضاء العاليه أكبر من الحاكم اذا تجاوز سياده القانون) !

واضح .

وينفث الشعب المصرى ضيقه ويترجم سخريته فى صور شتى فالأخبار خصصت صفحه كامله للنكت . وفى الوقت نفسه نشرت عن الأقراص المخدرة التى ضبطت بين التلاميذ الصغار وضبط أطنان الخشيش بالطبع مع الكبار .. والضبط يعنى وجود أضعاف المضبوط .

مؤشان كبيران الى شىء واحد هو : الهم الثقيل الذى تجاوز طاقه الاحتمال ...

الشعب المصرى مكروب حتى أطفاله عرفوا الأقراص

ويبدو أن همومه انتهت الى طريق مسدود

فالصحافة تنفس عنه بالنكت

والاذاعه تسرى عنه بمسرحيه مدرسه المشاغبين

وهو ينفس عن نفسه بالخدر يهرب به من عذابه الى اللاوعى ويخلص به من جراحاته الى
الاشعور

شعب بلغ من استهتار الحاكم به أنه لم يحترمه في إعلامه فيشيع الحاكم سيدة قريبة أحد الضباط
ولا يشيع شيخ الجامع الأزهر ... لم يشيع الدكتور طه حسين .. لم يشيع أم كلثوم بل قالت زوجته في
حديث تلفزيوني في معرض المباهاة والمن بأفضاله انه كان يشاركها الفرجه في التلفزيون على جنازة !! ام
كلثوم فلما رأى الشعب يكسر حصار النظام أى البوليس على الموكب واندفع وراء نعشها أمر المحافظ
بأن « يتركه » وكأن الشعب كان ينتظر الأمر في فناء الشعب بعد الرحيل وقد عرف ماعاته من تأمر
عليها وعلى مشروعه في الحياة .

هل يلام الحاكم وحده ؟

عندما قال الحاكم في خطبة عنثريه تلفزيونيه في محاوله استجداء للشعب : ان المحافظ الذى لا يحمل
المشاكل سأرفته !

فاذا بالنتيجه عكسيه : إذ رأى فيه الناس متسلطا كرهها مستبدا

ولكن بعد هذا : لماذا لم يقدم المحافظون استقالتهم بعد هذه الكلمه ؟ لماذا لم يستقل واحد
فقط ؟ هل يلام الحاكم وحده ؟

على أن الحاكم ازدرد سبابه وعنجهيته وأعلن أن المحافظ في محافظته له سلطات رئيس الجمهوريه !!
ومن الطريف أن رئيس الجمهوريه ليست له سلطات في المحافظات منذ آل الأمر إلى الحكم الخلى .
ثم أعلن عن زيارة المحافظات . فاذا بالمانشيتات عن زيارة الحاكم للمحافظات وأقواس النصر
والمستقبلين « تحت وابل المطر » ونسى الأبواق أن (تحت وابل من المطر) هذه تكشف حقيقة
الاستقبال .

ثم مامعنى زيارة المحافظات والقاء التعليمات والتوجيهات مادام المحافظ (منح) سلطات رئيس
الجمهوريه ؟

هل هو الحرص على الكاميرا ؟

ان الديكتاتور حين يتبوأ كرسيه يقوم ويقعد ويمأ الجو ضجيجا فرمانيا
في الاساطير الألمانية أن رجلا قال لآخر :

— لقد ضعف نظام الحكم وأخذ في الانحدار
فرد صاحبه : ومادليلك .

قال لأن الاله Woltan بدأ يتحرك . وكان ثابتا من رسوخ اليقين .

وتمناسة الزيارات والكاميرات والتثيليات ، حدث في ٧ مارس سنة ١٩٧٩ أن كنت في جمع من
المصريات الكاتبات والتشكيليات قالت احداهن : إن زوجة العزيز اعتذرت عن افتتاح المعرض و
ترددت تعليقات ملساء نفاقا أو خوفا ولكن (اهنتى حنان في هدوء شديد قالت : إنه مجال لاتنفع فيه
الزيوف والتضليل والتدجيل ... هنا مرهبه وموهوبات ...

اذن لاتستطيع أن تكون فيه الأعلى أو تكون شيئا على الاطلاق وهو مالا تطبيقه ... قد يعطيه
النفاق شهادته أو خطبه ولكن المنافقين مجتمعين لا يستطيعون أن يعطوها قلما أو رهشه أو ازميلا .

ان الاعتذار هنا هروب يتدارى .

لقد نطقت الصغرى بالحكمه التي غابت عن الكبار وصحافة الكبار .

في المسلسل التلفزيوني (على باب زويله) رجل تدفعه الحكومه ينادى بين الناس في كل مكان :
وسّع . ثم يقول مايريد السلطان أن يقوله ...

دور هذا الرجل في المسلسل ، تافه مكرر بغيض حتى ليكاد الناس يعرفون مقدما ماسيقوله
عندما يسمعون صوته المزعج يهتف : وسع

ومع تفاهة دوره البيغوى ، أتذكره كثيرا هذه الأيام وأسرح طويلا ثم .. استأنف قراءة
الصحف سأل صحفى سويدي ، الحاكم ، كيف يقال ان في مصر ديمقراطيه والحزب الوحيد القائم
بجوار الحزب الوطنى (أى الرسمى) ليس له مقر ؟

فأجاب الحاكم منتفخ الأوداج : انى أمرت أن يخصص له مقر .

وظن أنه أفحم السائل وشجب سؤاله الساخر الممرور ولكن الصحفى الذكى قال على الفور :
(أمرت) هذه تنفى وجود الديمقراطية .

وسأل صحفى آخى عن (الرخاء) الذى يتردد في خطاب الحاكم الثرى والعهد الذهبى أى — عهده

الذى يمن علينا دائما بأنه أزهى عصور تاريخنا . (ومن الذهب قشرة ماركه عين السمكه) سأل صحفى ، الحاكم ، إن الظاهره الكبرى فى مصر : الطابور . فى كل مكان نجد طوابير ... مامعنى هذا ؟ وهنا التفت الحاكم الى وزير داخلته قائلا :

سايينهم يقابلوا الشيوعيين وتفضحونا ؟

ولسوء حظه ، كان هذا الصحفى يعرف جيدا ، العربية فرد عليه على الفور :

نحن ياسيادة الرئيس لم نقابل الشيوعيين ولكننا قابلنا أشخاصا من صميم الشعب من فئات مختلفه وهذه قائمه بأسماء من قابلناهم !

وابتلع الحاكم الحجر الذى ألقمه اياه صحفى أجنبى يعرف العربية ويعرف دخائل الأمور وأبعاد الحقيقه .

هذا هو شأن الأجنبى لأنه نشأ على الحرية واحترام النفس ولكن الذين يأكلون خبزهم بالنفاق بيننا ، كثيرون

الأخبار ٧٦/١٠/١٠

ص ٣ كتبت احداهن تصف الحاكم بصفات لم يوصف بها ، فى قومهم ، الأنبياء ، وهذا على إثر منحها شهادة تقدير فى حفل أكاديمية الفنون .

وتذكرت عملاق الفكر والكرامة الأستاذ العقاد عندما منحته الدوله الجائزة التقديرية وسلمها له الحاكم فى حفل كبير وطلب اليه أن يقول كلمة . وذهب اليه فى بيته السكرتير العام للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب المرحوم يوسف السباعى يأخذ منه الكلمه لعرضها على رئاسة الجمهوريه فحذره العقاد أن يبدل منها حرفا فإنه حينئذ سيرفض الجائزة .

ولم تمس الكلمه .

وجاء موعد لقاء الكلمه فاذا بالعقاد العظيم الكبير النفس لا يخاطب الحاكم وهو من هو .. جمال عبد الناصر ١٩٦١ ... بل استهلهها بقوله :

(ان الأمة قرأت فقدرت فقررت . وان دولة الفكر تسبق دولة الحكم بل هى التى تقودها .)

وفهم الحاكم وتهللت كبراء الأحرار من المفكرين والمصريين جميعا ... لقد أعلى مكانهم ومكانتهم العقاد العظيم فكرا وقلما .

أعلى الشعب المصرى الصاحب الحقيقى للفضل .

رحم الله العقاد .

ورحم الله القيم التي كان العقاد بقوله وعمله شاهدا عليها ومثلا عاليا كريما لها .

الاذاعة في ٧٨/١١/١٦ تقدم برنامجها الصباحي التقليدي فتزف المديحة الكبيرة كغيرها ، البشرية ، بمنحة النصف شهر لموظفي الحكومة وتقول : إن هذا بتوجيه من الرئيس ونحن نعد النصف شهر هذا عيديه من الرئيس لنا !!! وربنا يخليه ... الخ .

وأصبت بالغثيان

هذا مال الدولة جمع من دافعي الضرائب من مواطنينا وليس منحة من الحاكم وليس — « عيديه » منه لأنه لم يخرج من جيبه الخاص .

هل هذا هو الجهاز الذي استقل عن وزارة الاعلام حتى لايتحكم فيه وزير ؟
أم أن الوزارة ألغيت كما تقول ابنتي حتى يكون التحكم مباشرة بلا وساطة وزير ؟

الاهرام ٧٨/١١/٢٤

لوحة ترمز لمصر تتصدرها صورة السادات ! وستوضع عند مدخل الاسكندرية !
(واللوحه تمت بناء على تكليف من محافظ الاسكندرية ومساحتها ٤٥ × ١٨٠ متر ١١)

ماهذا ياسعادة المحافظ ؟ إن رمز مصر يجب أن يكون مدلولاً ثابتاً لايتغير يلمح الماضي ويستمد من الحاضر ويستشرف الى المستقبل .

ان الذى يرمز الى مصر : النيل ، الهرم ، والمسلة ، والمعذنه ، والفلاح ، واللون الأخضر .

من عاشوا لمصر .. ومعها .. عاشوا بالعطاء لا بالأخذ ماذا تفعل أيها المحافظ عندما يتغير الحاكم ؟
هل (تكلف) مرة أخرى بلوحة جديدة يتصدرها حاكم جديد ؟

نظرة الى مدينة الاسكندرية أيها المحافظ الهمام ستجد الكثير الذى يستحق الاهتمام والعمل
و« التكليف » ...

لو كلفت نفسك هذه المرة بالمسئولية عنه !

ومن الطريف أن يكتب عباد السلطه الآن عن الحاكم الجديد بالانقياع نفسه فتطلع الأخبار في
٨٢/٨/٥ في عز استفحال مشكله لبنان وتعقدها :

بمانشيت (رئيس مصر يوضح للادارة الامريكيه الطريق الصحيح للخروج من الأزمة) !!!

ومن المضحك المبكى أن بعضهم تورط في مأزق لا يمر أى لايفوص في دوامه النفاق ولماذا أقول (بعضهم) لنضع النقطة على الحروف .

في احتفال نادى القضاة بعيد القضاء الخامس سنة ١٩٨٠ ألقى وزير العدل في ذلك الحين كلمة ترحيب بالحاكم فاذا بجريدة الشعب تكتشف أن كلمته منقوله عن كلمه قديمة ألقاها مكرم عبيد (باشا) في المؤتمر الوطنى العام لحزب الوفد المصرى سنة ١٩٣٥ .

ولهذا أكثر من دلالة :

• الدلالة الأولى :

أن اتباع السلطان يعلمون قبل غيرهم أنهم غير صادقين ولو كانوا صادقين لخرج الكلام من قلوبهم ولسهل عليهم التعبير ولكنهم مسوقون يؤدون واجبا ولا يجدون كلاما لأنهم أصلا لا يجدون للمدح موضعا فيلجأون الى الانتحال أو الاقتباس القموي والسرقة أخت الكذب أو من يكذب ، يسرق .. ومن السرقة ، الاقتباس والانتحال .

• الدلالة الثانية :

(لا مبالاة) المداح والممدوح فأقل ما كان يجب بعد افتضاح الأمر أن يستقيل الوزير وأن يعرف الحاكم حقيقة ما يسمع من الأعوان ولكن كليهما استمر فيما هو فيه كأن الأمر لا يعنيه .

وصف « كبلنج » الديكتاتور وأعوانه بأنهم دوله النسانيس لأنهم يعيشون على سطح الأشجار لينظرون الى فوق ولكن الى أسفل .. فحصادهم هابط لارتفاع فيه .

والنسانيس ينتخبون زعيما لهم ثم ينتخبون آخر بعد لحظات .

والديكتاتور عادة ينصب نفسه معلما لشعبه وفيه من هو أعلم ممن علموه . ولكن الديكتاتور يلبس دائما ثوب ابى القاسم التيمى في التراث الشعبى العربى الذى كان يقول :

(أنا الموج الكدر .. أنا القفل العسر .. أنا النار .. أنا العيار .. أنا الرحي اذا استدار أنا الذى أسست الشطارة وبوت العيارة . أنا فرعون أنا هامان أنا المهرود أنا الشيطان)

وقد عاش أبو القاسم في القرن الرابع الهجرى وعليه تدرب ابن حمدون لص بغداد ومنذ ذلك الوقت بدأت الخلافة العباسية في الانحدار حين ساد العصر (الشطار) والأفانون والعيارون والمفسدون وهؤلاء كما وصفهم ابو حيان التوحيدى (لاهم لهم الا الظلم والتجديف والخسه وقلة الدين وحسب الفساد لجمع المال وتكديس الثروات) فانتشر في ايامهم — الكلام أيضا لأى حيان (غلاء القوت وعوز الطعام وتعذر الكسب ، وغلبه الفقر ، وتمتلك صاحب العيال والعدو الخارجى على الأبواب ، وماج الناس بمدينه السلام واضطربوا وتقسّم هذا الموج والاضطراب بين الخاصة والعامة .)

كل هذا والسلطان قد أضرب عن هذا الحديث لانهماكه في القصف والعرف . كما يقول التوحيدى في الليلة الثامنة والثلاثين من لياليه .

ويصف أبو حيان أحد هؤلاء العيارين فيقول :

(كان أسود الزبد يأوى الى قنطرة الزبد ويلتقط النوى ، ويستطعم من حضر ذلك المكان — بالعامية المصريه موش لاقى ياكل — عريان لايتوارى الا بحرقه ، ولايؤبه له ، ولايأبى به ، ومضى على هذا الدهر ، فلما حلت النفرة ، أعنى لما وقعت الفتنة ، وفشا الهرج والمرج ورأى هذا الاسود من هو أضعف منه قد أخذ السيف وأعمله ، طلب سيفاً وشحذه ونهب وأغار وسلب وظهر منه شيطان في مسك انسان)

أما ابن الاثير فيصف العيارين في عهد دوله السلاجقه حيث كان العيارون لايتورعون عن السلب والنهب والقتل يتزعمهم ابن وزير السلطان مسعود وأخو زوجة السلطان السلجوق في مقاسمة العيارين مايسلبونه الناس ومن ثم كان طبعياً أن يعجز الحاكم العسكري آنذاك — بهروز — أن يمنعهما (

وكم للعيارين من مآس تكفل بسردها كتاب (الشطار والعيارين في التراث العربى)^(١)

هذه الحال انسحبت على الحياة المصريه ... انسحب على العمارة .. حين عمر الاسلام القلوب ترجمته العمارة الاسلاميه خاصة عمارة البيت الاسلامى فانفتح على الداخل لتوفير الحرمه له ولأهله . ولكن الكبارى بنيت ملاصقه للبيوت بحيث تنفذ نظرات — الماره الى الداخل ومافيه . هل هؤلاء عندهم ضمير أخلاقى أو تربيته دينيه .

إن فقهاء المسلمين كانوا يقولون ان سور البيت يجب أن يكون أطول من الرجل راكباً جملاً حتى يتوفر للبيت الستر والسر .

هل يعرف هذا مصممو كبرى القاهرة أصحاب المشروعات والكبارى والاستثمار

ان الاستثمار الحقيقى هو :

استثمار التعليم فنتمو المهارات الاداريه ... السلوك الانتاجى

استثمار البحث .

استثمار الاختراع ... الفطرة وهذا يبدأ من الحضانه

« الكرافت » فى الاصطلاح الفتى

(١) الكتاب مؤلفه الدكتور محمود رجب النجار .

أى الخلق والابتكار
أى اعتماد المدرسة المصرية على شحذ التفكير لا التلقين .

استثمار القوى البشرية . إن أغلى شيء في مصر هو الانسان المصرى الذى يتآمرون عليه ويتآمرون به ويهينونه ويجهلون ويضللون .
ومن استثمار القوى البشرية ، توفير الاسلوب العلمى . توفير القيادات العلميه للحفاظ على مصالح الوطن
لو أن هذا واردا عند تجار الوطن .

ان نجاح العبور يعزا الى نوعية الجنود .

نجاح العبور فيما يعزا اليه من أسباب ، لأن الجنود جامعيون متخصصون فنيون فاهمون .
عندما أعطيت الكلمه للعلم فى التخطيط والتطبيق والتنفيذ ، نجاح العبور

التعليم منبع ومصب . منبع لقدرات بشرية ومصب لخبرات هذه القدرات .

ولكننا نعيش استثمار الاستهلاك حى البوتيكات
الاستهلاك يعوق تطور الانتاج .

ان الوطنيه اساس التقدم الاقتصادى فمن الوطنيه التجويد فى الأداء حبا للوطن واخلاصا له .
لقد خلق طلعت حرب سنة ١٩٣٠ شركة مصر للطيران وكانت فى مصر وجوه لانفاق المال
ولكن وطنية طلعت حرب اتجهت الى دفع الروح المعنويه بوضع مصر فى طريق مستحدثات العصر
انه الطموح القومى

ولكن من اليوم يضع مصر على الطريق السليم ؟ هل للعلم دور ؟ هل للعلماء موضع ؟ هل
المتخصصون يصنعون القرار ؟ أى هل للمتخصصين دور ؟ هل للفرد المصرى دور ؟

فى الأمم الراقية ، أفراد هم دور فى حياة أوطانهم بل فى مجموعه الـ ٧٧ أى الدول الناميه أفراد لهم
دور فى حياة بلادهم . إن معهد طاطا فى الهند أنشأه فرد لخدمه العلم والتكنولوجيا

ومعهد سويجه فى لبنان

ولكننا فى مصر نجد أثرياء الانفتاح والانسياح بلا أصاله . إن أغنياء العهد البائد الموصوم بكل

نقيصة ... كانوا أصحاب اقطاع ولكن هذا الاقطاع نفسه معناه أن غناهم قائم على الارض مرتبط بها ولكن اقطاعيى الانفتاح ثراؤهم المستحدث مرتبط بالشركات وأصحاب المشروعات — الوافدين فولاؤهم للخارج لا للداخل فمن غير المتوقع أن يحسن مثل هؤلاء بالبلد أو يسهم في الارتقاء به .

ويستحدث الحاكم محكمة القيم فاذا بهذه المحكمة تدين من أفرزهم حكمه من الأفاقين والناهيين وكان أحدهم موضع ثقة الى الحد الذى كان يجاهر فى خطبه أنه قال له : « خلى بالك من اسكندرية » ... كأن المدن وساكنيها تحت وصايه أعوان السلطان وشركائه ووكلائه التجاريين معلمي الخطبات والصفقات و (الأرانب) و (الأفيال) .

هذا عن النفاق المحلى نفاق الاستعمار الداخل أما النفاق المستورد فهو نفاق الاستعمار الجديد فقد شاعت فى السنوات العشر ٧١ — ٨١ صفة أفعل

فالاستعمار الأمريكى يصف الحاكم بأنه « أعظم » و « أحكم » و « أشيك » ولولا الملام لقال و « أجمل » أيضا كأحد المطربين الذى غنى له فى احدى الحفلات ياقمرنا فذكرنى بالحاكم بأمر الله الذى أطلق هذه التسميه على مانعرف .

يأتى وزير خارجيه أمريكا « هيج » الذى لم يبال برسالة ملك المغرب عن الغزو الممجى للبنان وقال : إننا نتعلم الحكمه من السادات ... أى والله !

وتنتفخ أوداج الحاكم مصدقا بل بلغ الدجل ببوقه الكبير أن كتب مدافعا حتى عن الخطب المطوله المكرره بأنه كان يعتبر نفسه ، معلما ! وأن واجبه أن يعلم الشعب !! كأن الشعب فى انتظار تعليمه ... يدخلون الشعب رغم أنفه : مجموعه كالثانوية العامه أو كأن الشعب قطيع محتاج الى من يسوقه

وفيه ألوف مؤلفه من حملة المؤهلات العليا .

وحين يصف رجل الدين بالكليه وأنه رماه فى السجن (كالكلب) ، تصفه جولدا مائير فى وجهه بأنه نازى ديكثاتور فيضحك ملء شذقيه ويقول : نازى آه لكن ديكثاتور لأ .

ويسأله الصحفيون الأجانب كما يشاءون ويحاجونه ولكن الطالب المصرى الذى قال له فى ديباجه من عبارات التفخيم تتقدمها « سيادتك » وتتخللها « سعادتك » وبين هذا وذاك — ناشده الله أن يستبعد المنافقين ... ولم يدعه يتم كلامه وهو حق مشروع للمواطن حتى حكى انتفاخا صورة الأسد وزبحر مهددا متوعدا : قف عندك وفى صوت هادىء ساخر مرور قال الشاب « مأنا واقف »

لقد كان الحاكم الكبير يفخر بأن مجلة النيوزويك الأمريكيه نشرت صورته اربع مرات حين نشرت صورته جمال عبد الناصر ثلاث مرات ! هكذا كان يستمد قيمته !!

لم يدر بخلد قط أن الدعاية الصهيونية كانت تغذيه وتعشيه موشح (كامل الأوصاف فتى) حتى يسهل سحب السجاده من تحت قدميه باعتباره الأوحى فى صنع القرار فيصنع قرارات للصبح . ثم يقف ليخطب فيسمى الأشياء بغير أسمائها : القواعد تسهيلات وماء النيل ، توضحيات ، ودفن النفائات فى مصر ، اتفاقيات ، وهضبه الأهرام مشروعات .. الخ ولم يفته فى تقسيم ضيعته الخاصه التى هى ، وطننا مصر ، أن يمنح السودان ميناء على البحر الأبيض !! حتى نيرون لم تصل عبقريته الى هذا الحد .

وبالمثل لم يصل ابواق نيرون أيضا إلى هذا الحد

يعرض الحاكم ماء النيل كتابة على بيجن ولما اكتوى احساسنا واشتعل غضبنا راحوا يسمون العرض اشاعه مرة ، وإثارة مرة .

بل يبلغ الأمر بالصحف القومية أن تسمى الجريمة المنكرة ، بُعد نظر ، وبطوله ! وفطنة !

وتطلع الأهرام فى ١٩٨٠/١١/٢٥ فى الصفحه السابحه تحت عنوان (رأى الأهرام)

حقيقه موضوع مياه النيل

وضع الرئيس أنور السادات أول أمس أمام الشعب تفاصيل موضوع مياه النيل والذي حاول الاتحاد السوفيتى وعملاؤه ، والمعارضة التى تبحث عن الاثارة وتتلقف أية اشاعة ، تصويرها بغير حقيقتها ، وكأن مصر قد خانت وباعت وتنازلت ..

ولكن على غير ماقالوا به وضع كيف أن الرئيس أنور السادات عندما أشار فى حديثه عن مياه النيل الى مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل فانه أشار اليه من خلال اطار الجزء الخاص بحل المشكله الفلسطينيه والقدس من بينها ..

لم يكن الحديث عن سيناء ، ولا عن معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ولا عن أية خطوة خاصه بعلاقات التطبيع بين مصر واسرائيل وإنما كان الحديث عن جوهر المشكله والقضيه التى تتم ٨٠٠ مليون مسلم فى أرجاء العالم ، وكان الرئيس السادات اضافة الى التوضيحات التى قدمتها مصر من أجل فلسطين .. اضافة الى التوضيحات بالدم والمال والابطال والشهداء .. إضافة الى كل ذلك طرح أن تقدم مصر لاسرائيل مليون متر مكعب من مياه النيل يوميا وهو مايمثل فى السنة ٣٦٠ مليون متر مكعب بينما يتم بالفعل اللقاء ٦ آلاف مليون متر مكعب فى البحر سنويا فائضا عن حاجة مصر .

— أيها الخجل أين حمرتك ؟

ومن العجيب بعد أن أنقذ الله مصر من كارثة الكوارث هذه ، بدأوا يطلبون من المصريين ترشيد

المياه !!!

وقد سجل الرئيس السادات عرضه لييجن في خطاب أذيع كل ما به ولكي يعرف الجميع الى أى حد تصل تضحية مصر واستعدادها بينا العرب الذين لهم سنوات وهم يتكلمون ويملأون .. خزائهم بالمال لا يقدمون أية خطوة ايجابية ولا أى عمل مفيد للقضية .

كانت مصر في هذا الموضوع بالذات تتكلم من أجل الفلسطينيين .. لم تكن تبني مياه النيل ، ولم تكن تتنازل عن حقوق لها ، وإنما كانت تحاول من أجل حقوق الفلسطينيين ومن أجل القدس . ولانظن أن مسلما واحدا من الـ ٨٠٠ مليون مسلم في كل العالم لا يمكن الا ان يحب مصر على هذه التضحية وعلى شجاعتها وعلى اخلاصها .. ولعل أهم شيء في كل هذه القصة أنه ليس . هناك مما يمكن أن تخافه مصر أو أن تقف موقف الدفاع عنه دائما والآخرين هم الذين يجب أن .. يدفعوا عن موقف التفكك والتمزق والفشل الذي وصلوا اليه بغير مصر . !!!)

مصر

كم من الجرائم ترتكب باسمك
اسمك الذى ذكره الله بما لم يحظ به اسم من الأسماء
اسمك الذى أفضى إليه الأنبياء وباركته السماء
ولكن مثل هؤلاء لا يقرأون التاريخ

نهاية

كانت حياته لنا مأساة وكان موته ملهاة لأحسن ختام . حقيقه واقعة دون اصطناع حزن لم يشعر به أحد .

ان « حسن الختام » من دعوات هذا الشعب الذى آمن بالآخره منذ القدم . كان ختام الطاغية أبلغ رد على ادعاءاته كان يقول بصوته الراعد المرعد : الى بيعارضونى يعدوا على اصابع اليد الواحدة ! فإذا بالذين قتلوه بعد اتفاق وتدير عشرات باعتراف المحكمة التى حكمت عليهم .

وتقف مجله الاهرام الاقتصادى تدق ناقوس الخطر من الخبل الانفتاحى الانسياحى ويكتب فيها أحرار عن (ضراوة الستينات ورخاوه السبعينات)^(١) ، وعن (الاقتصاد المصرى فى مفترق الطرق)^(٢) وعن (ثورة يوليو وفساد الحياة السياسيه)^(٣) وعن ثورة يوليو وتغريب مصر^(٤) وعن (التطرف والحوار من جانب واحد)^(٥) وعن (التعليم الجامعى وسيطره مناخ الديكتاتوريه عليه)^(٦) وعن (ذوى الدم الأزرق)^(٧) وعن (نقد التصور التكنوقراطى لمستقبل مصر)^(٨) وعن (مصر والوطن العربى)^(٩)

(١) د. جلال امين ٨٢/٢/١٥

(٢) د. احمد صقرى عاشور (٨٢/٢/١٥)

(٣) د. جلال امين ٨٢/٣/٢٢ ، ٨٢/٣/٨ ، ٨٢/٤/٥

(٤) د. جلال امين ٨٢/٤/١٢

(٥) د. جلال امين ٨٢/٤/١٩

(٦) د. سميد النشأتى ٨٢/٤/١٩

(٧) د. جلال امين ٨٢/٥/٣

(٨) د. جلال امين ٨٢/٥/١٠ ، ٨٢/٥/٢٤ ، ٨٢/٦/٧

(٩) د. سعد الدين ابراهيم ٨٢/٦/١٤

وتلتقى هذه الصيحات الیقظی الموقظه عند التندید بعجز الانتاج القومى عن الوفاء — باحتیاجات الاستهلاك وزيادة الطاقات العاطله لدى الصناعات الوطنیه وتضخم الاستيراد — وتضخم المديونیة الخارجیه وتدهور قيمة الجنيه المصرى وزيادة التفاوت فى الثروات والدخول وطغیان القطاع الأجنبى على القطاع الوطنى والقطاع الخاص على القطاع المنتج ونصيب فئات الدخول العليا من اجمالى الدخل وتضییب الفئات ذات الدخل المحدود . والعبث بعقول الجماهير ووصول عدوى الاستهلاك الطفیلی من المدينه الى القرية

لقد ابتلینا بالخطب التى تدرس لأطفالنا كأنها نماذج رفیعہ من بلاغة الكلمة وبلاغة النفس وهى لیست أحدهما أو كليهما ... فالذى يعارضه (يفرمه) حتى تنذر الشعب المصرى به وسماه « المفرمه » ورجل دين نقده فأعلن فى خطبة غوغائیه مسفه أنه رماه فى السجن كالكلب/ . إن ربك لبالمرصاد ١٤ ك الفجر ٨٩

كان لا یرى إلا متحرکا أو متكلما وقد تأبط العصا وأطلق المثقفون علیه اسما مقترنا بالتأبط فى الأدب العربى .

كان الحاکم تستغرق خطبه ساعتین أو ثلاثا وتضاعف الساعات بالاعادة من خلال الاذاعة المسموعة والمرئية كأنها تحاصر أیماننا وتأخذ علینا طریقنا من كل جانب وماهى خطبه ؟ إنها فى معظمها تشدق ... وتفهبق وسباب . لقد بلغت خطبه من أكتوبر سنة ١٩٧٠ إلى ٩ نوفمبر سنة ١٩٧٧ ٦٢٣ خطابا ١١١ أى بمتوسط ٨٩ فى السنه ١١^(١) أى خطبتین فى الأسبوع تقريبا .

إن العهد البائد الذى یصیبه بالارتكازیا ، كان الملك فىه یتكلم من وراء الميكروفون مرة واحدة فى السنه خطبة مكتوبة ومحسوبة بحساب دقیق . ولأنها محسوبة ولأنها قصيرة خاطفه وعلى انتظار طويل ، كان الناس یحتشدون لسماعها . وكان الساسة والزعماء والوزراء یحترمون اللغة القومیة یتحرونها بل یتبارون فى بلاغتها فكانت خطبهم المطبوعة أو المصنوعة ، علامة .

كان یقابل المعارضه من البلاد الأخرى حتى من اسرائیل ولكنه یضيق بالمعارضه المصریه ، ویتیمز غیظا ویتهم على المعارضین . كل من عارضه فهو حاقده علیه أو یرید وزارة (وها أجیب لهم وزارات منین) ونسى أن بعض المعارضین رفض عرضه الوزارة علیه مرتین لأنه كان یوقن أن ثمنها السكوت والرضوخ كما حدث فى هضبه الاهرام ونسى أن من شیوخ المعارضین من استقال من الوزارة فى مختلف العهود .

(١) اقرأ بحث اقرار إنهاء مهمة الخیراء السوفییت ، جمال على زهران مجله السیاسه الدولیه العدد ٧٧ یولیہ ١٩٨٤

لقد استقال الدكتور حلمى مراد من الوزارة فى عهد عبد الناصر ومن المعارضين رئيس سابق لنقابه المحامين ، ومن المعارضين كتاب وأساتذه جامعه وشخصيات لها أقدارها ولها شعبيتها الحقيقيه لا البوقيه ولا المأجورة .

كان يقول أو يزعم أن الله أعطاه بغير حساب وما أعطاه الله ولكنه أخذ من مالنا بلا حسيب أو رقيب .

وأصيبت النفوس بالسخط . ابتليت بالمراره ومنيت بالأحباط وشقيت بالغضب المكتوم حتى صارت مراجل . قابلت يوما شابا فى العشرين عند قريب له طبيب أسنان تتردد أسرتى عليه فقدمه لى على أنه يزمع الهجره فقلت له :

لماذا يابنى إنك تعيش على أرضك ... أنت تملك مصر كلها بغير عقد تملك لأنك ابنها .. لأنك مصرى ولكنك فى بلاد الغرباء تقيم بجواز سفر ومدة اقامة محسوبه . إنك فى غير أرضك غريب .

وكان الشاب مهذبا ... أنصت الى فى أدب حتى فرغت شحتنى وقال فى هدوء : وهل أنا ياسيدنى أعيش على أرضى ؟ انى هنا غريب وغربتى فى الداخل أقسى على نفسى من غربتى فى الخارج التى هى غربة طبيعیه ولكن هل مانحن فيه مما تعلمينه جيدا وتكتينه ، طبيعى ؟ ولم أحر جوابا .

كان هذا الشاب من أسرة غنية . اذن الهجرة ليس السبب فيها ، الفقر وحده . فمن الفقر المدقع المؤلم : فقر الحياة من الهدف ... وفقر الكلام من المعنى ... وفقر المحتوى من المضمون، وفقر الحديث من الأدب كالخطب السلطانيه ، وفقر الدستور من التطبيق .

هذه الألوان من الفقر عوامل طرد للشباب أو القادر على السعى من أى سن .

حتى الدين تاجر به فيعلن فى الصحف (القوميه) عن تهجده وخلوته للعباده فى العشر الأخيرة من رمضان .. ولأدري كيف تكون ، خلوة ، التى يعلن عنها فى الصحف . ان التهجد والخلوة يحمل لفظهما ومعناهما : « السر » بين العبد وربه ... ولكنه .

ويستكثر من الاستراحات والفخفخات ومن الشعب لاجئون الى القبور بعد أن ظلمتهم الحياة ولم ينصفهم الأحياء . ويخطب فيقول إنه بنى (تربته) فى قريته ثم يخطب خطبه أخرى فيقول انه بنى تربة له فى سيناء فى وادى الراحة فما استراح ولا أراح ماذا أقول ؟

حتى الجئه لها استراحات ؟

ويتكلم كثيرا عن الحق من باب الاسقاط فهو حاقدا على سلفه الذى انحنى فى مجلس الشعب

أمام تمثاله النصفى والذي كان يدعوه معلمه والذي ألف عنه الكتب والذي تحرى مرضاته في حياته بكل الوسائل ... كل الوسائل بلا استثناء والعارفون يعلمون جيدا هذه الوسائل .

* * *

وكان بهذا الحاكم لون عجيب من الجرأة المزدولة وهى الجهر بالكذب على أمواج الأثير وعلى ملأ من الناس وعلى الصعيد المحلى والعالمى . والمثل من كتبه !

ومن جرأته التشبه بالرسول وعمر بن الخطاب حتى أن عديله طرح على مجلس الشعب اقتراحا أن يطلق عليه خامس أو سادس الخلفاء الراشدين !! وطبيعى بحكم الصلة أنه يعرف — الاقتراح مسبقا ويقره . لقد استحضر أحد المصورين ليأخذ له عشرة آلاف صورة !! لو جاز ان كل صورة تستغرق دقيقة واحدة فمعنى هذا أنه أضاع في تصوير طلعتة البهيه ١٠٠٠ ر ٦٠ = ٦٠ / ١٦٦ ١٦٧ ساعة منها صورة يستعمل المسواك لماذا المسواك لا الفرشة ؟ الجواب أسوة برسول الله !! وأسوة بمن ؟ الاستراحات والأبهات والشيكاكات والقصور والحدائق والملايين والحفلات الراقصة ومادار فيها ؟

ويخطب ويقول متشبها بعمر ... انه مسئول عن دابه فى آخر اسوان ولم يحاسب اخوته وزوجته واسرته عما جمعوه واستحوذوا عليه من مال الشعب أو عرق الكادحين .

سئل يوما عن الترف المترف الذى يعيش فيه فقال إن زوجته من أصحاب الأعمال والمال ... طبعا لم يحدد عمر هذه الأعمال والأموال وهل هى تليدة عريقه موروثه أم مستحدثه المهم أنه لمح السائل فاغرا فاه من الدهشه فقال :

إن خديجة زوجة الرسول كانت تاجرة .

ونسى أن خديجه من أثرياء قريش قبل زواجها من الرسول بل إن الرسول كان يعمل فى تجارتها وبعد زواجها أنفقت مالها على الدعوة ولم تجمع مالا تحت اسم الرسول أو نفوذه .

نسى الفارق بين أم المؤمنين العربيه المسلمه وبين الأخرى .

وقد كان رجلا من رجالهم لايتأثر دونهم بشيء .

بل بلغ به (التأسى) أن تطاول ، استغفر الله ، الى الذات العليه فكتب له أحد أتباعه ممن لايدن بالقرآن ولا يعرف منه شيئا ، خطبة أدخل فيها آيه من القرآن نفاقا ولم يدر أن هذه الآيه لايجوز أن تجرى على لسان أحد لأنها خاصه بالله سبحانه وتعالى يوم القيامة ونصب الميزان ، الآيه :

(لايدل القول لدىّ ومأنا بظلام للعبيد)

فقالها الحاكم فى معرض المن علينا بحكمه السعيد وإشاعة العدل بين الناس بمافهم خصومه .

ويبدو أن أحدا لمَح له على استحياء فظن أن المقصود كلمه العبيد فأعادها في خطبة تاليه
قائلا (لايدل القول لَدَى ومأنا بظلام للعباد .) !

ويدافع عن ثروته الطارئة الشيطاني بسب ولعن أغنياء العهد البائد وهؤلاء ، بدون دفاع عنهم ،
هؤلاء بعيوبهم وحسناتهم ، في باب الثروة ، وارثون لامحدثون ورثوها عن آباء وأجداد قد يكون عليهم
ماعليهم ، أولهم ما لهم ولكنهم ورثوها هكذا ... وهنا ينبغي كاتب يوق ويرد عنه أحد نقاده من هؤلاء
الأغنياء قائلا
— ماتخلبهم يعيشوا زيكم بأه يأخى .

كأن مصر مسئوله أو ملزومه بعقد النقص التي تدفعها من مقدراتها .
ومن بلايا الانفتاح في عهده تدهور القرية المصريه والريف المصري الى حد الاختناق حتى هجره أهله لا
الى المدينه المصريه بل الى العراق التي تقترن في أيامه بهجرة الفلاحين المصريين اليها وتوطيئهم فيها وبالتالي
استيطانهم وكان الفلاح المصري اذ تجاوز حدود مديريته قال : وانا كل ما جول التوبه يا بوى ترميني
المجادير ... أما الفلاحه فهي بداء من مشارف القرية تبدأ تحلف بغربتها !!

هجر الفلاحون القرية الى المدينه ثم الى الخارج
وهجروا العمل بالزراعه الى العمل بالصناعه
وهجروا الصناعات الزراعيه ، كالخبز ، والجن ، إلى الجاهز ، منها كأهل المدينه بل إلى
المستورد وباعوا الأرض لأغراض المباني
وباعوا الطمي الذي كانوا يأكلون منه على سبيل الاستشفاء لاعتقادهم فيه وتعلقهم به ، للطوب .
وباعوا تقاليدهم في الملبس والمأكل والسلوك للسائد في المدينه أو الوارد مع العائدين من أبنائهم من
بلاد البترول فعرفت الأزقة في القرية ، البوتيكات ! بل أطلقوا عليها أسماء أوريه .

وهكذا أخذنا نفقد كل سنة ٦٠.٠٠٠ فدان من الاراضى الزراعيه وبدلا من تحضير الريف حدث
تريف المدينه بزحف الريف اليها وعليها وإلى هذا الزحف يعزو كاتب كالدكتور جلال أمين سببا
من أسباب التطرف الديني^(١) فان الزاحفين يرتطمون بأنماط من السلوك والتفكير لم يألفوه ولما تزايلهم
بعد نزعتهم الدينيه وميلهم الفطرى الى التدين فتبدأ المسأله بالدفاع عن تصوراتهم بما يعيد الى أنفسهم
التوازن بعد اهتزاز ثم يتطرفون في محاولة الصمود تارة والانتصار لما يعتقدونه تارة أخرى ، فينتهون الى
التطرف .

كانت هوابته المفضله طمس معالم ما قبل الثوره وهو جزء منا بخيره وشرو ... واهالة التراب عليه .. كأنه
شر كله وكأن عهد الثوره خير كله .. والحقيقه غير هذا كله وان كانت بعضا منه ... بعضا فقط .

(١) انظر مجله الأهرام الاقتصادى العدد الصادر ٨٢/٤/٥ مقال (القطاع المغلوب على امره)

وكانت لعبته المفضلة حزبه الأوحده كشخصه الأوحده .. أى الحزب الواحد وهو سمة الثورة كلها
بدا من :

هيئة التحرير — الاتحاد القومى — الاتحاد الاشتراكى حزب مصر — الحزب الوطنى الاشتراكى
الديمقراطى اغ الألقاب المسليه .

حزب واحد يطالب بالولاء حكرا عليه .. الولاء الذى لن يعطيه المصرى خالصا صفوا إلا لمصر .

وسيل من الأسماء والشعارات

فصراع الحاكم من أجل كرسيه يسمى ثورة التصحيح كأنه فعلها من أجلنا وهى مصلحة له وحده
فهو لا يختلف فى نظرنا عن خصومه ...

والديكتاتوريه تسمى ديمقراطيه ... ومن التخلف ومن البلبه ما يضحك إنه حسبنا يوما صدقنا زعم
الديمقراطيه فأراد أن يخيفنا فقال ديمقراطيه ذات أنياب أى ديمقراطيه أنيابيه ، لانيابيه .

يقول الدكتور جلال أمين^(١) (كان نظام الأحزاب قبل ٥٢ فاسدا حقا . ولكن كان هناك
مستوى أدنى من احترام كرامة الانسان لم يكن ليجرؤ واحد من الحكام على النزول دونه . وكان هناك
حد اقصى لما يمكن أن يقبله المسئول من المساس بكرامته أو التعدى على اختصاصه وكان مدير الجامعه
أو عميد الكلية يسرع بتقديم استقالته اذا حاول الوزير أن ينقل استاذًا من كليته أو يعين فى كرسى
الاستاذيه من لا يستحق الى أن أصبحنا نسمع عن نقل الاساتذه الى خارج الجامعه واعتقالهم باسم
الوحدة الوطنيه . ونصير صبر الراقدين على جمر ونحن نشاهد الدرجات العلميه العاليه تمنح لمن نشك فى
جدارته واستحقاقه للشهادة الثانويه) .

* * *

ويفتعل فتنه طائفية لايعرفها طبع مصر أو تاريخها حتى اذا وقعت حقيقه أخذ يؤرثها و يغذيها بأجهزته
لتكون مشغله وعامل امتصاص وستارا وذريعه لاعتقال من يخشاه حتى اساتذه الجامعه عبث باقدار ٦٤
استاذًا من بينهم ٦ من قسم اللغة العربيه بأداب القاهره ذنبهم الحقيقى عدم اعترافهم بالعبريات الطارئه
والمقحمه فعل هذا وحوها من الاشعاع الى اتباع مستبدلا بالانتخاب، التعيين فى المراكز القياديه للإغراء
والاستهواء والاستخذاء^(٢) ومن ربا بنفسه على التبعيه ، وارتفع على النفعيه ، أحيط به . ومن نجا بنفسه

(١) الاهرام الاقتصادى ٨٢/٣/٢٢

(٢) كوفى غنرجو مسرحيه الآداب التى كان لها أكثر من مؤلف والنشيد الذى شهد بها الحاكم وأتباعه بالتعيين فى مناصب رئاسيه جامعيه ونيايه
وفى السلك السياسى واحده فقط باعث كل شئ ولم تحظ بشئ له قيمة حقيقيه — فخرت كل شئ .

هاجر الى الخارج شرقا وغربا أو الى الداخل في مواقع أخرى غير الجامعة استنقاذا للكرامه أو استجلابا للرزق أو — استرواحا من الغم والكرب والإحباط .

غير عالىء باستقلال الجامعة وحرمة الدين بل أطاح باسم الفتنة الطائفية بالمسلمين والمسيحيين على السواء ظنا منه أن يضرب أولئك بهؤلاء فيخلص له الأمر فخاب تدييره وسقطت حساباته وتوقعاته إذ اجتمع على كرهه المسلمون والمسيحيون واليهود واليساريون ... لم يبق له الا اجهزته وأجهزه من يدور في فلكتهم ويمثل لأمرهم فاذا بالأجهزة مجتمعه وفي رابعة النهار وفي اكتمال الجمع وفي احتشاد السلاح والجنود والحراس والتسمع والتصنت والتحسب ... اذا بهذا لايرد قضاء ولايصد قدرا .

وهذا البلاء يسير معه جنبا الى جنب المخطط الاستعماري القائم على امتصاص مواردنا وطاقاتنا واهتماماتنا ووقتنا عن طريق زيادة الاستهلاك ، وسيلته الى هذا ، جهنمية ... بمعنى أنه يعين على أشياء ان نعلمها تسوؤنا .. أشياء ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب ظاهرها برىء ولها غرض خبيء ...

والاستعمار يطلق علينا اسم الدول النامية بدلا من الدول المتخلفة بما في التسمية الأخيرة من ايجاء الاستحالة حين يدفع اسم « النامية » الى التعلق بالمو القشرى أى الحصول على الأدوات الحديثة التي ينتجها الاستعمار الجديد ويتبع هذا تشجيعه على تضخم المدن على حساب الريف لزيادة تجارة الاستهلاك بل بلغ به الأمر أن غير نظرتة الى الشيوعية مادامت تنادى بالشيوع فيلوى مسار الفكره الى شيوع الاستهلاك وشيوع الأدوات الحديثة .. ادواته التي تخرج من مصانعه ومن ورائها خبراء الاستعمار التاجر السياسى بأجورهم الفلكيه ومايدسونه في المجتمعات القديمة صاحبة التاريخ من بليلة في الافكار وزلزله في الكيان وغمز التراث واحباط الشخصية القومية وترويج لقيهمم واشاعه الخوف بين الشعوب بعضها وبعض اثاره للحروب لترويج تجارة السلاح فيما يروجون وهى فرصة للتخلص من اسلحته القديمة بالثمن الباهظ حين يعطى عدونا أحدث ما عنده هبات أو اتاوات ... والتخلص من المتحارين منتصرين ومهزومين .

* * *

ومن عمل الاستعمار الجديد أيضا ، اشاعه الخلاف بين شركاء الجوار والدين واللغة وترويج الفتنة والاستعلاء بالمال عند البعض ، والاستعلاء بالحضارة عند البعض الآخر وضرب اولئك وهؤلاء لصالح الغرب ومن ورائه اسرائيل التي يغطون خطرها على الشخصية العربية والاسلاميه بالفوائد الاقتصادية المزعومه .

ويسير مع هذين أى البلاء الداخلى والاستعمار الجديد ، قطعة عربية لمصر وعالم عربى يعيش في محنة ليست مصر منها بمنجاة ان واقع العالم العربى يسرا أو عسرا ، تحضرا أو تخلفا يمس مصر بل

يشكل التزاما في وجدانها ليس أدل عليه من مساندتها العراق في حربه مع ايران على الرغم من عدم رضاها عنها وعلى الرغم من مقاطعه العراق بل قيادته للمقاطعة في فترة من السبعينات.. تعيش مصر ومن حولها صراع دام في لبنان وعلى يسارها صراع بين الجزائر والمغرب على الصحراء ، وليبيا مع السودان في الجنوب الغربي وعن يمينها حرب العراق مع ايران وقلاقل في اليمن واختناقات واعتلالات في الكيان الداخلي لعدة بلاد بل فيها نفسها بلغ قمته مما لم تبلغه في مكان آخر واسرائيل بين هذا كله قاطع طريق ومصاص دماء يستفيد من خلافاتنا الحادة والعميقة ومن أنظمتنا اللويسيه وعترياتنا الكلاميه ومن تشوهاتنا الاجتماعيه ومن انقساماتنا التحتيه والظاهرة لتبش وتقتل الأنفس والثمرات فاذا أجمع العالم على إدانتها رفعت امريكا في وجهه الفيتو فتزداد سعارا ومع السعار ، الدمار يبدد ويهدد ويورث النفس العرييه أحمالا من الندم والمهانة والعجز مادامت لاتدفع البلاء ولا حتى تعاقب أو تقاطع من يملون له ويغدقون عليه وكأنهم يستزيدونه .

على أن الانفتاح الاقتصادي الذي من علينا به كان شركا منصوبا ليستحدث جديدا يعطيه شخصيه وشعبيه بعد فترة انغلاق ولأنه ومن وراءه ظماء الى المال والثراء فالانفتاح يضاف اليه موقع القوة والنفوذ بعد وصولهم الى الحكم يمكن لهم من الثراء السريع بل الثراء القادر الفاجر في سنوات معدودة .

ومن أجل هذا الغرض أتاح قدرا من الحرية في محاولة لفت نظر اليه ومباهاة بجديد وموضوعا للتشدد كما حدث بالديمقراطية والرخاء فاذا بالديمقراطية كما وصفها هو نفسه « انيايه » لانبايه واذا الرخاء ملاكي خاص رخاء عثمانلى والمليونيرات الجدد لم تستفد منهم الحياة المصريه العامله والمنتجه لأنهم لايحملون طموحاتها بل يعملون لحسابهم وجريا وراء أطماعهم .. ولما كانت الأغراض هابطه كانت الوسائل بالمنطق والتبعيه ، هابطه مثلها .

وتتضخم ثروات القلة الحاكمة المتحكمه وتتضخم معها ديون مصر حتى قفزت من مليار في اول عهده الى عشرين مليارا في يوم المنصه .

وكلما استفحل الداء واستشرى الفرق بين الواجد والفاقد ، أعلن منحة سنیه في مايو فيزداد التضخم وترتفع الاسعار وتشتد الاختناقات وتحتد النفوس .

ثم أين الآثار الملموسة في واقعنا بعد العشرين مليارا .

لقد أحدثت طلعت حرب في العشرينات منعطفا اقتصاديا وأنشأ اقتصادا قوميا وبنكا وشركات في كل مجال قام هذا كله على نواه حجمها ثمانون ألف جنيه جمعها من افراد معدودين (سبعة افراد)^(١)

(١) اقرأ للدكتور سعد الدين ابراهيم — الاهرام الاقتصادي ٨٢/١/٢٥

والسبعة هم : احمد مدحت يكن — يوسف اصلاص — عبد العظيم المصري — فؤاد سلطان — عبد الحميد السيوفى — اسكندر مسيح — عباس بسيوفى — الخطيب .

الاهرام ٨٢/١٢/١٦

لقد غدونا مغترين نفسيا واجتماعيا وثقافيا وبيئيا بل واقتصاديا أى « تشيؤ الانسان » كما يقول الدكتور سعد المخرى .. أى تحوله الى شىء .. الى سلعه .. الى كائن انساى مفرغ من صفاته الانسانية . عمل الانسان سلعه . بدنه سلعه — وهو ما يمثل أزمة الانعزال الانفعالى أزمة اللامبالاة العاطفيه والوجدانية . أزمة الشعور بالتعاسه . أزمة الانسان)

وهذا سر هبوط الاداة بل هذا هو جواب السؤال الذى يتردد كثيرا عن التسبب خاصة فى دواوين الحكومه .. لقد غدا العمل ضرورة معيشيه لاشيئا يحبه صاحبه ويحقق فيه ذاته ويتصل بهذا التمازى والهروب وهو اغتراب آخر لا طوق نجاه .

الاحساس بالغبن فى الأجر أو عائد العمل أو نوعية العمل فمن الغبن أن يطرح الانسان فى غير مجاله وأن يكلف بما لايجب أو مالا يتوافق مع استعدادة أو مالا يحسنه أو مالا يتلاءم ويتواءم مع ميوله الطبيعى .. ومن الغبن أن يحاسب إنسان ويضيق عليه الخناق حين تطلق يد إنسان آخر تغترف ماتشاء وتعبث كما تشاء وتتسلط كما تشاء .

ألوان من العوامل والمواصفات وراء احساس إنسان العصر بالاغتراب .

ومن الاغتراب النفسى اتهام الشعب الدائم :

فالغن الهابط دفع مضطرا الى الهبوط لأن الشعب (عايز كده) وهو الشعب نفسه الذى طرب لروائع القصيد وبدايع الألحان حين قدمت اليه ، وهو الشعب الذى استمع وألف الأوبرا والاوريت فى العشرينات لا السبعينات ، وهو الشعب الذى تراحم بالأمس ليستمع الى روائع الموسيقى^(١) العالمية وهو الشعب الذى أنجب الأفئدة فى كل ميدان من ميادين الفن والعلم . والبطش السياسى والاستبداد بعلى بأن الشعب غير أهل للديمقراطية أو غير ناضج للممارسه الديمقراطية والسبب الحقيقى انما هو قدرة الشعب على الممارسه لاعجزه ، ومزاولة هذه الممارسه حين تتاح مما يقلق الحكام ويشير مخاوفهم الى حد الرعب . وهنا يكون السؤال صراحة : من هو غير المستعد للديمقراطية الشعب أم الحاكم ؟

ان هذه الثورة ولم تكن لتقوم لولا قدر كبير من الديمقراطية ساد المناخ العام قبل قيامها أعان على الرأى الحر والتعبير عنه والنقد والغضب لحرمانه فى الأنفس والأموال . إن الانفجار لايتولد من فراغ ولو لم يعن الشعب على هذه الثورة ولو لم يستقبلها بالتأييد ولو لم يساندها بالاستجابة ثم الالتفاف حولها فى بادىء الأمر لما قدر لها النجاح اذ تنحصر فى حركة فرديه هى مشكله أصحابها لا مشكله الناس .

ان الحكم حين تغيب الديمقراطية عمليه مريحه كالصفقات ولهذا لايكاد الحاكم يصل اليه حتى يحرص على استمراره مدى الحياة بكافة الوسائل ولا ينسى التظاهر بأن هذه الرغبة نابعه من أوساط الجماهير ومن أعماق قلوبهم أيضا بل يبلغ التمثيل قمته حين يتظاهر بأنه يزهد فيه وأنه يتحامل على نفسه

(١) عرفت مشيره عيسى فى مسرح الجمهوريه « الكونشرتو الثانى » لفردريك شوبان وبلغ الزحام حدا أغلقت معه أبواب المسرح .

لتلبية رغبة الجماهير في عهده السعيد وحكمه الرشيد .

وكم مسرحيات شهدتها مصر في هذا الموضوع

وتعزيزا لهذا الزعم تخرج الانتخابات والاستفتاءات صفا من التسهيلات وكان الذكاء — لو وجد — يقضى بأن تتغير هذه النسبة في كل مرة لتوحى بالجديده خاصة في عالم يفوز فيه الحكام في البلاد المتحضرة بفرق آحادى بينهم وبين منافسيهم على أن الانتخابات المصريه في الثلاثين عاما لم تعرف المنافسة أو حتى الثنائيه فليس مرشحا غير الحاكم وليس مخرجا إلا أحد اثنين نعم أو لا وسواء اختار الناخب نعم أم لا فهي دائما ورغم أنه نعم بل هي نعم قبل أن ينتخب ، ونعم بعد أن ينتخب ونعم حتى ولو لم ينتخب مقاطعا الانتخابات .

انه نوع من البلاء يصير عليه ايوب المبطل أى شعب مصر ولكن الى حين فإن هذا الشعب يحرم المستبد (الشرعيه) التي يدعونها ويحرمهم الاعتراف الحقيقي لا الوهمى .. ويحرمهم التعاون بالسليبه ، ويحرمهم التجاوب باللامبالاة ، ويحرمهم أخيرا الحياة في انتفاضه تبدو مبالغته وهي محسوبة ومقصوده .

ويمضى التاريخ في مسيرته على طريق الشعب وحده الذى تتزايد فعاليته بتزايد التعليم والكهرباء والهجرة والسياحة والتحدث والتطلع الى الآخرين في مواقعهم وواقعهم أو من خلال اذاعتهم التي لا تكلفه إلا ادارة مؤشر الترانزيستور الذى غدا رفيقا في الحقل والمصنع كالبيت سواء بسواء . انه يسمع مايريد لا مايراد له سماعه .

ويحار الشباب ويتطرف ويعلمون الظاهرة بأنها مستورده في محاولة خداع للنفس أو هروب من الحقيقه المرة ، أو تهمة التقصير الوظيفي ، ولكن المستورد هذا لا يترعرع في غير تربة مهيأة — معينة فإن لم تكن كذلك فإنها تلفظه من نفسها في غير حاجة الى مساعدة الشرطه أو خدمات السلطة .

قولوها واستريحوا وأريحوا .. لقد فقد الشباب القدوة بل فجع فيها ، وافقد الهدف ، وعز عليه الانتماء وهو يغرق في بحار الضياع والحرمان والمهانه ، وتذبذب بين الأجهزة المسددة عليه في الداخل ، والموكلة به من الخارج حتى لا تقوم له قائمة وهو مطلب مشترك بين مستبد — يريد أن يحكم ، ومستعمر جديد يريد أن يتحكم ويستنزف .

ويرى الشباب المحروم الضائع ، الانفتاح السوق ، بالمعنيين السوقية الغوغائية ، والسوقية التجاريه ويرى الطفيليات على السطح ويرى الحريره تكبل تسترا على الطهر المشترك ، ويرى اقضاء الاختصاص واخصاء الفكر الحر ، ليعقم كلاهما وذلك لعدم ايمان (الوسيلة) بالاختصاص أو الفكر بل إنه يقيدها ويحجمها .

التخصص والفكر قيم لا تحتاجها المغامرة والمضارب والانتهازية والتسلقية والانتفاعية ...

وفتح الشعب المصرى عينه على طبقه اجتماعيه جديدة سمئت كالعلق لا كالقسط كما يدعونها سمئت كالعلق .. كاللذود من دمه وهى تتحكم فيه لافى السوق فحسب ولكن فى مقدراته أيضا من ثروة الموارد الطبيعى الى كنوز التراث والحضارة التاريخيه . عوامل الكل إماء فى سوق العبيد وخضع لنزوات البيع والتأجير والإهداء والاقتناء والتهريب ...

انسجبت الرعويه لهم على الانسان والمكان . ولم تخطى العين ، فى الدوامه ، ظل قبضتهم الحديدية على حرمة الأزهر^(١) ، وحرم الجامعه فسقط بذلك فى الحياة المصرية ، آخر الحصون .

وبدا المصرى يحلم من جديد (بالخلص) . والخلص درجتان :

(١) تخلص من المأساة التى أخرجوها له : ملهاة

(١) خلوص الى الحل وهذا لن يكون فرديا والا انقلب منه ، وتفضلا يتقاضى الثمن خضوعا وخنوعا واحتواء واستقطابا ويغلب الأمر حلقه مفرغه لا يخرج منها الا لنقع فى قبضتها من جديد . هذا على فرض امكان الحل الفردى ... وهو غير مجد وغير مقبول . كفى .

ان الحل يجب أن نصنعه نحن ... حل ينبع من داخلنا ، لنؤمن به ... أما أن يأتي من خارجنا فعداؤنا له واقع بالمنطق والضرورة بعد طول مكابدة ومعاناة ... وبعد طول إعانات وافتتاحات .

والحل ليس سياسيا فحسب بل هو اجتماعى بفرض ارادتنا ، وثقافى باحترام أصالتنا الحضارية وشخصيتنا ذات الأعراق التاريخيه والجذور البعيدة التى تحفظنا من الاقتلاع والابتلاع ... الى جانب أخذنا بالعلم الحديث فى عملية انتخاب واع وانتفاع محسوب لا اندفاع مبهور ،

والحل اقتصادى أيضا بتحريك الطاقات فى كل مجال لحساب البلد لا لحساب الرأسماليه الغريبه بوجه عام ، والامريكى بوجه خاص .

وهذه الجوانب جميعا من الحل الشامل تتطلب يقظة المثقفين وإعادة حساباتهم ليخرجوا من السلبيه ويغادروا مقاعد المتفرجين ليأخذوا دورا بحسب حسابيه فى التخطيط والتفكير والسلوك والقضاء على العشوائيه والانفتاحية الجبويه ، والمعلميه ، والاحتكاريه ، والهويه الاستثماريه ، والتوكيليه التجاريه ، والحمايه السنيه ، والبرمكيه وأقطاب الطيور الفاسده والذم الفاسده ، والضماير الفاسده على السواء .

الإحياء لا يكون إلا بعودة وإعادة التخطيط العلمى الخبير الى الزراعة والصناعة والتعليم نفسه .. وقبل هذا بل من أجل هذا كله ، إرساء قواعد الآدميه أى احترام الانسان ، عقله وارادته ووقته وذكائه برفض التعامل معه بالتمويه والتدجيل والتضليل والتعتيم والتحجيم ... احترام حرية الانسان واحترام حرية

(١) من اشد الأشياء ايلاما للانسان المصرى وقوف رجال الدين فى المطار للاستقبال . أن الذين انصاعوا للخروج لايهفون من اللرم فقد كان من واجهم بحق الشعب عليهم بما يمثلون من سلطته الروحيه ، أن يرفضوا فى إباء

الوطن أى الديمقراطيه ولا قيامه لهذه الحريات الا بالحرية الاساسيه حرية الصحافة واقعا لاشعارا .. وتعدد الأحزاب مع المساواة فى الحقوق والواجبات و « الامتيازات » والتنافس وتكافؤ الفرص فى الوصول الى الحكم طبقا لمنهج محدد مدروس ملتزم يطرح على الساحة ويجرى الانتخاب فى ضوءه لتعميق التجربه السياسيه بدءا من ثوراتنا جميعا على امتداد قرن كامل وإتاحه الفرصة للمقارنه والاختيار عن اقتناع ، للناخب المصرى مصدر السلطات جميعا كما يجب أن يكون .

ومن صناعة الجهل : الكلام المراق للتدجيل وللإستهلاك المحلى ففى ٥ مارس سنة ١٩٨٠ . طلعت المانشيات :

(القرار والمبتوليه للجماهير وحدها)

ثم

(لا ديمقراطيه بدون ضوابط تحميها من الانتهازين !!)

قل معى :

أى جماهير ؟ جماهير الشارع أم جماهير « المجالس » ؟

ثم ماهى ضوابط الديمقراطيه ؟ قانون العيب مثلا ؟

وأكتب مقالا بعنوان (مواجهة حقيقية لمعوقاتنا) فيرفض الأهرام نشره ويقول مسئول به (كنت أقرأ وأنا أقفز فى الكرسي من الفزع رحماك نحن جرائد قومية) .

لقد أخطأت العنوان أرسلت الى « الأهرام » وأنت تقصدين « الشعب » .

« هذه هى الديمقراطيه »

الجمهورية ٨٠/٦/٨

الصفحة الأولى المانشيات :

سأضرب التعصب اينما كان !

أقول : وأين القانون ؟ أم هى سيادة الإرهاب ؟ ومن الذى يحدد التعصب ؟ أخضم وحكم معا ؟

مانشيت آخر

السياسة أمن غذائى وشقة سعيدة

وأقول ليس بالخبر وحده يحيا الانسان . الانسان يحيا بأربعة .

الأمان — الحب — التقدير — الحرية

الناس فى بلدى فى غليان . والفنان أكثر الناس انفعالا ... ويحاول الفن المصرى اليوم ، التعبير عن الواقع المرير الذى يحيط به .. ويحس بهذا الجناة — فيحسبون كل صيحة عليهم . فالمقالات تمنع أو تبتز والكتب تجمد أو تحبس — فكتاب الأستاذ مصطفى مرعى (الصحافه بين السلطة والسلطان)

منعت الكتابه عنه فى الصحف القوميه أى الملاكى . لم يكتب عنه الا جريدة — (الشعب) ويأتى دور المسلسلات التليفزيونيه فمسلسل (الحب والحقيقه) والعنوان فيه سخريه من شعارات الحب كأن الحب أيضا بالإكراه حين تسوء الحقيقه المنفره .

هذا المسلسل فيه البطل ، دعى يتمسح بالشعارات ويزعم حب الناس والعمل على مصلحتهم وهو يخدعهم ويضللهم ويمتصهم .. ويسقط القناع ويتعري زيفه ويكرهه الناس وينفضون من حوله .

ولما كان المريب يكاد يقول خذونى ، فإن الجناة فهموا المقصود فكتبت المجله الملاكى تقول وهى تتميز من الغيظ .

(احتفلت كلية الحقوق بمرور مائه عام على إنشائها . وفى آخر لحظة اعتذر السلطان عن المشاركة فى الاحتفال لأن بين الأساتذه ، رجال القانون ، رجال وصفوا الثورة (المقدسه) بأنها « انقلاب » الخ ...

وفى اليوم التالى أقيم حفل فى الاسماعيليه غنت فيه المطربات والمطربون فحضره الحاكم وسهر فيه .

واختلت المقاييس فى عهد السلطان فصار يعين الوزراء بالولاء له .

لكى تكون محاميا لابد أن تحمل ليسانس الحقوق .

لكى تكون طبيباً لابد أن أن تحمل بكالوريوس الطب على الأقل .

لكى تكون مهندساً لابد أن تحمل بكالوريوس الهندسه على الأقل .

يضاف الى هذا كله تمرين مهنى طويل .

أما أن تكون وزيراً فى عهد السلطان فيكفى أن تفسد ندوات المعارضه فتجمع مرتزقه لتحويلها الى ضلمه اقرأ هذا العمود القصير فى صحيفه « الأحرار » ..

عندما اشتدت نقمة الشعب التركي على السلطان عبد الحميد^(١) وأحس هو وطأة هذا السخط ، هذاه تفكيرو الى حيله . كان فى غدواته وروحاته يصطحب ابنه الصغير ليأمن الاغتياى الذى كان يتوقعه . وقد أقام حساباته على أن الشعب التركى — المسلم تأئى عليه رحمة الاسلام أن يغتال طفلا أمام والده أو والدا أمام طفله وهكذا فعل الحاكم مع الفارق ... كان يصطحب حفيده فى سنه الأخيرة فى غدواته وروحاته ... هل هى صدفة ؟

ويؤلف حزبا وهو يلوح بذهب المعز وسيفه فاذا بالصحف فى ١١/٢/١٩٨٠ . تقول السادات يدعم مبادئ الزعيم مصطفى كامل (وهى تمثل معانى الوفاء والطهارة الثورية والنقاء الوطنى) وأنه (بالأمل والزعامه الوطنيه التى يتحملها الرئيس السادات فإن مشكلات مصر فى طريقها الى الحل .)

وتطلع أخبار اليوم فى ٢٣/٢/١٩٨٠ . ببشرى : عشرة آلاف صوره أخذت للسلطان ! كما أشرت

عشرة آلاف صوره !!

هذا يحدث مع نجوم السينما لترويج المجلات بين المعجيين ولأن نجوم السينما عالم مثير وجميل . أما رؤساء الدول والدول المطحونه والمهمومه بالمشاكل من كل نوع وحجم فلا .

حقا إن الذكاء نعمة كبرى
أترى هل الجريده بهذه الصور بالأسلوب المستفز الذى كتبت به الموضوع فعلت هذا فى بلاهه أو فى خبث شديد ؟ وذكاء شديد هادف ؟
أعتقد أن أخبار اليوم ليست بلهاء .

* * *

الصحف فى ١٠ يونيه سنه ١٩٨٠ . مانشيت :

السادات يقرر لايحوز لرئيس الجمهوريه امتلاك أسهم وسندات ا ويضحك الخبثاء قائلين ولكن
يجوز للجماعة تملك المشروعات والشركات والجمعيات . الخ ...
وعلى أن الصحف نفسها لم تلبث أن كتبت :

(١) للسلطان عبد الحميد يد لانتسى فقد رفض بإياه عرض هرتزل الذى أخذ يساومه على منح فلسطين لليهود .

الرئيس يساهم في بنك السويس .

وأنه (كان أول المساهمين في المشروع حيث اكتتب بخمسين سهما تبلغ قيمتها ٥٠٠ جنيه) .

وحين يتراجع السلطان أمام ضغط الرأي العام تدق الطبول مسبحة بحمده فالأخبار وباقي الصحف طلعت يوم ١٧ يونيو سنة ١٩٨٠ . بمانشيت :

شكر للسادات من الصحفيين .

نقابة الصحفيين باقية لرعاية شئون المهنة .

لإعادة للقيد في جدول الصحفيين

! ! !

أى شكر ؟ الحاكم تراجع عن قرار ظالم كان ينذر بكارثة .. تراجع أمام الرفض الإجماعى لهذا القرار الباغى الذى هم به مرتين وفى كل مرة يقابل بالرفض الساخط .

أفهم الشكر لو أنه رفع ظلما جناحه غيره أما أن يشكر شكرا اوركستاليا على جريمه تراجع عنها مكرها لاغتاراً فهذا هو العجب العجيب !!

الصحف ٨٠/٦/١٩

.. برقيات وطبول وزمر من صحفى السلطان . وكان واجب الصحافه التى رفضت أن تمتن أن تسجل لنفسها تراجع الحاكم أمام اصرارها ولكن

وفى ١٩٨٠/٦/٢٠ . طلعت الأهرام :

الحاكم يعلن أنه لم يكن يستهدف حل نقابة الصحفيين !!

إنه ينكر إعلانه السابق أن النقابه تصبح ناديا مثل نادى القضاة . وينكر أنه رفع عقيرته بإعادة قيد الصحفيين . ينكر بكل جرأه وبساطه ... إعادة القيد ومايتبعه من حذف وخسف .

وللسلطان وسائل كثيرة .

ويزيد الحاكم الجوائز التشجيعيه والتقديرية عدديا وماديا لامتناس العقول بزرع الولاء أو تهجينه وإثارة المنافسه ورغبة الوصول وخلق منازعات جانبيه .

ويعلن عن مستشارين بالمائه من باب الامتناس (والتطبيع الداخلى) بعد التطبيع اياه .

وهناك التركيز على أعمال السنه بالنسبه للطلبة ليتواجدوا فى الكليه وليظلوا فى حالة عمل على

امتداد العام الدارسى لأن أعمال السنه سلاح ذو حدين .
 وهناك حجز سيارات فى اتحاد الكتاب والنقابات ومساكن الخ .
 ومجلس الشورى لتأميم الصحافه
 وهل يستشار مجلس الوزراء وهو السلطه التنفيذيه ؟
 — فى قرار منع اللحوم شهرا خطب الحاكم أن الوزراء فوجئوا بالقرار — ١١ كما ذكرت
 وهل يستشار مجلس الشعب وهو السلطه التشريعيه ؟ أم هو شغل الناس والحياه اليوميه
 بالانتخابات قبل الأكل وبعد الأكل لينتقل الصراع بعيدا عنه .

. ١٩٨٠/٩/٤

مائشيت الأخبار (١٠٠ مستشار لرئيس الجمهوريه)

وهذا تكون أجهزه الاستشاره :

١٠٠ مستشار

مجلس شعب

مجلس شورى

المجالس القوميه

كل هؤلاء للدراسه . والسؤال : هو صنع القرار إن قرار طرد الخبراء السوفييت لم يعلم به وزهر الخارجيه
 أو مجلس الوزراء بل أبلغا به أى لم يشتركا فى صناعه ؟ ١١
 مافائده دراسه تودع فى الملفات ؟ هل المسأله استقطاب ؟ امتصاص ؟ صناعه الصحف ؟
 ويقول فى إحدى خطبه : إن الاخوان والوفد والمسلمين والمسيحيين وجميع المعارضين ١٪^(١)
 إذن لماذا يقضون مضجعه ؟
 لماذا الغليان والشتائم المنبريه ؟
 وفى الخطبه نفسها يعلن منحه قواعد لأمريكا للدفاع عن الخليج العربى وأفغانستان ؟

(١) أثبتت الانتخابات الأخيره على الرغم من ملاعباتها كلها أن نسبة المعارضين ٢٧٪

أتراه حبا فيهما أم دفاعا عن مصالحها هي فيهما ؟ ومقابل أى شيء هذه القواعد ؟
ويقول عن صحيفة معارضة معروفة (كل ... مافيا سفاله وقلة حيا) ولكن أحد أقطابها كتب
ردا عليه أن الجريدة ليس فيها كلمة تافهه أو عبارة غير مهذبه ..
وهكذا رد سهمه الى صدره .

يقول في خطبة مباركة :

ان رئيس امريكا أكبر ديكتاتور ولكن حوله ٦٠٠٠ مستشار ولكن يستطيع أن يعلن حرباً ذرية ..
وينسى أنه يحاسب على كل صغيره ... ونسى أن نيكسون أطيح به لمجرد ثبوت تجسس في
الانتخابات لايمس الأمور المصيرية في البلد .
ونسى أن رئيس أمريكا لا يهدى ولا يهدى اليه الا في حدود ٥٠ دولارا .
(خمسين دولارا)

ونسى أن رئيس امريكا أو أية دولة لا يجوز له ولأسرته التجارة واستغلال موقع الحكم .
ثم تطاول الى مقام الرسول وذكر قوله (إذا كنتم ثلاثة فأمرؤا عليكم واحدا) وفسرها بانفراد هذا
الواحد بالقرار حين عنى الرسول أن الرئاسة اختيار — لاصناديق مغلقة أو استفتاء على موضوعات
بالجملة لغرض موضوع بعينه من بينها .
ونسى أن القرآن وهو المصدر الأول للتشريع احترم العقل والرأى والإرادة ونص على الشورى وأمر
الرسول نفسه بها (وشاورهم فى الأمر)
(وأمرهم شورى بينهم) .
النظام الرئاسى امثالا لقول الرسول
والمسواك أسوة بالرسول
والتجارة أسوة بزوجة الرسول !!
بقى أن نعرف مواضع الاسوة فى :

الاستراحات
القصور
القبيلات
البيداءات
الارهاب والنهب

ولكن لا ألومه وحده .

ففى لقائه بجامعة الاسكندريه يطرح أحدهم عشرة أسئلة ليس فيها سؤال واحد عن النيل الذى أزمع السلطان منح مليون متر مكعب من مائه كل يوم لاسرائيل !!؟
أترى مثل هذا السؤال سقط سهوا أم هو غير مطلوب ؟
والأساتذة كيف يسكتون على تلقينهم درسا ساذجا فى التاريخ وهم الأساتذة ؟
وفى خطبه جامعة الاسكندريه يعترف بالثغره التى حدثت فى حرب أكتوبر

وقد نشرت الخطبه صحف ٨٠/ ٩/ ٤ اذن أين حسابه ؟

قال محدثى : إن وعد اسرائيل بالنيل مثل وعد بلفور هذه مصيبة المصائب وعد من لا يملك لمن لا يستحق قلت بل أدهى من وعد بلفور لقد وعد . بلفور من مال غيره وعدا لا يلحق ببلاده ضررا بل يفيدها فقد قصد به امتصاص اليهود وتخليص إنجلترا منهم بإبعادهم بعيدا عنها كما قال هرتزل نفسه .
If you want to drain them out.....

ولكن الوعد بماء النيل يجلب على مصر النوائب ثم هو وعد بقوام الحياة فيها وسرها كيف هذا ؟

ماء النيل مقابل الضفه الغربيه ؟
أترى الوعد القادم يكون الدلتا مقابل غزه ؟
والصعيد مقابل الجولان ؟

كما كانت الثغره وماكلفتنا من أرواح وهوان مقابل التخفيف العنترى عن حافظ الأسد ؟
إلى أين نحن مسوقون ؟

استراحه وادى الراحه

يقول السلطان أن أحد المصريين أهدى اليه بيتا ... من هو هذا المصرى ؟ ثم هل رئيس الدوله يقبل هدايا ؟ وهدايا فى حجم بيت ؟ وكل هذا من وقائع خطبه العصماء !
إن أمريكا كما ذكرت لا يحل لرئيسها التهادى إلا فى حدود خمسين دولارا فلما أهدى اليه نيكسون هليكوبتر خصمت من حساب مصر .
نعود الى استراحه وادى الراحه .

ان رصف الطريق بها ليزرع الأعوان جيئة وذهابا والموظفون الرياسيون تكلف ثلاثه ملايين ١١.

ويبقى تحويل البيت الى قصر وتأثيث القصر ولزوم الراحة والنعيم

مرسى مطروح

قصر مطروح

المدينة الصحراوية الجميلة ، قبلها في رأس الحكمة « استراحه » أى قصر على بعد ستين كيلو مترا . فما الضرورة الملحة الحاده التى استلزمت بناء هذا القصر الاسطوري في مدخل مطروح ؟ قصر له سور عال من الاحجار وبداخله سور عال مثله .. وعلى الزوايا أبراج مراقبه وبين السورين كلاب حراسه ... وبعد السورين حمام سباحه وملاعب ومنازه وأرضيات رخاميه . وممرات من فسيفساء

قصر فيه مالم يحدث قبل هذا في مصر في عهد الملوك والسلطين ... كل هذا على حساب الانسان المصرى الذى يسكن القبور مجاورا الموتى .

وكل هذا على حساب ساكنى المحمدى وعشش الترجمان وتلال زهنهم .
كل هذا على حساب الواقفين في طوابير الجمعيه من أجل الحصول على أوليات الحياه لاكمالياتها .

ثم تجلجل المانشيتات ومن ورائها الأبواق تزف البشرى بقرب حل مشاكل الجماهير وقرب الرخاء وقرب السلام الشامل .

وقرب ماذا ؟ تعب القلب المصرى .

واحتال الأذى ورؤية جانيه .. غذاء تضوى به الأجسام

إن أبراج المراقبه والصروح وكلات الحراسه وأجهزة الأمن المركزى مجتمعه والبروج المشيده لاتعوق الموت . إنها جميعا تقف أمامه مكتوفة صاغره لاتملك حراكا .

« لأنك أنت أنت الله »

وتحقق النياه مع تابع السلطان وضالع مع السلطان ، ناصبه العداء رجل دين كالشيخ « متولى الشعراوى » .

كيف ، حتى لو أخذ براءه أو حتى اذا ثبتت براءته ... كيف يعين في الحزب الوطنى أهو متحد للشعور العام ... هل هى مرحله (... أصنع ماشقت) .

وأبدأ حلتى من أجل الآثار في ١٩٧٩/٧/٢٩ . في الأهرام .

فاذا مانشيت الأخبار ١٩٧٩/٧/٣٠ . (جيهان السادات تزور بعض المناطق الأثرية) .. وتذكر الناس هضبه الأهرام وابتسموا .

أصبحت حياتنا أخلاطا وتخليطا .

وتغلغل زوجة الحاكم وتغولت فالأخبار تخرج في ١٩٧٩/٥/١٥ .
بهذا الخبر العجيب في حياتنا السياسية .

(السيدة/ جيهان السادات أهدت الدكتور على عبد العال أستاذ طب الأطفال ورئيس جمعية شلل الأطفال ، نوط الامتياز من الدرجة الأولى تقديرا لجهوده في خدمة العمل الاجتماعي) !! « هل سمع أحد بمثل هذا في مصر في أى عهد من العهود ؟

وتزعم أنها وراء قانون الأحوال الشخصية في حين أن هذا القانون جزء يسير من مشروع كامل للأحوال الشخصية قامت بوضعه طائفة من علماء الدين وفقهائه ورجال القانون بينهم الشيخ فرج السنهورى والشيخ على الحفيف سنة ١٩٧٢ والمشروع الكامل لايزال جيس أدراج وزارة الشئون الاجتماعية حتى اليوم (وهو يغطى العلاقات الزوجية بدءا بالخطبة وانتهاء بنهاية الزواج لأى سبب من الأسباب .

وفي ٧٩/٥/٢١ — يتحدث وزير الانتخابات والاستفتاءات في التلفزيون مدافعا عن قراره ألا يتجاوز الصرف على الدعاية الانتخابية (٥٠٠ جنيه) قائلا في سميت الناصحين : مامعنى الاسراف في اللافئات والأنوار الكهربائية الخ !!!

إسراف حين ينفق انسان من ماله الخاص وفي مناسبه واحدة .

ولكن ليس اسرافا حين تنفق الدولة من مال الشعب دافع الضرائب على اللافئات المستعديمة وزينات الكهرباء على حساب أحياء كامله يقطع عنها النور ليتضاعف في أماكن أخرى معلنا صوت النفاق ... نفاق الوزارات والشركات والأجهزة الرسمية أى من مال الشعب .
جرأه مسرفة .

الأخبار في ٧٩/٥/٢٢

السيدة جيهان
السادات أهت
الدكتور على عبد
المال أستاذ طب
الاطفال ورئيس
جمعية شلل
الاطفال نوط
الامتياز من



د. علي عبد المال الدرجة الاولى
نقديرا لجهوده في خدمة الممبل
الاجتماعي . كان قد سبق أن
انعم عليه بوسام الاستحقاق من
الدرجة الاولى .

قضية دستورية

مانشيت الصفحة الأولى

٤ وزراء في اسرائيل يرفضون مشروع ييجين
هذا في الوقت الذي ترفع الأغاني عقيبتها (ياسادات يالى كل كلامك حكم) .
كم يتألم الانسان المصرى وهو يرى عدوه يتمتع بما لا يحظى هو به
لأن المعنى أن عدوه أكثر تقدما وأكثر أمنا ...
المصرى لا يرفض ولا يقبل ... لقد مسخ وغدا انسانا حشدنا تنسب اليه المانشيتات ماهو يرى
منه .

وقد (يُعَصِّون) المصرى رغم أنه أى يصير عضوا في حزب السلطه .
تماما — كما يقول المصرى في الانتخابات « نعم » سواء حضر أو لم يحضر . لقد ألغت غانا في ظل
نكروما الانتخابات على أساس أنها مكلفه ولاداعى لها .
كان الرئيس نكروما صادقا مع نفسه ومع شعبه .. وكان شجاعا أيضا في الاعتراف بالحقيقه .
الانتخابات في ظل الحزب الواحد الأوحدهم رخيصة انتخابات الصناديق المغلقة انتخابات
الدرجات النهائية بلا امتحان ... بلا اجابات .
النتيجه معروفه مسبقا .

لماذا اللف والدوران والبهتان ؟

رحم الله نكروما
وتمتلىء حياتنا بالمنوعات .
وتخرج صحافه « وسع » تقول .

بأمر وزارة الداخلية ممنوع على المرشحين وعلى المصريين بالطبع التحدث في معاهدة السلام !!!
ويشرح وزير الداخلية ، هذا الفرمان في حديث تليفزيونى بقوله : إن معاهدة السلام حصلت
على اجماع الشعب (الذى أبرمت في غيابه ولم يسأل رأيه) .
ويقول الوزير الهمام ... وكان وافق عليها مجلس الشعب .

مجلس الشعب الذى قدم ١٣ عضوا ، اعتراضا مكتوبا فطوح به ولم يسمح بنشره فلم يقرأه أحد ولم
يعرف ماجاء به !!

وإذا كانت معاهدة السلام أجمع الاجماع عليها فما الخوف من المناقشة اذن ؟
يحدث هذا في مصر حين تحطت (مالى) مرحلة (الزعيم الملهم) واعتمدت منذ البداية على تطوير الحزب بدلا من عملاقة الزعامة وتضخيمها وأصبحت القرارات فيها من صنع الجماهير الى حد كبير ... وعندما توفى مؤسس الحزب ممدو كانتيه Mamadou Kanaté في ذروة الحركة الوطنية فيها لم تتوقف بل مضت حركتها تحت رئاسة موديوكيتا .
بركاتك يامالى .

ولكن هل تلام السلطه وحدها ؟

لقد نشرت الأخبار في ٧٩/٦/٥ بالصور والكتابه أن (الرئيس السادات استقبل أمس صلاح الدين عبد الرحمن لطفى من أهالى بور سعيد وتبرع — ب ٥٠ ألف جنيه للحزب الوطنى الديمقراطى ١١) . (خمسين ألف جنيه)

المواطن البور سعيدى لايعلم بما فى وطنه من متشردين ومرضى وعجزة ومحرومين من العلم ومن أقل ضروريات الحياة .

لايعلم بما فى وطنه من مساجد مستباحه وآثار ممتنه وإلا كان صرف تبرعه (الكريم) الى هذه الاساسيات الوطنيه والانسانيه أو على الأقل تبرع لها بمثل هذا المبلغ أو نصفه .

ولكن مصر التى يدميها هذا الشوك ، تنبت الورد أيضا .
ففى اهرام ٧٩/٧/٢٩ فى ص ١١ مانشيت من نوع متحضر :

(أبناء مدينة واحدة بالصعيد يتبرعون ب ١٠٠ ألف جنيه بمائة ألف جنيه لانشاء جامعة للأزهر فى محافظتهم) . إنها محافظة سوهاج .

الأخبار ٧٩/٦/١٧

الصفحة الأولى « مانشيت »

(الدكتور حاتم يتلقى ٣٥ طنا من الملابس الجاهزة من امريكا لتوزيعها على أبناء عاهدين والموسكى) .
مصرى ووزير يعلن أنه سيوزع ملبوس أمريكا على أبناء دائرته الانتخابية .
لايمكن أن يكون الخمسة والثلاثون طنا ، ملابس جديدة دفع ثمنها ..

فقيم المن ؟

ومد يد الدولة لأخذ الملابس القديمة مهانه نشرها في الصفحة الأولى تشهير بكرامة أمة .
يادكتور

إذا بليم فاستتروا .

الأهرام الاثنين ٧٩/٧/٩

الصفحة الأولى طبعا : مانشيت :

٤ مزارع نموذجيه بالمدن الجديدة

تمليكها لأسر وشباب الحزب الوطنى .

إذا كان الحزب الوطنى مجرد حزب كسائر الأحزاب . كيف يملك الأراضى ويوزعها على أنصاره
وحدهم ؟ هل تملك الأحزاب الأخرى هذه السلطه ؟

وإذا كان الحزب الوطنى وحده هو العاطى الوهاب ... هو الذى يحكم وهو الذى يعطى ويمنع
فما معنى التشدق بالديمقراطيه والرأى الآخر وتعدد الأحزاب ؟

أين تعدد الأحزاب ؟

ومن الذى ينضم الى هذه الأحزاب ؟ وأمامه حزب يوزع ويهب الأرض والخيرات ؟

سؤال .

وأترك التعليق لمجلة روزاليوسف (٧٩/٧/١٦) العدد ٢٦٦٦ فقد علقت بالصوره على عزبة
الحزب الوطنى .

أخبار اليوم ٧٩/٧/١٤

نعير دائما بأننا شعب مكتوف اليدين أمام حكامه . شعب صامت حتى قال لى مصرى
حزين : لا أمل إلا اذا جاء فى الحكم حاكم يحب البلد فى صدق ... يحب الشعب فى اخلاص فيرفعه .
أما هو فلن يرفع نفسه ...

اليوم فى عمود (قرأت) بأخبار اليوم رأيت الحروف تنتفض ... يقول .

العمود .

٧٩/٩/١٨

الصحافة سلطه رابعه !!

لكن من سلطات الحزب الملاكى . فمنه وفيه ... مجلس الشعب . أى السلطة التشريعيه
ومجلس الوزراء ورئيسه . أى السلطة التنفيذيه ورئاسه الجمهوريه .

ثم مجلس أعلى للصحافة يكون نصفه نواب أى من الحزب الوطنى مرة أخرى
وهكذا تكون الصحافة ، السلطه الرابعه .

والحمد لله .

الكاتب الكبير دستوفسكى له قول شهير (إذا لم يكن الله موجودا فكل شيء حلال .)
وفى عصور الطغيان تغيم الرؤية البصرية والبصيرية فلا تحس بعض النفوس ولا تستشعر وجود الله .

الخميس ٧٩/٧/١٩

الأهرام الصفحة الأولى المانشيت .

(التعديلات الدستورية الجديدة للصحافة والشورى والأحزاب ومدة الرئيس) .

طلبت السيدة فايدة كامل (حرم السيد النبوى اسماعيل وزير الداخلية ومجرى الانتخابات سنة
٧٩) .

طلبت السيدة التى غنت فى المجلس المنحل لرئيس الجمهورية — تعديل المادة (٧٧) من الدستور .
ليكون نصها (مدة الرئاسة ست سنوات ميلاديه تبدأ من تاريخ اعلان النتيجة — الاستفتاء ويجوز اعادة
انتخاب رئيس الجمهورية لمدة (لالمة) تاليه ومتصلة .) .

وضح الخفاء ... من أجل هذا أنشئ الحزب السلطوى وفيه الانتخاب ؟ النتيجة ٩٩ر٩٩٪ رقم
متتال ومتصل .

لك الله يامصر .

الجمعه ٧٩/٧/٢٠ .

الأهرام فى الصفحة الأولى تقول :

(أشار تقرير اللجنة (البرلمانى) أنه لم يعد يتفق تقييد الشعب فى مباشرة حقه فى تجديد انتخاب من
يوليه ثقته لرئاسة الجمهورية مددا متتاليه مع التغير الذى حدث فى النظام السياسى !! فى البلاد وقيام

الديمقراطية الحزبية كما أن ذلك لا يتفق أيضا مع ما عبر عنه الشعب في كل مناسبة من ثقته بلا حدود في الرئيس ، ولأمع الرغبة الأكيدة الجماهير أمتنا في تحميله المسئولية كامله في استكمال بناء الدولة الخ .. الخ .. الخ ...

أيها الشعب كم من الجرائم ... كم من التهرج يتركب باسمك .

لاغرر أن يكون هذا المجلس هو الذى وافق بدون مناقشه على ميزانية مصر (٤٠٠ صفحة) في جلسة واحدة !!

٤٠٠ صفحة لو تصفحها انسان لاستغرقت يومين ولأقول قرأها ودرسها وفهمها واستوعبها ... ولكنه (وافق) !!

وتتوالى القرارات سريعه سرعة أغانى محطة الاذاعة الكل يغنى و« الأشياء معدن » .

ماحلاها عيشة الشعب المصرى

الجمعه ٧٩/٧/٢٠

خطبة الجمعة تكلم إمام المسجد عن الذين يكتزون الذهب والفضة وعلاهم وأن المال خلق للانفاق .

الى هنا القول معقول .

ثم ...

قال الخطيب وخير وجه الانفاق انشاء المساجد وليته قال المسجد بمعناه الواسع أى مدرسة ومركز إشعاع علمى ودينى واجتماعى ولكنه قصر الخطبة والمسجد على الصلاة !!

لن نتقدم إلا إذا تغير خطباء المساجد أمثال هذا .

لن نتغير إلا إذا عاد للدين مفهومه الصحيح .

الدين كرامة .

والدين احترام الانسان .

والدين لاله الا الله .

والدين قصر العبادة على الله (إياك نعبد) .

والدين قصر الاستعانة على الله (وإياك نستعين) .

والدين عزة (والله العزه ورسوله وللمؤمنين)

هنا ينتفى النفاق والكذب والدجل والتهرج

هنا يتوفر الكثير من الوقت والمال والحياة .

وفي خطبة الجمعة ٨٠/٦/٢٧ — المذاعة يقول الخطيب إن الرسول عليه الصلاة والسلام المتواضع السمع — يقول :

أنا أول من تنشق الأرض عنى وعن أمتى يوم القيامة !!
وأنه يقول :

(لايدخل الجنة أنبياء حتى أدخل أنا ولن تدخل الجنة أمة من أم الأرض حتى تدخل أمتى) !!!
هل نفذت أقوال الرسول الكريم عن الرحمة والأمانه والعدل وحسن الخلق ولم يبق إلا هذا الذى يسوقه واعظ الجمعة ؟ وهل هذا الحديث أولا صحيح الاسناد ؟

٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، يولييه سنة ٧٩

الصحافة والأذاعة والتلفزيون لاهم لها الا محادثات الحاكم مع زعيم المعارضة فى اسرائيل !
أما فى مصر فلا ذكر ولا حساب لزعيم معارضه أو حتى زعيم موافقه !

وفى أثناء هذا تتوالى عمليات الخداع والتقويه وإدخال الغفله على الشعب .

فيزعم الحاكم الذى تقول عنه الصحافة الأجنبية إنه يعيش In a royal style أى حياة ملوكيه وتحديث عن ملايين زوجته — بعد املاق — إنه استبدل جزءا من معاشه يسدده بواقع ٢٠ جنيها كل شهر ليبنى بيته فى ميت « أبو الكوم » ولكن هذا كان فى ١٩٥٤ . أما بعد توليه الحكم ، فهو قصر منيف يلحق به مطار ومساكن للحاشيه الخ . وهنا بالطبع ليس مسألة جزء من معاش .

ويقول فى خطبه أخرى : إن الجمارك بمناسبة استيراده تلفزيون ملون : خربت بيته !!

وتقول زوجته فى حديث اذاعى : إن الرئيس الى اليوم ما حلتوش حاجه . وأنها لاتملك شقه أو عريه أو أى حاجه .

وتقول فى حديث آخر : إنها (تهيف) ثلاثة أيام فى الأسبوع أى لاتأكل اللحم .

وهم بهذا لايلغون ذكاءنا وحده بل يلغون أسماعنا وأبصارنا التى ترى البذخ ألوانا وأتذكر البيخت (فخر البحار) ومأثاره ، فى الخمسينات ، انفاق نصف مليون يتيم ، على اصلاحه .

الاثنين ١٩٧٩/٨/٦ .

الأهرام والأخبار والصحف جميعا تحمل أخبار لقاء الكتاب برئيس الدولة .

وكان مزمعا أن اللقاء للحوار وأن الوقت والصدر سيفسحان للمناقشة والأسئلة والاستماع بل صرح السيد منصور حسن وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية أن رئيس الدولة سوف لايلقى خطبا في الحوار الذى سيعم بينه وبين القطاعات المختلفة وكأنه يطمئنا

ولكن الذى حدث أن رئيس الدولة هو الوحيد الذى تكلم كلاما طويلا عن نفسه طالما رددته قبل هذا في كل مناسبة والكتاب الجهابذه كأنهم على رءوسهم الطير ... لعله من بهر الاعجاب .. من يدري

وماان انتهى رئيس الدولة من قصته حتى أدرك الكتاب الصباح فسكتوا ، كشهر زاد ، عن الكلام المباح . لم يسأل واحد منهم سؤالا واحدا أى أن كل شىء تمام التمام وعلى مايرام !!

غاية ما فعلوه حياهم الله وبياهم أن تبادلوا مع رئيس الدولة ، الأنخاب والتمسوا من رئيس الدولة التفضل بقبول عضوية اتحاد الكتاب والعلم بقبول الرئاسة الفخرية للاتحاد !!

ومن بين هذا وذاك ألقى أحدهم خطبه قال فيها ان السادات أمسك القلم من أصابع التاريخ !! هؤلاء هم الكتاب .

أسقطت قصائد الشعراء التى قيلت في المناسبة رحمة بأصحابها .

ذهب أحمد حسنين بإشار رئيس الديوان الملكى سابقا الى الأستاذ العقاد في محاولة استمالة وقال له : إن جلالة الملك فاروق يقول إن الأستاذ العقاد كاتب عظيم فرد العقاد أما أن يقول الملك فاروق : إن العقاد كاتب عظيم شىء ولكن أن يقول العقاد إن فاروق ملك عظيم فهذا شىء آخر وهو ما لم أقله حتى الآن .

كان عندنا كتاب .

لقاء آخر : الأخبار الأربعاء ١٩٧٩/٨/٨ .

طبعا الصفحة الأولى — الرابعه — والخامسة — والساديه — والثامنه — عن لقاء رئيس الدولة بالصحفيين . الصفحات الخمس ليست أسئلة أو حوارا كما قيل لنا ولكنها خطبة ثانية لرئيس الدولة . لم يناقشه أحد لم يأت ذكر حرية الصحافة على لسان صحفى ... الذين تكلموا ، حرقوا البخور وتعوذوا برب الفلق من شر ما خلق أى المعارضين وأصحاب الرأى الحر ومن شر النفاثات في العقد في عملية رقية للسيد .

وكا بايعه الكتاب رئيسا لاتحاد الكتاب ، بايعه صحيفه « أبأ للاعلام المصرى !! »

الأهرام ١٩٧٩/٩/١ .

أسماء وصور الذين سيظفرون بجائزة الكوكب الذهبى وهم :

الحاكم وزوجته أى الأسرة المالكة والحاشيه والأعوان والمحاسيب والمجله الملاكى .

ألا يوجد مصرى خارج هؤلاء يستحق الجوائز على فرض أن (الكوكب الذهبى) قيمة وجوايزه قيمة ؟ .

سؤال .

وسؤال أهم ماهو الكوكب الذهبى حتى يرسل الحاكم المفروض أنه رئيس جمهوريه ، كلمة يلقبها نيابة عنه مساعده الذى كان يوما رئيس مجلس الشعب ؟

إن الكوكب الذهبى مؤسسة اعلانات !

مامعنى هذا ؟

الحاكم وأعوانه يروجون لشركة اعلانات ؟

الأهرام ٧٩/١٠/٢٤

مانشيت (السادات يبحث مع الاقتصاديين الأمريكيين أولويات الاستثمار ! ماعمل وزير الاقتصاد اذن ؟

ثم ماعمل مجلس الشعب والحكومة ؟

ومانشيت آخر .

(اجراءات تنفيذه عاجله لمواجهة السيول فى الصعيد)

قام وفد من الحزب الوطنى ... الخ .

هذا واجب الحكومة وحق المواطنين لافضل من حزب ثم أين التبرعات التى دفعها أساطين الحزب من مازكة ٢٥٠ ألف أو حتى خمسين ألف فى تواضع يقطر خجلا .

أليست مصر ياسادة . فى مقام الحزب !

أكتوبر سنة ١٩٧٩ .

انتحر وزير العمل الفرنسى لأن الصحف الفرنسيه اتهمته بأنه يملك منزلا وأرضا بطريقة غير مشروعة .

وفى مصر يملكون قصورا وضياعا وخزائن فى الداخلى والخارج ... ويسمنون وينتفخون .

أيها الخجل أين حمرك ؟

الأخبار ١٣/١٢/١٩٧٩ .

أكبر مانشيت فى أعلى الصفحة الثامنه (اقتباسات) من كلام زوجة الحاكم فى موضوع الأراضى والمياه والزراعة !!

وتحته مانشيت آخر أصغر من كلام (وزراء الزراعة والرى والاستصلاح) مجتمعين .

أليست مأساه !

وتتكلم مع صحفيه فرنسيه عن جهودها فى تحريرنا نحن المصريات وعن الزواج والطلاق والأجهاض والمغلاة فى الحجاب وعن التعصب وقبل هذا وبعده تكلمت عن الآثار والسرطان وأعطت محاضرات فى مبنى الاذاعة فى الاعلام واستعرضت الجيش وأهدت النياشين واستبعدت مدير جامعة .
الط الخ ...

واعقل سته من قسم اللغة العربية بآداب القاهرة .

وأرسلت الشرطه تخلى لها كازينوهات على النيل واستولت على مشروع أم كلثوم .^(١)

فى سنة ١٩٥١ . أى فى العهد البائد الذى نلصق به ألعن الصفات أنفقت الدوله نصف مليون جنيه على اصلاح اليخت « فخر البحار » ، فقامت قيامه الصحافه وكتب شيخ المحامين الاستاذ مصطفى مرعى فى (الاشتراكيه) مقالا مدويا بعنوان « فخر البحار » جاء فيه :

(اذا كان اليخت ملكا خاصا للملك فعليه أن يتحمل نفقات إصلاحه ، واذا كان اليخت ملكا للدوله ، وقد تولت إصلاحه ، فلا يجوز للملك استعماله فى تنقلاته الخاصه) .

وهذا المنطق الصادر من رجل القانون ، نقول ، بعد أن قرأنا على سبيل المثال لا الحصر ، أن آثار توت عنخ أمون ، التى صدرت أوامر زوجة الحاكم للمتحف المصرى بعمل نماذج منها تباع فى المانيا التى

(١) مجلة الأهرام الاقتصادى العدد ٧١٥ ٢٧/٩/٨٢

كسرت تمثال سيركيت ، يكون ريعها لحساب الوفاء والأمل !!

كيف تباع نماذج عن الآثار لصالح الوفاء والامل ؟

هل الآثار ملك الوفاء والأمل حتى تصرف ثمن النماذج إليها ؟ وإذا كانت الآثار ملك الأمة كيف يؤول دخلها الى جمعية من الجمعيات ؟ كيف يتجه المال العام الى مال خاص ؟

وكيف تتبرع شركة الكوكاكولا لإحدى جمعيات الست ؟

معلقة الكوكاكولا بالجمعيات المظهيرية ؟ وكيف يسوغ هذا في منطق العقل ؟ اذا كان قد بقي لنا عقل .

وننادى بعودة الآثار وكأن في آذانهم وقرا بعد وظيفتها الجديدة وتخليدها لصالح الوفاء والأمل !

قالت لي صديقه من شركة بترو : أن كل سنة يأتيهم خطاب ينوه بدور (الوفاء والأمل) ويكون الرد على الابتزاز السافر أن تدفع الشركة ثلاثة آلاف دولار تبرعا سنويا للوفاء والأمل . وطبيعي أن الأسلوب نفسه متبع في جميع الشركات !

والأسلوب نفسه يتبعه الأقارب والأنساب في جميع العطاءات سواء رسا العطاء على س أو ص من الشركات أو الأفراد .

مأشبه الليلة البارحة .

أقول في إصرار : اذا كانت الآثار ملكا عاما للأمة فان أى دخل فيها يتحول الى المال العام لا جمعية خاصة من دون الجمعيات ، لاسيما وأن المانشيتات ترف وتزف البشرى بالقضاء على الاستثناءات وإذا كانت الآثار ملك جمعيه من الجمعيات فعلى الجمعيه أن تدفع ضرائب عن دخلها من الآثار ولكن الذى حدث أن قسم النماذج بالمتحف طالب الجمعيه بالتكاليف فأمرت زوجة الحاكم أن تخصص ثمن النماذج من ايراد المعرض !!!

أتحدث عن الضرائب وهل تحاسب الجمعيه المذكورة عن الإيرادات الألفية . ناهيك بالملايين من البلاد العربية التى جمعت وطلبت بطريقة ، مصر أكبر كثيرا منها ولا أزيد . وتتمهن الآثار ثم تستحدث جميعه للآثار !!

فتتبرع شركة الكوكولا بمائه ألف ! نشرت الصحف التبرع وصورة رئيس الجمهورية .

يستقبل رئيس الشركة ... إشارة الى الشركات الأخرى الانفتاحيه أن تدفع ..

لنقل مع فنان الشعب بيم التونسي ..:

كم للعيال وكم للمجلس البلدى
على العروس صديقى المجلس البلدى
والنصف أتركه للمجلس البلدى
إلا اذا ذاق قبل المجلس البلدى
في الصيف إلا كسوت المجلس البلدى
خوف اللصوص وخوف المجلس البلدى
الكل ليس لغير المجلس البلدى

يا بائع الفجل بالمليم واحدة
أخشى الزواج وأخشى أن ينافسنى
اذا الرغيف أتى فالنصف آكله
ولم أذق طعم قدر كنت طابحها
ولا كسوت عيالى في الشتاء ولا
واذا جلست فجبى لست أتركه
الأرض والناس والأنعام أجمعها

أين تذهب أموال الاستثمارات ؟

وزير من وزراء العهد يشهد (بأنه يتحدى أن يعرف وزير بما فيهم هو ، وقد باشر عمله وزيرا
للتخطيط ، أين تذهب أموال الاستثمارات : وأن ربع الدخل القومي الذي كان يوجه للاستثمار ليس
هناك جهاز لإدارته ومن ثم فإن الجزء الاستثماري لابد أن يفصل عن الموازنة الجارية !!!

وتحدثت جريدة الشعب في ٢٤/٦/٨٠ عن اشتغال الحاكم وحزبه بالتجارة والأعمال بعنوان أن
(ليست هذه هي الديمقراطية ولو كان ماجاء بمقال الدكتور حلنى مراد غير واقع ، لنطلقوا بالوثائق ولكن
ردود الأبواق تهرب الى الشتائم .

وأذكر قول « أمرسون » إنه لا يعرف كيف يقول فأخذ يلعن .

He does not know how to say, so, he cursed.

والى اليوم تدفع الأبواق السابقه بالهلهله وتدافع بالبرمكة تكلمهم عن المخازى فيقولون العبور
كان العبور مئة يتقاضى ، والجماعه ، ثمنها من دمنا وأموالنا وكراماتنا وحرماننا .

لقد جاءت هذه الثورة وسيناء كلها في خريطة الوطن الأم كالدلتا أو الصعيد بل كان لمصر غرة
أيضا (بالأسلحه القاسده) فلما جاءت الثورة المباركة وصرفت آلاف الملايين واستدانت آلاف الملايين
تحت اسم تسليح الجيش وأخرست كل صوت تحت شعار (لاشئ يعلو صوت المعركة) ، ضاعت
سينا وبالطبع غرة فاذا استردوا شريطا منها فهو فضل يطوق أعناقنا ويستحلون به تمرغنا في التراب ونهبنا ،
واستباحة تاريخنا نفسه .

ثم

يطلب اليه ييجن أن يتقابلا وتطلع الصور للمحادثة التليفونية !!!
وبعد هذا تتم المقابلة في شرم الشيخ !

كيف يرضى واحد وضعته مصر — في مكان الرياسه أن يذهب الى شرم الشيخ بصفة ضيف على أرضنا ... على سيناء ؟ وينزل من الطائره ويأخذ ييجن بالأحضان . ويقبله شأن الأحاب الأصفياء ويمشي تحت العلم الاسرائيل على أرض سيناء !! ويستعرض قوات اسرائيل في سيناء !!!

قد يُتلع على غصه أن يفعل هذا في اسرائيل ولكن على أرضنا يسير ضيفا يحى علما أغبر ... كثير على النفس وعلى الكرامه .

وتطلع الأهرام بصورته — يجلس الى جوار سفاح دير ياسين ووراء نجمة اسرائيل !!!

ويجلس في المؤتمر الصحفى ويرد عليه ييجين أن القدس عاصمة اسرائيل الى الآن فلا يحرك ساكنا وكان أبسط رد يقضى بأن يفض المؤتمر الصحفى ويمضى ولكنه يبلع لييجن التحدى ويكيل للمعارضه المصريه السباب والشتائم .

أسد على المعارضه المصريه وفي اسرائيل شئ آخر .

بقى أن أقول إن هذا ليس نقدا لحاكم تلك الفترة فما يعيننى الشخص فى الحاكم ولكن تعيننى الصفه التى ندفع نحن الشعب ثمنها

وهذا الذى عرضته تسجيل على المنافقين بالدرجه الأولى فهم صناع الصنم .

وهذا الذى عرضته الهدف الأول منه ألا يتكرر مع كل من يلى الحكم حتى لانصير أضحوكه فى عين الأمم وحتى لانتكبد من الويلات ماتكبدناه مما يترجمه الرفض المستعلن فى هذه المقالات .

معارك ظافره

هضبة الأهرام

القضية التي كونت رأيا عاما جامعا في مصر وفي خارج مصر أى في العالم حتى أن الصحف في بلاد الشرق والغرب كانت تترجم مقالاتي فيها إلى لغاتها .. ورفعت شركة هولنج كولينج دعوى ضد جريدة نيموند وغيرها . ودعوتين ضدتي لقد صارت هضبة الأهرام مؤشرا لكل حادث جليل لقد غدت رمزا .

بل إن مقالتي (ارفعوا ايديكم عن هضبة الأهرام) غدا بدوره ، شعارا لكل صبيحة تحذير ارفعوا ايديكم عن كذا ... عن كذا حتى في عالم الرياضة قالوا مرة (ارفعوا ايديكم عن الخطيب) .

لقد كانت الأهرام نقطة تحول في أسلوب الحكم فمند هضبة الأهرام واضطراره إلى التراجع فيها ، ضيق الخناق على المعارضة . لقد منعت أنا نفسي من الكتابة عن دفن النفائات اللدنية في مصر .

وبعد هضبة الأهرام أصيبت السلطة بغدة قانونية فتوالت القوانين صباح مساء : قانون العيب وغيره من القوانين سيئة السمعة كما أطلقوا عليها .. حتى لا تتكرر هذه قضية الأهرام التي زلزلت كيانهم ولا ينفى هذا ازدياد بطشهم بعدها فذلك انما هو تغطية للهزيمة .. كراكب الأسد يراه الناس فيوجلون منه وراكب الأسد أشد وجلا .

نشرت في شهر مايو ١٩٧٨

شكرا لك يا الهى *

كانت اولى المعارك الظافره (هضبة الأهرام) ولما ألقى المشروع كانت هذه
السجده لله وحده ... وجن جنون (المتأهين)

يارب
كنت أشكرك كلما أعطيتنى يوما جديدا .
واليوم أشكرك لأنك أعطيتنى عمرا جديدا . بل أعطيتنى أعمارا غالية باقية ... أعطيتنى آلاف
السنين بكل عطائها وأمجادها وذخائرها ومعانيها ... أعطيتنى الارض والتراث والقيمة .
أعطيتنى هضبة الأهرام .
قال ابني : عندما تحتفلين بيوم مولدى فى ... سنحتفل جميعا بيوم ٢٨ مايو . إنه عيد هضبة
الأهرام .
صدقت يا صغيرى وأصببت .
انها ميراث الأجداد لك يا حبيبى الصغير ولكل الأبناء المصريين فى كل بيت ... من أجلكم
ياولدى كان هذا الصراع فليس عندنا أعلى من التراث نهديه ونبقية أمانه جيل لجيل ماظلت مصر وجرى
النيل .
شكرا لك يارب .

(١) نشرت عاما كاملا عن هضبة الأهرام ولما منعت من النشر كتبت كتابا كاملا عن مشروع هضبة الأهرام إلى هنا فقط أسجل الشكر
لمن يستحقه بعد الله

أعطيتنى الرؤية ، وأعطيتنى الكلمة الشريفة ، وأعطيتنى الصمود ، وأعطيتنى الايمان بك ،
والايمان بمصر ، والايمان بالمبدأ ، والثبات عليه ثبات اليقين .. لأننى منك ، واسمك الحق ، فى همى
أمين .

شكرا لك يا الهى :

أعطيتنى الشرفاء التفوا حولى وانتصروا لمصر فانتصرت هى ، وانتصرت أنا مرتين .

شكرا بعدك يا الهى لرجال القانون محامين وقضاة .

شكرا بعدك يارب للمهندسين الذين يشرف كثنائى بتقريرهم عن المشروع من الناحية
الهندسية .

شكرا بعدك يارب للجامعات أساتذة وطلابا فى القاهرة والاسكندرية

شكرا بعدك يارب للنائب الذى استجوب وللشرفاء الذين ساندوا وقفته فى المجلس لم يشنهم تصايح
حوهم لم يرتفع الى مستوى المسئولية ..

شكرا بعدك يارب لرجل (جريدة الأخبار) الذى كان مسعولا عن التحرير عندما كتبت سلسلة
مقالاتى فيها عند بداية الحملة وهو الاستاذ عبد الوارث الدسوقي فقد تقبل هذا المصرى فى شجاعة
الرجال ، مخاطر نشر مقالاتى حين أحجم الكثيرون .

كلمة حق آن وقت تسجيلها .

شكرا بعدك يارب للاقلام النزيهة التى تكلم أصحابها من أجل مصر .. لها الكرامة والمكانة ..
لها الحب والامانة .. أمانة التاريخ وأمانة الانتماء ...

شكرا بعدك يارب للصحف الشريفه التى لم يلوثها اعلان ملون أو أسود فلم يحجب ضميرها
كشافة الحديد أو الذهب .

شكرا بعدك يارب للجنة الخبراء التى رفض رجالها أن يتقاضوا مكافأة عن اجتماعاتهم على الرغم
مما بذلوه فى هذه الاجتماعات من نفيس الوقت ، ونفيس الجهود التى ملأت مايربو على مائة صفحة قال
العلم فيها كلمته فكانت فصل الخطاب .

شكرا بعدك يارب للمصريين فى مصر والخارج فقد كتبوا لى وأعطونى الأمل والعزم والتشجيع .
سهرؤا معى عبر البحار والقارات بأرواح يقظى مؤرقة ممزقة ترصد ما يكتب عن مصر ، وما يحاك لمصر .

شكرا بعدك يارب للأجانب الذين أحبوا مصر حبا أشعل غيبتهم مثلنا على تراثنا فكتبوا واحتجوا
واستصرخوا الضمائر من أجل هضبة غدت تراثا للانسان فى كل مكان .

شكرا بعدك يارب للصحف الأجنبية التى صرخت إحداها فى لندن وهى « التيمس » : (إننا

نناشد العالم المتمدين أن يتضامن معنا ليحمى تراث مصر من مصر .

شكرا بعدك يارب لفنانى الكاريكاتير الذين استقطبوا قدرة مصر على السخرية والتندر من أعدائها فكانت صورههم الضاحكة رفضا عبوسا في وجه البغى أحاط به ، والله من ورائهم محيط .

ففى الوقت الذى ارتفع فيه القلم والريشة فى أيدي الشرفاء ، هان القلم فى يد الهوان والشیطان والاعلان .

لقد عففت عن مجازاة السوء ، وارتفعت على أصحابه لم يكن يؤلبنى تطاولهم على شخصى بقدر تطاولهم على التراث حتى قال أحدهم فى غير نخجل : إن الهرم ماض سخيف !! هذا حين نوه بأحد فرسان لوكهيد !!

وجاء عدلك يارب فأخرس الباطل وأزهقه إن الباطل كان زهوقا .
قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور .
أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم .
شكرا لك يارب

وشكرا بعدك يارب للشرفاء والبسطاء الذين كلمونى تسبقهم دموعهم ورفضوا ان يذكروا أسماءهم ... كلما سألت واحدا ، قال : مواطن .

شكرا بعدك يارب لتلك السيدة التى أرسلت الى بيتى باقة ورد غالية مع اسمها الاول دون عنوان أو رقم تليفون .

شكرا بعدك يارب لمن تطوعوا للدفاع عنى عندما قدمتنى شركة هونج كونج الى المحكمة مرة الى النيابة مرة ورفضوا حتى رسوم الدفاع .

شكرا بعدك يارب لمن رجموا أقلام الصيد وشيعوا أقوالهم بالاسقاط والاحتقار . وقد عرفت هذا عرضا من غيرهم ، أما هم فلم يعلنوا وقفهم الكريمة التى زادها نبلا أنهم لايعرفونى الا قلما يعيش فى مصر . وبها ، ولها .

- يارب :
- رأيت وجهك يشرق على من علّ والمخاطر تحديق لى من كل جانب وبنور وجهك غمرت نفسى السكينة والاطمئنان .. والنفس المطمئنة تنام فى قصف الرعود .
- رأيت وجهك والشرفاء يشفقون علىّ والموضوع بين اليأس والرجاء ولكنى ماشككت لحظة فى

نصرك . فإن من تنصروه لا غالب له .
- آمنت بك وآمنت بعذك ، بمصر لأنها آمنت بك حتى قبل الأديان وسبحت ، وحمدت ،
ووجدت ، ثم جاءت الأديان فخاضت موقعة الشهداء من أجل المسيحية وخاضت الصواري
وحطين وعين جالوت من أجل الإسلام حمت مصر الأديان وأعطت الانسان وزفعت المشاعل
وأنشأت الحضارة ... فيها ولدت ، ومها شبت ، ومنها خرجت ، واليها بمشيئة الله ، تعود . اليك
يعود كل غال يا حبيب .. يا أغلى من الحياة ... فبدون تراثك تهون ... تغدو طعاما وشرابا أى
لا تكون .
شكرا لك يارب شكرا لاتفيه كلمات أو صلوات .
شكرا بلا حدود على عطاء بلا حدود انه الخلود لمصر .
انه هضبة الأهرام العظيمة .
انه التراث والأرض والقيمة .
انه شعب مصر الأئى .. لن تضيع فى التراب ألوف السنين الحضارية . انه شعب مصر :
قد يشقى ولكن يشفى
قد يمرض ولكن لا يموت .
شكرا لك ياربى ،،

القاهرة مايو ١٩٧٨

معركة في فرنسا سنة ١٩٨٠

هضبة الاهرام في باريس

وحكمت محكمة باريس ابتدائياً واستئنافياً لصالح جريدة ليوند ويقول شيخ المحامين في مصر الاستاذ مصطفى مرعى إنها أول مرة يحكم القضاء الفرنسى لصالح مثل هذه القضية . مقدرا حضارية القضية ووقفك وراءها في مصر وانتقالك من أجلها في باريس .

هضبة الاهرام وحضارة وعمر أمة على الزمان . لهذا هزت الضمير العالمى ، والرأى العام في مصر والخارج .

استدعانى القضاء الفرنسى ليعرف الحقيقة كاملة في مشروع هضبة الأهرام .

ولم يكن القضاء وحده هو المعنى بهضبة الاهرام ، فقد وقفت ورأى في المحكمة الفرنسية جامعة السوربون وهيئة اليونسكو ، والقائمون على متحف اللوفر والملحق الاعلامى بالسفارة المصرية الدكتور ممدوح البلتاجى وهو مثل مشرف لمصر في باريس ، والمصريون في العاصمة الفرنسية ووكالة انباء الشرق الأوسط ومندوبو الصحف عربية وغربية . بل أحاط لى أصحاب الهرم جميعا من يعيشون يومنا هذا ، ومن بنوه سواء بسواء .

كان يوما مشهودا وقف فيه الله الى جانب مصر .

دخل القضاة الثلاثة في هالتهم دون ان يصيح حاجب : محكمة .

ومع هذا لف الصمت المهيب المكان الجليل اللائق بقدس العدالة وحقوق الانسان .

قدمنى محامى جريدة (ليوند) الى القضاة تقديم كرميا موسعا واستشهد بكتائى عن الهضبة مرات في مرافعته بل ضم اليه كتابا في الانجليزية صدر في كندا نفسها يصور أبعاد فضيحة كليرتون وأصحاب المشروع .

سألنى محامى الخصم : لماذا لم تكتبى مصادر التى تتحدثن عنها في كتابك ؟ فجاء جوابى محدد الصفحات بل النص الانجليزى مضافا اليه ترجمتى العربيه له .

سألنى محامى الخصم : هل دفع « مونك » مليون دولار لمصر ؟

- لاتسلنى عما دفع ولو كان مئآت الملايين وهو مالم يحدث . لقد بدأ ببيع ارضنا وباع ٥٪ من ارض الهضبة بثمانية ملايين أودع نصفها في الخارج في بنوك انجلترا ... فالمليون الذى نتحدث عنه حفنة

من ترابنا ... ولم يسألنى محامى شركة هونج كونج بعدها أبدا .

سألنى القاضى الفرنسى : ما الذى أثار مخاوفك بالدرجة الأولى ؟
- تشويه البيئة الاثرية بالاسكان ومايلحقه ثم البحيرة التى أزمعوا حفرها بحجم ١٢ فداناً تحت اقدم الهرم هو الذى عاش بسبب الجفاف وارتفاعه فوق منسوب ماء النيل .

سألنى محامى ليموند : ماذا كانت تقول القاهرة قبل مقال ليموند ؟
- اشتعل الرأى العام المصرى بل والعالمى لما يراى بالهرم وبما انكشف من حقيقة المغامرين من هونج كونج بعد كتابتى .

وكتب اساتذة من جامعة عين شمس
ورفض المشروع نقابة المحامين وجمعية المهندسين والجامعات وقدم مستشار سابق بمحكمة النقض استجوابا عنه فى البرلمان .

وكتبت التيمس فى المجلتر وكتبت الصحف فى هولندا وكندا وامريكا والبلاد العربية بل كتبت الصين .
فلم يكن فى وسع مراسل ليموند أن يضع يديه فى جيبه ويقف متفرجا ، ولم يكن فى وسع صحيفة عالمية مثل ليموند ان تقرأ الموضوع فى الصحف الأخرى .

- هل سبق ان وصفت القاهرة « مونك » بأنه مفلس قبل مقال ليموند ؟
- أنا المسئولة وحدى عن هذا الوصف فقد جاء فى كتابى ص ١١٩ عن أصحاب المشروع أنهم مفلسون مطرودون من شركة كليرتون بكندا استنادا الى المجلة الكندية الاقتصادية الصادرة فى بلدهم عدد يونيه ١٩٧٧ بل استنادا الى مضبطة البرلمان الكندى عن مقاطعة نوافسكوشيا .

لقد كتب مراسل ليموند بعد أن اطلع على وثائقى وبعد أن صدر الحكم لصالحى ضدهم وبعد أن نقلت عنى الصحف والاذاعات . وبعد أن حله قانونيا الاستاذ مصطفى مرعى فى صدر كتابى .
لقد جاء فى العقد انهم سينون مدنا سياحية وحداثى وملاعب ... الخ هل هذا كله يقابل نصف مليون دولار ؟

هل قصدت مصر بالانفتاح نصف مليون دولار ؟

ان المشروع كما يومه العقد لو جازت صحته من الناحية الاثرية والهندسية ، وهو جريمة فى

تقديرها ، يتكلف آلاف الملايين من الجنيهات ويتطلب ان تقوم شركة عملاقة من ناحية المال والتكنولوجيا والسمعة لا شركة وهمية من هونج كونج .

ماذا يعنى نصف مليون دولار فى عصر التضخم ؟

ان المشروع قام على الاتهام ... اتهام التعمير وهو تخريب فأى وصف يوصف به إنما هو من باب تسمية الاشياء بأسمائها .

وتقرير لجنة الخبراء يدين المشروع وأصحابه ماليا وقانونيا وحضاريا .

وعند هذا الحد ، تقدمت الى القضاء باسم أقدم حضارة يشرفنى الانتاء اليها ، شاكرة فرنسا « المدينة » التى حلت رموز حجر رشيد ووقفت وراء انقاذ ابو سمبل ثم هضبة الاهرام .

وكانت لفته تأثر بها الحاضرون جميعا من فرنسيين ومصريين بل بدا الامتنان على وجوه القضاة الثلاثة .

تقدم محامى ليموند الى القضاة قائلا : ماذا قالت ليموند الى جانب ماجاء بكتاب الدكتور نعمت ؟ ماذا قالت ليموند لم تقله القاهرة ولندن وباريس وكندا والعالم كله .

كان أروع ما فى مرافعته استهلالها بقوله :

اننى حزين ان محامى الخصم تكلم عن « مونك » ولم يتكلم عن الاهرام الذى تعلمه لنا المدرسة أطفالا أول ما نتلقى فيها من دروس ، وتعلمه لنا الجامعة كبارا أول ما نتلقى فيها من محاضرات .

ذكرت « مونك » ومليون دولار ولم تفكر بماذا يقدر الهرم ؟ هل هناك مال يساوى الهرم ؟

ووقف المدعى العام ونقض كلام محامى شركة هونج كونج مع ان المفروض ان المدعى العام يمثل الاتهام . ولكن الفرنسيين جميعا كانت رؤيتهم حضارية لهضبة الاهرام .

ورفعت الجلسة فى الثامنة الا دقائق بعد ست ساعات ونصف تخللتها استراحة لاتتجاوز خمس دقائق .

وخرج المصريون مهتللين وكان أشد الجميع ابتهاجا مدام « نوبل كور » الفرنسية عاشقة مصر .

وأبرزت الصحف الفرنسية القضية فى صفحتها الاولى كان العنوان الكبير فى (ليموند) : الهرم والتجار .

السؤال الفرنسى : هل الهرم حضارة أم تجارة ؟

هل الهضبة تاريخ أم صفحة ؟

وهذا هو الفرق .

وهذه المناسبة عناوين الصفحة الأولى وسائر الصفحات على السواء في الصحف الفرنسية التي كنت أقرأها مدة إقامتي بباريس مثل ليموند ، الفيجارو ... الخ هي عناوين كل الناس حتى الاخبار السياسية عناوينها دقيقة وموضوعية ومنبعية أى منسوبة الى اصحابها الحقيقيين ... عناوين أحداث لا أفراد .

في فرنسا لا تتشابه الايام أو الصحف .

لكل كيان وجود وطابع ... لكل رأى وأسلوب يمليه ضميرهم وحده . الناس هنا يحبون حياتهم .

دعاني رئيس تحرير جريدة ليموند ورحب بي مصرية وكاتبة (أرحب بك فنحن أهل مهنة واحدة هي الكتابة والرأى) .

جريدة ليموند العالمية في فرنسا أقوى من الحكومة . تستطيع ليموند التي تملك حرية الرأى ، ان تقيل الحكومة ، ولكن الحكومة ، من ديمقراطية صحيحه — لا تملك شيئا لجريدة ليموند أو غيرها .

ومع هذا مكتب رئيس تحرير جريدة ليموند مجرد حجرة واسعة بها مكتبة ومنضدة اجتماعات وفوتيان .

مكتب خال من التهويل والتفخيم في الاثاث أو الديكور أو السكرتارية داخل الابواب ، والحجاب خارج الابواب .

دكتور فاليرى جيسكار ديستان نفسه .. أعرف ان الفرنسيين والعالم كله يحترم رئيس فرنسا . وأنا مثلهم احترمه للثقافة والدماثة وعظمة النفس . وتوقعت وأنا في طريقى الى فرنسا أن أقرأ عنه كثيرا في الصحافة الفرنسية ، وأراه كثيرا على الشاشة الفرنسية وأسمع عنه كثيرا من الاذاعة الفرنسية ولكنى خلال عشرة ايام في باريس كنت خلالها اتابع البرامج وأقرأ الصحف ، لم أر صورته الا مرة واحدة في الصفحة الثانية من جريدة الفيجارو في ركن محدود من هذه الصفحة ، بينما قرأت عن فنان عربى في الصفحة الأولى من جريدة ليموند عدد الجمعة ١٢/١/١٩٧٩ .

وعرفت ديستان أكثر ..

ويكيت ،،

هضبة الأهرام ليست للخيام والشاليهات أيضا

الى الآن لم يكذب محافظ الجيزة مانشرت في الاهرام بتاريخ ١٩٨٠/٦/٢١ بشأن الخيام فوق هضبة الأهرام ، والمرافق التي يرمع اقامتها فوق الهضبة ... وهى مسألة تثير الدهول :

فمن الناحية القانونية هضبة الأهرام منطقة آثار صدر في شأنها حكم مجلس الدولة بتحريم المساس بها . والحكم عندى وثيقة أمة .

ومن الناحية الهندسية — ومحافظ الجيزة مهندس — المرافق تدمير للهضبة الأثرية .

ومن الناحية القومية ، الخيام ومبازلها تشويه وابتذال للمنطقة الجليله . ثم هضبة الأهرام مال شعب ليست ملكا للمحافظ ولا لأى انسان كائنا من كان ليتصرف فيه على هواه . ومن يفعل ذلك يلقى آثاما .

من الناحية العقلية كيف ينتهى المشروع السابق برفض جميع الهيئات الشعبية والعلمية له ثم يعيده المحافظ والساده فرسان المشروع السابق في ثوب آخر .

انه هو هو حتى الملعب لم ينسه المحافظ في التصريح الصحفى المنشور وان كان نسى ذكر البحيرة المذكوره في المخطط السابق لتدمير الهرم بالرطوبه والمياه الجوفيه .

هل عادت شركة هونج كونج من الباب الخلفى ؟

من الناحية الدينيه ، هضبة الأهرام بالثاوين فيها ، قدس .

الموت حرمة . لقد أوقفت الحكومة البناء فى بقعة من المعادى بحجة وجود مقبرة يهودية حديثه بها ! .. وقد تقبلنا هذا الاجراء لما يحمل من معنى احترام جلال الموت بل لما يحمل من دلالة معرفة مصر العريقه بالفروق .. بين العلو فى الميدان ، والعلو روحا لها جلال الموت واحترام الموتى .

فما بال الحكومة لا تتخذ هذا الاجراء المتحضر مع موتاهها هى ؟ مع موتانا نحن ؟ مع أسلافنا الذين نعيش على تراثهم ، بل لم يبق لنا من وطننا غير هذا التراث ؟

وهنا نطلب مساواة الملوك من أسلافنا بيهود المعادى .. مأساه .

من الناحية الشعارية ، نسمع ليل نهار : العلم والايمان ... سيادة القانون ... الخ .

والمشروع الجديد القديم ينافى العلم والايمان والقانون .

ولكن لا يحافظ الجيزه ... هذه أحكام الأحكام على مختلف درجاتها في قضية هضبة الأهرام التي حرصت على المضى فيها حتى بعد إلغاء القرار ، ارتفاعا بها الى القانون بقدرسيته .

قالت محكمة مصر الكلية في حكمها : (... ومن حيث أن الذى تستخلصه المحكمه من واقع مطابقتها للاربع مقالات سالفه الذكر ، ان محررتها تنعى على الترخيص الممنوح للشركة المدعية بعدم

ملاءمة المكان المرخص لها باقامتها عليه من حيث ماضيه الحضارى ، وتراثه التاريخى ، وتجاوز الشركة المدعية للغرض المرخص لها من أجله وعدم تنفيذها التزاماتها وعدم مناسبة العائد على البلاد مع العائد على تلك الشركة ، ولفت نظر المسئولين عن تلك الأمور أى مبتغاها من ذلك تحقيق النفع العام ...

فلهذه الاسباب

حكمت المحكمة برفض الدعوى .

أما محكمة استئناف القاهرة الدائرة الثلاثون فقد جاءت حيثياتها مؤيدة هذا الحكم (من حيث أن المحكمة تجد أن الحكم المستأنف قد بنى على اسباب سائغه غير متناقضه بما تجعل منه سببا لتأييده . وكان ينبغى على كل مصرى غيور وحر ، مناهضة ذلك المشروع للحفاظ على مقدسات وحرية وثروة وتاريخ مصر العريق وأن للمواطن المصرى — بعد طول معاناة — أن يقول رأيه بصراحة في مشروعات بلده تعود بالنفع الكثير على فئة قليلة مستغله وعلى المواطن بالخساره الفادحه .

فلهذه الاسباب حكمت المحكمة بقبول الاستئناف شكلا ورفضه موضوعا وتأييد الحكم المستأنف) .

أما مجلس الدولة فقد أضاف الى هذين الحكمين استنادا الى تقرير لجنة الشعب حيثيات « بالمخالفات الجسيمة » قانونيا واقتصاديا التى فصلتها اللجنة قائلا :

(ومن حيث أنه من شأن هذه المخالفات أن تلحق البطلان بالعقد المؤسس للشركة المصرية ل تنمية السياحة ويكون قرار وزير الاقتصاد رقم ٢١٢ لسنة ١٩٧٥ الصادر بالترخيص بتأسيسها ، قرارا منعدها ... ومن شأن ذلك أن ينعلم الاساس القانونى للشركة ذاتها .. وكان من المفروض على جهة الادارة أن تضع هذه النتائج موضع التنفيذ ، طبقا لما أوصت به لجنة الخبراء المكلفة من مجلس الشعب بدراسة مشروع هضبة الاهرام ...)

ياحافظ الجيزة ، هل بعد القانون « سيد » ؟

أجب ياحافظ الجيزة فان صمتك يحمل في طياته كثيرا من المعاني ، في شعب يعرف بالتجربة المريعة وبالذكاء الفطري معا ، كل شيء كل شيء ..،،

القاهرة : يوليو سنة ١٩٨٠

الجمهورية ١٧/١٢/١٩٨١

وعادت هضبة الاهرام قيمة حضارية :

اليوم بعد عذاب طويل ، وانتظار أطول ، أوقن أن هضبة الاهرام ستبرأ من الشاليهات السرطانية التي تشوه وجهها ، وتحشد تاريخها ، وتتطفل على حرم الاهرام وحرمة التاريخ في هذا المكان الذي شهد مسيرة الزمان ومواكب الاجيال .

لم تنل منه الأيام والأحداث .. حتى ابتلى بمشروع هونج كونج التي تهددت، عمر أمة فيه . وهددت الهرم نفسه الذي استهدفه المخطط حين أزمع إقامه بحيرة صناعيه أمامه ، — مساحتها ١٢ فدانا ليوكل به البحر والرطوبة والنشع وهو الذي عاش لارتفاعه فوق منسوب ماء النيل ..

هذا غير الملامى التي خطط الافاقون لاقامتها في مئوى الملوك الذين راموا الخلود فنالوه في أعماهم الباقية صروح مجد ، وعلامات حضارة ، وعطاءات علوم وفنون لايزال بعضها سره خاف الى اليوم حتى عمجزت اليابان بكل تكنولوجيا العصر عن أن تشائيه أو تضاهيه .

وأعلن شذاذ الافاق أنهم سيجعلون من هذه الساحة « لاس فيجاس » أخرى !!

وتحت ضغط الرأي العام العالمى والمصرى ألغى المشروع .. ولكن العجيب أن قرار الالغاء ، كان ايندانا للمتسلقين أن ينتشروا في الهضبة وبينوا مايشاءون تحت اسم الشاليهات دون حساب أو رقيب لايبالون تاريخا أو آثارا ...

هذه قيم ليست وارده عندهم . وكلما مضى وقت بلا ازالة ، تمادوا في باطلهم .. واللوم لايقع عليهم وحدهم فلو أنهم وجدوا رادعا في الحال لارتدعوا ولكن أغضت عيون وقتئذ على القذى ، وتغاضت عن الاذى وهو مستفحل امامها وكأن الأمر لايعنيها فرتعوا .

حتى أولئك الذين لهم شاليهات بتصریح منذ أعوام طويله ، يعتبر هذا العمل غير جائز أو سليم .

إن وزره لا يسألون عنه بل هو ، لاحق ، بالواقع والمنطق بأولئك الذين رخصوا به ، في حينه لأنها ارض آثار لا تمس بأى لون من المساس .

وهذا مانقوله دائما إن الخطأ يبدأ محصورا ثم يستشرى ويصبح مع التراخي ، والغرض ، وغياب الحزم ، شرا ويلا مستطيرا .

وحين حملت وزارة الثقافة رسالتها ، وقررت أمرا تأخر لأمر ما ، إنجازه ، وأصرت على انقاذ الهضبة من أجل الثقافة والتاريخ والأثر والماضى والحاضر والمستقبل .. من أجل هذا كله . وباسم هذا كله .. أنذرهم بالازالة ومن لم يذعن استمرارا للغنيمه واللامبالاة ، أجلته إجلاء وطهرت من تعدياته ، ساحه مجد غاليه على هذا البلد ..

لكن هذا العمل ، له دالتان :

* التوقيت

* القدوة

وهما ظاهرتان مرتبطتان في الواقع فعندما أيقنت الوزارة أن الوقت آذن باختفاء الزواحف في كل مكان .. وعندما أيقنت أنها تستند الى إرادته تطهر لأشعار يضلل أقدمت ثابتته الخطي حاسمه الإيجاز .

وهنا تحضرني في باب القدوة قصه بطلها عطر التاريخ عمر بن الخطاب فقد وضعوا بين يديه بساط كسرى مرصعا بالجواهر لم ينقص منه شيء فقال الخليفة الزاهد العف النفس :

- والله إن قوما يؤدون مثل هذا لذو أمانة .

فرد عليه أحدهم قائلا أو معللا :

- عففت يأمرير المؤمنين فعفت الرعيه ولو رتعت رتعا ..

عندما يم هدم استراحه الرئاسة فوق هضبة الأهرام ، ستنهار معاقل كثيرة حتى في غير هضبة الاهرام ، كنا نغص بها .

ستخفف أصوات اللجاجة والاستباحه .

هدم الاستراحه الكبيرة أو كبيرة الاستراحات يعنى الكثير جدا والخطير جدا .

اليوم ليس هناك استثناء أو احتفاء أو اجترأ .

باختصار هناك اعتبار للأمة .

ماء النيل واسرائيل

بدأ استشعار الخطر يوم كتبت مجله — الحاكم :

(زمزم جديدة في القدس)

ثم بدأ الحاكم يشير في خطبه إلى أن النيل يلقي في البحر ستة مليارات
؟ سنويا .

في الوقت الذي بدأت صحف اسرائيل تكتب عن امكان توصيل النيل
للقب .

وهنا أحسنا بأخطار ما تعرض له تاريخنا كله . وبدأت الحملة ضد اعطاء
اسرائيل قطرة واحدة من ماء النيل وكتب الوطنيون في صحف المعارضة .
واجتمعنا في ندوة في نقابة المحامين امتلأت النقابة عن آخرها وهمس في سمعي نقيبها
أن المباحث العامة تملأ المكان فلم يغير الخبر شيئا مما أتيت لأقوله . إن المسألة
بالنسبة لي ولكل مصري شريف قضية حياة أو موت ... وقلت وقال الوطنيون
وسجلت الأجهزة ماقلناه .. وبعدها بثلاثة أيام لم يجد الحاكم بدا من المواجهة
فخطب كفرا ونكرا .

ومرة أخرى انكشف أمره وابتلع قراره وسلم لنا النيل ومصر^(١)

(١) لقد كتب الدكتور جمال حمدان بعد ذلك عن مشروع ترعه السلام :
(بدأ مشبوها على الأرجح من الناحية القومية ، وعمد بالخطية السياسية فعلا ، وذلك كخطوة أولية صامتة من خطه ميته لتوصيل
مياه النيل إلى العدو الاسرائيلي ، فإنه قد عاد فائخذ أهدافا وأبعادا وطنيه سويه ...

لقد بدأ ضد الجغرافيا والشرعية الجغرافية مثلما بدأ ضد الشرعية السياسية والوطنية ولكنه .حسن الحظ ارتد عن الرده ليصبح
مشروعا جغرافيا مشروعا ، وبعت مشروعا للتوسع الأنقى الذاق يوم دفن كمشروع للتوسع البشرى العدو) شخصيه مصر جـ ٣ ص
٤٩٢ — ٤٩٣ طبعة ١٩٨٤

قضية حياة أو موت لن تحصل اسرائيل على قطرة واحدة من ماء النيل

نشرت في الشعب ١٩٨٠/٩/٩
وتكرر النشر في الشعب بتاريخ ١٩٨٠/١٠/٢١

وقد رأيت أن أجمع النقاط جميعا في بحث واحد استجماعا
للموضوع وتجييدا له .

تحميل اسرائيل على ماء النيل من الذى يستطيع أن يفرضه على الشعب المصرى رغم أنه ؟
السلطة ؟ لا .. لأن السلطة قامت لتتفيا مصلحة الشعب وتتوخى خيره . والسلطة في النظم
الديمقراطية — ونحن دائما نسلك أنفسنا في عداد الديمقراطيات في تأكيد وترديد — تستمد مشروعيتها
من المحافظة على مصالح الشعب ووجودها مرتبط بالتزامها بجمهور وظيفتها .

اتفاقية كامب ديفيد ؟ لا .. فالمفروض فيها أو هكذا قالت الأجهزة . انها لاستخلاص سيناء لنا
ثم حقوق الفلسطينيين لانتزاع مياه النيل منا . ليضيف مستوطنات جديدة الى اسرائيل واللاجئون
في الخيام هائمون على وجوههم تمطرهم اسرائيل كل يوم ، أطنانا من القنابل ونحن نتبادل رسائل الوداد
مع اسرائيل . والحقيقة أنه من طرف واحد فاسرائيل تتحدى مشاعرنا . وتمتن كرامتنا وتلدوس
مقدساتنا !

إن المستوطنات الحالية لاسرائيل شنت علينا ثلاث حروب في ربع قرن نعانى الى هذه اللحظة
جرائرها وآثارها .. فأى منطق يريد أن يضيف اليها مستوطنات جديدة أى ملايين جديدة من اليهود أى
محاربين جددا ؟ يحاربون المصريين والفلسطينيين والعرب جميعا .

ان زراعة النقب ومايتبعها من صناعة وازدهار ، واختلال التوازن الكيفي الذى يضيع معه الكم
أو القياس العددي ، يعنى رسوخا لاسرائيل باضافة اربعة ملايين آخرين من الخارج ، ثم امتدادها أكثر
نحو الجنوب في سيناء وفي مواطن البترول العربى ، وتطويق مصر والسعودية ثم إطباق الفك المفترس عليهما
معا .

وتصل مشكلة المياه في اسرائيل الى حل سعيد يفوق أحلامها وتتفاقم مشاكل مصر والعالم العربى باسرائيل الكبرى بعد أن شقى بها شقاء أسود وهى فى المهد . ان النقب ثلثا اسرائيل فاذا كان هذا تاريخ الثلث معنا فماذا يكون تاريخ الثلثين الآخرين أو حق ارتفاع الكل المتكامل ؟ ويصبح الوعد ، بل العرض المتطوع !! أمرا واقعا ، وحقا مكتسبا لارجعة فيه !!

وهكذا تتحرك اسرائيل بعد اتمام مشروع طبرية وتحويل مياه الاردن ، فتستدير الى النيل .. ويصبح التسلسل المياهى كالتسلسل الارضى حشرة تدب ثم تطن طنينا مزعجا .. ثم تستحيل وحشا مرعبا يبطش يمينا ويسارا وفى كل اتجاه .

ومن يقرأ اطماع هرتزل ، زعيم الصهيونية ، فى النيل وتخطيطه منذ أواخر القرن التاسع عشر للانقضاء على ماء النيل ، يلاحظ ان التخطيط لهذا المشروع ، ولد مع التخطيط لتهود فلسطين .. ومن هنا يقول كتاب « النيل فى خطر » .. للاستاذ كامل زهيرى :

(إن أخطار المشروع الصهيونى للحصول على مياه النيل لاتقل عن انشاء اسرائيل نفسها عام ١٩٤٨) .

إن اسرائيل تتكلم عن ماء النيل من خلفية قديمة ، تتجمع فيها :

* مذكرة هرتزل ١٩٠٣ الى الحكومة البريطانية فى عهد الملكة فيكتوريا والى الحكومة المصرية فى عهد الخديوى عباس الثانى الذى رفض المشروع .

* تقرير البعثة الصهيونية فى ٢٦ مارس سنة ١٩٠٣ التى مسحّت سيناء جغرافيا وبشرىا وطبيعيا والتى حددت المنطقة المطلوبة للاستيطان اليهودى بخط عرض ٢٩ الموازى لأبى زينيمه .

وبعد التقرير ونبعا منه ، تقدم هرتزل بمشروع الاتفاقية الذى ينص فى غير حياء على أن :

(تمنح الحكومة المصرية الدكتور هرتزل أو الشركة التى يؤسسها الحق فى احتلال الأرض الكائنة شرق قناة السويس البحرية وحق استعمارها لمدة ٩٩ عاما تتجدد . وحق استغلالها كشيء تملكه) . !!

هل سمعتم بأهل الأرض عن اجتلال بعقد أو اتفاقية استعمار !!؟

وتنص الاتفاقية أيضا على (منع الحكومة المصرية من التصرف فى بقية سيناء تمهيدا للتعاقد عليها بنفس الشروط) .

كما ينص البند العاشر على أن « تحصر الحكومة على تعيين القضاة والموظفين والمستخدمين وفقا لرغبات المستعمرين ومصالحهم » !!!

بهذا الاجترار والافتراء تقدم هرتزل بمشروعه سنة ١٩٠٣ حين كان يتحسس طريقه قبل أن تقوم اسرائيل ... وللانسان المصرى أن يتصور أية اتفاقية سوداء تنتظره بعد أن قامت اسرائيل واعترفت مصر بقيامها .

فرد بمفرده يبلغ به الاجرام ان يتقدم الى حكومة بلد يقول لها اريد ان أحثك واستغلك كشيء أملكه !! وأمنعك من كذا ... الخ . مما جاء في نصوص اتفاقية سنة ١٩٠٣ !!

هذه هي « النوعية » التي نريد أن نستكثر من بركتها ونأق منها باربعة ملايين أخرى بعد أن نزرع لها النقب بماء النيل !!!

كان هرتزل في البداية يقول لكرور (نحن نطلب فقط من النيل مياه الشتاء الزائدة التي تجرى عادة الى البحر ولاستفاد منها) .

ثم يكشف تقرير البعثة الصهيونية عن نواياها السامة بقوله .. « سوف تبذل الشركة — شركة هرتزل المشار اليها في اتفاقية ١٩٠٣ ، كل جهد لإرغام الحكومة المصرية على مدها بالمياه الصيفية من القناة . وفي حالة فشل الخزانات سوف تدعو الشركة الصهيونية ، الحكومة المصرية لتقديم المساعدة وستواجه الحكومة موقفا حرجا ، فإما أن تشهد خراب مشروع واما ان تعطى المياه على حساب الارض في مصر ذاتها » .

وفي سنة ١٩١٩ تقدمت الصهيونية بملكرة إلى مؤتمر السلام بباريس تنص على أن « تبدأ حدود فلسطين عند نقطة على البحر الأبيض بالقرب من صيدا ، وتتبع منابع المياه التابعة من سلسلة جبال لبنان حتى جسر فرعون ، ثم الى البير ، وتتبع الخط الفاصل بين حوض وادى القرى ووادى التيم ، وتتمه جنوبا ، لتتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ » .

لقد بدأت مجلة « أوت » الاسرائيلية منذ سنة ١٩٧٤ تتحدث عن (مياه السلام) — وللإسم دلالة — حين كتب المهندس الاسرائيلي اليشع كلى عن « أخبار مياه النيل إلى النقب الشمالى » وذلك في رأيه دون اعتبار لرأى دول حوض النيل !! لحل مشكلة المياه التي ستضطر اسرائيل لمواجهتها لبضع سنوات قادمة !!

وتحدث مقال اليشع كلى عن قناة من الاسماعيلية إلى خان يونس يبلغ طولها ٢٥٠ كيلو مترا لان اسرائيل يلزمها من النيل ثلاثين مترا مكعبا في الثانية !!

وهكذا لم يأت الحديث عن ماء النيل عفو الخاطر بأصحاب الدفاع بنظرية « المناورة السياسية » إنه مخطط مروع محسوب له جذور ، ومؤامرة داهية .

والآن أسأل :

هل زرعنا صحراواتنا وروينا لنزرع النقب لاسرائيل ؟ اننا نستعين بجزء من حصة السودان في ماء النيل لأن حصتنا لا تكفي .

إن الموازنة المائية للنهر تقول : إن موردنا المائي الحالي ٥٥٥ مليار من الامتار المكعبة .

فإذا اخذنا في الاعتبار أن عدد السكان مليوناً كل سنة أي اننا في سنة ٢٠٠٠ سنصبح سبعة مليوناً ، وإن الفرد كما يقول وزير الري يستهلك في المتوسط من مياه الشرب ٣٥٠ لتراً في اليوم ، فإن معنى هذا اننا سنة ٢٠٠٠ نحتاج عشرة مليارات جديدة من الامتار المكعبة مع اعتبار ان سكان الريف وعددهم حالياً ١٨ مليوناً سيزيد استهلاكهم للماء بدافع التحضر .

الأرض المزروعة ٦ ملايين فدان . مع التفاوض عن ستين ألف فدان اقتطعها الاسكان الزاحف على الزراعة بدل الصحراء وحولها إلى أرض بناء . وتهلل للثروة الخضراء أي زراعة الصحراء ومن الناس من « يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » .. ومع التفاوض عن انتشار الملوحة في الأرض بعد السد العالي بحيث أن الأرض الكاملة الخصوبة ثلاثة ملايين فدان لاستة .

الذي نحتاجه من الأرض المزروعة سنة ٢٠٠٠ حوالي ١١ مليون فدان كما يقول الدكتور مصطفى الجبلى .. ولكي تكفي تزرع ثلاث مرات لتعطينا ٣٣ مليون فدان محصول .

الفدان يحتاج ٢٠٠٠ متر مكعب ، إذن نحن نحتاج ٦٦ مليار متر مكعب من الماء تزداد إلى ٧٧ ملياراً بحكم الفاقد الطبيعي .. أي أن عندنا عجزاً في الماء مقداره ١٢ مليار متر مكعب .

وهذه المعادلة الصعبة يحلها وزير الري على النحو التالي :

٢ مليار مياه جوفية في الدلتا .

٢,٨ مليار مياه جوفية في الصعيد .

١٠ مليارات إعادة استخدام مياه الصرف . وهنا اعتراضان :

- * الزراعيون يقولون اننا مياه استنفدت اغراضها وفيها من الملوحة ما يفسد الأرض .
- * اعتراض يقول به الدكتور الجبلى وهو أن هذه ليست اضافة ولكنها من حصة الـ ٥٥٥ مليار .

٢ مليار بعد مشروع قناة جونجلى .

٧ مليارات بعد مشروعات اعالي النيل . وهذه الأخيرة يعترض عليها الدكتور الجبلى بأنها مكلفة جداً وبعبء التنفيذ .

هذه مشكلة مصر في المياه .

علما بأن « الاهرام » الاقتصادى عدد ١٨/٨/١٩٨٠ يقول ان العالم سنة ٢٠٠٠ سيواجه مجاعة كبرى .

وهب أن مصر ليس عندها مشكلة البته ، هل تستكثر من الاعداء ؟
هل نزرع الشوك ؟
ومن يزرع الشوك لا يحصد العنب .

هل نقترض ونستعطي السودان ، للاغداق على اسرائيل وتحقيق حلمها بدون جهد ، في الفرات والنيل ؟ اسرائيل المغتصبة يعرض عليها ماء النيل عرضا ؟

ان النيل ملك تسع دول هي التي تكون حوض النيل فكيف نتصرف فيه خارج نطاق هذه الدول ، ويقرار الفرادى دون موافقتها ؟ إن وزير الري يقول (إن أى تعامل مع النيل في شمال الوادى ينعكس على الجنوب بدءا بالسودان وانتهاء بتانزانيا) . وإذا تصرف دول حوض النيل مثل هذا التصرف ، فأى مصير ينتظر مصر ؟

وعندما تثور اثيوبيا لهذا الغرض ، نموه ونزعم أن ثورة اثيوبيا على حقنا في توصيل الماء إلى سيناء ، وهذا بديهي ، لم يعترض عليه أحد فلا فرق بين منطقة ومنطقة في مصر أو في أى وطن ، ولكن الاعتراض كان على الوعود المبدولة لاسرائيل .

وهب أن النيل ملك مصر وحدها . إنه هنا مال أمة لاتملك ارادة منفردة التصرف في النهر مسقطه حق اربعين مليوناً من المواطنين بل مسقطه حق اجيال قادمة لاتملك مصائرها أو حكمها .
النيل مال عام يحرم قانونيا ودستوريا المساس به .

لقد نشط المتحدثون منذ أشهر ينفون ماسمعهنا بأذنا ورأيناه بعيوننا ، من وعد بماء النيل . وقلنا لعله حياء من كارثة الكوارث أو نزول على إرادة أمة من حقها الاحترام والنزول على ارادتها ، فاذا بالوعد يتجدد في صورة مذهلة !!

إن دعوة تتوحد لرئيس اسرائيل درست في مجلس الوزراء الاسرائيل الذى حولها على لجنة وزارية للدرس ، ثم ناقشها الكنيست ، ثم أخذت عليها الاصوات ، فكانت الموافقة بأغلبية ضئيلة .

وهنا قرروا ضم جميع المناقشات ووجهات النظر في ملف خاص يلتزم به رئيس الجمهورية ويكون خلفية له يبين منها الرأى والرأى الآخر !!

دعوة تؤكد الاعتراف بهم ، وكان الاعتراف أمنية اسرائيلية بعيدة المنال بل في حكم المحال ..
هذه الدعوة على جدواها لم تدرس هذه الدراسة ، وتمحص هذا التمحيص وزراعة النقب بماء النيل يكون
ارادة منفردة ومتطوعة تعرض على اسرائيل لا على مصر !!

نعطى ماء النيل مقابل الضفة الغربية مساحة وسكانا ؟ ونخلق مشكلة أفدح من مشكلة
فلسطين كلها ؟

الى هذا الحد يكتم الخوف ، في عصر الديمقراطية ، الهيئات والصحف والأقلام ؟ ثم بعد هذا
نشغل الوقت والناس والصفحات بمجلس الشورى ؟ ...

هل يستشار العلماء ؟

هل يستشار أهل الرأي ؟

هل يستشار المتخصصون ؟

هل يستشار القانونيون والدستوريون ؟

هل يستشار أحد ؟

الى أين نحن سائرون ؟ ..

* * *

ان النيل هو مصر .. وليست مصر ثمنا أو منحه :

مرة أخرى تحميل اسرائيل على ماء النيل ، من الذى يستطيع أن يفرضه على الشعب المصرى رغم
أنفه ؟ .. قوى الارض جميعا لن تستطيع ...

ولكن أهكذا يكون تقرير مصير أمة بكل أجيالها ...؟

وتطرح جامعة الاسكندرية عشرة أسئلة حائرة .. ومن العجيب ان الانسان المصرى الأشد حيرة
، لم يجد بينها ، سؤالا واحدا عن الطامة الكبرى ، أى رى النقب من ماء النيل !!

٢٩/٣ (تسعة وعشرون على ثلاثين) من مساحة مصر ، صحراء ، لابد ان نخرج اليها بعد
أن ضايق الوادى ، ثم نزرع النقب لاسرائيل !!؟

ومع هذا ثمر بالموضوع كراما في صمت !
الصحافة القومية لا تحرك ساكنا في اكبر قضية قومية .
الجامعة المصرية لا تسأل كأن شيئا يزلزل الارض تحت أقدامنا لم يحدث .

المانشيتات تبدىء وتعيد فى اللحم لامتنصاص الاهتمام والطاقة معا .
كأن الانسان المصرى ، معدة ، فحسب .
هوان وامتهان .

ولكن اسرائيل لاتتكلم فى اللحم .. اسرائيل تدرس وتبحث متحولا تاريخيا وجذرها فى حياتها ،
التجدير الاسرائيلى فى الارض المغتصبة عن طريق الزراعة .

وهو قرار سياسى بالدرجة الأولى . جاء فى محضر الكنيست — الاربعاء ٢١ يونيه (حزيران)
سنة ١٩٦٧ ، فى اعقاب الهزيمة ، أى لم يسكرهم النصر أو يشغلهم الغناء ، عن الامر الهام ..
(أما بالنسبة لمصر وسوريا والاردن ولبنان ، فإنه يمكن عقد اتفاقيات سلام بين اسرائيل وهذه الدول على
اساس الحدود الدولية قبل سنة ١٩٤٨ — وهو مانلهث وراعه الآن ...

وبما لاشك فيه أنه عند تسوية المشكلة لن تكون هناك صعوبات خاصة للوصول الى مشروع
تطوير اقتصادى اقليمى مشترك لاستغلال مياه الانهار ورى المناطق الشاسعة ، واستغلال الكهرباء ،
والكنوز الطبيعية ^(١)

وبعد هذا تنشر صحفنا اخبارا تصنعها اسرائيل ، وتضعها على لسان ففة منها تفيد تضررها من
كامب ديفيد ، وهى حلمهم منذ سنة ١٩٦٧ كما رأينا ،.

مسرحيات اسرائيلية لترسيخ الزهو عندنا لنعطى أكثر .. ثم لتغطية مكاسبهم من كامب ديفيد
حتى لاينتبه احد .. منطق اسرائيل يقول عنا : دعمهم مسترسلين فى الغناء .

استغلال مياه الانهار

.. انه النيل الذى حرموا من مثله ، بل حرموا منه .. تقول موسوعة (المفاهيم والمصطلحات
الصهيونية) : (يرتبط تاريخ « الشعب اليهودى » كما هو وارد فى اسفار موسى الخمسة بمصر والمصريين
منذ البداية ، اذ يبدأ هذا التاريخ بالعبودية فى مصر ثم الخروج منها — وهى اللحظة التى تحول فيها اليهود
الى شعب ... لكل هذا اصبحت مصر رمزا للعبودية والمنفى ، وتحول المصريون رمزا للاغيار) ص
٣٦٦ .

وهكذا نرى عقدهم من مصر معقدة راسخة فى أعماقهم ، فقد جاء فى كتاب هجادة ليلة عيد
الفصح حسب طقس السفار اديم :
(فى كل جيل وجيل ملزوم على الانسان أن يحسب نفسه كأنه هو الذى خرج من مصر) ص ٣٠ .

(١) صفحة ٧٣٣ من كتاب محاضر الكنيست

ان الاحياء الجديدة التى يشير اليها الوعد بماء النيل انما هى (مستعمرات زراعية عسكرية) ، وهو المعنى الحرفى للتسميه « كيبوتز » ، ويؤكد هذا ما قاله موسى ديان فى المناظرة بينه وبين د. بطرس غالى امام الجمعية البرلمانية الاوروبية (١٠ اكتوبر سنة ١٩٧٩) ، وأوردته مجلة السياسة الدولية عدد اكتوبر سنة ١٩٨٠ .. يقول الاستاذ احمد بهاء الدين فى كتابه : « اسراييليات » :

(أن هذا الدافع يكمن وراء محاولة اسراييل تحويل نهر الاردن وزراعة النقب أكثر مما يكمن وراء أى سبب آخر) .

وفى هذه المحاولة لم تصطدم اسراييل بمشكلة الأرض ، ولكنها اصطدمت بمشكلة الماء .

وفى الدراسة التى قام بها « جوزيف كلاترمان » الفرنسى عن مشكلة الماء فى اسراييل ، والدراسة التى قام بها الكاتب الاسرائيلى « الكس روينز » عن اقتصاد اسراييل ، ينتهى البحث الى هذه النتيجة :

كل المياه المتوافرة فى اسراييل الآن لا تزيد على ١٣٠٠ مليون متر مكعب فى السنة ، وحوالى ثلثى هذه الكمية يأتى من الآبار ، والثلث الباقى من الانهار والجداول ومياه الوديان .. ومن هذه الكمية يذهب ستون مليونا (٦٠ مليون متر للزراعة) .

ومن هذا الاستخدام العنيف لمياه الآبار ، يتزايد خطر ازدياد نسبة ملوحة الأرض الزراعية ، خصوصا فى تلك المناطق القريبة من شاطئ البحر .

وليست المشكلة التى تواجه اسراييل هي قلة الماء فقط ، ولكن المشكلة ايضا هى ان كل المياه المتوافرة موجودة فى جزء معين منها ، فى حين أنها تريد ان تشغل بالزراعة أماكن أخرى بعيدة عن مصادر المياه للأسباب التى سبق ذكرها ، الامر الذى جعلها تضطر الى تحمل نفقات باهظة لحفظ المياه ونقلها الى مناطق بعيدة كالنقب .

ولهذه الاسباب كلها أصبح سعر الماء مرتفعا فى اسراييل ، بل وأحيانا غير اقتصادى ، حيث تصل تكاليف رى الهكتار الواحد الى ١٧٠ جنيها حسب تقدير أسعار الستينات .

مشكلة خطيرة تهدد اسراييل وتعوق نموها .. هذه المشكلة نتطوع نحن بحلها حلا سعيدا يتعس مصر وأهلها تعاسة لم تعرفها مصر ولا تستحقها مصر ...

ولكن لا .. لن تأخذ اسراييل قطرة واحدة من ماء النيل ، وفقا لاحكام القانون والدستور وحقوق الانسان .

النيل الذى قالت عنه (لادى جوردون) : (لو أن اللجنة على الأرض تحققت فعلا لأخذت جانباً كبيراً من نصيبى فيها على شاطئ النيل) .

والتي نددت عنها هذه الكلمة الحارة الإنجليزية ، لاتحمل اسمه ، ولا يحملها على التعصب له انتفاء أو ولاء .

سأل الكاتب الالماني « لودفيج » ، فلاحا عما اذا كان يعتقد أن الانجليز يكيّدون مصر ، فيحبسون عنها ماء النيل .. فأجاب الرجل الطيب في ابتسامة مشيرا الى السماء :

(عيشا يحاولون أن يسلبونا النيل ، لقد وهبنا الله النهر يجري حتى يبلغ حقل الفقير فيرويه منه) .

لم يملك لودفيج أن هتف متعجبا :

مامن إله غير الله إلا أن الفلاحين يؤمنون بنهر يقرر سخطه أو رضاه في أعالي افريقيا ، مايكون عليه المحصول المصرى من القلة أو الوفرة .

ولم يتردد ان يجعله في أديان الشرق دينا رابعا مقتبسا من الحياة ، موجها لها ، منشئا لقيمتها .

الدين .. النيل .. الهرم

هذه الثلاثة مقدساتنا ولا يملك المساس بها أحد .. حتى الغزاة تحاشوها في رهبة فلم يمسسها منهم أحد .. ومن حاول لقتله مصر درسا ، حفظه التاريخ .

فحين حاول الرومان المساس بعقيدة مصر المسيحية تصدت لهم ونخاضت من أجل المسيحية « موقعة الشهداء » وحين أعيا نابليون ، التمثيل ، على مصر الاسلامية والتمسح بالدين حتى ادعى انه حامى حى الاسلام .. حين أعيته الوسائل انفجر غاضبا ودخل الأزهر بجنوده ، قاومته مصر مقاومة عاتية لم تدر له ببال وهو الذى اجتاحت اوربا في اسابيع خرت على قدميه ، وظلت في قبضته الحديدية أعواما ، ولكن الحملة الفرنسية لم تعمر بمصر أكثر من ثلاث سنوات خرج منها نابليون بليل وقتلت فيها قائده الأول « كليبر » ومصرت فيها قائده الثانى « مينو » فأسلم وتزوج مصرية من رشيد .

ولكن اعلاء للحق ، وإملاء للحقيقة ، أقول .. إن الحملة الفرنسية اقترنت بالدراسة العلمية اذ أحضر نابليون معه نيفا واربعين عالما في مختلف فروع المعرفة وعيا منه بانه قادم على بلد التاريخ قبل التاريخ .. بلد التراث والآثار والعطاء الحضارى الموصول .. وكتبت الحملة الفرنسية كتاب « وصف مصر » واكتشفت الحملة « حجر رشيد » وكانت الحملة بداية لليقظة ، وإرهاصا للنهضة الكبيرة التى أرساها وأذكاها وزكاها ، محمد على الكبير .

وقف نابليون عند هضبة الاهرام وقال لجنوده في وعى بها : (إن أربعين قرنا تطل عليكم) ..

أما النيل فقد حظى بشرف الذكر في القرآن الكريم في مواضع عدة فلم يرد نهر في سياق الفخر

غيره .. ولم يطلق على نهر اسم (البحر) غيره ولم يطلق على نهر لفظة الجمع « الانهار » غيره فهو في القرآن الكريم « اليم » وهو « الانهار » .

موسى نفسه سيدهم ، زها عليه فرعون مصر بالنيل وتساءل في عزة المصرى وزهو الخفى :
(يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتى أفلا تبصرون) .
من اعتداده بنفسه ، واعتزازه بمصره ، قال قولته الباقية ، كبيرا شامخا .

ويتفق « ارمان » فى كتابه (الادب فى مصر القديمة The Literature of the ancient Egypt مع ماسبيرو فى كتابه Histoire ancienne des Peuples de Orient Classique على القول ، ان قدماءنا كانوا يرون ، النيل ، نهرهم « وحدهم » فقد كانوا يحددون الجنسية المصرية بأن (كل انسان يشرب من ماء النيل تحت جزر الفتنتين فهو مصرى) .

ومن صلواتهم لله فى نشيد اختاتون :

« وهبت نيل السماء (المطر) لشعوب الجبال أما النيل فهو يخرج لمصر وحدها » .
ثم يتجه شاعرهم الى النيل مترنما :

انك أعظم من البحر ... حقا إنه منبع اللؤلؤ والمرجان ولكنك تنبت الشعير ... ومادام الناس لا يأكلون الجوهر الحر فالشعير أحسن .

إن الانسان المصرى يؤثر النيل على البحر ، ويرتفع به عليه معرفته بما يحوى البحر من كنوز .. ولكن (مادام الناس لا يأكلون الجوهر الحر فالشعير أحسن) .

تعبير صادق دافئ بسيط وعميق .

وفى الدولة الاسلامية .. أخذ المؤرخون الاسلاميون يؤرخون للنيل فى نهاية كل سنة من حيث الزيادة والنقصان كحدث جليل من الأحداث الهامة الكبرى بل كان أهمها لعامل الدوام الذى يلازمه فان الحدث ، أى حدث ، مهما يعظم ، يقتصر ذكره على السنة التى يقع فيها .. أما النيل فإنه يذكر كل سنة ولم يظفر بهذا نهر آخر غيره .

ومن يقرأ (الطبقات الكبرى للشعرافى) يستوقفه ماجاء فى ترجمة الشيخ على الخواص الصوفى المصرى (عاش فى القرن العاشر الهجرى — السادس عشر الميلادى) من أنه كان يكنس المقياس ويخرج الطين فيه بنفسه لا يمكن أحدا يساعده فيه ويصلى لله ويتفق على الناس نفقة عظيمة .

كان المصريون القدماء ينقشون رموز النيل على جدران معابدهم .

وكان المصريون المسيحيون يتلون من أجله « أوشية المياه » في كنائسهم .
والمصريون المسلمون نقشوا الآيات القرآنية الكريمة على جدران المقياس ويصلون صلاة الاستسقاء من أجل زيادته .
بل عزل السلطان ، القاضى يحيى المناوى ، تطيرا من مجرد عدم زيادة النيل في أيامه ، كما يحكى ابن اياس في تاريخه .
وتؤمن مصر بالمسيحية ثم بالاسلام ، وتؤمن معهما بتقديس الله وحده ثم ندعوه مسيحيين ومسلمين بالنهر « المبارك » .

هذا هو النيل

ان المحنة التى تهدد وجودنا وأجياننا بنقل مائه الى اسرائيل بما يعنى هذا من حرماننا منه كرد فعل من دول جنوب حوضه ، هذه المحنة تتطلب علاجا لا تاريخيا ولكننى بوقتى التاريخية هذه ، أريد أن أقول إن النيل بالنسبة الى الانسان المصرى ، والوجدان المصرى ، ليس مجرى ماء فحسب ، ولكنه جدور وأعراق ضاربة فى أعماق القدم .

* * *

هل هى نكبة مصر بعد نكبة فلسطين ؟

نحن نواجه محنة. لم نعرف فى تاريخنا الطويل لها مثيلا لأنها محنة ماء النيل الذى يقدم الى اسرائيل تطوعا . وهو أمر لا يملكه أحد حاكما أو محكوما لأن هذا النيل مال عام لهذه الأمة لا فى جيل بعينه ولكن فى عصورها جميعا لأجيالها جميعا الماضية والحاضرة والمستقبله .

أن يسقط فرد ويمفرده حتى الملايين فيما تملك ويتصرف فيما لا يملك ، محنة بغير نظير وبغير حدود .

حتى الذين شبهوا بوعد بلفور ، أراها أكبر وأمر .. لأن بلفور لم ينتقص من انجلترا شيئا كبيرا أو صغيرا ولكنه تكاثر من أرض فلسطين أى من مال شعب آخر وأرض بلد آخر . وقد فعلها ليمتصهم من انجلترا ويربح قومه منهم فضلا عن المصالح الاخرى المتبادلة . وبهذا كسبت انجلترا ولم تخسر .

لقد احتاج وعد بلفور ٦٣ عاما ليتجسد من خلال صراع مرير وحروب ثلاثة ولكن ماء النيل

لقمة هنية سائغة ستطرح فور وصولها ٦ ملايين فدان (ستة ملايين) مثل ما عند مصر ذات الأربعين مليوناً يعانون نقص الماء والغذاء لتتوسع وتمتد وتنعم وتزداد شراسة وانزاعاً بما يفوق أحلامها ..

إن إسرائيل تعاني من مشكلة نقص الماء ما يهدد نموها كما أشرت بل بقاءها فنسارع نحن ، إلى حل المشكلة على حساب مصر وشعب مصر .

إن هذه النكبة تهدد حياتنا واقتصادنا حاضراً ومستقبلاً .

تهدد أمننا حاضراً ومستقبلاً .. بل أمن الأمة العربية كلها بما فيها الحجاز مبعث الرسالة ومثوى الرسول ففي العراق الفرات بعد النيل ، وفي الحجاز ، البترول .

لقد استطاع ٢ مليون إسرائيل أن يحاربونا ثلاث حروب في ربع قرن فكيف إذا صاروا سبعة ملايين بعد زراعة النقب ؟ إن النقب ، مساحة ، نصف إسرائيل .

لا الغزو والغزاة فعلوا بمصر ما فعل بها الآن . إن الأرض المخصصة تسترد يوماً ، ولكن النيل حين تتمكن منه إسرائيل لن يسترد .

إن هذا المشروع الذى يبتته إسرائيل قبل ظهورها منذ حام حوله « هرتزل » سنة ١٩٠٣ ، رفضه كرومر نفسه ، ورفضه الخديوى عباس الثانى .

لقد مر على مصر الفرس واليونان والرومان وغيرهم ثم راحوا جميعاً وبقيت مصر .

وفي أحلك الظروف عزاؤنا أن النيل باقى تتواصل الحضارة على أرضه ، وتواصل العطايا من فيضه حتى بعد أن ينتقل الحكم إلى غيره فإذا بالذى انتقل الصولجان لا الهيلمان ، والحكم لا الحكمة .

هل تملك إسرائيل بما تفتصب ، ونعطى نحن ، وأى شيء ١٩ ، « شريان الحياة » الذى تملكه حقاً أزيلاً ؟

هل نخرق (اتفاقية مياه النيل) الدولية التاريخية مع دول حوضه ونبيع إفريقيا بعد العرب من أجل إسرائيل ؟ التى تعبت بمقدراتنا فى مهانة تتجدد كل يوم على الأرض العربية ؟

إن هذه الاتفاقية فى صالح مصر بالدرجة الأولى ، ودول الحوض تلتزم الآن صمتاً محسوباً فهى تترقب اليوم الذى تمد فيه مصر ، إسرائيل بالماء ، لتخرق الاتفاقية من جانبها كما تشاء وتتحلل من قيود الاتفاقية فى وقت لا تملك فيه مصر دفاعاً أو حساباً .

ثم مقابل أى شيء — ولا مقابل للنيل أبداً — إن جزءاً كبيراً من سيناء لا يزال محتلاً ومستغلاً ثم نقدم فوقه النيل ؟

ومادام مستقبل مصر في الزراعة المكثفة ، كما تقول الخطب الرسمية فهل يتفق هذا وتبديد النيل ؟

لقد دار اتفاق سنة ١٩٧٦ مع السعودية على اعطائها ٢ مليار متر مكعب للشرب لا للزراعة ... ومقابل تبطين ترعة الاسماعيلية التي تفقد اكثر من ضعف هذا الرقم بالرشح . ولم يتم الاتفاق لقيام المعارضة له .

رفضنا ان يشرب المسلمون في الحجاز بالثمن ثم نعطي اسرائيل ، تطوعا ، لتزرع وتمرع وتمتد وتحل مشكلتها في المياه على حساب مصر وخراب مصر .

ويصمت المسؤولون عن هذه النكبة في محاولة استعلاء على الشعب الذي هم منه ، ولكن لا فطالما لا يوجد نفى فالصمت اثبات وتأكيد .

لقد تكرر في الخطب الرسمية أخيرا ، القول بأن النيل يلقي في البحر سنويا ٦ مليار متر مكعب في عملية ايجاء أن ماستأخذه اسرائيل مما يرمى في البحر فلا تخزنوا أيها المصريون الموعودون بالكوارث .

وهذا المؤشر بضياح ٦ مليار في البحر خطأ علمي ولا اساس له من الصحة بعد السد العالي . وعلى هذا تكون اسرائيل ستأخذ ٦ مليار من حصيلة مصر النيليه الـ ٥٥ مليار والتي لا تكفيها وسيكون عندها عجز ٢٢ مليار سنة ٢٠٠٠ كما يقدر الدكتور الجبلى في ندوة الاهرام عن النيل .

بعد السد لا يذهب ٦ مليار الى البحر بدليل تراجع ساحل الدلتا كل عام .

أن ما يرميه النيل في البحر يضيف الى الدلتا التي بنيت بالترسيب .

أن هذه المليارات التي تكرر الخطب الرسمية من قوت مصر ، إملاء لاسرائيل في الامتداد بكل مايعنيه من عدوان وشراسة وغولية .

وقدر الخبراء الزراعيون ان ٦ مليار من ماء النيل في أرض كالنقب فيها مياه أمطار ستعطي حجما زراعيا اكبر مما يعطيه نظيرها في مصر . ان ٦ مليار متر مكعب من ماء النيل المصري ستزرع لاسرائيل ٦ ملايين فدان أى مثل ما عند مصر سنة ١٩٥٢ وقد تناقص هذا العدد الآن عددا ونوعية .

هل هو وادى النيل أو وادى اسرائيل يأسادة ؟

ان المسافر بالطريق الزراعى من القاهرة الى الاسكندرية يلاحظ المصريات من أهلنا في الريف يغسلن الثياب والأواني في النيل . وهو مؤشر الى ان البيت المصري في الريف محروم من حنفية الماء التي سوف تتدفق في البيت الاسرائيلي في النقب بعد مد ماء النيل اليه .

ان وزير الري في ندوة الاهرام التي اشتركت فيها ، أشار الى ضرورة اعادة استعمال ماء المصارف ، لتغطية نقص الماء .

تعيد مصر استعمال ماء الصرف بكل مافيه ثم يقدم ٦ مليار من الماء النقي لاسرائيل 11
يادافع البلاغ... حق هذا النداء الآن .

ان الذى قتل في دنشواى أفراد ومحكم العدو المستعمر ولكن الذى يقتل بتقديم النيل لاسرائيل شعب كامل هو الشعب المصرى .

ان الاحياء الجديدة التي يتحدث عنها الخطاب الرسمى انما هي مستعمرات عسكرية في النظام لاسرائيل والتخطيط الاسرائيل يطلق عليها اسم « كيبوتز » . كما أشرت

This is a Country in which the law Rules هذا بلد الكلمة فيه للقانون .

اسرائيل التي أقحمت بالأمس على المنطقة ، ومصر صاحبة آلاف السنين الحضارية الكلمة فيها لمن يامشروع مد النيل لاسرائيل ؟؟ يامؤسساتنا جميعا ؟

نبي اليهود موسى حين ذهب الى فرعون قال فرعون للملأ من حوله أى اسلافنا ، قال كما جاء في القرآن الكريم سورة الشعراء : (فماذا تأمرون ؟) .

اذن الأمر للشورى . لم ينفرد فرعون بالرأى بل وكل الامر الى الجماعة .. وهو الذى وصفه الواصفون بالطغيان والخسران ألخ بل زها في شموخ المعتز بوطنه على الاسرائيليين ، بالنيل قائلا : (أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ؟) . كما أشرت

ولكن السلطة في مصر اليوم تعرض النيل تطوعا لا على نبي بل على سفاح دير ياسين فيقول في فحيح الأرقم : (ان مد النيل الى النقب فكرة جميلة ولكن الامور العقائدية لا تباع ولا تشتري .)

وكان درسا كبيرا فادحا وجارحا .. كان أبسط رد عليه ان (النيل لا يباع ولا يشتري) أليس كذلك ؟

ولكنهم يتقبلون من اسرائيل أقصى وأقصى أنواع الفعال والاقوال ثم يضيّقون منا بأنات الأم وحق الدفاع عن النفس والنيل هو النفس والماء والارض والعرض والانتفاء .

ليس وقتا للكلام .

في غير عنف أو استعداء لا يفيد احدا ، نحن نطلب في موضوعية مشروعه أن نواجه أمرين حتى

لا تتكرر المآسى كل يوم :

الأمر الأول تقنين صنع القرار :

ان مقدرات هذه الأمة وأموالها العامة لاتقررها إرادة فردية فكل انسان يخطئ ويصيب . يجب أن تضع هذه الأمة لنفسها من خلال متخصصيها في شتى فروع المعرفة ، سياسة ثابتة لائتمس ، يلتزم بها الحاكمون على اختلاف وجوههم ووجهاتهم .

وأن تتحمل النقابات جميعا كما تفعل نقابة المحامين الرائدة ، مسئوليتها امام الله والشعب ، في مواقف الخطوب ، برفضها للخطر المحدق لا في مظاهرة ولكن تعلنه رفضا مكتوبا مسببا رشيدا .

إننا نطالب نقابة المهندسين بصفة خاصة ان تعلن رفضها مد مواسير الماء لاسرائيل . اعرف الحزام الذى تطوق به ولكن إرادة الأمة من إرادة الله ، الإجماع أقوى من الفرد فى أى موقع .

إننا نطالب الجامعات على اختلافها باعلان رفضها مشروع مد النيل لاسرائيل ليم الإجماع على رفضه .

إن إجماع الأمة حين تجسم سنة ١٩١٩ بعد نفى سعد استطاع وهو الأعزل من السلاح ، أن يجبر الامبراطورية التى لاتغيب عنها الشمس فى ذلك الحين أن تحترم رأينا فى الشيفوخة الأسيرة وعزمنا فى الشبيبة الثائرة .

الأمر الثانى :

أن نطالب كتابة وفى موضوعية ، وفى إجماع بحسم موضوع النيل الذى يزلزل كيان الانسان المصرى باعلان سحب هذا العرض المهين .

والرجوع الى الحق شجاعة محسوبة وحقن لمشاعر التمزق والقهر والاحساس بالاجحاف .

ثم النزول على إرادة الامة مصدر السلطات ، واجب دستورى وقومى يلتزم به الحاكم والمحكوم .

إن الانسان المصرى قد يحتفل القهر يأتيه من خارجه ولا يملك له دفعا .. ولكنه لايحتمل القهر ممن نصبهم للعمل لصالحه هو ... لايحتمل القهر يفرض عليه بغصب نهره والتفريط فى وطنه والمساومة به .

بقى أمر ثالث قد يبدو بعيدا عن النيل وهو أس البلاء . هذا الأمر هو ادانة المنافقين على

اختلاف اشكالهم بتسجيل أقوالهم وأفعالهم حتى يحق عليهم احتقار الشعب وحسابه هؤلاء المنافقون في كل عصر يغرون السلطة بالتحكم بالتطيل والغناء والكذب عليها وعلى الناس فينسبون اليها العلم بكل شيء ويظاهرون باستلهاهم توجيهها ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا . هؤلاء المنافقون اذا كانوا مبهوتين بالتوجيهات في مجال تخصصهم مادورهم اذن ؟ وما عملهم ؟ وما قيمتهم ؟

ألف سومرست فراى Somerset Fry كتابا باسم (ألف حياة عظيمة) وضع في صدر الصدارة من هؤلاء العظماء محمد رسول الله عليه السلام . وسومرست فراى ليس مسلما بل هو يصرح في مقدمة الكتاب بأن المقصود به الناطقين بالانجليزية وأنه لهذا السبب يضم مجموعة كبيرة من الانجليز والكونموتلث والامريكان ومع هذا يقف عند اسم الرسول الكريم في إكبار .

هذا الرسول الكريم كان شفا عفا ما ضل وما غوى وما ينطق عن الهوى ولم يدع يوما ولم ينسب اليه أصحابه على صدق محبتهم له الضلالة في العلوم والفنون بلا استثناء بل كان يستمع الى أهل الرأي وإلى أهل العلم . وكان عمر يعارضه بل يحتد كما فعل في صلح الحديبية . بل ان الرسول الكريم حتى في أمور الدين استفتاه رجل فأفتاه ثم استفتاه ثانيه فأجابه . وجاءه مرة ثالثة فقال له : استفت قلبك في اعزاز كريم لشخصية الانسان ، واحترم كبير لعقله وارادته .

والنفاق كفر بالمعنى الدينى والوطنى بما يجبر من عواقب وخيمة . (ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب .) ٧٣ (الحج)

نحن لانطلب من هؤلاء موقفا ايجابيا هو اكبر منهم وليس في طاقتهم .. بل نطالبهم بالصمت وهو أضعف الايمان .

أعرف ان هناك حركة استقطاب بالعداب أو الثواب ... فالبسطاء يستقطبون في طابور الجمعيه والموظفون يستقطبون في الانشغال بالقانون ٨٣ ، والاساتذة يستقطبون بالاستشارية ، والمجالس على اختلاف أسمائها ... والعلماء يستقطبون بالجوائز أو الأوسمة . العالم وحده وسام على صدر أمته .

والجميع بعد هذا يسلط عليهم ملهاة التلفزيون ، ومأساة الاحتفالات الموسمية والشهرية و« اليومية » ولكن الكريم على نفسه لا يشتريه حاكم أو يحتويه عرض من العروض الزائلة ... إن مصر وحدها ، بعد الله ، هي الباقية .. وكلهم زائلون .

بقيت كلمة أخيرة .

الدفاع عن النيل من صميم الدين . ان الدين ليس الطقوس على أهميتها وإني أؤيدها طاعة لله الذى لا إله غيره ، ولكن من الدين حماية الوطن العام ! الامة العربية ، والوطن الخاص ، مصر .. من

أعداء الوطن والدين .

لقد حمت مصر المسيحية في موقعة الشهداء .. وحمت الاسلام في مواقعه الحاسمة : الصواري
وحطين وعين جالوت .. وفعلت من أجلهما في السلم والحرب ما لم يفعله بلد من البلاد أو شعب من
الشعوب .

فمصر هذه حمايتها دين بما حمت الاديان وأعطت الانسان والحضارات .
ليس وقتا للكلام .
دقت ساعة العمل .

* * *

متحف محمد محمود

بدأ الشرفاء حملة متحف محمد محمود خليل فلزم الأبواق الصمت ولو كان عندهم مايقولونه لقالوا ولكنهم عندما اندفع وزير الثقافة وراء موظفيه يقول إن كل شيء على مايرام استنادا إلى محضرى جرد سنة ٦٢ وسنة ٦١ ١١ رفع الأبواق عقيرتهم فى السباب الذى درجوا عليه وعندما فندنا خطبة الوزير حرم على رؤوسهم الطير من جديد ... أقلام صيد تسير وراء السادة أينما ساروا

وتراجع الوزير بعد هذا وأصدرت رئاسة الجمهورية قرارا بعودة قصر محمد محمود خليل الى الدولة ممثله فى وزارة الثقافة واعادة محتوياته إليه ليكون متحفا كما جاء فى وصية صاحبه .

الشعب ٨٣/٢/١

اسألوا الشعب أولاً

(عن القصور والخصصات التي تشغلها أسرة السادات)

وقف ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا في الأربعينات وراء بلده في الحرب العالمية الثانية في أحلك اللحظات وقادها الى النصر الكامل العزيز في غير انتقاص أو عزلة ... نصر غير مبتور وغير مقايض عليه .. نصر جنت المجلثا وتجنى الى اليوم ثماره معنويا وماديا .

تشرشل هذا بعد الحرب والنصر ، لم يفز في الانتخابات لأن الانجليز لم يبتلوا بالصناديق المغلقة والعباقرة واحد يعلن في خطبة زيه النتيجة الثابتة ٩٩.٩٩٪ وآخر يصطنع الخوف في انتظار النتيجة كأنه لايعرفها وهو امتهان للشعب ليس له نظير .. امتهان للدكائه ، وامتهان لازادته .. امتهان له بين الامم .

امتهان بهذا الحجم ، جريمه تستحق العقاب الذى يساوى حجمها الأدبى ، والمعنوى .. لقد عزل الشعب الأمريكى رئيس جمهوريته نيكسون من أجل تجسسه على الحزب المنافس وهو خطأ لايقاس بما يرتكب في حق شعبنا من خطايا ورزايا .

الازامل المليونيرات :

ان الشعب المصرى لم يسرق ماله وحده ، أو تراثه وحده ، بل سرقت كرامته سرقت أيامه .

تشرشل بالأعجام الحقيقية ، اضطرت أرملته أن تباع منقولاتها ومنها الصور التى رسمها بنفسه لأن معاشها لايكفى معوتها .. وتتكرر هذا مع غيرها من أراامل المسؤولين فصدر قانون يرفع معاشات رؤساء الحكومات بعد طول مكابدة عانوا منها وزوجاتهم من بعدهم ولكن المشرع الانجليزى رفض أن يكون هذا القانون بأثر رجعى فلم تستفد منه أرمله تشرشل .



طولة تعرف الاختصاصات

ولكننا في مصر ، تملك الأزمات المليونيرات الدور والقصور والحدائق الغناء والمراتب والخصومات بل تملكهن بضعة من النيل اذ نقفله عليهن بما يؤدي اليه من شوارع جانبيه .. ومع الفنجرة من جيب الشعب نعفى « المسكينات » من (جميع أنواع الضرائب والرسوم) ومن يهوله هذا القول ومعذور من يصاب بالذهول أسوق اليه القانون رقم ١٦٣ الصادر سنة ١٩٨١ .

مادة (١) تتخذ الدولة جميع الاجراءات القانونية اللازمة لتملك الدار التي كان يقيم فيها المغفور له الرئيس الراحل محمد انور السادات بالجيزة وملحقاتها ١١ مع النزول عنها لقرينته السيدة حال حياتها ثم من بعدها لأولادها منه طوال حياتهم وتعفى من جميع انواع الضرائب والرسوم على ان تخصص بعد ذلك كمتحف ومزار تخلد به ذكرى الزعيم الراحل .

المادة (٢) تنزل الدولة عن ملكية الدار التي كان يقيم فيها المغفور له السادات بالمعمورة بالاسكندرية وملحقاتها ١١ (هذه الملحقات لمن يريد أن يعرف عشرون فدانا) إلى السيدة .. قرينته حال حياتها ثم لأولادها منه طول حياتهم وتعفى من جميع الضرائب والرسوم على أن .. تخصص بعد ذلك كمتحف ومزار تخلد به ذكرى الزعيم الراحل .

المادة (٣) يقرر للسيدة (قرينته) معاش مساو لما كان يتقاضاه الرئيس من مرتب وخصومات طول حياتها ويؤول من بعدها لأولادها منه .

القانون باطل والورثة لا يستحقون

والآن نناقش الموضوع الذى لانظير له فى العالم .

ان هذا المال ملك للشعب فلا يؤخذ منه ويفقد بغير إرادته فى الخفاء ولا أحاج هنا بأن الذى اقترح القانون عضو بمجلس الشعب فهذا العضو يمثل أصحاب المصلحة على أننا نعرف الحقيقة والممثلين الحقيقيين . لو أن صاحب الاقتراح ومن معه يمثلون الشعب لطلبوا .. بحساب من ابتزوا الشعب وتاجروا به ، وتاجروا فيه ، وامتصوا دمه بالسطوة والسطو والانكشارية العائليه .

ثانيا : القانون باطل لان المتنازل عليه غير محدد .

(أ) الخصومات ماهي ؟ ماتفاصيلها ؟

(ب) الدار : ماحدودها ؟ مامشتملاتها ؟

(ج) المعاش : كيف يكون مساويا لما كان يتقاضاه شخص يعمل ويمتلك لمن لا عمل له ؟

وكيف يؤول المعاش الى الابناء البالغين ؟ المتزوجين ان المعاش ينقطع عند بلوغ الاولاد .. سن الكسب وعند زواج البنات .

والاولاد : « المغفور له » المقصودون في الوصيه ، الولد تخرج كما يعرف من خلال قصه استاذ الهندسه الذى أبعد ثم أعاده القضاء وفتح فور تخرجه المعروف مكتبا انتهالت عليه عمليات الانفتاح بالملايين وهو الان يقضى معظم وقته فى امريكا .. وأدع الجواب على علامات الاستفهام الكثيرة التى تحيط بهذه القصة وماكرر القصص وإن كان أفدح القصص .

أما البنات فقد رتبت لهن زيجات رأسماليه فى أغنى ثلاث اسر فى مصر فى محاولة (تأمين فرايحي) .

وأما الزوجه فقد هال ثراؤها المفاجيء ، الصحافه الاجنبيه فسألت المغفور له كيف يعيش فى مستوى ملوكى . فأجاب بأن زوجته تاجرته وصاحبه أعمال !! فهل مثل هؤلاء ينفق عليهم الشعب الذى يعيش مليونان منه فى المقابر ؟ وبقية الملايين تقف فى الطوابير للحصول على ضروريات الحياة اليومية ؟

أرى المسألة ترفا .. وفنجرة من جيب الشعب

الشعب الذى تهرأت مرافق عاصمته القاهرة ؟
ويعانى ريفه من الجهل والفقر والمرض ؟
وتعانى مدنه من التخلف ؟

وتعانى جامعاته من الاحتناق فى العدد ونقص الوسائل وتختلف المعامل وهجرة الأساتذة وراء لقمة العيش ؟

اين هذه الفنجرة من الشهيد احمد بدوى :

ثالثا : اذا خصصت الدور فى القاهرة فما معنى امتداد التخصص الى الاسكندريه ؟ اذن المسألة ليست ضرورة ولكن ترفا ووجاهه وفنجره من جيب الشعب .

رابعا : اذا زعم زاعم أن المسألة رد فعل عاطفى ازاء الموت أو القتل فما الذى صنعتته الدولة لقائد الجيش الثالث أحمد بدوى الذى خاض المعركة على أرض سيناء . ما الذى صنعتته الدولة للقائد ووزير الدفاع

وباقى الأربعة عشر الذين كانوا معه فى حادث الطائرة وقد استشهدوا أو قتلوا ؟ فان التحقيق لم ينشر على الشعب .

هل الحاكم من طينه أخرى . إن الحاكم خادم الشعب لاسيده . هل ترخص البطولة ويغالى بغيرها ؟

إن الذين اختيروا لتقديم هذا الاقتراح قبل أن يدفن الحاكم السابق لم يسمعهم الشعب فى حادث احمد بدوى ومن معه ولم يسمعهم الشعب فى قضية من قضايا بل لم يسمع باسمهم قبل الاقتراح إياه فما سر هذه الأرجحية أو النشاط المفاجيء .

قد يكون المجلس رأى فى الموافقة برهانا على الحزن ولكن هذا التخطيط المستفيد من الموت لا يدل على حزن أصحابه بل يدل على حاسه الاستغلال المتأصلة فيهم والتي استحصدت بالممارسة .

فإن الاقتراح مدرج بمضبطه الجلسة الثانية فى الاجتماع غير العادى الثانى وهذه الجلسة عقدت مساء الأربعاء ٧ أكتوبر سنة ١٩٨١ .

والموافقة مدرجه بمضبطه الجلسة الرابعة من الاجتماع الثانى غير العادى وهذه الجلسة أيضا عقدت مساء الأربعاء ٧ أكتوبر سنة ١٩٨١ .

ومن العجب نشره بالجريدة الرسمية العدد ٤٠ مكرر « ج » بتاريخ ٨ أكتوبر سنة ١٩٨١ . ودلالة هذا لاتخفى لاسيما أن هذا كله تم قبل أن يدفن !!

ابن ذهب مقتنيات متحف محمد محمود خليل

خامسا : المغفور له اذا صح أن من حقه هذه المقتنيات المالية ، كان له زوجة أخرى وأولاد .. آخرون فكيف يخالف الدين ويؤثر أولادا على أولاد .. أقصد يُعطى أولادا ويحرم أولادا ؟ هل هذه هى أخلاق القرية ؟ أم هذه شريعته أخرى غير شريعته الله ؟ استغفر الله .

سادسا : من ملحقات الدار السنية قصر محمد محمود خليل الذى أوقفه على الشعب بنفائسه من مقتنيات الفن العالمى بوصيه شرعية واجبة النفاذ وكانت محاضر الجرد عند تسلم الوزارة .. للقصر ومحتوياته تحدد عدد اللوحات الزيتية والطباشيرية والرسوم والجرافير « بثلاثمائة وأربع » لوحات ٣٠٤ من رسم « مائه وثلاثة واربعون » فنانا وعدد التماثيل الرخامية والبرونزية والجصية ٥٠ محسونا تماثالا من صنع أربعة عشر مثالا (مجلة فنون عربية العدد السابع المجلد الثانى السنة الثانية ١٩٨٢) .

فإذا كان المعروض حاليا بالمتحف البديل « ١٩١ » مائه وواحد وتسعون لوحة من بينها ٥٨ ثمان

وخمسون لوحة من الاعمال الصغيرة وعدد التماثيل ٤٢ اثنان وأربعون تماثلاً من ٥٠ (محسين)

نريد التحقيق في اللوحات المفقودة وعددها ١١٣ لوحة وثمانية تماثيل وقد سبق أن قامت ضججه من أجل لوحة واحدة هي لوحة زهرة الخشخاش وكأنها الوحيد المسروقة !! أم تراها مسرحية أخرى من المسرحيات ؟

- نريد التحقيق في مجموعة النقود الأثرية من العصر الفرعوني والروماني والقبطي .
- نريد التحقيق في اختفاء ماجاء بدليل المتحف الذى أعدته وزارة الثقافة والصادر في ديسمبر سنة ١٩٦٨ من احتواء المتحف على (مجموعة نادرة من الأحجار الكريمة) (ومجموعة أخرى من اللاك الصينى واليابانى وأخرى من القيشانى الشرق والغربى

هذه المجموعات الثلاث نريد التحقيق في شأنها الان أصبح قصر الامير عمرو ابراهيم بالزمالك يضم كما قيل لنا محتويات قصر محمد محمود خليل !

اذن اين محتويات قصر الأمير ؟

لقد زرت المتحف المستحدث فلم أجد قطعه أثاث واحدة !! أين كان يجلس ويأكل وينام كل من الرجلين الباذخى الغنى الواسع الثراء ؟

لقد لحقت محتويات قصر محمد محمود خليل بكنوز أسرة محمد على مكانا ونها .

هل الوصايا تخرق ؟

إن قصر محمد محمود خليل بشارع كافور رقم ١ والذي أوصى زوجته أن يكون القصر والارض المقام عليها ومساحتها ٤٨١١ « أربعة آلاف وثمائه واحد عشر مترا » مرعاً تنتهى عند الباب المفتوح على شارع كافور .

وهذه الوصية مصدق على التوقيع فيها بتاريخ ٣٠ - ٦ - ٥٤

بتاريخ ١١ - ٥ - ١٩٦٠ صدر قرار وزير الثقافة والإرشاد القومى رقم ١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بقبول الوصية ونشر في الوقائع الصرية بتاريخ ١٩٦٠/٦/٢ .

تسلمت الوزارة القصر وقامت إدارة المتحف بإعدادة إعدادا فنيا كمتحف فنى افتتح سنة ١٩٦١ وانفقت إدارة المتاحف على إعدادة مبالغ طائلة تتناسب مع ما يضمنه من تحف عالميه ذات قيمة فنية لاتقدر بمال .

وبتاريخ ١٩٦٨/٤/٣ أبرمت وزارة الثقافة مع منفذ الوصيه الدكتور زكى الابراشى المحامى بموجب قرار السيد رئيس محكمه القاهرة الابتدائيه الصادر بتاريخ ١٩٦٠/٣/٢٦ عقدا لشراء الارض الفضاء المجاورة للمتحف والتي خرج من حدود الوصيه كائنه بشارع الجيزه رقم ٨٩ مساحتها ٣٧٥٠ « ثلاثه آلاف وسبعمائه وخمسين مترا مربعا » وقامت الوزارة بسداد الثمن وقد قضى نهائيا فى القضيه رقم ٣٩٥٠ لسنة ٦٤ قضائيه بصحة هذا البيع وشرعت الوزارة فى اجراءات تسجيل هذه الارض واقامة مشروع قصر فنون ووضعت اساسات هذا القصر فى سنة ١٩٧١ على اثر تولى الحاكم . السابق ، السلطة ، نُقل جزء من المتحف كما اتضح فيما بعد الى قصر عمرو ابراهيم بالزمالك على أن يكون متحفا بديلا لمتحف محمد محمود خليل مع أن الوصيه شرعا وقانونا لاتمس مكانا ومحتوى

واذا قيل فى تبهير الاستيلاء الانكشارى يومئذ ، دواعى الامن فما الدواعى الان أو مالدواعى لقفل شارع النيل ؟ ان الشعب لايهمه هؤلاء وقد ثبت أن نظريه الامر السلطاني كنظريه أمن اسرائيل لم تحل النظريتان كلاهما دون الاختراق الجسور .

قصور العالم تتحول متاحف إلا فى مصر .. يحدث العكس

سابعا : هل التخليد بفرمان ؟ إن الذى يخلد إنما هى الشعوب اذا اقتنع عقلها وصدق وجدانها أما أن يفرض عليها « التفریق » فى الحياة والتسويق فى الموت ان هذا لشيء عجاب .

ان قصور الملكيه فى فرنسا ، واسبانيا ، وقصور القيصريه فى روسيا وقصور السلطنه فى تركيا ، قد تحولت جميعها الى متاحف ... فهل مصر فقط التى تتحول المتاحف فيها الى قصور ؟

ثامنا : ما معنى ايلولة القصور الى الزوجات الغريات والأولاد الذين يعيشون بدورهم فى قصور مستقلة الان اى ادوار كاملة فى افخر العمارات على النيل دون ان ينسحب عليهم قانون (من اين لك هذا ؟) .

أتذكر عبارة الدكتور حسين فوزى التى جعلها عنوانا لفصل ضاف فى كتابه « سندباد مصرى » والعبارة أو العنوان « القيراط الخامس والعشرون » وفيه يسخر من استئثار الحكم فى كل عصر بكل شيء بالاربعه والعشرين قيراطا ثم يعلل الشعب بالآخرة أو اللجنة أو القيراط الخامس والعشرين !!

ولا أشك فى اللجنة ولا أشك فى أن الله سبحانه وتعالى سيدخل الشعب المصرى جنته بما لاقى وكابد وقاسى من نيران أشكالا وألوانا ولكنى أشك فى القيراط الخامس والعشرين لأنى اشك قبلا فى أحقية غاصبى الأربعه والعشرين قيراطا .

سؤال أخير :

لماذا كل هذا ؟ هل المعاش الاستثنائى بل العادى قليل أو رقم هين وهل كانوا قبل الحكم لايعرفون

غير حياة القصور حتى يشق عليهم غيرها ؟

أيها المشرعون تذكروا مصر مرة واحدة لست ضد موقى يلحقون حسابهم العادل عند ربهم أو ضد، أحياء، هم موقى في حياتهم .. ولكن المسألة قضيه بلد مطحون أغرقوه في الديون بالبلايين ثم يكون له دون سائر العالم رئيس وصف من الزوجات يتقاضين بلا عمل المرتب نفسه والمخصصات نفسها !! حرام .

إن إعداد قصر هليوبوليس ليكون مقرا للحكم إشارة الى إعداد القصور الملكية لتكون متاحف . كما نرجو

ليكن للحكم مقر ثابت حتى لا يحول كل حاكم بيته الى قصر يضم اليه قصورا ويخوتا ومطارات ومتاحف وموقوفه على الشعب بما حوت من نفائس وجواهر نادرة .

إن رئاسه الجمهوريه وظيفه لخدمة الشعب مهما كبرت فليكن لصاحبها معاش الوظيفه بعد نهايه المدة بالطريق الدستوري كالبلاط المتمدينه أو الوفاة ككل حتى دون المخصصات التي تستلزمها ممارسه الوظيفه بمقتضياتها .

نريد أن يسحب اقرار الذمة على كل وظيفه في الدولة بدءا برئاسه الجمهوريه حتى يتحدد الأمر ويرشد فتطمئن الأمة .

إنها قضية شعب .

والآن على التحديد :

• نريد إعادة قصر محمد محمود خليل كما كان بكل محتوياته الى الشعب تنفيذًا للوصية والارض الملحقه الخاصه بقصر الفنون .

وأي تهديد يظهر أو اختلاس يحاسب عليه الفاعلون .

• نحن دافعوا الضرائب لانتحمل مخصصات كاملة للزوجات اللائي يتمتعن برحلات الصيد في أفريقيا ورحلات أمريكا وأوروبا .

نحن نرفض المنح الاجباريه من مالنا .

• نريد فتح طريق النيل فوراً .

• باسم الشعب نريد التحقيق في اللوحات الغائبه وعددها ١١٣ لوحة والتماثيل الغائبه وعددها ثمانية .

• ومجموعه النقود الاثرية على مسار العصور .

• ومجموعات التحف ... والاثاث .

• باسم الشعب نريد التحقيق في المجموعه النادره من الاحجار الكريمه . بمتحف محمد محمود خليل .

علما بأن الصمت اعتراف يؤكد التحقيق .

لقد طاردتنا وزحمت ايماننا الاستفتاءات في توافه الامور ألا تستحق عطاياها استفتاء ؟

اسألوا الشعب الحقيقي في استفتاء حر .. لتعرفوا الجواب

الشعب ٨٣/٢/٨

بلاغ إلى المدعى الاشتراكي

وبلاغ إلى النائب العام

بلاغ إلى المدعى الاشتراكي بما خولته المادة [١٧٩] بالدستور من اتخاذ الاجراءات التي تكفل تأمين حقوق الشعب

وبلاغ إلى النائب العام بصفته أمينا على المال العام خولته الماده [٢٥] من قانون الاجراءات الجنائية حق رفع الدعوى عنه :

....

في العدد ١٦٤ من جريدة الشعب طرحت موضوع متحف محمد محمود خليل ووضعت أكثر من علامة استفهام تهب براقده العدل أن يستيقظ وغائب الحق أن يثوب .

ومضى يوم ويوم وأيام ولامن سائل أو مجيب

وقد سمعنا عن ضرورة الرد السريع على ما يثار من قضايا ... فهل « السرعة » أسرع إليها الصمت الكثيف الأسيف ؟

لقد رأينا مثلا خارقا للسرعة في عهد رئيس الجمهورية المؤقت السيد « صوفي ابو طالب » الذي

عقد من أجل الهبة السنوية جلستين غير عاديتين في يوم واحد هو ٧ أكتوبر سنة ١٩٨٢ الذى قرروا فيه منح قصر على النيل وملحقاته وقصر فى الاسكندرية وملحقاته ومنها عشرون فدانا فى ارض المعمورة على البحر ... منح قصرين شاعخين لفرد واحد غير المعاشات والخصصات والاعفاءات من جميع أنواع الرسوم ! كل هذا لفرد واحد فى حين يعيش مليونان من هذا الشعب فى المقابر لا يجدون سكنا أو ظل جدار !!

لقد تعاقب على قصر عابدين اسماعيل وتوفيق وعباس الثانى وكامل حسين وفؤاد وفاروق الذين قالت لنا الثورة انها قامت لحو ظلمهم عنا فإذا بها تهب فردا واحدا قصرا مستقلا وفى كل عاصمه أى القاهرة والاسكندرية ! وفى يوم واحد !!

وحين انتقلت رئاسة الجمهورية من « المؤقت » ، ليواصل رئاسة مجلس الشعب ، وأثرت فى جريدة الأهرام فى ٢٠ يونيه سنة ١٩٨٢ موضوع النيل ومايجرى فوقه من تعديلات على النهر والشعب ، وقدم الأستاذ ممتاز نصار عضو المجلس ، طلب احاطة لم يحدد له تاريخ للمناقشة إلا فى ١٢ فبراير سنة ٨٣ أى بعد ثمانية أشهر إلا أسبوعا !! فهل النيل الذى يتعلق به حياة أمة وتاريخها ، بكل أجيالها ، لا يحظى بما يحظى به ساكنو القصور الجدد وأصحاب التدفقات والخصصات والإغداق والإغراق ؟

هل يعلم الشعب أن زوجة الطبيب العالم الموهوب الدكتور أنور المفتى تتقاضى معاشا استثنائيا قدره بعد السعى الكادح ، مائه جنيه ؟ وهى ليست سيدة أعمال أو صاحبه جمعيه تهند السفارات المصرية بالخارج لجمع المال لها ، جمعيه تأخذ عشرة ملايين من امريكا تخصص من معونة مصر . غير ايراد مباريات أكبر الأندية وحفلات سفح الهرم وهبات البلاد العربية دون أن تقترب منها الأجهزة الرسمية للرقابه والمحاسبه ... وبعضى هذا كله بدون كشف حساب !!

معاش زوجه الدكتور أنور المفتى لا يضاهاى مرتب أحد صغار موظفى القصر الممنوح إجباريا ... أنور المفتى الذى كان فى القاهرة علامة ... اذا توصل إليه مريض تحدث بنعمة الله عليه أن الذى يعالجه أنور المفتى .

هذا الطبيب الاسطوره فى عصره كان يذهب هو بنفسه إلى الفلاحين من أهلنا فى قراهم ويتردد عليهم فى اجازاته الصيفية وفى كل مرة يقيم بينهم أياما ... كان يحمل فى قلبه شقاءهم بالبلهارسيا ويطلب لهم بالأبحاث العلمية فى البلهارسيا والعلاج .

الدكتور أنور المفتى الذى بذل الجهد بعد الطب لادخال الماء إلى قرية سحالى التى سميت بعده باسم قرية أنور المفتى .. وزرع على كل باب تكعيبه عنب وأنشأ فيها مصنع تريكو

وليست قرينته وحدها فقد كان يتردد فى وسط الأسبوع على قرية شلقان من أعمال القليوبية لقربها من القاهرة .

كان مؤمنا بالقرية المصرية أم الرجال .

كان عالما كان باحثا وكان استاذًا حقيقيا بالجامعة وكان طبيبًا وكان مصريًا وكان إنسانًا .

صورة من العطاء للأوطان .

فماذا أعطيناه ؟

مائة جنيه نحن الذين نهب الدور والقصور والحدائق والخصصات ولمن ؟

أجيبوا ... أفيدونا أفادكم الله .

أحرام على بلبله الدو ح حلال للطير من كل جنس
كل دار أحق بالأهل إلا في خيث من المذاهب رجس

هل أضرب مثلاً ثانياً للسادة الكرماء من جيب الشعب ؟

إن زوجة الأستاذ حماده الناحل أحد رجال القانون تتقاضى معاشاً من النقابة سبعة عشر جنيهاً في الشهر وخمسة وثلاثين قرشاً . وحماهه الناحل أحد زعماء طلبة الجامعة سنة ١٩٣٨ وأحد رفاق أحمد حسين وأحد أصحاب المواقف في القضايا السياسية .

الأمثلة كثيرة ... فقط أسأل !

هل هذا هو قدر العلماء وتقديرهم ومآلهم حين يرتفع سواهم بغير علم أو عمل ؟

في عصر سرعة إغداق القصور والخصصات ، طرحت موضوع الجمعية متعددة الأغراض باسم الوفاء والأمل فقدم عضو مجلس الشعب طلب إحاطة لم يتحدد إلى الآن تاريخ المناقشة .. وهاهو موضوع المتحف لم يحرك ساكناً !

هل المسألة تمهيت هنا وتمهيت هناك ؟

أيها السيد المدعي الاشتراكي .

أقدر أكاداس الهلايا التي تكشف لكم ومعاناتكم في تحقيقها ولكن هذه الرزايا التي ابتلينا بأصحابها ، في النهاية ، مال منهوب ، وحق مغصوب قد يسترد وقد يعرض ولكن قضية المتحف قضية حضارة وثقافة وكيان .

إن قضايا (القيمة) منعطف طريق .

إن النهب هنا يسرق العمر بغواليه ، ويسرق الخلق بمعالیه ، ويسرق كل المقاييس ، بكل المقاييس .
إنه تخريب للانسان المصرى الغنى والفقر على السواء ... فالأغنياء لا يوصون بعد هذا مادام خرق
الوصايا مباحا ، ومادام المال العام ، مستباحا ...

والفقراء يكفرون بكل شىء حيث لم يبق لهم شىء .

إنه تخريب للانسان المصرى الذى يطالبونه بزيادة الانتاج فيصرخ ألف صوت فى داخله : لمن ؟

ليصرف على هؤلاء ؟ أو ليسفحه هؤلاء ؟

إنها قضية شعب .

وإنها قضية المثقفين الذين طال جلوسهم فى مقاعد المتفرجين إن لم تكن الثقافة ، رأى يعمل حسابه
فهى هباء .

إنها قضية صحف الرأى الحر فليست نهاية المطاف أن تنشر الاعتداء للتطوير الذى يقابل ، التعقيم
غيرها .. فإن الاقتصار على النشر قد يأتى بنتيجة عكسيه إذ يمتص الغضب ، وينفس عن الضيق المكتوم
ويؤجل ساعة الحساب التى حان حينها .

إن مهمة صحافة الرأى أن تقف وراء القضايا القومية حتى تحسم ويدفع الجناة الثمن ويسترد
الشعب ماله غير منقوص . فإن الأمم لها فى القصاص حياة ، حين يورث ، الامتصاص ، اليأس
 والمرارة .

إننا نطالب بالتحقيق فيما أوردته عن متحف محمد محمود خليل والوارد بدليل المتحف الذى
طبعته وزارة الثقافة سنة ١٩٦٨ وفقا لما تسلمته مطابقا للوصية ...

فإما أن يكون صوابا ماأوردته .. وهنا ينصب الميزان .

ولما أن يكون خطأ وليتنى أكون مخطئه وتسلم لمصر كنوزها ، ولكنى ماكتبت يوما فى قضية
قومية بغير توثيق .. والوثائق فى هذه القضية تحت يدى تشير بكل أسف إلى شر مستطير .

أنا لا أطلب لنفسى شيئا من متحف محمد محمود خليل فأنا أملكه كله بالانتماء .

فقط أتكلم ، مصرية ، باحساس شعب أطعمنى وعلمنى وإليه قبل ينتمى أبى وأمى ، وسوف
يعيش فيه ، بعدى ، ولدى .

إن متحف محمد محمود خليل ليس (منزلا) كما يقولون ليس منزلا كالمنازل التى يعرفونها ونعرفها
معهم .. ولكنه ، وهنا أنقل نص دليل المتحف الذى كتبه الفنان عبد القادر رزق مدير عام الفنون

الجميله والمتحف وقتئذ ، وهو قوله :

(متحف محمد محمود خليل وحرمة الذى يطل على النيل من ضفته الغربية فى منطقة من أجمل مناطق العاصمة .

وهو القصر الذى أوصى صاحبه بأن يؤول إلى الدولة بعد وفاته ، بما يحيطه من حديقة فسبحة ، وبما يحتوية من تحف فنية نادرة . قل أن يوجد لها مثيل بين المجموعات الخاصة جمعها محمد محمود خليل بمعاونة خبراء الفن الفرنسيين فى مدى أربعين عاما ، لم يأل جهدا خلالها فى اقتناء مايسطيع الحصول عليه من أعمال كبار الفنانين الذين ملأت شهرتهم أنحاء العالم ، وخصوصا الفرنسيين منهم فى القرن التاسع عشر) ص ٥

متحف محمد محمود خليل ليس (منزلا) ولكنه قصر على ارض مساحتها ٤٨١١ اربعة آلاف وثمانمائة واحد عشر مترا مربعا كما جاء فى المادة الثانية من الوصية . قصر حافل بالنفائس التى يعرفونها جيدا .

والعجز الذى أطالب للمرة الثانية بالتحقيق فيه هو :

● ١١٣ مائه وثلاث عشرة لوحه .

أما لوحة زهرة الخشخاش التى زعموا عودتها فالكلمه هنا لخبراء عالميين تعرض عليهم اللوحه المزعومة مع إحترامى الكامل والعميق للفنانين المصريين ممن أخذت آراؤهم فالفنان فى قمته ، قيمة ، والخبير ، قيمه أخرى وعمل مختلف .

نريد خبراء فى عمر الورق

خبراء فى عمر الألوان

خبراء فى اللمسات الفنية الخافية لكبار الفنانين العالميين .

● أما مجموعة الأحجار الكريمة فقد ورد نصها فى الصفحة السابعة من دليل المتحف الذى أصدرته الوزارة ومقدمة الفنان عبد القادر رزق ، كالاتى :

(ويحتوى المتحف على مجموعه نادره من الاحجار الكريمة ومجموعة أخرى من اللاك الصينى واليابانى وأخرى من القيشانى الشرقى والغربى)

● التماثيل الغائبة وعددها ثمانية تماثيل .

- مجموعة النقود الآثريه على مسار العصور منذ العصر الفرعوني .
- مجموعات التحف والأثاث .

مرة أخرى مجموعة الأحجار الكريمة .

أقولها للمرة الألف :

إن هذا الشعب صبره طويل ولكن غضبته مفرغه ، وحلمه ثقيل ولكن هبته مروعه .

فلا يغرنكم صبره حتى لا يضيق الضيق بالضيق ، وتضيع منكم ، ومنه ، معالم الطريق .

أفيقوا أيها السادة قبل أن يفيق وإلا فقد أعذر من أنذر

ألا هل بلغت ... اللهم اشهد .

نشرت بالشعب ١٩٨٣/٤/٥

اننا نصر على الاتهام أكثر من ذى قبل^(١)

لما كانت وزارة الثقافة مسئولة بالدرجة الأولى ماديا وأديبا وحضاريا وقوميا عن متحف محمد محمود خليل فأنها بالطبع والقطع لاسيلا امامها ولا مخرج لها إلا أن تنفى حدوث تغيير أو تبديل في متحف تسلمته وعهد به إليها أى أنه — عهدتها — بلغه الدواوين .

• ان وزارة الثقافة قبل عهد وزيرها الحالي الى اليوم ، طرف في القضية ... بل إن الوزير الحالي لم يسلم في عهده القصر ، ولم تنقل في عهده المتحف .، فكان في حل من الدفاع بما يحمله من دلالات ، وفي حل من مواجهه الواقع بما يحقق مصلحة الشعب .

• لو أن هناك دواعي أمن ، فقط لكان يكفى في هذا المتحف مؤقتا باعتبار الفرد الحاكم محدود ولا أقول عمر الحكم ، لان الحكم في مصر ، كما نعلم ليس ست سنوات ولكن مدى الحياة إلا أن تتدارك هذا الشعب عنايه الله .

• الوزارة في أكثر من عهد ، بهذه الصفة ضالعه فيما حدث ، بالإملاء أو الاستخذاء ، أو الصمت الرهيب على مدار سنين ... الوزارة بهذه الصفة لاتعطى نفسها حق تشكيل لجنة تابعة لها والا فهي خصم وحكم في وقت واحد .
وهنا تكون البراءة لاقية لها .

• لماذا لم تتول التحقيق الذى طالبنا به هيئة أو جهة قضائية ؟ لنضع بين يديها المستندات التى لانضعها امام غيرها .

(١) ألقى وزير الثقافة في ابريل سنة ١٩٨٣ بيانا في مجلس الشعب على أثر حملة متحف محمد محمود خليل ، استنادا إلى محضر جرد سنة ١٩٦٢ ، ومحضر جرد سنة ١٩٧١ !! يقول إن القصر لم ينقص منه شيء .

وهذا يؤيد الحملة لأفحجمها ... فمنعنا أن المتحف كان كاملا حتى سنة ١٩٧١ ... والحملة كشفت ماسلب من القصر في الفترة ما بين سنة ٧١ و سنة ١٩٨١ .. وهذه الفترة تجاهلها البيان الذى لو ألقى في برلمان آخر لسقطت الوزارة كاملة ومع هذا اثبتت أفلام الصيد وكأنها وجدت فرسه ، تنقض على من لاثرت إلى مواقفهم أو ماضيهم أو حاضريهم أو كتيبتهم الفلسفية والأدبية وأخذت تتباكى على سادتها المتهمين وكأنه الاتهام الوحيد وحجتها بيان الوزير الذى تلقفته لتتفلس من القال أوزارها وفتاها أن البيان يستند إلى محاضر قديمة ليست موضوع حملتنا ... ولكن الساعه آتية لأزيب فيها .

ومن هنا يعلم الذين يهددون بالاجراءات القضائية أن هذا بعينه ، مطلبنا ، نحن قبلهم ليهتم يفعلون .

- لماذا لم يتم الجرد امام من حملوا مسؤولية الاتهام ؟
- مادام هالك جرد سنوى ، فالحقائق بالأرقام ماثله فى يناير سنة ١٩٨٣ وقت طرح القضية على الرأى العام ، فلماذا تأخر الرد ثلاثة أشهر ؟
- لماذا لم يعلق فى المتحف المؤقت . بيان بأن باقى المتحف طبقا للوصيه حى يرزق فى متحف الاسكندريه أو نادى التحرير ؟ بثا للطمأنينه فى قلوب تقديس هذا التراب ومايمت اليه .
- لايكفى أن ينفى الوزير ، تزوير بعض اللوحات ؟ ان النفى والاثبات فى اللوحات الفنية العالمية لها متخصصون عالميون فى عمر الورق ، وعمر اللون ، بل أشياء تدق على العين المجردة من لمسات خاصه بكل فنان عالمى .

ان استاذ الفنون الجميلة لا يستطيع التصدى للتزيف بهذه المقاييس فما بالك بغيره .

- لماذا فرق بيان الوزير بين القصر وبين المتحف بينما الوصية تشملهما معا ؟ ثم إن المتحف جزء مكمل لها ، المكان المعد لعرضها بحسب دقيق وقد صرف على هذا المكان ، صاحبه ، ثم الوزارة بعده ، من أجل إبراز هذه التحف فى الصورة اللاتقه بقيمتها الفنية والعلمية والتاريخيه .
- ولو كان الحاکم السابق واردا عنده حرمة الفن أو حرمة الشعب نفسه ، لانتقل هو لأن احترام الوصيه من فروض الدين ومن أخلاق القرية لاسيما أن هذا المنزل استولى عليه من الحراسه لايملكه ولم يكلفه من ماله ولم يولد فيه حتى نقدر شعور الألفة فضلا عن الاستراحات المنتشرة فى كل مكان قصورا باذخه .. أكان كثيرا أن يترك للشعب قصرا واحدا .. واحدا فقط ، متحفا ؟
- القصر الذى قال الوزير أنه تحت سلطة رئاسة الجمهوريه .. لو كان هذا الكلام فى غير مصر لما نقصه الوضوح .. ولكن مصر دون سائر بلاد الدنيا لها رئاسه جمهوريه عاملة ، ورئاسه جمهوريه بالوراثه تتقاضى بلا عمل من جيب الشعب المرهق لا من رئيس مجلس الشعب الذى أغدق المرتبات الكاملة والخصصات والشهادات الاستثنائية وقصور الشتاء والصيف ! مما أثقل به

الشعب ، رئيس مجلس الشعب الذى كان رئيس الجمهورية المؤقت فى ذلك الحين دون أن يرد ذكر الله فى خاطره حين نص على « أولاده منها » متناسيا أن شريعته الله . لا تفرق بين الأولاد ولا تقطع ماوصله ، الله وفى جميع الحالات ، المبثلى ، إنما هو البلد المديون والشعب المطحون أترى هذا يرضى الله الذى تذكره عقب «تباين» الوزير !

هل ذكر اسم الله عندما وصف اعتقال ١٥٣٦ ألف وخمسمائة وستة وثلاثين من أبناء الشعب فى ليلة واحدة بأنها ثورة ثانيه هنا بها الحاكم « المؤمن » فى سبتمبر العتيد ؟

والآن أين يقع القصر بين الرئاسة بالانتخاب ، والرئاسة بالامتداد أى بالوراثه ؟

لماذا لم تتسلمه وزارة الثقافه ولماذا لم ترد له صفته الأولى وترد اليه تحفه كما أراد الموصى وهو حق .
حق له .. وحق الشعب

● إن مجلس الشعب خلق ليحاسب الحاكم والوزراء عن أموال الشعب لا ليصفق طويلا وكثيرا .. ولو كان مجالا لتقصى الحقائق بأسلوب البرلمانات الشعبيه لقرأ القضية واستوعبها جيدا كما تفعل البرلمانات الاخرى فى البلاد الديمقراطيه التى نتمناها لمصر ..
ولكنه معذور .. وعذره مشهور .

● كتاب الوزارة الذى يستند اليه الوزير ينص فى الصفحة السابعه على مجموعه نادرة من الجواهر الكريمة فأين هى ؟

لا نريد بيانا آخر لأنها موجودة نريد أن نرى مجموعه الجواهر النادرة رأى العين ونطابقها على كشوف المدد الأولى . فليس أسهل من بيان بأن كل شئ على مايرام . وكله تمام التمام .. بأفندم .

● اين مجموعه العملات من العهد الفرعونى والرومانى والقبطى التى أشار اليها وزير الثقافه الاسبق الدكتور ثروت عكاشه سنة ١٩٦٠ « آخر ساعه ١٩٦٠/٧/٢٧ » ولم يحدث منه تكذيبا .

أين مجموعه العملات ؟

لماذا لم يطرق بيان الوزير هاتين المجموعتين بالغنى الأهميه ؟

● أين الأثاث النادر الطراز الذى كان بالقصر ؟

لقد قرأنا عجا فى روزاليوسف العدد ٢٨٥٩ بتاريخ ٢ مارس سنة ١٩٨٣ ، أن سكان القصور المحدثين أى زوجة الحاكم قد وضعوا أو وضعت « كل ماينص الحكومة فى قصر محمد محمود خليل ، فى عربات مصفحه وسلمتها للحكومة قبل دفن الحاكم السابق ١١ ثم سلمت القصر بعد اربعين يوما » وهو

فضلا عن أنه عمل ضد الطبيعة البشرية مهما تحجرت فإنه ضد منطق الأشياء أيضا ... ماوجه المعجزة
دون طلب ؟ ألا .. يناقض هذا بيان الوزير الذى أكد أن كل شيء ثابت لم يمس ؟

ألا يعنى هذا تيقظا لما حدث وتحسبا لما سوف يأتى من حساب بعد أن سقط شعر فمشون ؟ ألا
يعنى هذا استبعادا أو ابتعادا عن منطقة الزلازل .

ولكن يبدو أن ترتيبات ماله ونفعه كثيرة تمت قبل الدفن فى حالة ، المفروض أنها حالة حزن
وشرود .. المفروض .

أين الاثاث النادر ؟ أين مقره الآن ؟ من بالتحديد الذى استلمه ؟

مامفرداته ؟ ماذا كانت وجهه السيارات المصفحة ؟ هل وقعت به فى النيل أم خزنته مثلا ، فى
استراحه مرسى مطروح وهى تبرز القصور جميعا قديما وحديثا ؟

وإذا كان قصر الامير عمرو ابراهيم يضم الآن متحف محمد محمود خليل اذن اين محتويات قصر
الأمير ؟

ياسادة ...

مثل هذا الامر الذى ترتفع فيه خسارة أمة الى الملايين بل البلايين ماديا الى مالا حدود له معنويا
وفنيا .. مثل هذا الامر لاينفى لفظيا أو كلاميا .. ماذا يجدى بيان اذا سبق الريحان ؟

ان البيانات والمانشيتات لا يؤخذ بها فى القضايا المصيرية ولا حتى فى أى لون من القضايا كان ..
ولا هان الامر فما أسهل أن يغلق الباب الذى تهب منه العواصف قبل أن يجتاح الحقائق من اجتاحتها
واستباحوا مالا يباح .

إن الحساب معلق . وسوف يأتى مجلس الشعب .. آخر سوف ينصب الميزان. إنها الجولة الأولى
لأن الشعب لن ينسى .. ولن يغفر وان الله فوقه ، يملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته .

وأخيرا وليس آخرا :

● نريد نشر الوصية :

● نريد كشف الجرد الاول

● نريد خبراء عالمين لفحص اللوحات الموجودة .

● نريد عرض مجموعة الجواهر النادرة .

● نريد عرض مجموعة العملات الاثرية .

- نريد كشفا مفصلا باللوحات التى يقال لنا انها فى متحف الاسكندريه ، واللوحات التى يقال انها فى نادى التحرير للمطابقه .
 - نريد عودة المتحف الى مكانه الاول فالوصيه القصر والمتحف معا ..
 - نريد تحقيقا يسند الى هيئة قضائيه لا لجنة وزاريه . تابعة للوزير .
 - لانريد بيانات بل حقائق ماثله مرثيه ملموسه وبدون هذا ، فكل محاولة للتغطيه أو التعمية باطله.
- علامات استفهام كثيره .. نريد عنها ، الجواب !!

-
- صدر قرار جمهورى بإعادة القصر إلى وزارة الثقافه وفتح متحفها كما جاء فى وصية صاحبه اقرأ
الجمهوريه العدد ١١٠٨٤
الصادر فى ٤ مايو ١٩٨٤
-

الآثار

بدأت حملة الآثار يوليه سنة ١٩٧٩ في الاهرام وساندتى الأقلام الشريفة تباعا في الصحف والمجلات حماية للآثار فى الداخل واعتراضا على سفر الآثار فى الخارج ثم عدت مرة أخرى إلى الكتابة عن الآثار فى حملة جديدة بالمصور : الأعداد الصادرة فى ٨٢/٦/١٠ ، ٦/١٧ ، ٦/٢٤ على التوالى وقدمت أثناء هذا استجوابات فى مجلس الشعب واتخذت قرارات ثم بدأت حركة ترميم واصلاح سنة ١٩٨٣ لاتزال ممتده وهو هدف نستطيع أن نطمئن إليه

نشرت بالاهرام ١٧/٤/١٩٨٠

جريمة سفر الآثار

وحدث ماتوقعناه .

وكننت كلما خاطبت مسفولا ، قال فى اطمئنان شديد وسعيد : انها مؤمن عليها !! ماجدوى التأمين الآن ؟ وهل يرجع التأمين السنين والآخر الهشيم الى مكان عليه ؟

ألمانيا التى ترفض أن (تعير) مصر ، رأس نفرتيتى وهى منها ، ويهوى بالغضب استاذ آثار طرح الفكرة .. ألمانيا التى تمنع مصر ، رأس نفرتيتى ، نرسل لها ٥٥ قطعة . وعندما تتحطم قطعه فريده فيها ، تعرض على مصر تعويضا عشرين ألف جنيه (٥٠ ألف فرنك) حين تعرض على خبير الترميم .. الأمريكى ثمانيه عشر ألف دولار .

وهى دلالة لا تخفى . هذا هو ثمننا فى نظر ألمانيا . أثرتنا لايزيد عن أجر ترميم !! ولو كنا نحترم أنفسنا لاحترمنا الناس . ولو حدث هذا لغير مصر ، لأقام الدنيا ولم يقعدا .. وطالب بتعويض يفرضه هو كما يشاء ... ولكننا تسترنا ، كالعاده ، على جريمة .. ومنعنا تسرب الخبر ليستمر العرض ، ويستمر سفر المخطوطين لمصاحبه الآثار . لقد أحيط سفر صورة « الموناليزا » .. بدراسه شامله ، للمناخ ووسيلة الانتقال وكافة الضمانات ، ولكن « سركت » المصريه يوضع عليها فاترينه أصغر منها .. هكذا ببساطه .. وتتحطم ببساطه وتخفى هيئه الآثار الخبر ببساطه أبسط ماأتعسنا قدامى ومحدثين .

واذا كان هذا قد حدث فى ألمانيا التى تعرف بالدراسه خطر آثار مصر فما الذى ينتظرنا مع الباقيات الصالحات ؟

إن التى تحطمت هى الالهه سيركيت التى تقول عنها كريستين نوبلكور فى كتابها « توت عنخ آمون » إنها احدى التحف الأربع الجميله التى تحرس الملك المصرى الذى يعمل الآن مساحا جغرافيا . وتقول السيده عالمه الآثار (ان « سركت » تنبض بالحياة بفضل عينها الدعجاولين ، وحاجبيها السوداوين .)

ثمانيه عشر عاما ، آثار مصر بعيدة عنها . وفى مصر الآن جيل كامل لم ير قناع توت عنخ آمون الذى يراه الصغار والكبار فى كل مكان ماعدا مصر والمصريين !! هل يعقل هذا ؟ وهل يحدث هذا فى بلد غير مصر ؟

اسأل :

ماذا جنينا من سفر الآثار في ثمانية عشر عاما ؟

في كل بلد تحمل به الآثار يتخذونها مادة للتجارة .. يتاجرون في التذاكر ويتاجرون بتقليد الحلى والأثاث ويكسيون عشرات الألوف ومئاتها بل الملايين من هذه التجارة الرائجة . بل إن قناع توت عنخ آمون في اليابان قلد تقليدا كاملا .. ومن يدري ...

ماذا كسبت مصر ؟

كلما ناديت بترميم أو صيانة متحف أو أثر قيل لنا الجملة التقليدية القميمة الخادعة (ليس عندنا فلوس) ويجرى المال أنهارا في تفاهات لائهم الناس ولا تضيف الى تراثهم أو حتى إلى حياتهم . عيب . هذا هو العيب .

سيقول المسيحيون الموافقون : إنها دعاية لمصر ... أية دعاية ؟ إن آثار مصر تملأ المتاحف العالمية والعواصم العالمية فهل كان ينقص الغرب مافي متحف مصر ؟ لقد زرتة الاسبوع الماضي فاذا بفترينات خالية إلا من ورقه صغيره كتب عليها اسم البلد الذي تحمل فيه التحفة المتجولة !!

إن أكبر دعاية لمصر أن نغالى بنفائسها ... أن نحترم أنفسنا ونحفظ تاريخها وآثارها ونجلوها . إن الدعاية لمصر تكون بالأفلام التسجيلية والمحاضرات العلمية ... وهذه تقوم بها السفارات المصرية والمبعوثون المصريون في الخارج .

إن الدعاية لمصر تكون بتحضير مصر نفسها وتعميق قيم الحرية والعدل والكرامة بها .

إن احترام الانسان المصري : عقله وارادته وتراثه وتاريخه ، أكبر دعاية لمصر .

فلا تأتى مصر فى آخر احصائيه دوليه . ضمن الدول الناميه أى المتخلفه وهى حتى بين التعساء يأتى ترتيبها فى القاع (الاهرام الاقتصادى العدد ٥٩١ الصادر فى أول ابريل ... مقال (مفهوم الرخاء) الذى يتضح منه أن متوسط دخل الفرد من الانتاج القومى الاجمالى فى عام ١٩٧٧ ، ٣٢٠ دولارا فى السنة فى حين يبلغ دخل الانسان الاسبانى ٣١٩٠ دولارا (ثلاثة آلاف ومائة وتسعين دولارا) وليس عند اسبانيا من تراث الاديان والحضارات ما عند مصر موصولا ومتأصلا .

فاذا راجعنا الامم المتحدة سنة ١٩٧٤ والتى تقول إن متوسط دخل الانسان .. المصرى ٢٨٠ دولارا ، اتضح أننا لانتقدم قياسا على فارق السعر بين ١٩٧٤ ، ١٩٧٧ .

تتحطم الآثار ، وتهدى الآثار ، وتسرق الآثار ، وعندنا مجلس الشعب ، وهيئة آثار ، وجامعات

وعلماء ، وراقصون رقصة الذبيح .

لقد كتبت جريدة (الناي) عندما بعنا هضبة الاهرام وشاطئ رأس الحكمة (إننا نناشد العالم المتمدنين أن يتضامن معنا لنحى آثار مصر ، من مصر) .

لينا ترددها الآن لعل العالم المتحضر يحى آثارا لانعرف قيمتها وحرمتها لأننا مسوقون لأننا فقدنا كل شيء وهى بعض ما فقدناه .

ولكن لا .. لابد من عودة الآثار لأنها تراث أمه بأسرها . ونحن أبناء هذه الأمة ، على عودتها مصرون .

مجلة الأهرام الاقتصادى

العدد ٦٢١ ٨ ديسمبر ١٩٨٠

وان سألك عن آثارنا

حين كسر فى ألمانيا تمثال « سيركت » وهو ضمن مجموعه توت عنخ امون المتجولة . وقد كسر فى المانيا فى فبراير سنة ١٩٨٠ الى ان نشر: عنه خبر صغير فى ابريل ١٩٨٠ . ولما نادينا بعودة الآثار ، قيل بيننا وبين ألمانيا عقد لعرض الآثار بها ! كأن كسر تمثال نادر لا يعد خرقا للعقد ، ولا سببا كافيا لوقف العرض . لقد رفضت ألمانيا وقت ابرام هذا العقد ، أن تعير مصر ، رأس نفرتيتى .

عندما طرحت قضية الآثار فى مجلس الشعب ، ألقى الوزير بياناً استمرت خلفه هيئة الآثار . فالبيان قال ان ايرادات الآثار من سنة ١٩٥٩ الى سنة ١٩٨٠ أى مايربو على عشرين عاما ، ١٧ مليون دولار !!

ألا يبدو مبلغ الـ ١٧ مليوناً رقماً هزلاً وهزلاً لايساوى بضعه من تمثال (سيركت) أو (كرسى الملك الناصر) أو (تنجرة المتحف الرومانى) أو (مركب توت عنخ آمون) أو (تمثال بتاح حتب) أو (تمثال حيوان الفهد الذى يعلوه الملك) .

لقد حصلت (شيكاغو) وحدها على ثلاثين مليون دولار من دخل المعرض فقط غير عائد المقتنيات الاثرية المقلده والمبيعات السياحيه والشرائح الملونة وتجارة الاثاث المقلد دون أن تكون لمصر نسبه من دخل المعرض فقط .

وفي ختام البيان أكد الوزير واعدا منيبا بأن الآثار سوف تعود الى مصر بعد اللف والدوران وسوف لايسافر إلا المكرر وعلى فترات بعيدة وبعد دراسته متخصصه .

وأصدر مجلس الشعب قرارا بهذا كما أصدر الوزير قرارا . ومنذ اسبوعين أخذت الصحف تبشر بأن الآثار ستعود .

ولم تمض أيام حتى طلعت علينا احدى المجلات بخبر سفر الآثار الى الدانمرك !!

امعانا في الاستخفاف ، يقال لنا ان الآثار ، دعايه مصر .. ونسوا أن متاحف العواصم الكبرى في العالم ، زاخره بالآثار المصريه .

ان المجموعه المصريه المعروضه في المتروبوليتان بنيويورك تعرض في ٢٣ قاعة مساحتها .. الاجماليه ٢٠٧١٦ مترا مربعا . هذا غير متحف بليتمور بواشنطن . وفي متحف اللوفر مجموعات كثيره نادره منها سقف البروج ، والكاكب المصري وتمثال ايزيس وقاعه مجموعه اخناتون .

بل في باريس متحف مستقل لآثار مصر قبل بناء الاهرام !!

وفي متحف لندن آثار من الدوله القديمه .. حتى حجر رشيد ...

وفي ألمانيا ، مجموعه تنصدها رأس نفرتيتي في برلين وتمثال ايزيس في ميونخ .

وفي الفاتيكان مجموعه نادره . ان في روما وحدها ١٣ مسلة مصريه غير مسلة لندن .. وباريس .. ونيويورك وفي استامبول مسلتان . وفي اليونان ايضا .. وفي روسيا متحف الارميناج ..

وفي الجبر (بودابست) وهولندا (ليدن) وألمانيا الشرقيه (ليبزح) وألمانيا الغربيه (هيلد سهايم) وايطاليا (تورين) وفلورنسا وبولونيا . ان في ميتشجان اكبر مجموعه من الوثائق في العالم كله عددها ثمانيه آلاف وثيقه مصريه . هذا غير رصيد المخازن من آثار مصر . ففي مخزن اللوفر عشرون ألف قطعة .

ان الدعايه تكون بالافلام التسجيليه والمحاضرات العلميه . واللوحات والشرائط الملونه

الدعايه لمصر تكون بمواكبة المتحضرين فلا تترك مرافق القاهره متهركه .

الاتجاه واضح اذن . فان الآثار لن تعود .. وستستمر في غربتها .. ومادام اهل الخطوه من رجال الآثار يتنزهون وزوجاتهم لاقتتاح كل معرض ومعهم كما يقول الاثرى الدكتور مختار حاشيه كبيره ويغدون

عليهم أصحاب المعارض لترصيتهم ويصرفون لهم تذاكر طيران بالدرجة الأولى والاقامة في افخم الفنادق وتقام لهم الحفلات . وكل ذلك يخصم في النهاية من دخل المعرض . ثم اين هذه الملايين السبعة عشر المزعومة ١٩

ان الآثار الباقية عندنا في حاجة الى تسجيل علمي . الى ترميم . الى حراسه ، الى عناية ولا يؤخذ بشيء من هذا بدعوى قلة المال وفقير الحال ..

ويسأل المواطن المصري عن دخل الآثار الذي يطلع علينا كل وزير سياحه بأنه خمسمائة .. مليون جنيه وبعضهم قفز بالرقم الى ثمانمائة مليون ، فلا يجد جوابا .

الشيء الذي لايقال لنا :

• ان تمثال سيركت كسر كله لا عقرب الرأس فقط ... حين وقع على الارض من المدير الألمانى اللاهى اثناء وضعه في فاترينه العرض التى قيل انها أصغر من التمثال وهو عذر أقبح من الذنب اين الاحتياطات والترتيبات والعناية الفائقة التى يزعمونها ؟..

ان خروج لوحة الموناليزا من متحف اللوفر للعرض في امريكا قوبل باعتراضات شديدة وعلى هذا فقد سحب رحلتها مجموعه من المرممين، ووضعت مواصفات خاصه مكيفات للحرارة والرطوبة في القاعه التى خصصت لنقلها على احدى البواخر ورفض مبدأ نقلها بالطائرة .

• ان ٤٢ قطعه من ٥٥ قطعه بالخارج تعرضت للتلف وفي مقدمتها القناع الذهبى لتوت عنخ آمون بينما نجد ان هيئة الآثار كما يقول الاثرى الدكتور مختار ، تخرج علينا ببيانات مقتضبة يظهر فيها عنصر الدفاع ومحاولة تبسيط العملية .

• ان قناع توت عنخ آمون قلد تقليدا تاما كاملا في اليابان بحيث يتعذر على رجال الآثار انفسهم كما قال اكثر من واحد منهم ، الفصل بين المقلد والاصل .. وأنه يرم في كل بلد ينتقل اليه لتأثره من اختلاف الأجواء والبيئات وتهبط بهذا قيمته التاريخيه .

• ان كرسى الملك الناصر وهو من أنفاس ماتملكه مصر من تراثها الاسلامى ، تحطم حين سقط عليه عرق خشبى في الفلبين !! وظل خمس سنوات في عملية ترميم دون أن يعود بالطبع الى حالته الاولى .

يقول الدكتور حسين عليوه ان هذا الاثر ترجع أهميته الى أنه من التحف الاسلامية القليلة الباقية التى تتميز بالتكامل التاريخى والاثرى والفنى .. كما تجتمع في هذه التحفة معظم عناصر الزخارف التى عرفها الفن الاسلامى من نباتيه وهندسيه وكتايبه ورسوم طيور ، فانها تجمع ايضا بين معظم الطرق الصناعيه والزخرفيه التى عرفها فن صناعة المعادن الاسلاميه من حفر وتخريم

وتكفيت .. وتدل كلها على ما بلغه الفنان في ذلك العصر من خبرة ودقه في تنفيذها . كما يضاعف من اهمية الأثر المكتوب انه يحمل تاريخ صنعه واسم صانعه وألقابه المهنيه .

- أن مومياء العظيم رمسيس التي سافرت للوقوف على سر التحنيط وغيره تحت قناع العلاج ، قد عادت أسوأ حالا لعرض المومياء دون رعايه لحرمة صاحبها وحرمة الموت .
- أن تماثيل التناجره كسرت وشوهت ، كتب « بلندرليث » الانجليزى وهو مدير معهد الترميم الدولى بروما ، تقريراً علمياً سنة ١٩٦٧ قال (ان هناك خطورة على الآثار المصريه التى تسافر بعيدا ولمدة طويلة)

وبعد هذا يتحدثون عن التأمين . ان مجموعه آثار توت عنخ آمون التى لا تقدر بمال ، مجموع التأمين عليها خمسة ملايين دولار !!

ماذا تعنى أو تجدى خمسة ملايين اذا ضاعت الآثار ومعها ألوف السنين والمعنى والقيمة ؟
ان تقارير شركات التأمين على جميع المعارض المصريه التى عرضت بالخارج تقول ان المعارضات أصابها التلف والعطب .

ان الآثار مال عام للامة ، كيف تغيب ربع قرن ينشأ فيه جيل كامل من ابنائنا ، ولايراهوا ولا يعرفها حين تدق الابواب على الآخرين .

وقد نشرت جريده الجمهوريه فى ٧٩/٦/١٥ وفى الصفحه الأولى تقول : والطائر حورس هديه لايغال يادين !! ثم مضت تصف التمثال بأنه اثرى ثمين .

كيف حدث هذا ؟ ولماذا ؟ والى أين ؟

فى حديث أجرته مع الدكتور محمود فوزى نائب رئيس الجمهوريه سابقا ونشر فى الاهرام .. بتاريخ ٧٩/٨/٧ قال (إن عملية إهداء الآثار الى كل من هب ودب جريمة لا تغتفر فالآثار ليست ملكا لاحد بعينه .. إنها تراث أمة .

وعملية الاهداء ، دلالتها ونتيجتها عكسيه عند من تهدى اليهم أنفسهم .

ثم قال الرجل الهادى قطب الدبلوماسية الراقية ، فى غضبه الحليم :

لماذا لاننادى بالثورة الاثريه كالثورة الخضراء ؟

اننا نتحدث كثيرا عن عوامل التعريه الطبيعيه وتأثيرها على الآثار وننسى أو نتناسى عوامل التعريه

البشرية من إهداء الآثار ونقل الآثار ، وتأجير الآثار ، وإعارة الآثار ، وإباحه واستباحه الآثار . وسرقه الآثار وحراسه الآثار حراسه معكوفة او مقلوبة فالخفراء أعوان للصوص الآثار وحراس الحساب لا لحساب الآثار .

عندما قام العالم الأثرى سليم حسن بجرد المتحف المصرى وتنظيمه ، سنة ١٩٥٥ ، اكتشف اختفاء اربعين ألف قطعة أثرية . وواكتشف فى الوقت نفسه اعفائه من منصبه لهذا الاكتشاف . ودلالة هذا لا تخفى .. تماما كالذى نسمعه من حين الى آخر عن ضبط آثار مسروقة فى الجمارك ستارا لسرقات أكبر يسمح بتبريها !!

نشرت الاهرام فى ٨٠/٦/٢٦ أن البوليس الدولى « الانتربول » يجرى تحقيقا حول تهريب ٦١ قطعه أثرية مصريه من القاهرة الى نيويورك قام بتبريها احد البريطانيين وهى من القطع النادرة ذات القيمة الأثرية الكبيرة .

انتهى الخبر .. وانتهى الموضوع ايضا . فلم نسمع عنه بعد هذا ولا يهم المسئولين أن . يسمعوا .

تقول الاهرام ايضا (٨٠/٦/٢٦) (دلت اجهزة مكافحه تهريب الآثار على أن عصابات دولية بدأت تخضر من الخارج الى القاهرة هدفها الحصول على الآثار المصريه النادرة والمنشرة فى مساحات شاسعه بمختلف المحافظات وذلك عن طريق الاتصال بتجار ولصوص الآثار الذين يقومون بالحفر خلسه فى المناطق الأثرية ويستولون على مافى باطن الأرض من كنوز اثرية)

وتقول : على الرغم من عمليات الضبط المستمرة لقضايا حيازة وتهريب الآثار للخارج ، إلا أنه لم يصدر حكم بالادانته الا فى قضيتين منها . أما باقى القضايا فكان مصيرها إما الحفظ أو البراءه مثل القضية ٩٠٢٢ جنح مصر الجديدة والتي عثر فيها على آثار نادرة من مختلف العصور ، زادت قيمتها على ٢٣ ألف جنيهه ... وفى القضية ٩٢٥ جنح عابدين لسنة ١٩٧٧ والتي اتهمت فيها احدى السيدات الأجنيات بالحيازة والاتجار فى الآثار النادرة التى بلغت قيمتها حوالى ٢٨ ألف جنيه قضت المحكمة ببراءتها .

ولم يمض يومان حتى أعلن الاهرام (٨٠/٦/٢٨) عن اختفاء ٢٧٦ قطعه أثرية من سقارة والخبر فحواه (اللجنة المشكله لجرد مخزن البعثة الانجليزيه بسقاره اثبتت فى تقريرها النهائى سرقة ٢٧٦ قطعه اثرية عبارة عن تماثيل للاله وعناصر معماريه ومجموعه عملات برونزيه وأوان فخارية) ويضيف الخبر : (من المعروف أن المخزن ليس به أى آثار كسر بل الاختتام سليمة ولا يدخل هذا المخزن غير الأثرى المصرى المرافق للبعثة نفسها !!

التقرير أعده الاثرى عبد الهادى الخفيف أمين المتحف المصرى مع باقى اعضاء اللجنة المشكله

لجرد المخزن !!

وكان الاهرام قبيل هذا قد أعلن عن سرقة ١١ قطعه أثريه نادرة بواجهه (باريس) بالوادى الجديد
تزيد قيمتها على ربع مليون جنيه منها ستة براقع ذهبية ونموذج صغير لمركب الشمس وتمثيل دقيقة
الصنع .

خلال اسبوع واحد نهبت هذه الآثار .

والسؤال :

ألا يستحق تراث البلد ، الأمن ، أيضا ؟

لقد اكتشف « مسيو بروبير » بالاقصر مقبرة قبل الحرب العالميه الثانيه مليئة بأكملها بأوراق
البردى التى تحوى أسرار الفراعنة العلمية ولكنها سرقت بالكامل وهى كارهه تضارع فى نظر علماء الآثار
كما يقول المهندس حسن فتحى . حريق مكتبة الاسكندريه فى عهد يوليوس قيصر وبعد هذا كله يسأل
السيد ناصف حسن وهو مدير آثار :

مافائدة ان نكشف عن آثار قيمة كانت موجودة فى ظلمات المقابر ثم نكدسها فى مخازن ونتركها
عشرات السنين دون أن يراها أحد ؟

وأنا اسأله بدورى :

هل الآثار المسافرة كانت فى المخازن أم كانت معروضة فى أبرز مكان فى المتحف المصرى ومكانها
الآن خال الا من بطاقه تقول إنها فى الخارج ؟ ولماذا لايراه أصحابها ؟

هل كرسى الملك الناصر الذى يعتز به متحف الفن الاسلامى الكرسى ذو القيمة التاريخية والفنيه
والاثريه والذى تحطم ، كان فى المخازن ؟

وهل علاج التخزين عرضها بمصر بالعاصمه وعواصم الاقاليم ليعرف الشعب تاريخه ام عرضها
بالخارج ومتاحفه مكتظه بآثارنا ؟

لماذا لاتوضع مجموعه منتقاه بدراسه وحساب من المكرر مع نماذج مقلدة من النادر فى مقار
السفارات المصريه فى العواصم الكبرى مع احاطتها بعوامل الحفظ ضد اختلاف معدلات .. الحرارة
والرطوبة ؟

وهنا يعين المكان الثابت على صيانتها من اخطار الانتقال المتكرر بما فيه من مخاطرة اذا وقعت
تكون كارهه .

لقد زار القاهرة الدكتور « وتر هوفميستر » مصر فى عهد محمد على وقال فى كتابه (رحلة الى

مصر) عن المساجد الاثرية : إن المهابة الدينية حفظتها من أن تصاب بضرر أو أن تمس يد .. الانتقام هذه المزارات الاثرية .

نشرت (الاخبار) في ٧٩/٣/١٣ نقلا عن الدبلى تلجراف هبة اهل جزيرة كريت الصغيرة حفاظا على آثارها . وكيف اعتصم سكان كريت على اختلاف الاعمار والمهن حتى القساوسة الارثوذكس في فناء متحف هراقليون معلنين (نفضل الموت ولا نترك قطعة واحدة من الآثار الفريدة في المتحف تغادره الى الخارج) وكيف اقام الاهالى المتاريس حول المتحف وحاصروا جميع الطرق المؤدية اليه .

واشارت الأخبار الى المناقشات الحامية في البرلمان ، برلمان كريت ، والهجوم العنيف من المعارضه على الحكومة وقرارها بشحن هذه الآثار التى لا يمكن تعويضها فى حالة ضياعها .

وبالطبع آثار كريت ، مع احترامى ، ليست فى حجم آثار مصر تاريخيا وفنيا وحضاريا .. آثار مصر التى تتعرض لخاطر الانتقال من بلد الى بلد والتقليد والتبديل والتهديد. أحسب مجلس الشعب لا يجهل هذه الظاهرة المهيبة ولكن اذا كان يعلمها لماذا لم يحسمها ويحاسب عليها ؟ لماذا لا يحمى قراره ؟ لماذا لا يصد عن مال الشعب. دعنا نتحدث الى الجامعات فهنا موقف حضارى اننى أتحدث الى المثقفين فهنا موضوع للثقافة نعيش فى ظله بعد أن لفحننا الهجير .

اننى أتحدث الى الانسان فى كل مكان فان حضارة مصر بالزمن الطويل ، والاصالة ، والنفاسه ، وذرى القيمة ، ملك للإنسانيه جميعها ، فى أوطانها جميعا .

إننى أتحدث الى أهل جزيرة كريت ، الصغيرة أن يرفعوا صوتهم هذه المرة من أجل حضارة مصر !! ولو استجابة لدعوة جريدة التيمس التى كتبت يوما فى محنة مصر هضبة الاهرام (إننا نناشد العالم المتمدين أن يتضامن معنا لنحمى آثار مصر من مصر)

إننى أتحدث الى المحافظين — ولهم نشاط بارز فى شتى المناسبات — أن تحمى كل محافظه مايقع فى نطاقها من آثار .. ففى هذا فليتافس المتنافسون .. أليس كذلك ؟

ان وقفة كريت تجللنا بالعار . اننا بلغة الأرقام عشرات اضعاف كريت عددا ومساحة . ومن هنا نستشعر الحزى والألم معا . كريت الجزيرة الصغيرة تلقننا درسا ! هل سمع الدرس : الجامعه والأزهر ، والكنيسة ، والمسجد ، والمثقفون ؟

هذا عن الآثار فى الخارج أما الآثار فى الداخل فمأساة أخرى يفرد لها الحديث .

القاهرة نوفمبر ١٩٨٠

الاهرام ١٩٧٩/٧/٢٩

كارثة آثار مصر الاسلامية :

القاهرة الاسلامية تفقد مائة وعشرين أثرا

لا الغزو والغزاة ، فرادى ومجتمعين ، فعلوا بمصر ما فعله بها القهر الفادح .
لا الفقر والمرض فعلا بمصر ما فعله الجهل الفاضح .

القرار رقم ١٠٣٥٧ الصادر في ١٩٥١/١١/٢١ الذى أحصى الآثار العربية يشهد بأن هذه الآثار عددها ٦٢٣ بالقاهرة و ١٣٥ بالاسكندرية والوجه البحرى و ٧١ بالوجه القبلى .

وتنص المادة الأولى من القانون رقم ٨ الصادر في ١٩١٨/٤/١٣ على أن الآثار العربية تشمل ضمنا كل ماله قيمة فنية أو تاريخية أو أثرية من الأديرة والكنائس القبطية المعمودة والتي تقام فيها الشعائر الدينية التى يرجع عهدا الى الملة المنحصرة بين أوائل الدين المسيحى وبين وفاة محمد على .

وفيد البحث الميدانى الذى قام به مركز الدراسات الاسلامية انه فى الخمسين سنة الاخيرة ، فقدت القاهرة أكثر من مائة أثر اسلامى اندثر بالسقوط أو النهب أو الاستباحة كما حدث فى مسجد القاضى الذى تقوض على الأسر المشردة المقيمة به فى ١٩٧٨/٧/٢٩ . وكل ما فعلته مصلحة الآثار امام هذه الظاهرة الحزنة أن استخرجت لها شهادة وفاة بأن أسقطتها من سجلاتها وعادت ملكية الأرض الى وزارة الأوقاف التى أسندتها الى عهدة جسيده هى الهيئة المصرية للأوقاف التى قامت ببيعها وبهذا تلاشت شيئا فشيئا .

يضاف الى هذا عامل الازمة ممثلا في وزارات الثقافة والأوقاف والتربية والتعليم وغيرها فقد استعملت الأماكن الأثرية الإسلامية في جميع الأغراض : مدارس — مخازن — مدافن — عمارات سكنية ... الخ .

ان نوعية السكان في مناطق الآثار لا تتوقع منها الحفاظ على آثارنا ، لأنهم أصلا لا يعرفون قيمتها . وهل تعرف الحكومة نفسها قيمتها حين أبحاثها لهم ؟

إن ٢٦٥ أسرة تحتل آثار القاهرة المعزية استنادا الى تقرير مركز الدراسات الإسلامية متوسط عدد افراد الأسرة الواحده خلاف رب الاسره ٥ أفراد أى نحو ألف وخمسمائة وتسعين ١٥٩٠ نسمة ما بين مسلمين بنسبة (٩٩.٢٥٪) ومسيحيين بنسبة ضئيله (٠.٧٥٪ أى أقل من واحد) .

متزوجين وافرادا ومطلقين وأرامل .

ذكورا وإناثا .. شيبا وشبابا .

متوسط عمر الفرد ٤٤ر٤ سنة

متوسط دخل الفرد ١٦ر٥ جنيها .

وترتفع نسبة الأمية والمرض بينهم وان كان فيهم عدد بالمراحل التعليمية المختلفه ونسبه ضئيله (٧.٥٪) بالتعليم العالى !

هذه الكتله البشرية من مختلف القطاعات المهنيه مثل :

الاعمال : اداريه — تجاريه — صرفيه — مهنيه

— قوات مسلحه وشرطه

— عمال بالنقل العام والنقل الخاص

— أعمال معمار

— بالمعاش

— قطاع خاص وقطاع عام .

وفهم أيضا المتطلون والعاجزون .

ان وكالة قايتباى عند باب النصر مثال صارخ حيث تعيش فيها ٢٨ اسره بلا فاصل بلا نور بلا مياه جاريه ، والآن :

كيف يتجاوز في رقعته سكنيه مفتوحه بلا ساتر ، الرجال والنساء ... الأولاد والبنات ... الشبان والشابات ... المتزوجون وغير المتزوجين ؟

كيف ؟

والغريب ان الحكومة هى التى دفعت بهم الى الاماكن الاثريه كإجراء مؤقت إلا أن هذا الوضع غير الانسانى وغير الحضارى استمر ثمانى سنوات .

ان هؤلاء الآدميين التعساء يواجهون من المشاكل مايطحن طاقة الاحتمال الجسديه والمعنويه ... يواجهون احتكاك الملاصقه بحرجها وعورتها وتباينها وتنافرها ... يواجهون ضيق المكان بما يورثه من ضيق الصدر والحشرات وضعف الاضاءة ، وقلة عدد دورات المياه التى لا يوجد منها غير ٣٥ دوره (بمعدل دورة مياه لكل ٣٨ شخصا) ! ومن هنا يلجأ كثير من الأسر الى قضاء حاجتها فى صفيحة أو برميل !!

يحدث هذا فى القاهرة ..
مما يهدد الآثار والانسان .
يهدد الأخلاق والصحة النفسيه .
يهدد حرمة الانسان وكرامة المواطن .
يهدد سمعة البلد فى منطقة يسعى اليها السياح من أقطار الأرض .

....

لم يشهد الشعب المصرى هذا العذاب من غزاته وهم أعداؤه .
لقد غزا نابليون أوربا ، ولكنه حين جاء مصر اصططحب معه جمعا من العلماء للدراسة مصر التاريخ بكنوزه فيها .. ولم يفعل هذا فى بلد آخر . وهى دلالة لانتخبط على ماتعنيه مصر عند من يعرفها ويقدرها قدرها .

وبحث العلماء الفرنسيون ووصفوا وحققوا ووثقوا .

مضى الغزو والغزاة ، وبقيت دراسات الحملة الفرنسية ذخرا باقيا لمصر الحضاره ، وفخرا علميا لفرنسا المدنية .

الطولونيون والفاطميون والأيوبيون ، والمماليك حتى الترك .. جميعهم خلفوا فى مصر مساجد وأسبله ، وخوانق ، ومدارس ، وقبابا ، يعتز بها فنون العماره والنقش ، والحفر والتطعيم ... وهم ليسوا مصريين بالأصالة ولكن مصر كانت لهم دارا ينتسبون اليها بالانتفاء أو الولاء أو الايواء أو المرنى العلمى ..
نعم لم تسلم مصر ، كالعاده ، من النهب ، اقترفه بعضهم ولكن قصارى مانهبه الانكشاريه

الغريب ، كان مالا أو حطاما ولكنهم لم يخربوا مسجدا ، ولم يشوهوا رسما ، ولم يدمروا فنا فنية فيه أعمار من أبدعوه .

حتى سليم الأول جمع ماوصلت اليه يده .. من تحف مصر في حرص عليها ليهديا بلده وهى الآن محفوظة في متحف استامبول مما تؤكد مجلة العمارة الانجليزية سنة ١٩٧٨ ومضوا جميعا وبقيت القاهرة زاخرة بما خلفوا فيها .

كان هذا حتى القرن التاسع عشر . وفي النصف الاول من القرن العشرين سنت الحكومات المتعاقبة من القوانين مايجمى هذه الآثار ، من الزمان بالصيانة المتجددة ومن الانسان بالعقوبة المتشددة .

ثم ...

ثم استبد الجهل بمصر فاذا بالتراث الحضارى حصاد السنين يبدده السلب ، ويهدده البلى ، وينتهى الأمر بالقاهرة التى كانت عامرة زاهرة الى هذه الصورة الحزينة :

مدينة العسكر أطلال بالية بما فيها قصر الاماره الذى ينسب الى احمد بن طولون والحمام الطولونى بعد أن سرت اللوحات الجصية والنوافذ المشغولة وصارت الفسقيات حفرا كالحلة .

صارت مدينة العسكر التى نوه بها ابن دقماق والمقريزى ، بقايا أطلال تكتنفها أكوام القمامه وبقايا المدابغ وجيوش الذباب .

ومثل العسكر ، الفسطاط التى يجرى تقسيمها لبناء مساكن شعبية كأن المحافظين المتعاقبين ووزراء الاسكان على التوالى بكل ماوراءهم من سلطه تنفيذيه ومال عام ، لم يسمعوا بالبارون اميان الذى خلق من الصحراء فى شمال القاهرة أجمل وأكبر ضواحي العاصمه التى تتآكل أو تؤكل تحت سمع أقلام الرءاء أو الاعلام المشغول بالغناء .

فى الصحراء أدخل البارون اميان النور وأجرى الماء ومد المواصلات وهى المرافق فدبت الروح وامتد العمران قصورا ورياضا وملاعب وحدائق ومناعم شتى .

حى الخليفه :

قبة الأشرف خليل فاتح عكا .

هذه القبة مثال صارخ للاعتداء المرخص على الآثار فعلى يمينها بنى بيت قمىء وعن يسارها بنى مصنع شيكولاته تصريفه فى أرض القبة الأثرية بلا خجل مما أحدث بها شقوقا طويلة من أعلى القبة حتى الأرض . وهدم السور .

هذا المصنع يقوم بين قبة الأشرف ومدرسة زوجة قلاوون فكيف رخصت الحكومة بالبناء فى حرم الآثار ؟

وعلى امتداد الطرف منهما قبة شجرة الدر التى نهبت فأغلقتها الحكومة حتى اطار الخشب المحفور الذى يحيط بالقبة من الداخل نزع بفن يؤكد الاستباحه والاستهانة .

القلعة : أكبر قلعة فى العالم التى شهد العالم الأثرى كريزويل ان كلا البرجين المربعين بها أكبر من برج لندن .

هذه القلعة كيف تغطى بالمساكن الشعبيه ؟ إن من حق هؤلاء المواطنين على الدولة أن توفر لهم السكن الصحى ولكن بلا عشوائيه بلا تخريب للآثار بلا وعى .

إن التخطيط وامتداد المدن يجب أن يكون مدروسا محسوبا على المدى الطويل انما مانفعله الآن وصمه وسبة عالمية تدمغنا بالهمجية والتخلف .

القرافة البحرية قرافة قايتباى . وراء القباب مقابل الزبالة حتى تندررت سائحه فرنسيه أو لعلها جاده بأنها ستكتب قصة الزبالة من واقع هذا المكان الأثرى بالقاهرة التاريخيه .

مجموعة الغورى : اسأل المحافظه من الذى سمح لهذه الأكشاك كلها وعربات اليد أن تغطى هذه المنطقه ؟ لماذا تمنع الحكومة أى كشك امام مسجد جديد ثم تبيح هذا العبث امام المساجد الأثرية ؟ وقد أضافت المحافظة إلى أفصاها الكوبرى القبيح الذى أقامته منذ أسابيع .

ألا يستحق تاريخنا فضلا من تسييح ونفحه من بخور ؟

قبة نجم الدين أيوب : تغطيها دكاكين النحاسين . القبة الأثرية تغطيها الحلل ! وتعلوها عيش من الطين حيث يتجول السكان على السطح . ولا ألوم من بنى العيش فوق القبة الأثرية فقد أنزلت الحكومة الأسر المشردة فى مسجد قلاوون المجاور . لماذا لا ينزلون أنفسهم بدورهم فى القباب والمساجد الأخرى ؟

ان مسجد قلاوون يشغله عائلات لايفصل بينها الا رقعة قماش مرقعة، وفي صحن المسجد يسرح الكلاب والحيوانات الأخرى . وفي المحراب المزين بنقوش الذهب والفسيفساء توقد وابورات الغاز . والمنبر الخشبي المشغول أصبح مجرد سلم !!

أما يمارستان قلاوون فقد بنى الاتحاد الاشتراكي فيه بناء حديثا ليكون وحده علاجيه . وطبعاً الاتحاد الاشتراكي خالي الدهن من حرمة الآثار وقيمة التاريخ والفن .

هذا اليمارستان كانت اوربا في العصور الوسطى يتعلم طلابها العربيه ليدرسوا الطب الاسلامي في هذا اليمارستان .

وماحدث لمسجد قلاوون ، حدث لمسجد الأقمر ومسجد القاضي عبد الباسط .

لقد سفحت أعظم منطقته أثريه في القاهرة الاسلامية التي تضم مدرسة وقبة نجم الدين ايوب والمدرسة الظاهرية والمدرسة الكاملية والحمام وقصر بشتاك وسيل كتحدا ومجموعة قلاوون ومسجد الأقمر ومسجد الحاكم وباب الفتوح وباب النصر وسور بدر الجمالى أى سور القاهرة الشمالى .

لقد زار الدكتور ورتير هوفميستر مصر في عهد محمد على وقال في كتابه (رحلة إلى مصر) عن المساجد:-

(ان المهابة الدينية حفظتها من أن تصاب بضرر أو أن تمس يد الانتقام هذه المزارات الأثرية) . كما ذكرت .

ولكن مايجد اليوم أسقط كل شيء ... المهابة الدينية والوطنية والانسانية ... وإذا سقط الحياء سقط كل شيء .

الاهرام ١٩٧٩/٧/٣٠

كارثة آثار مصر الاسلامية

٢ - القاهرة تفقد مائتي أثر اسلامي في الخمسين سنة القادمة

[أشكر ربي أن هيئة الآثار بدأت في الثمانينات حركة الترميم والاصلاح .]

يقدر خبراء اليونسكو أن القاهرة التي فقدت في الثلاثين عاما مائه وعشرين أثرا ، ستفقد في الخمسين سنة القادمة مائتي أثر (٢٠٠) أثر .

مائتي أثر بما فيها من خصائص معمارية وفنون وصناعات عاليه ... حتى ليقول الأثرى حسن عبد الوهاب في المؤتمر الثاني للآثار عام ١٩٥٧ :

« ان مجموعة القباب والمنارات في مصر لانظير لها في أى قطر آخر من الأقطار من حيث الكثرة والتنوع في الطرز والزخرف حتى أصبحت المناره والقبه المصريه جديرتين بلقب عرائس القباب والمنارات في العالم الاسلامي . »

ان وكالة قايتباى يسكنها ٢٨ اسرة في الداخل . وفي الخارج فتحت بها ورش للخراطة خلفت بها شقوقا فاصله في الجدران .

هذه الأسر التى تسكن الوكالة الأثرية تغيش كل منها في خزنه ليس بها نافذة ، على ضوء مصباح غاز في رابعة النهار .

٢٨ أسرة على مرحاض واحد !! بل ان الدور العلوى من الوكالة أوالرابع يعيش التسعاء أسرتين في حجره واحده ، أسرة في الحجره والاسرة الأخرى في الصندره التابعه للحجره .

هذه الأسر تعيش في وكالة قايتباى بلا ماء ونور ... أهذرت آدميتهم وأهذرت معهم كرامتنا وآثارنا ؟

ولا أبرء الازهر فهو مسئول أيضا . لقد حفظ بعض المساجد الأثرية ولكنه يملك ويستعمل اماكن أثرية أخرى فعلى سبيل المثال جزء هام من معالم القرن الرابع عشر هو قصر يشبك خربه الازهر لبينى مدرسه .

لقد أجرت وزارة الأوقاف بنفسها أجزاء من الأماكن الأثرية إلى الأسر الفقيرة كبيع للسكن أو حوانيت أو مصانع أو مخازن . وهذا ارتكبت الوزارة تغيير طبيعة هذه الأماكن .

لقد بلغ إهمال الحكومة إلى حد الترخيص بأكشاك خشبية أمام الأماكن الأثرية مما أدى إلى إتلاف نقوشها وتشويه جمالها مثل باب زويلة — مدرسة الغورى — المدخل الأصلي لضريح الحسين الباب الأخضر .

لقد ثبتت الأكشاك إلى الآثار بالوصلات الكهربائية .

إن خط الرؤية الجميل للقرافة الشرقية التي يقول عنها الآثرى حسن عبد الوهاب في كتابه (خائفه فرج بن برق) أنها مقبرة العظماء حيث ضمت رفات صفوة من علماء مصر والصالحين ، والجنوبية سوف تختفى سريعا . فالحكومة لاتمنع الحفارات من بناء عمارات الشقق السكنية في منطقتها . فالأرض هناك تباع بأسعار رمزية ٥٠ خمسين قرشا للمتر المربع لأغراض الدفن ثم تستغل لأغراض البناء . وقد حرم هذا القانون رقم ٥ الذى سنته وزارة الصحة عام ١٩٦٦ .

إن بولاق التى كثر الحديث عن تحسينها ، أرجو أن يأخذ أصحاب التحسين فى الاعتبار ، أن بولاق تضم نحو خمسين أثرا منها أربعة عشر أثرا مسجلا فى مصلحة الآثار ، كما جاء فى البحث الميدانى المقدم للمؤتمر الذى نظمه معهد جوته والمعهد الألمانى عن القاهرة الاسلاميه ، والمنعقد فى أكتوبر سنة ١٩٧٨ .

وآثار بولاق التى كانت مركزا تجاريا وميناء نهريا ، منذ القرن الرابع عشر فى عهد السلطان الناصر محمد بل كانت الميناء الرئيسى للقاهرة فى القرن الخامس عشر .

آثار بولاق لم تسلم من التخريب والإهمال فقد اندثر من الآثار الأربعة عشر المسجلة ، ثلاثة .. كما استخدم بعض آثار بولاق مدارس كسبيل مرزا وسبيل الجلادين ، والبعض الآخر اقتحم للاسكان مثل الجامع المعلق الذى تمرح فيه الآن ، الحيوانات التابعة لشاغليه .

هل استباحة الآثار بعد هذا تحل مشكلة الاسكان ؟

أبدا بإحفاظة القاهرة .

أبدا بإوزارة الاسكان .

إن الوحدات السكنية اللازمه كل سنه ، استنادا إلى تقرير وزارة الاسكان ، تبلغ بين ١٠.٠٠٠ و ١٢.٠٠٠ من هذا العدد ٣.٠٠٠ — ٣.٥٠٠ فى القاهرة وحدها .

إن مصر تحتاج إلى ٩.٠٠٠ وحده سكنية منها فى القاهرة ٢٥ ألف .

والأماكن الأثرية لو جاز تخديمها لهذا الغرض فانها لاتستوعب الا ٨٠٠ أسرة .
 وسترداد الحاجة عاما بعد عام وتتفاقم المشكلة بانفجار الأعداد المطلوبة .

ان وجود المصانع فى مناطق الآثار يترتب عليها تأثير الدخان ومخلفات الأفران على النقوش التى
 تأتى عليها فتدمرها . كما تسبب الحرارة شقوقا تشكل خطرا عليها .

وآثار القاهرة مجتمعة لو جاز شغلها بالمشردين لاتتسع اكفر من ثمانائة عائلة .
 ان الذى يحل المشكلة الصحراء ثم توجيه اموال البذخ والاحتفالات والمناسبات الاوركسترا ليه
 والاجازات وانصاف الاجازات التى تتكلف الملايين غير المنظورة الى تعمير الصحراء والامتداد فيها وايواء
 المشردين بها .

ثم توجيه ولا اقول الكل ، بعض دخل السياحه على صيانة الآثار واعادة وجودها . وتفرغ
 الاماكن حولها بعد تعويض اصحابها وتخليهم البديل .

لقد نص المؤتمر الأول للآثار العربية المنعقد بدمشق عام ١٩٤٧ على وجوب :

(ابراز محاسن العمائر الاثرية وازالة مايشوه وجهاتها وجوانبها من الابنية الدخيله عليها بشرط
 المحافظه على الجو والطابع الأثرى حولها .)

(أن تعمل الجهات المختصة بالآثار فى مختلف الدول العربية على ألا تستعمل المباني الأثرية الدينية
 فى غير الأغراض التى أنشئت من أجلها .)

ولكن ذلك كان عام ١٩٤٧ .
 كان ياما كان .

ومن العجيب المذهل ان قوانين الآثار حصرتها وحمايتها وعقاب المساس بها صدرت فيما بين عام
 ١٨٨١ و عام ١٩٥١ أى فى العهد البائد الفاسد الفاقد المفقود .. الخ مايلصق به من نعوت الاسقاط
 والاحباط مما نلصقه به فى فصاحة بليغه .

أما فى العهد السائد فقد اندثر مائة وعشرون أثرا من آثار القاهرة بعوامل الاهمال والامتهان
 والزحف .. والباقي يتهده المصير نفسه .

ان قانون الآثار رقم ١٤ الصادر فى ١٢/٦/١٩١٢ تنص المادة ١٦ فيه :

يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سنه ويغرامه لاتتجاوز مائة جنيه أو باحدى هاتين العقوبتين
 فقط :
 أولا : من ينقل أو يقلب أو يهدم أو يشوه الآثار العقارية بأية كيفية كانت .

ثانيا : من يستعمل المقابر التى تحت الارض والحاجر والمعابد وعلى وجه العموم الاماكن الآثرية أو بقاياها مساكن أو زرايب للحيوانات أو مخازن أو قبورا أو جبانات .

وفى ١٩٥١/١٠/٣١ صدر القانون رقم ٢١٥ لحماية الآثار . وتنص المادة (١٩) منه :

(يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنه ولا تتجاوز ثلاث سنوات وبغرامه لا تقل عن عشرين جنيهه ولا تزيد عن مائه جنيهه كل من سرق أثرا أو أتلفه أو شوهه أو أعدمه بأية كيفية كانت بقصد الاساءة من متحف أو مخزن أو من مبانى الدولة أو من مناطق الحفائر التى تقوم بها الحكومة أو الحفائر المرخص بها قانونا أو من أرض أثرية .

وتكون العقوبة بالحبس مدة لا تقل عن سنتين ولا تتجاوز خمس سنوات ، وبغرامة لا تقل عن خمسين ولا تزيد على مائتى جنيهه اذا كان الفاعل من مستخدمى الحكومة أو عمالها المشرفين أو المشتغلين بالآثار أو من عمال بعثات الحفائر .)

هذا عن حماية الآثار الثابته . أما الآثار المنقوله فقد نصت المادة الاولى من القانون رقم ١٤ الصادر فى ٢٩ يناير عام ١٩٣١ الخاص بالمتحف القبطى :

(لا يجوز التصرف بطريق الهبه أو البيع أو البدل أو بأى طريق آخر فى المتحف والاشياء المذكوره التى تظل دائما معرضا للجمهور .)

ومثل هذا جاء فى مرسوم اللائحة الداخلية الخاصة بالمتحف الاسلامى الصادر فى ١٩٤٩/٩/١٨ الباب الثانى المادة (٥) من النص على منع الاعارة فيما ورد من ممنوعات .

وقد استبيحت فى أيامنا الآثار بطريق الهبه والبدل والاعاره ... الخ وكأننا فى سباق تحد مع قوانين الآثار الموضوعه والمرعيه سابقا .

ترى على من تطبق قوانين الآثار ومايها من عقاب ؟ على المشردين بلا مأوى ولهم حق المواطن ؟ أم على محافظة القاهرة التى دفعت بهؤلاء الى مصيرهم المظلم .. محافظة القاهرة التى لم تعط للانسان الذى هدم بيته أو أزيل، بيتا يأمن فيه على نفسه وأولاده ...

ولكن الذى يحدث ان الحكومة لاتحآكم نفسها ، كما أن المشردين لم يختاروا ما هم فيه ليحاكموا عليه . وتكون النتيجة ضياع الأثر كضياع الانسان ،،،

الأهرام ٢٣ ابريل ١٩٨٠

متحف الفن الاسلامى فى الطريق ... حقائق مذهله وراء سفر الآثار ارفعوا ايديكم عن الفن الاسلامى

ان تمثال « سيركيت » كسر فى المانيا فى شهر فبراير ١١ وفى معرض « الآلهة والملوك » كسر تمثالان من تماثيل التاجره وهما من أروع قطع المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندريه . وقد كسر التمثالان اثناء نقلهما من ألمانيا وهولندا .

وفى معرض « مانىلا » بماليزيا كسر كرسى الملك الناصر .

والآن تم اعداد ٦٥ قطعه من المتحف الاسلامى من الفن المملوكى للسفر الى امريكا فى انتظار توقيع العقد ١١ ماين أوان ومشكاوات ونسيج وأثاث .

كل هذا يحدث لنا والمناشيتات العريضه تعيد وتزيد بلا جديد فى موضوعات لاينقصها الاجترار والتكرار فى كافة القنوات ولكن مايتعلق بترائنا من تهديد وتبديد تسدل عليه أستار كثيفه من الخفاء . أن تسكت هيئه الآثار والمتصرفون فى الآثار على تدمير الآثار المعروضه فى الخارج اقرار بالذى حدث .

وأن يمر الاقرار بدون مواجهه للشعب الذى يملك وحده هذه الآثار ، استهتار به واسقاط له . وأن يستمر عرض الآثار فى الخارج بعد هذا جريمه لها حساب وبيل وثقيل . وحسبت هيئه الآثار أنها بتكتشفها الحديث كل يوم عن الآثار فى الداخل ، أننا ننسى المسافرين منها والتدمير الذى لحق بها .

لاتغفروا الموضوع بأصحاب المصالح فى سفر الآثار .
اننا نعرف الحقيقه كامله .

وقبل أن ترفع الحجب عنها :

أعيدوا آثارنا .. وفورا قبل الطوفان

ارفعوا أيديكم عن متحف الفن الاسلامى الذى تحومون حوله وتجهزون نفائسه للسفر الأثيم .
ان كنوز متحف الفن الاسلامى من مواد سهلة الكسر لا تحتمل التجول الأبدى بين الشرق والغرب .

المشكاوات ودقائق الحفر فى الخشب ومنمنات النقش والترصيع والتطعيم .. هذا الصنيع من عطاء أجيال هذه الأمة لا يحتمل ثمانية عشر عاما أخرى كما حدث للآثار الفرعونيه والعرض مستمر .. والصمت مستمر ... وتبادل المنافع مستمر والخاسر وحده هو شعب مصر وتاريخ مصر .

واذا كان يهمكم شارع المعز فى القاهرة وأبو الهول فى الجيزة ، والكرنك وأبو سمبل فى الصعيد فأوقفوا نزيف الترف والسرف وحولوا المال الذى تكبده الانسان المصرى دافع الضرائب الى الآثار فلم يبق له غيرها .

أوقفى الاحتفالات والعروض بإحفاظة القاهرة وردى تكاليفها على شارع المعز فهو أولى بها لأنه تراثنا وميراثنا لأبنائنا .. لأنه يهمننا نحن الشعب بما هو منا ، ولنا .

كفى تقديسا مقمرا ومكررا لشهور وأيام لم ينزل فيها القرآن هدى للناس .

اكسرى ياأوربا ماشئت من آثارنا بقصد أو بغير قصد فقد عرفت ديتنا .

اقتلوا وجودنا النفيس فالذين يتصرفون فى الآثار يتمتعون بحياء العذارى اذا سئلوا ، سكتوا .. والسكوت رضا .

ألا يكفى أنهم طلبوا استبدال موظف ألمانى بآخر ؟

حقا لقد عاقبهم المانيا عقابا صارما رد لمصر اعتبارها !!

أجيبى بالأرقام ياهيمة الآثار :

ماذا دخل مصر فى نفقة عشر عاما ؟ من دولارات بعد خصم مصاريف العرض وبالطبع وسفر المخطوطيين بما وراءه من فنادق ومتع . ماحصيلة صندوق الآثار ؟ وما مصير هذه الأموال ؟

* كم مره رم بالخارج ، قناع توت عنخ آمون ؟

* من المسئول عن التلف والتدمير أمام الشعب كالمفروض ؟

عندما أرادت مصر أن تحتفل بمرور مائة وخمسين عاما على اكتشاف قراءة اللغة الهيروغليفية ، طلبت من انجلترا أن تعبرها حجر رشيد فرفضت انجلترا واكتفت بإرسال نسخه منه !

تماما كما فعلت المانيا حين رفضت أن تعبر مصر ، رأس نفرتيتى !

انهم لا يعيرون مصر آثارها !! ولكن مصر تحنى رأسها لكل اشارة فتخرج آثارها وعلى امتداد ثمانية عشر عاما بل إن الاجانب هم الذين يختارون ما يريدون عرضه ببلاذهم !! ويكافح بعض موظفى المتاحف كفاحا مبريراً لاستبقاء قطعة أو أخرى مما اختار الساده الخواجات فينجحون مرة ويزجرون مرات ! لتظل الآثار فيها مباحا للكسر والإهداء والاثراء والهدر .

كفى .

القاهرة : ابريل ١٩٨٠

أعيدوا الآثار الى أرضها ،،،

الاهرام ماير ١٩٨٠

ضياح الآثار بين وزارة الأوقاف وهيئة الآثار

إذا راعك مسجد أثرى لا يقدر بمال ، يتهدهه التدمير والاهمال وهرعت الى وزارة الأوقاف قال لك مسغولوها : ان الواجهة الأثرية والنقوش تتبع هيئة الآثار ، والمبضه ودورة المياه والبناء الخارجى يتبع الأوقاف وكل علاقاتنا بالمسجد تزويده بمؤذن وامام للصلاة !!

وإذا سألت هيئة الآثار عن البيوت والوكالات الأثرية التى تتحول الى حوانيت وورش وعمارات حديثه قال لك مسغولوها انها تابعة لوزارة الأوقاف .

وفى بلد كمصر به وحده من الآثار مايشكل اكثر من ثلث آثار العالم وأنفسها وأغلاها يستحق أن تكون للآثار وزارة مستقلة بميزانية مستقلة تتبعها جميع الآثار من فرعونيه ومسيحيه واسلاميه ثابتة ومنقولة لتتحدد المسئولية ولنعرف طريقنا عند الحساب ، ولتتوقف عملية النهب والسلب واللامبالاه والتنصل والتضييع والضياح التى تتوارى خلف المعاذير والتعلات وتعدد السلطات .

لابد من لجنة جرد كبرى يحضرها علماء مصريات وخبراء آثار من الخارج حتى لا تتكرر مآسى الجرد المعروفة لحصر وتقييم مابمخازن المتحف المصرى والمتحف الاسلامى ومخزن جامع السلطان حسن الذى ينهب الآن وله باب واحد عليه فرقة من الحراس 11 ثم تتسرب الآثار . مخزن مسجد السلطان حسن ينهب الآن فى عملية نقل محتوياته الى القسباط والقاعدة الآن عندما يراد نهب كنوز الآثار أو الفن أن تفتعل بها حريق كما حدث فى مدينة بنى حسن بالمنيا أو كما حدث للاويرا أو تنقل الى مكان آخر كما يحدث فى مخزن مسجد السلطان حسن أو متحف محمد محمود خليل وروائه العالمية . وقد زرت مقره الجديد فى قصر الأمير عمرو ابراهيم بالزمالك وقال مصرى يعمل باليونيسكو لو جاز ان هذه فقط تحف محمود خليل بالتمام والكمال ، لو ، فأين تحف الأمير عمرو ابراهيم وأين أثاث القصرين ؟ هل كان الأمير والمليونير يجلسان على الأرض مكتفين بمتعة مشاهدة التحف النادرة ؟

ان قصور الملكية فى البلاد المتحضرة متاحف لاتتمسبها يد .. وهذه القصور فى مصر ، ملك الأمة بما هى من مالها، كان الله لهذه الأمة .

لقد رأيت سنة ١٩٧٣ فى أسبانيا الحفاظ الغالى على القصر الملكى فى مدريد على الرغم من الثورة الأهلية الأسبانية وعلى الآثار العربية الاسلاميه فى الاندلس .. ثم رأيت من أسابيع قصر الأمير محمد على بالمنيل ... رأيت شكمجيات الخلى فارغه من محتوياتها ورأيت حديقة القصر التى أباحوها لشركة أجنبية تقيم فيها أكشاكا قبيحه باسم الفندق والسياحه .

هل يدوم هذا طويلا مهما بدا الصمت مطبقا ؟ لا .

زارت عالمة الآثار الفرنسيه كريستين نوبل كور المتحف المصرى فى آخر عام ١٩٧٩ فراعها أن مخزن المتحف المصرى به صناديق فارغه من محتوياتها من الآثار ... ولما كانت تعرف بحكم موقعها ماكان بداخل هذا المخزن عندما زارته من خمس سنوات فقد سألت فى ذهول لا يخفى : أين آثار المخزن التى كانت تملأ هذه الصناديق ؟ فجاءها الجواب من كبار مسؤولى هيئة الآثار خافتا متخطبا يقول مرة :

ان الآثار فى الترميم ..

ومرة : ان الآثار بالخارج ! .

ولا يعقل ان مئات القطع فى الترميم أو أنها فى ركاب توت عنخ آمون الملك المتجول بالخارج .

اذن أين الصناديق المكدسة بالآثار يا هيئة الآثار ؟
لأن الآثار المكتشفه حديثا بسقاره لاتسجل .
ولأن الآثار التى تضبط فى الجمارك لاتسجل .

فإن الطبيعي أن يخلو منها المخزن ... وفي الترميم ، وفي رحلة الهوان ، غطاء وجواب لكل سؤال .

أليس كذلك ياهيفة الآثار ؟

وفي وسط هذا الرغام والقتام تفكر هيئة الآثار وتفكر ثم تفكر فإذا بها تقرر وتشرع بالفعل في كسوة أرضية المتحف بالموكيت !! وهو سريع الاشتعال فإذا سقط عليه عود ثقاب سهوا أو اهمالا أو عمدا ولمصر متربصون في ثوب أصدقاء — فقد انتهى المتحف بعد أن يقيد الحادث ضد مجهول .

إن هذا الشعب الذى صبر كثيرا على كثير ، لن يصبر على آثاره الغائبة في تجول مفتوح لم تحدد البيانات نهايته ، ولن يصبر على صرف أمواله في المظاهرات والتفاهات والمناسبات ومسميات شتى فإذا طلب عودة الآثار المسافرة ، وفورا ...

وإذا طلب حراسة علمية حديثة لآثاره ..

وتسجيلا علميا لتراثه ..

وتحديدا للمسئولية إزاء كنوزه المضيعة ..

وتفريقا بين الاستثمار والاتجار بالآثار ..

وتفريغا لهضبة الاهرام من الشاليهات السرطانية التى انتشرت بها لأصحاب السطوة الجدد الذين استباحوا الأرض وحق الشعب بوصفها من المال العام وحرم أثرى ..

إذا طلب الشعب تحريم قيام المصانع والمشروعات حول الاماكن الأثرية حيث يتهدها الدخان والمخلفات والكثافة السكانية ..

وتطبيق قانون الآثار رقم ١٤ الصادر فى ١٢/٦/١٩١٢ الذى يعاقب عقابا صاروما كل من يحاول المساس بالآثار أو اتلافها أو تشويهها .

واحاطة كل أثر بسياج عازل بحيث يكون الدخول اليه محسوبا عدديا وماديا ... وحصيلته تصرف على صيانه صيانة متجدده .

واعتبار قصور أسرة محمد على والباقي من جواهرها من الآثار ..

والمعالجة العلمية المتخصصة للآثار الجائنيه للسد العالى حماية لمصر ، وللآثار ..

إذا طلب الشعب احترام كيانه وهذه أكبر عنده من المال المنهوب والحق المسلوب فى مواقع شتى ، فوبلت انتفاضته بالصمت أو ببيان لم يقل شيئا .

لأنريد أن نسمع تعلات نقص المال فقد سئمنها .. المال يتدفق أنهارا فى غير وجوهه التى يتغياها الشعب دافع الضرائب .

لأنريد بيانات مسكنه وان كانت تثلج صدور البعض !!

لأنريد متاهات ومانشيتات .
نريد أجوبة محددة قبل أن تضع الآثار ، ويضع كل شيء ،،،

القاهرة : ١٩٨٠/٥

الامرام مايو ١٩٨٠

خطوة على الطريق .. ولم يحسم بعد موضوع الآثار

كسب بلا شك أحمد الله عليه المادة الأولى من الضوابط وهى :
(ألا تخرج من بلادنا القطع النادرة غير المتكرره) .

(كسب بلا شك ، تشكيل لجنة علميه لدراسة مشكلة الآثار وصيانتها) .

بعد هذا نناقش البيان الوزارى الذى استتريت خلفه هيئة الآثار بعد أن أعدته لوزيرها كما يحدث فى
كافة الوزارات ولهذا نناقشها :

* ايراد الآثار من سنة ١٩٥٩ — ١٩٨٠ أى مايربو على عشرين عاما ، ١٧ مليون جنيه !!
سبعة عشر مليونا .

نحسنا بالكسر والترميم والتقليد مالا يقدر بمئات الأضعاف .

ولم يقل البيان سهوا . أو عمدا كم كسبت أمريكا وأوربا من هذه المعارض فى السياحة وتأليف
الكتب ، وطبع الصور ، وطوابع البريد التذكاريه ، ولعب الاطفال ، وتقليد الحلى ، والأثاث ، والملابس ،
وغير هذا من فنون الاستغلال والانتفاع .

لم تفكر الحكومة فى طلب حصص ولو متواضعة من كل ماتحققه معارض الآثار المصرية ... بل ان

تكاليف المعارض يخصص من ثمن التذاكر .

ثم يتحدث المتحدثون عن (الاثارة) . ان رقم ١٧ مليون هو الاثارة المثيرة .

هذه السبعة عشر مليونا نصرف أضعافها سنويا في مظاهر شتى .. بل أن الاجازات الرسمية احتفالا بعيد الوحدة خالدة الذكر ، مع سوريا ، والقاتح من سبتمبر مع ليبيا على الرغم من تقارض الثناء المعكوف في الاذاعات يضيع علينا أضعاف هذا المبلغ في هذين اليومين فقط .

فمن واقع البيان المالى لوزير المالية عن سنة ١٩٨٠ في مشروع الميزانية العامة للدولة أن مجموع الأجور والمرتبات ١٣٣٧ مليون جنيه . لموظفى الحكومة . يخص هذين اليومين ، ثمانية ملايين وتسعمائة وثلاثة عشر ألفا من مجموع الاجور والمرتبات بواقع أن ايام العمل في السنة ثلاثمائة يوم هذا غير عاطل الانتاج .

أما اذا حسبت الخساره في ضوء مستوى الدخل القومى فلهذا حساب آخر .

واحتفال الوحدة امتد عشرين عاما .. واحتفال القاتح من سبتمبر امتد عشر سنوات أى مجموعهما مترجما بارقام التكاليف مائة وعشرين مليونا أى خمسة أضعاف ايراد الآثار في المدة نفسها .

ألا يبدو مبلغ الـ ١٧ مليونا رقما هزليا قميئا لايساوى بضعة من تمثال « سيركيت » أو « كرسى الملك الناصر » أو « تناجرة المتحف الرومانى » أو « مركب توت عنخ آمون » أو « تمثال بتاح المذهب » أو « تمثال حيوان الفهد الذى يعلوه الملك » أو غير هذا من الآثار المدمره في رحلة الابتذال .

كتبت مجلة فرويس الامريكية سنة ١٩٧٧ مقالا بعنوان : (الطريقه الامريكيه في الحياه) جاء فيه :

قام « لن ساوون » مدير التسويق السابق لفرع شركة ألعاب الاطفال « ايدىال تويز » ومقرها في نيويورك بانتاج نماذج من البلاستيك لهرم خوفو يباع الواحد منها بخمسة دولارات . وفى خلال شهر ثلاثه بلغت المبيعات منها مائتيه مليون دولار .

وتعلق المجلة :

(ولم يكن ذلك بالطبع من المعجزات . إنه كان ببساطه عمليه تسويق لفكره عمرها ثلاثه آلاف سنة بعد تغليفها في غلاف جديد .)

لعبة بلاستيك تحقق مليونا في ثلاثه أشهر وهو مالم تحققه عشرات القطع من الآثار الذهبية التاريخيه في سنة ١ فاعالده في عشرين عاما ١٧ مليونا . أى أقل من مليون في السنه .

وهذا ربح فرد واحد (أمريكي) فما هي حصيلة مجموعة الدور والمتاجر والهيئات والنوادي التي استفادت من توت عنخ آمون .

ان الوزير ، رجل جامعي دارس تخصصه سياسه واقتصاد فهل هذا مجتمعا ومتفرقا يخدم سياسة أو اقتصادا ؟

لقد أسهب البيان في الفوائد السياسية .. كأن امريكا وأوربا كانت آثارنا مفاجأة لهما أحدثت انهارا فوسفوريا . إن متاحف اوربا وامريكا زاخرة بالآثار المصرية فلماذا لم تحقق الروائع التي تم الاستيلاء عليها (الفوائد السياسية) من قبل ؟

هل كل شيء في خدمة السياسة حتى الآثار ؟

هل الباقي يسخر لخدمة الزائل ؟

وهل السكوت المهين على ألمانيا بعد كسر « سيركيت » يضيف الى العائد السياسي أم يهبط به بما يترجم من حقيقة وضعنا الدولي وحقيقة رؤيتنا للآثار وهي حقيقة مرة شائنة .

هل يقابل استهتان ألمانيا ، بتبوير لم تحلم هي به ، وهو أن الحادث قد يحدث عندنا ؟

ان سدنة الآثار الذين قالوا للوزير انه يحدث في متحف مصر أن يكسر ماكسر في المانيا ، يجب أن يقدموا للحساب بما اقترفوا واعترفوا .. ففي قولهم هذا دليل إدانتهم . وكان من واجب الوزير أن يتقصى الواقعة وأن يفزع من هذا القول لا أن يسرده ببساطه تبيرا لألمانيا السعيدة الحظ ، التي حصلت على رخصة رسميه بالتكسير .

هوان وامتهان .

لقد دبرت انجلترا سنة ١٨٨١ عراكا بين سائق مصري و « مالطي » ، ومالطه على النوم جزيرة تابعة ، لانجلترا لا يحفل بها تاريخ ، فاتفقت انجلترا من هذا السبب التافه مع تعلات أخرى مفتعلة ذريعة لاحتلال مصر سنة ١٨٨٢ بدعوى حماية الاجانب ... ولكن مصر بعد قرن كامل نالت فيه الشعوب حقوقها ، تدير خدها الأيسر لالمانيا !

لعله سلوك حضارى بمناسبة معارض الآثار ١١.

* تحدث الوزير عن اجراءات تجهيز الآثار عند السفر من تغليف وشحن ونقل وتأمين .. الخ ولم يمنع هذا كله ماحدث للآثار مما لايعد تمثال « سيركيت » آخره ، ولا « كرسى الملك الناصر » أوله .

ان الكسر والتدمير يحدث في دقيقة وبعد أن يفك التغليف كما حدث في ألمانيا المحصنه ضد الحساب .

- * لم يقل البيان الوزارى كيف كتم الخبر من فبراير وكيف يمر هذا بغير حساب ؟
- * زف البيان البشرى بعهد جديد من (الضوابط) وما يزعم هذه الضوابط قبل أن تولد أو توجد ، أنه لم يذكر شيئا عن (اهداء الآثار) . وهل الضوابط تنسحب على هذه الظاهرة الجارحة والفاذحة والعجيبة أم لا ؟ -
- * كيف تتحقق الضوابط والخواجات هم الذين ينتقون بأنفسهم ما يريدون ! وهم يريدون بالطبع كل نفيس نادر مما يخدم أغراضهم الظاهرة والباطنة ثم ما يبحث الانتعاش التجارى والفنى عندهم .
- سأل سائل مدير متحف متروبوليتان بأمريكا اذا كانوا اكتفوا ؟ فقال ان معارض الآثار المصرية تحدث عندهم رواجاً سياحياً داخلها وإن هذا وحده سبب كاف لاستمرار طلب معارض الآثار !!
- ويبدو أن الرجل فيه شيء لله . فان (الضوابط) المزمع اتخاذها تعنى بعبارة أخرى ان العرض مستمر بعد التهدئة اللازمة لامتصاص الموقف .
- * اذا كان سبب الفكرة في البدايه ، الحفز الى انقاذ آثار النوبه .. مامعنى ان يستمر سفر الآثار عشرين عاما الى أجل غير مسمى ؟
- * لقد جاء في البيان انه (يجرى إعادة تجديد المتحف المصرى فى القاهرة بقرض من البنك الدولى) .
- بعد عشرين سنة تمجول لم يغن التجول فى تجديد المتحف . نفترض لنجدد المتحف . وقد شاهدت هذا التجديد فى أخريات السبعينات . استحدثت فيه قاعة للحرب والسلام !!
- وهو موضوع سياسى حديث لايقحم أبدا على متحف حضارى يضم رحلة الزمن على هذا التراب الذى أمر الله الأنبياء ان يخلعوا نعالهم تقديسا له .
- ورحلة الحضارة فى هذا المتحف مسورتها آلاف السنين فما علاقة الحرب والسلام بهذا ؟
- ومن شواهد التجديد ، أن نقل تاج الأميرة « خنوميت » الذى شكله الفنان المصرى القديم من زهور زرقاء ورصعه بالعقيق الأجرى المركب على مخزموه ذهبية ، نقل هذا التاج الفريد من حجرة الحلى الى قاعة الحرب والسلام ! هل تاج الأميرة نمط من الأسلحة ؟ أم أنه يتجول ؟ والانسان المصرى صاحب الآثار يرجو له سلامة العوده الى حجرة الحلى .. وعلى الله الاستجابة .
- * لم يذكر البيان ، متحف الفن الاسلامى والخمس وستين قطعه التى اختارتها امريكا للتجول عندها ... هل سيوقف سفر الآثار الاسلاميه بعد الذى حدث أم أنها ستسافر بضوابط ؟ واذا كسر منها قطعه أو قطع قال سدنة الآثار للوزير : « بسيطه » .

* جاء في حديث (الضوابط) أن عرض أى قطعه مرهون بمدة واحدة لاتزيد عن سنه .

من هذا المنطلق أقول للسيد الوزير إن آثارنا بالخارج استوفت مددا عديدة ومضى عليها بدلا من سنه ، عشرون سنه فمن الطبيعى أن يصدر امره برجوعها فورا ، وفقا (للضوابط) واثباتا لجديتها وتأكيدا لفاعليتها لعلنا نفتتح بها ، فقد قاسينا طويلا من تعثر التنفيذ عندما يكون الأمر متعلقا بالأمة مع أنها مصدر السلطات ،،

القاهرة : ابريل ١٩٨٠

الإحرار ٨٣/٥/٢٢

حين يتحول القانون الى غطاء للجريمة

القانون ضد الممجيح لآخادم لها

القانون ضد الانكشاريه لا عبد من « عبيدها »

والقانون مع (الشرعيه) لا سيف مسلط عليها .

والقانون يعنى الشرف لا التلف والتسيب والتدمير واستباحه الدمار والآثار .

وموجة الازهاب المتساند في وجه النذر التى تهب على الفساد من كل ناحية لتقتله من جذوره .. وهنا تتساقط الطفيليات المتسلقه وهذا سر الذعر . وسر موجه اصطناع الدفاع عن (أولياء الله) الجدد حتى لاينكشف المتنفعون والمتبوقون ، معهم ، وحتى يبرروا نفاقهم القديم الذميم ، والاثيم ، بل يحيلونه الى (استوفاء) متشنج وهم الذين لايفون بعهد ولايفون للبلد الذى لم يتحركوا يوما لقيمة من القيم تخصه ، بل كانوا أصحاب الاخلاود ..

هل كان في آذانهم (وقر) عندما وصف الرئيس (المؤمن) رجل الدين ، بالكليية ، في خطبه علنيه ؟ أين كان حماة الاخلاق والمرتعدون على سمعة مصر ؟ أم تراهم يقصرون حريه اللعن والطعن على كبير العائله دون سائر افرادها ؟

والآن : كيف يهدى حاكم ، آثار بلد بالتليفون ؟ كأنها عزبه موروثه له ولن حوله !!

وهل رد المهدي اليهم ؟ وأين هداياهم فهي ملك لمصر مقابل آثارها ؟ ان القانون الامريكي بدون آثار ، يحصر الهديه ، من ، والى ، رئيس الدولة في نطاق خمسين دولارا ومازاد على هذا فهو ملك للدولة .. فما بالك حين تكون الهديه ، أصلا من مال الدولة ؟ بل من تراثها !!

ولكنهم يتصامون عند السؤال ، الرد عندهم أن يقتنوا الجريمة البشعه فيضعوا مشروع قانون يبيح لرئيس الجمهوريه الإهداء ، ويتيح للحاكم ، الفندجرة على حساب أجيالنا جميعا .. وبهذا يغطون فعلة الرئيس السابق لمصر (وحاميا) جريا مع القاعدة أن المتهم يستفيد من القانون الجديد اذا كان في صالحه ولو أن المتهم لايفلت من اثنين :

- عدالة السماء وحكم الله في الدنيا والآخرة

- ذاكرة التاريخ التي لاتنسى حسابه يوم يختفى زبانيه الشر وتنتفى شهاده الزور .

لو حدث هذا في بلد غير مصر يفتح الجحيم أبوابه ولكن في مصر ، مجرد الكتابه التي تسجل الوقائع ، ينال عليها أقذاع الاتباع ممن لايمجدون غير السباب يقول (امرسون) :

انه لايعرف كيف يقول ولهذا يلعن .

ان رئيس الدولة اذ يطلب الى المعارضه ، أن تقدم حولا وهاهو ذا الحل :

نريد التحقيق فيما أُهدر من أموال مصر حتى يطمئن الشعب الذى نطالبه بالانتاج ، الى أن عرقه لايراق على الأرض ، ودمه لايجدر على (الاجنبيات)

ان عصمت السادات له أشباه ونظائر ، من الاخوة الأعداء فلا يكتفى الشعب بكيش فداء واحد للتغطية أو التعميه أو الامتنصاص .

هناك سبعة اسئله محددة يطرحها المصريون ، أجيبوا عليها . إن كنتم نسيتم مانشر في ٨٣/٥/١١ في جريده الاهالى أو تناسيتم فانا نعيد لعل (التكرار) يحقق الفائدة .

١ - ماهو القانون أو العرف المعمول به في حالة إهداء بعض الآثار المصريه لضيوف مصر ، وهل اتبعت نصوصه في كل حالة من الحالات الاربعه والستين ؟

٢ - ماهو سبب عدم وضوح أسماء بعض المهدي اليهم من الشخصيات الدولية ولمن أهديت هذه الآثار التي طلبت بالأمر لإهدائها لمجھولين لنا ، أو لاختيار واحد من بين أكثر من مرشح للإهداء ؟

٣ - ماهو السبب لإهداء شاه ايران السابق وزوجته وزوج ابنته ثمانى قطع من الآثار المصريه ؟ وهل أهديت لهم وهم فى مناصبهم أم بعد عزهم ؟ وهل يميز القانون اهداء هذه الآثار للملوك المعزولين ؟ أم ان هدف الإهداء سياسى ، يهدى لشخصيات حاكمه أو من المتوقع أن تحكم ؟

٤ - لماذا تركز القسم الأكبر من الاهداءات على زوجات المسفولين وليس عليهم أنفسهم ؟

٥ - خاص بهدايا المهدي اليهم وقد سبق طرحه .

٦ - ماهى القيمة الماديه لهذه الآثار مجتمعه .. وهل تتوازى مع :

• الهدف من إهدائها .

• مع ماتحقق من هذا الهدف اذا كان قد تحقق شئ !

٧ - هل سبق لأحد الرؤساء أو الملوك المصريين أن أهدى الآثار المصريه بنفس هذه الغزارة ؟ وأضيف :

هل الآثار ملك فرد ملكا أو رئيسا ؟ كيف يتصرف فى تراث أجيال ماضيه ، وحاضره ، وقادمة ؟ هل يوكل لرغبة فرديه يحكمها كما يحكم سائر البشر ، غرائز ونوازع من خير وشر .. من قوة وضعف من صواب وخطأ .. من عفه وشره .. من استقامه وانحراف بالسلطه !

ان رئيس مصر هو من يحرص على تراثها .. من يأبى التفريط فى ذرة من تراثها .

ليست مصر (عزبه) لأحد يتكلم بما فيها .

ان (تشمبرلين) رئيس وزراء بريطانيا عندما زار المانيا سنة ١٩٣٩ أهدى (هتلر) إعجابه الشديد بالشمسيه التى يحملها فقال تشمبرلين :

- اعتذر عن عدم إهدائها لأنها قطعه من المختره والكلمه رمزيه فى وقت لم يكن بين المجلترا والمانيا مابين مصر واسرائيل حتى يهدى الحاكم تمثال (حوريس) لـ (بادين)

وحين أهدى (نيكسون) طائره هليكوبتر الى الحاكم السابق خصمها الكونجرس من معونة مصر كما خصمت عشرة ملايين دولار من معونة مصر (أهديت) الى الوفاء والأمل !! دون سائر الجمعيات ولم يحاسب الجهاز المركزى للمحاسبات الى اليوم الجمعيه المذكوره الآتيه كيف صرفت هذه الملايين العشره

وسواها من التبرعات والاتاوات ١٩

حين يرد كسينجر الذى لا يجب خيرا لمصر ، مصطنعا التمدن ، التمثال المهدى اليه ، الى السفارة المصرية ، فتلك صفقة مرتين :

انه يقول بغير حروف ان الاثار لا تهدي كما قال صديقه ييجين لمن تقرب إليه باهداء ماء النيل لاسرائيل توسلا للرضا :

(إن الامانى القومي لا تباع ولا تشتري) .

اما الصفعة الثانية فهي تتمثل فى فرق التصرف على الجانبين والحضاره هي : الفروق كيف تطلق يد رئيس فى آثار مصر ؟

هـب أن الرئيس الحالى ليس من مصلحته أو مصلحة من وراءه إهداء (زوجات الرؤساء) جواهر مصر ولكن غيره من الرؤساء من يضمونه ! وقد اكتوينا بالتجربة المريرة مرارة العلقم ؟

ان القانون يأسده يجب أن يدخل فى اعتباره شتى نوازع البشر والمنصب ، والسلطة ، والاغواء ، والإغواء .. بل عندنا يجب أن يدخل فى اعتبار المشرع من يضخمون الحاکم فى الخارج والداخل .

• فى الخارج لسحب السجاده من تحت قدميه وتحقيق أهدافهم بتعظيم فردية القرار حين يفتخرون بالديمقراطيه فى بلادهم وبفعاليه برلماناتهم . وتقف (الصهيونيه) وراء مخطط التعظيم

• فى الداخل

يقود التفخيم فى الداخل كما حدث فى الماضى القريب اصحاب الاقلام الوركسترياليه من عباد الصنم لأن بقاءهم مرتين ببقائه حين حرموا من المقومات الذاتيه للوجود من موهبة وعطاء .

يجب ان يدخل فى اعتبار المشرع من وراء الحاکم (بفتح الميم) من أصحاب الطموح المدمر الشوه المتعطش الى الغراء والافتناء ، والاستيلاء والاستهداء فيحملونه على إهداء هو فى الواقع وحقيقه الامر مقايضه أو كما يقول ابو الغلب اى الشعب المصرى كما سماه (صنوع) فى القرن التاسع عشر : (شيلنى واشيلك) ولو عاش ابو نضاره فى القرن العشرين لسماه : (ابو الكوارث)

كتب رجل الآثار الدكتور سامى جيو عام ١٩٤٥ عن الآثار المصرية يقول : (اذا رجعنا الى مخطوطات عابدين ، والى ماورد فى مجموعات الخطابات المتبادله ، مع الخديو اسماعيل ورياض باشا ، وماريت ماين سنتى ١٨٦٥ ، و١٨٧٩ وجدنا أن الحكومه المصريه كانت جادة فى عملها) أى صيانته الآثار . ويضرب الدكتور سامى جيو مثالين :

المثال الأول أو الحادث الأول كما يسميه (وقع في باريس في اثناء المعرض ، العالمى ، حيث أعجب الزائرون ببعض القطع المصريه الفنيه مثل شيخ البلد ، والكاتب وغيرها من التماثيل التى وجدت في سقارة . وقد فوجئ الخديو ، بطلب من الامبراطورة أوجينى للتخلي عن جزء من هذه المجموعه للحكومہ الفرنسيه — (ويلاحظ للحكومہ لا لنفسها) — فأجاب اسماعيل بأن لامانع عنده من ذلك ولكن يوجد موظف أقوى منه في هذه الناحيه ، وهو مارييت مدير المتحف وهذه طريقة لبقه للرفض ، وبالطبع كان جواب مدير المتحف الرفض .

أقول وهذا الحادث مهدى للمصرى الذى استحدث في المتحف المصرى (قاعه الحرب و السلام) لزوم النفاق الوظيفى ونقل اليها تاج الامير خنوميت المرصع كخطوة اولى في طريق مرسوم .. ولهذا قصه لن اغفلها فيما بعد .

والحادث الثانى : يقول دكتور سامى جيو (عندما حلت بمصر الضائقة الماليه ، أشاع بعض أصحاب رؤوس الاموال في أوروبا أن نيه الحكومہ المصريه ، التنازل عن متحفها ، مقابل استهلاك جزء من ديونها . وكان من السهل أن تفعل مصر ذلك في عصر لم يعترف بحرمه الآثار) اقول بل عم العالم الغربى شعار امتلاك الآثار بأى وسيله حتى اشترك القناصل مع التجار والسماسره في التهليل والتهريب .

يقول دكتور سامى جيو (ولكن اسماعيل كان عظيما في محنته ، جادا في تطبيق المبادئ الساميه .

كان اسماعيل عظيما في محنته .. وكان غيره محنه في مصر .. رحم الله (شوق) القائل : حكموا عهد اسماعيل ؟ — وإن قبلت في (كرومر) ومع هذا رفض كرومر مشروع ماء النيل حين حام حوله هرتزل سنة ١٩٠٣ قبل ظهور اسرائيل !!

اما الذين يعز عليهم الا يرى رجل الشارع في روسيا آثار مصر ويشفقون عليه ، رجاء ، أن يتكبد تكاليف السياحه لرؤيتها في وطنها !! فاني أسألم : هل يطالبون بالمثل بإرسال تراث روسيا ومقتنيات القياصر الى مصر ليراه (رجل الشارع المصرى) ؟ وهو كما يعلمون لا يملك — نفقات السفر الى روسيا ؟ من الأولى باهتمامكم الفائت رجل الشارع في مصر أم رجل الشارع في روسيا ؟ إن الاول تمثلونه في مجلس من الوجهه الرسميه وهو الذى يدفع . اليس كذلك ؟

الى هؤلاء أقول ماسبق أن قلته ويبدو أنهم لم يسمعوه في حينه لانشغالهم بما هو أهم في نظرهم .

إن التعلل والتعلق بالدعايه لمصر مردود فمتاحف العواصم الكبرى في العالم زاخرة بالآثار المصريه . ويستطيع (رجل الشارع) في كل منها ان يغير قدمه في طريقه الى المتحف متنازلا عن ربع ساعه من وقته الثمين .

الدعاية لمصر تكون بمواكبه المتحضرين فلا تترك مرافق القاهرة متبرئه وتوهب القصور —
والخصصات بلا عمل ولن رنعوا ..

حمایه الآثار بصدق احترامها لا بجمعیات اسمیه لحمايه الآثار تتبرع لها شركه الكوكاكولا — بمائه
الف دولار .

اما الضمانات والعنايه التى يتحدثون عنها ، استخفافا بنا ، فان تمثال سيركيت كسر فى المانيا
من المدير الالماني لا رجل الشارع اثناء وضعه فى فاترينه العرض التى قيل لنا (اصلها اصغر من التمثال)
وهو عذر اقبح من اللذب ولما نادينا بعودة الآثار فى ١٩٨٠ قيل بيننا وبين المانيا عقد لعرض الآثار
بها !! كأن كسر تمثال نادر لا يعد خرقا للعقد ولا سببا كافيا لوقف العرض .. والمانيا قد رفضت وقت
ابرام هذا العقد ان تعير مصر !! اى والله رأس نفرتيتى !! وبعد هذا يريدون ان نطمئن الى قلوبهم

فى الاهرام الصادر فى ١٩٧٩/٨/٧ أجرت حديثا مع الدكتور محمود فوزى عن الآثار جاء فيه ان
كل مايتعلق بالآثار من تبادل أو سفر المكرر لا الأصل (ليس بالشئ الذى يبت فيه فرد وحده ولكن
يجب أن تكون لذلك هيئة تتألف من علماء الآثار والمؤرخين وممثلى الجامعات وممثل عن مجلس الشعب .
ورئيس الوزراء) .

والاهداء تحكمه ضوابط دقيقه شحيحة وفى نطاق المكرر ليس هوائيا أو عشوائيا أو نفوذيا .. وفى
مقابل عمل كبير لمصر كانقاذ معبد (ابو سمبل) مثلا ومقدما .

ثم قال اذا كان هناك استيراد فإننا بحاجة الى أن نستورد الخجل يغطى وجوهنا مما حدث للآثار .
واخيرا وليس آخرا ، كلمنة عرفان لاصحاب الكلمة الشريفة من بعض أعضاء مجلس الشعب
وللذين رفضوا المشروع اما الآخرون فاقول لهم :

اتقوا الله فى مصر .. انها وحدها بعد الله ، هى الباقية .

امتدت حملة الآثار فى المصور سنة ١٩٨٣^(١) وامتدت معها حركة اصلاح واسع وعلى الرغم من
كل ماياخذ الفنيون فى الترميم ، عليها ، فقد خففت الكثير من أوزار الاعتداء والاهمال . ومن آثارها
المشهورة .

(١) الأعداد ٨٣/٦/١٠ ، ٨٣/٦/١٧ ، ٨٣/٦/٢٤

اعادة تنظيم متحف الفن الاسلامى واخلاء محطه البنزين الملاصقه له واحلال .. حديقته اسلاميه
مكانها .

وتتعدد الأمثله بقدر لأن العوائق كثيره والتراكمات جمة ثقيه ولكن ليس بالقليل أن تبدأ الاستجابه
وتمضى فى طريقها .

مصادرة كتاب [الفتوحات المكية] لابن عربى

لست أدري فى الواقع لماذا قرر مجلس الشعب وأغليته الغالبة من حزب الحاكم أن يصادر كتاب (الفتوحات المكية لابن عربى) ولم يقرأوه لسبب بسيط أى أردت أن استيقن من يقينى أنهم لا يدرون شيئاً عن هذا الكتاب النفيس فذهبت إلى مكتبة مجلس الشعب فوجدت الكتاب ملازمه كما خرجت من المطبعة لم تفتح وبالطبع لم تقرأ وبالطبع لم تفهم . وهكذا كانت تجرى الأمور !!...

* * *

وقال الإنسان المصرى : لا . فسحبت السلطة قرار المصادره وتراجع مجلس الشعب ومضت هيئة الكتاب فى طبع باقى أجزاء الكتاب

الاهرام ٧٩/٢/٢٨

ابن عربى فى مجلس الشعب جاء دور الفكر بعد التراث

حين هاجم مجلس النواب فى جلسته التاسعة عشرة فى ٧ مارس سنة ١٩٣٢ كتاب الدكتور طه حسين (فى الشعر الجاهلى) ألفت وزارة المعارف لجنة من اساتذة اللغة والدين وهم الشيخ محمد عبد المطلب والشيخ محمد حسين الغمراوى والاستاذ احمد العوامرى للدراسة وتقديم تقرير عنه ولا يهمنى نتيجة اللجنة الآن بقدر ما يهمنى دلالة تشكيلها وتعنى : الكلمة للعلم والتخصص ولكن مجلس الشعب أو الدين أدانوا كتاب ابن عربى هل قرأوه ؟ كما يقول الدكتور منيع عبد الحليم محمود ؟ وإذا كانوا قرأوه . هل فهموه ؟ وإذا كانوا فهموه . هل بحثوه ؟ وماهى المسوغات العلمية والقانونية لدى هؤلاء الباحثين الثقة ؟

فى عهد الاحتلال البريطانى وفى أعقاب فرض الحماية على مصر ، أراد الجنرال مكسويل بصفته حاكما عسكريا عاما أن يفرض الحراسة على أموال المصريين الموالين للخديوى عباس ممن نفوا خارج البلاد فاعترض عليه رئيس الوزراء المصرى وقتئذ حسين رشدى باشا مستندا الى القانون العام الذى ينص على أن الحراسة لا تفرض إلا على الاعداء وفى زمن الحرب . وحين أعاد الجنرال اللنبي المحاولة سنة ١٩٢٢ بالنسبة لسعد زغلول وصحبه ، اعترض عليه هذه المرة رئيس الوزراء الانجليزى نفسه لويد جورج .

ولكننا بعد نصف قرن تفرض علينا المصادرة على الكتب وهى أغلى من المال عند أهل العلم ، ومن مجلس الشعب !!

وفى ٢٣ يونيه سنة ١٩٣٠ وقف العقاد فى البرلمان وكان عندنا برلمان مهددا بأن (شعبنا قادر على سحق أكبر رأس يتعرض لحياته السياسية أو الفكرية) . وحفظها له الملك فؤاد واضطهد العقاد فزاده الاضطهاد شموخا ورسوخا . ثم راح الملك وما ملك وعاش العقاد فى ضمير الامة وفكرها وتاريخها بما مثل من رأيها ، وبما قدم لها وحدها .

وسرت اليقظة فى الحياة المصرية بعد كلمة العقاد التى فجرت الصمت فسمع له دوى كأنه رد لدوى الكلمة المجلجلة .

إن ابن عربى الذى صادر مجلس الشعب كتابه الفتوح المكية ، (كان من انفتاح الفكر ، وانسراح الأفق أن قال فى كتابه : (فصوص الحکم) » بإيمان فرعون لازما ، وأنه لقى ربه طاهرا مطهرا سالما من العيب . برزنا من الذنب » وظاهره فى هذا الامام جلال الدين الدوانى فى رسالته الخطية الموجودة بدار الكتب مستندين الى الآية الكريمة (آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنه من المسلمين) سورة يونس آية ٩٠ وجعله ابن عربى . آية على عنايته سبحانه لمن يشاء حتى لا يأس أحد من الله تعالى (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) هو الغفور الرحيم .

ثم .. هل فرغ مجلس الشعب من القضاء على مشاكل البلد حتى يتفرغ لمصادرة الكتب ؟ أين كان مجلس الشعب وآثار مصر تبدد وتشحن من بلد الى بلد وتعرض للمخاطر والتبديد والتقليد ؟

أين كان مجلس الشعب فى مشروع هضبة الأهرام الذى لم يعرض عليه ؟ وهل حاسب المتسهبين فيه بعد إلغائه ؟

أين كان مجلس الشعب والمساجد الأثرية نهب للبللى والضياع والهدم والاستباحة ؟

أين مجلس الشعب وعشرات الأسر تسكن فى مسجد أثري واحد لأنها بلا مأوى بلا بيت .. أهدرت آدميتها وأهدرت معها الآثار الاسلامية التى تأوى اليها من العراء والضياع والمهانة ؟

أين مجلس الشعب ومدينة الفسطاط الأثرية فى طريقها الى الإبادة ؟

أين مجلس الشعب فى الاجازات وانصاف والاجازات للمناسبات على اختلاف أنواعها مع ما يتكبده الشعب من تكاليف من انتاج معطل وأجور مدفوعة . وامتهان الانسان فى غير ما خلق له ؟

إن سحق الفرد والفكر أو تضييعه لا يغتفر تحت أى أسم من الأسماء .

إن الدين ليس الطقوس وحدها على وجوبها . ولكن الدين احترام العقل ، واحترام الانسان . يهاذى الطريق جرت .

يقول هربرت ريد فى كتابه (فلسفة الفوضوية) إن السلطة تحتاج الى ضوابط نفسية كبيرة .

وانت السلطة التشريعية ، كما تعلمنا ، يا مجلس الشعب . إن المجتمع الذى يضيع فيه الانسان ورأيه ، مجتمع متخلف ولو ملك المال والنفوذ وأحدث الوسائل . ومن هنا أدان برناردشو ، الحضارة الغربية فى كتابه : (دليل المرأة البذكية) وأدان « ديوى » امريكا فى كتابه عن الفردية القديمة والحديثة .

فما بالنا بالمجتمع الذى لا يملك لقمة العيش ؟ لماذا نعيش ؟ ماذا بقى لنا ؟

أجبنا يا مجلس الشعب . فنحن الشعب .

ضريبة الأدب والفكر

كتبت في « الرسالة » و « الهلال » والصحف وأنا طالبة بكلية الآداب . وعقب تخرجي ذهبت من تلقاء نفسي الى الضرائب دون أن تطلب مني هذا وعجبت الضرائب وقتئذ ويتجدد عجبها كل عام عندما أقدم حسابي الضريبي وقد سجلت فيه كل صغيرة وكبيرة . ويحاول المختصون من باب الحق افهامي ان في استطاعتي طلب خصم مصاريف تأليف من كتب ونسخ وسيارة وغيرها ولكنني لا أطلب تخفيضا من أى نوع وحجم لأني أؤدى واجبا لوطني أولا .. ولأن موقفى هذا أكسبني ثقة الجميع في مصلحة الضرائب ، ومع الثقة ، سلامة المعاملة ، وأدخار الوقت .

إذن ليس عندي مشكلة مع الضرائب .. ومع هذا أحس مشكلة الأدباء والمثقفين وكلمنا فكرت معهم أنساءل في النهاية :

علام هذه الضجة التي يثيرها المفكرون والمثقفون والأدباء ؟
لماذا يريدون الانصاف ، أو يشيرون الخير ، أو يبتغون التقدير ؟
الثقافة ليست مرغوبة
والفكر ليس مطلوبا .
لقد غدت الثقافة اعلاما ، وغدا الفكر سلعة تباع وتشترى ككل شيء حتى الآثار .

في الوقت الذى تلغى فيه الرقابة الادارية ليرتفع الراتعون ، وتلغى مكافحة التهرب لحساب اصحاب الملايين الجدد ، يحاسب اصحاب الكلمة الشريفة حسابا دقيقا صارما وجازما على الملايين التى يحصلون عليها بكذذو الذهن وذووب القلب فلا يملكون انفتاحا ، ولا يكسبون ارباحا ، ولا يتلقون هبات أو تبرعات ، ولا يقيمون حفلات ، انما يتعايشون مع الحرف والمعنى والقيمة وكلها سوق كاسدة وساذجة في

قياس الاستثمارات والمشروعات ومسارها ودورها .

المسألة ليست ضرائب يدفعها فقراء المال أثرياء العقل ، ولكن المسألة ، المقاييس السريالية في التصرف والسلوك الإداري والقومي .

أنا نفسى مستعدة أدفع اللقمة قبل أن تذهب الى فمى ، وأبيت طاوية خاوية لو أن هذه اللقمة تضيف الى هذا البلد اضافة ما ولكن الذى يحدث ان دافع الضرائب المنتظم والمتزم قهرا أو اختيارا يصيبه الذهول مما يجرى حوله :

* قروش تمثل عنده شيئا تؤخذ ، ملايين تجرى أنهارا لتزيد الترف سرفا وتلفا .

* لماذا يحاسب الانسان المصرى المكشود ولا يحاسب غيره المكشود المستريح من عناء الراحة ؟

* لأن المؤلف ، عمره ، فى كتاب منشور ، فى النور ، تراه « العيون » فان الضرائب بدورها تنشره وتطويه ، حين تعجب اعجابا شديدا برمز العدالة فى المجالات الأخرى !! فهى لاترى .. لاتسمع .. لاتتكلم .

دافع الضرائب من حقه أن يحاسب عنها عند الصرف فهل هذا يحدث عندنا ؟

ان مجلس الشعب ناقش ميزانية الدولة التى تتألف من ثلاثمائة صفحة كبيرة ، والتى تضمها مضبطة الجلسة العشرين المعقودة فى ٢ يناير سنة ١٩٧٨ فى جلسة واحدة !!

جلسة واحدة لاتكفى لتصفح جريدة بله دراسة ميزانية ومناقشتها .

* مجموع الضرائب على الأدباء لاتتجاوز بأى حال من الأحوال ، مائة ألف جنيه وهو مبلغ بمقاييس العصر ، لأقيم حفلة أو مهرجانا .

لن واحدا فقط من صغار المثريين من الضرائب ، يستحق عليه مثل هذا المبلغ ... فما بالك بكبارهم أصحاب الملايين المثريين من ملايين ، فاذا بالدولة لاتلغهم بل تلغى مكافحة التهرب !!

ان ميزانية الاذاعة والتليفزيون ٧٦ مليون جنيه

وميزانية هيئة الاستعلامات ٦٠٣ مليون جنيه

اعتبروهم جهازا رابعا أو عاشرا للدعاية فان الكتاب المصرى سفير فوق العادة لمصر فى البلاد العربية والاسلامية .

إن أكبر ضريبة على الفكر والأدب والعلم ، عزلة أصحابها عن الأمور المصرية التى تهز وجدانهم

بما يمثلون من قيم وطنهم ويحملون أمانته ...

ولكن ليس وقتنا للاختصاص أو الكفاءات ... ولكنها لن تضيع لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

ومن الايمان ، العطاء .. عطاء اليد أو الفكر أو الضمير .

ومن الايمان ، الوفاء ... الوفاء للقيم وللوطن ولأصحاب الحقوق من الناس .

ومن الايمان ، الإباء ، لأنه كرامة وعلامة وقيمة وموقف ،،،

القاهرة ... النيل

قبل حملة القاهرة والنيل ذرعت الشاطئ شمالا وجنوبا على قدمي وسجلت كل مايقع عليه من الاعتداءات . فعلت هذا قبل أن أكتب حتى أن محافظ القاهرة اتصل بي وقال كل كلمة صادقة بل إن المقالات خريطة أسير عليها وطلب امهاله أسابيع ولكن مضت شهور دون أن يحدث شيء يستحق ثم تغير المحافظ وجاء محافظ جمل من سنة ١٩٨٤ عاما خصبا شهدت القاهرة فيه اللون الأخضر بعد غياب وشهدت أحيائها لفتات وبدأت المحافظة تستمع الى أهل الاختصاص من الفنيين والمفكرين

رسالة إلى محافظ القاهرة

اكتب إليك لعدة أسباب :

منها أن الموضوع ، حبيب ، إلى كلينا لأنه يطوف بالقاهرة يتملى وجهها ، ويقرأ أشواقها .
ومنها أنك جديد في منصبك كمحافظ لمدينتنا يستطيع الأمل في الإصلاح أن يبدأ من جديد معك
بعد أن شقى صبره ، طويلا .
ومنها أن المشاكل بلغت ذروة لا يمكن عندها أو بعدها ، الصمت والسكون فلعل طرحها من
جديد ، يطرح جديدا .
قرأت في مجلة ٢٠٠٠ المجلد الأول العدد الرابع ١٩٨٣ حديث محافظ باريس أو عمدة باريس كما
يسمونه ، مسيو « جاك شيراك » عن باريس عام ٢٠٠٠ جاء فيه :
(ثمة مشاريع كبيرة لباريس التي نريدها عام ٢٠٠٠ أن تبقى مفتوحة للفنون والنشاطات
الإنسانية « قصر رياضة » هائل يتضمن ١٧ ألف مقعد .
تشبيد « اورا » جديدة بالقرب من الباستيل .

إلى جانب حدائق شاسعة تتجاوز مساحتها ١٥ ألف هكتار) — والمختار مقياس فرنسي
يساوى عشرة آلاف متر وهذه الأساسيات في المدن الأخرى تجعلها ألوان المعاناة الحاضرة في القاهرة ،
تأتى في المحل الثانى وهى ليست كذلك بل أهم وأخطر .

اذكر ، محافظا للقاهرة ، بأن أوربا القاهرة التى هى الوحيدة فى العاصمة ومصر كلها ، احترقت
ولم يبق مكانها « بديل » حين توجد فى فرنسا دور للأوربا على ساحة المدن الفرنسية . ومع هذا يعدون

إلهاء باريس أوبرا جديدة بالقرب من الباستيل في عملية تكفير عن الطغيان ، بالمرح ، وتطهير المكان ، بالفن .. وكأنه يتوضأ .

باريس العامرة بالحدائق ستضيف إليها جديدا شاسعا تتجاوز مساحته ألف هكتار .

فقط أذكرك بحديقة الأزبكية ، وبالأرض الزراعية حول القاهرة التي وثدت ، وصارت ارض بناء ، وبالنيل الذى يجرف وتقوم عليه قماين الطوب تنحرف في النهر وتسمم جو القاهرة بالدخان الأسود الذى يرى سحب كثيفه من أعلى المقطم .

أذكرك بحديقة الأزبكية التى نسقها في عهد اسماعيل ، مسيو لاربيه ، مدير حدائق باريس .. وكان بها ثمانمائة شجرة نادرة وكان بها كشك موسيقى تعزف فيه الموسيقىات العسكرية كما تعزف المقطوعات الأوربية .

أذكرك بما حدث للقاهرة التى اغتال الجهل كل خضرة فيها وحولها فاقصصوا جزءا من حديقة الحيوان لكلية الهندسة ، وقصصوا جزءا من حديقة النهر لمسرح الجيب وإدارة مرور الجزيرة ثم اقتطعوا جزءا كبيرا منها مؤخرا من أجل كوبرى أكتوبر وامتدت يد الاعتداء ، الى حدائق الزهرة فأقيمت المنشآت ومراكز الشباب كما استقطع الجانب الأكبر من حدائق القصور بالزمالك وتم تحويله إلى أرض المعارض .

ومثل هذا حدث في جاردن سيتى حيث اندثرت القصور التاريخية وحدائقها ومثل هذا حدث لجزيرة الروضة التى حرمت من الحدائق التى غنيت بها سابقا وقام على اطلالها مبان ومسارح وملاهي ومحطة مجارى أيضا .

بل حرمت جزيرة الروضة من النيل أيضا فإن هذه العشوائية الحجرية غدت تحجبه عن العين المصرية التى تدخره راحة واستراحة كلما لفحها الهجير .

أما حدائق ميدان التحرير فقد تم بحمد الله ، تحويلها الى مواقف اتوبيسات وأخيرا وليس آخرا كما يبدو ، حديقة قصر محمد على بشبرا ومساحتها خمسون فدانا وكانت تعتبر احدى روائع حدائق القاهرة بل من أندرها وأنفسها بما تضم من ألوان الشجر والزهر كما كان القصر يعد من أندر القصور في العالم ... والقصر وبحيرته الصناعية وحديقته الغنية ... كل هذا كان ... واليوم في خبر كان .

هكذا يحافظ القاهرة . استبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير .. وهكذا يحافظ القاهرة أتت معاول الهدم على كل ماوفرت له القاهرة مايعجب الجمال والفن واللوق الحضارى والمستوى الرفيع ...
يحافظ القاهرة :

آه يحافظ القاهرة لو تعلم عذابى من أجل القاهرة ومايجرى فيها ... القاهرة التاريخ والقيمة والعمر كله ... كم هى غالية يحافظ القاهرة على القلب المصرى بل على قلب الإنسان فى كل مكان .

حكى المقرئى فى كتابه (المواعظ والاعتبار) أن أمير مصر موسى بن عيسى خرج إلى منطقة الرصد فالتفت إلى من حوله مأخوذاً وهو يقول :

أتأملون الذى أرى ؟ قالوا وما الذى يرى الأمير ؟ قال : أرى ميدان رهان وجنان نخل ، وبستان شجر ومنازل سكنى ، ونهرا عجاجا ، وارض زرع ، ومرتع خيل ، وساحل بحر ، وصائد نهر ، وسهلا ، وجبلا ، فهذه ثمانية عشر متنزها فى أقل من ميل فى ميل .

أليس غريبا اليوم أن القاهرة كلها ليس بها ثمانية عشر متنزها التى رآها الأمير فى منطقة واحدة هى منطقة الرصد ليس بالقاهرة كلها نصف هذا العدد .

أذكرك يحافظ القاهرة بأن نصيب المدن الكبرى فى الدول المتقدمة من الخضرة ٦٪ من مساحة هذه المدن ... أما القاهرة فنسبة الخضرة فيها اربعة من عشرة أى أقل من واحد صحيح ... أقل من نصف واحد .

أذكرك بما جاء فى البحث الذى أعده وزر السياحة السابق الاستاذ عادل طاهر عن البيئة الطبيعية وحماية التراث الحضارى أن المعدلات العالمية تحدد نصيب الفرد من المساحات الخضراء بمساحة تتراوح بين ١٢ ، ١٦ مترا مربعا .. وإن كانت بعض الدول قد زاد نصيب الفرد فيها إلى حوالى عشرين مترا مربعا ففى لندن يبلغ متوسط نصيب الفرد من المسطحات الخضراء ١٦ مترا ، وفى نيويورك ١٨ مترا وأحسب أن نصيب الفرد فى باريس حسب مذكره مسيو جاك شيراك سيتفوق كثيرا .

أما فى القاهرة فلا يتعدى متوسط نصيب الفرد ٧٥ سم على الرغم من أنها عاصمة مصر وأكبر مدن الشرق الأوسط وأفريقيا .

وقد كشف التقرير عن واقعة خطيرة وهى أن مصر التى كانت منذ وقت قريب تنفق طائلا على مظاهرات تافهة ، ليست بها ميزانية للحدائق منذ ثمانيه أعوام كما أن الخطة الخمسية (٧٨ — ١٩٨٢) لم تذكر الحدائق بشئ من الجدية والتفصيل ..! فهل تذكرها سنة ١٩٨٣ يحافظ القاهرة ؟ هذا عن الحدائق .

أما الرياضة فلا أذكرك بها فهى أسعد حظا لاعتبارات كثيرة لا تحفى عليك يقول جاك شيراك : (وهذا لايعنى أن باريس ستغير وجهها نهائيا . ان سحر هذه المدينة يعود إلى كونها ، عرفت الاحتفاظ بطابعها الأصيل .. بأجياها القديمة .. ثمة جزء كبير من المدينة مازال قديما ولابد من تحديثه

وعصرنته كى تنسجم باريس مع حداثة العالم ومتطلبات الرفاهية .

ولنسمع جيداً إلى المتحضرين

يقول جاك شيراك إن التحديث والتراث متكاملان وكل مانطلبه من المهندسين المدنيين هو إعادة تنظيم باريس بإنشاء الحدائق والمنشآت العامة وتحديث القديم دون المساس بتراثه وعراقته وإعادة النظر في هندسة الشوارع والجسور ...

ويكون العمل ناقصاً إذا ما اقتصر على الهندسة المادية دون التوغل في تعزيز الانتماء الثقافي لباريس وتطويره وهو القلب من الجسد

أرأيت . كيف يتحدثون عن عواصمهم ؟

وعاصمة العواصم وأم المدائن ، القاهرة أى منف والفسطاط والقطائع والعسكر والقاهرة تتهراً مرافقها وتنهار عمائرها ، وتتداعى آثارها الإسلامية وينهب تراثها حتى النهر المبارك صار مباءة للقبح وعدا عليه التشويه والتجريف .. ولعلك تذكر حملتى من أجله التى بدأت فى يونية سنة ١٩٨٢ واثرت فى مجلس الشعب بعد هذا فتدفقت التصريحات والوعود بالعمل على حماية النهر .

وسمعنا ولم نر طحنا .

يطول لى الحديث اذا تكلمت عن آثار القاهرة الاسلامية التى فجرت قضيتها سنة ١٩٧٩ بدءاً من مسجد قلاوون إلى آثار الخليفة والفسطاط ... وبعد أربع سنين يتحدثون عن الموضوع فى مجلس الشعب .. وأنا أسعد الناس بهذا وأبتهل إلى الله أن يصل المجلس إلى نتيجة تمسح عن الآثار الإسلامية ، رهن الزحام والقتام والجهل بقيمتها وقمتها .

ياحافظ القاهرة هذه رسالتى الأولى إليك .

القاهرة ابريل ١٩٨٣

ماذا تفعل محافظة القاهرة بالقاهرة ؟

محافظة القاهرة هوايتها الكبرى . الكبارى .. ويتبع هذا الحفر بدون وعى ... وهذه الأيام تمارس المحافظة هوايتها فى شارع الأزهر لتتحفنا بكوبرى علوى يبدأ من العتبة الى صلاح سالم مارا بشارع الأزهر بالاضافة الى الكوبرى القبيح الذى يشوه جلال التاريخ والسنين امام الأزهر نفسه ووكالة الغورى فلو أن عبقرى الكبارى يعرف حرق هذه الآثار وقيمتها العلمية والفنية والتاريخية بل والدينية ، لما أقدم على تشويهها بهذه الصورة .. كان على الأقل يتعد بالكوبرى الحالى الى ملتقى الشارع بشارع السيد صلاح سالم الذى يجب أن يحمل بدوره اسما تاريخيا ترتبط سيرته وحياته بما فى هذا الشارع من قباب رائعة ومآذن تجلجل فوق سامقات رعوسها ، كلمة « الله اكبر » .

ولما كانت المحافظة ، حفظها الله ، تخطط لأجنحة صعود وهبوط عند تقاطع بور سعيد بشارع الأزهر ، فقد شرعت فى حفر الأساسات فى شارع بور سعيد وهنا عثر العمال على حوائط منها جداران مبنين بالحجر المنحوت من العصر العثمانى .. ففى هذا المكان كانت ترعة الخليج المصرى وعلى جانبيها أفخم دور القاهرة .

وما يحدث فى شارع الأزهر ، يحدث فى المعادى التى تنحدر كل يوم من الاهمال وتقلص الخضرة ، وعشوائية المباني والارتفاعات وأخيرا الكبارى السرطانية التى تقوم بها شركات لا تجرؤ أن تقيمها فى بلادها بالأسلوب الذى يجرى به العمل فى مصر .

وجاء الدور على النيل فالكازينوهات تحجبه من ناحية وقماين الطوب من ناحية أخرى ، والمباني الحكومية تحتل ماتريد من شاطئه فكيف بعد هذا يطلب من الناس رعاية حرمة وقد افتقدوا القدوة .

جاء في كتاب (المدخل) لابن الحاج ان (العلماء نصوا على أن حرم العيون خمسمائة ذراع
وحرم الأنهار ألف ذراع) .

أما عن تخطيط المدن فلا دور له ، كما يبدو ، عندنا ... وهكذا تضى الأمور بلا وازع من
سلطان الدين ، ولا رادع من قانون الدولة حتى للدولة نفسها ، ولا تطبيق لعلم التخطيط ، ولا حفاظ
على بيعة المكان إن كان هذا المكان نهر النيل .

ويبدو أن مشكلة القاهرة مع المحافظة لا تنتهى طالما تنفرد بالتخطيط والحفر والكبارى دون رجوع
الى هيئة الآثار فى بلد التاريخ ودون الرجوع الى الجمالين والمعماريين ... وإن تونس لا يمكن أن يرخص
بناء فيها إلا إذا وافقت عليه كلية الفنون الجميلة . وقد زرت منذ أسابيع المغرب فراعنتى مدينة « الدار
البيضاء » كما راعنتى « مراكش » ذات اللون الوردى المذهب كالجبال التى تحيط بها والتى تلزم الحكومة
كل فرد به حتى لاتصير المدينه سوقا للألوان والأقماط .

ولكننا فى القاهرة أجل وأقدم العواصم تاريخيا ومعماريا اذا رجعنا بها كما يجب الى منف ومعناها
بالمهر وغليفية : المكان الجميل أو الحائط الأبيض ثم بعد منف ، الفسطاط والقطائع ثم القاهرة
المعزية فهل القاهرة مكان جميل الآن أو يبيض أو اسلامية الطراز أو لها طراز كائنا ما كان ... وعلى
الاطلاق ؟ لقد غدت كرنفالا فى كل شىء ... ليس لشىء فيها ضابط ... المحافظة تفعل ماتشاء ،
وأصحاب الأموال الجدد يفعلون مايشاءون بالقاهرة وبالذم وان لم تتدارك الأمر قبل الهاوية ، بالعودة الى
العلم والتخصص والقيم الجمالية والحرمات التاريخية لم يبق لنا شىء من دون الناس فى شرق وغرب .

والحل لابد أن يضم مجلس المحافظة أستاذًا من الآثار وأستاذًا للمعمارة وأستاذًا للفنون الجميلة
وأستاذًا فى علم تخطيط المدن وأستاذًا فى علوم البيئة فى محاولة ترشيد لقراراتها وتدارك للقاهرة قبل تضيق
وضياع القاهرة

كلمة أخيرة : اصلحوا الريف وارفعوا آدميته أو حتى وفروا به مقومات الحياة لا أقول العليا
ولكن الحياة فوق الدنيا ... وفروا له الماء النقى والنور والمستشفى والمدرسة والمسكن الصحى حتى لا
يلفظه أهله فى زحف دائم ، على المدينة فى محاولة البحث عن الأفضل استشعارا للحياة .

إن كل اصلاح فى القاهرة سيحمل فى طياته تدهورا أكثر لأنه سيكون عامل جذب بشري فتنوه
بثقل جديد وتكثيف وترييف أى نزوح الريف اليها .

اصلحوا الريف اذا اردتم اصلاح القاهرة ،،

القاهرة : ابريل ١٩٨٢ المصور

الاهرام ٨٢/٦/٢٠

ارفعوا ايديكم عن النيل

ماذا فعلت محافظة القاهرة بالقاهرة ؟

سألت هذا السؤال ووقفت عند النيل و « الكازينوهات » التي تحجبه من ناحيه ، وقمائن الطوب من ناحية اخرى والمباني الحكومية تحتل من شاطئه ماتريد .. واوردت ماجاء في كتاب « المدخل » لابن الحاج ان العلماء نصوا على أن حرم العيون محسمائة ذراع ، وحرم الأنهار الف ذراع .. ولكننا لم نر حرم الدين أو حرم النيل . أو حرم القاهرة .

ءاننى اذرع شاطئ النيل لمدة ساعات يوميا لأسجل مايجرى عليه قبل أن أكتب ..

نبدأ من ادارة الانقاذ النهري بمبناها القبيح في جاردن سيتى يليها كازينو لم يتم بناؤه فعربه زباله على الرصيف تزيد القبح قبحا ثم مراكب سياحيه أو هكذا يسميها اصحابها محمد حلاوة ودقدق وشركاه ولافتاتهم الحمراء الهدائية .. ولكى تكتل الصورة البغيضة ، انضمت اليها عيش البوص على حافة النهر !!

لقد غدا رصيف الكورنيش جراجا وقد كسرت العربات السور .. يعد هذا تصفع العين عربه زباله اخرى . اما المعلم رمضان فقد أسهم فى المأساة ببيت من الصفيح حتى المريديان الذى يكاد يقول ماقاله فرعون مصر المعتز بالنيل (أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) حتى المريديان على حظه الوافر الباذخ من النهر ، ابتلى باتوبيسات نهريه خرده مركونه خلفه ان سلات المهملات الصغيره المثبتة فى أعمده النور بين السلة والاخرى خمسون مترا من صنع — العهد البائد كانت كافيه تغنى عن عربات الزباله التى رصع بها العهد السائد شاطئ النيل

حتى الزرع القديم على الشاطئ اصبح هشيم تذرره الرياح او يقوم به الحريق ... وامام قصر العيني عيش الصيادين .

هناك بعض محاولات فى بعض المواضع لتصليح الرصيف محكوما عليها بالكسر طالما ارتضت المحافظه ان يكون كورنيش النيل جراجا تقتحمه السيارات وتهشمه كما تريد .

والمعصرة بدورها ماذا ترى العين فيها ؟ قمائن الطوب ومصنع طوب وسيارات محروقة وحشائش عشوائيه وعششا .

حتى حدائق حلوان ! تدشنها قمائن طوب الحاج فلان ومخازن صاج ومحطه كهرباء ونادى سلاح المهندسين .

اما حلوان فتستهل بورشه صنادل البحر لصاحبها الحاج علان وركن فاروق الذى غدا مقهى وكشكا . ويتوارى النيل وقد غص بما عليه ...

ويرن فى سمعى القول الجميل المأثور (دا الى عمل مصر كان فى الاصل حلوانى) فأقول : هذا فى الماضى اما الى بنى مصر فى النصف الثانى من القرن العشرين سواء آكان فردا أم .. جماعه كان فى الأصل « فسخانى » .

ويئن القلب ولكن تمضى القدم فى السير فى طريقها الى حلوان ويمر الشريط امام العين : مصنع اثاث ومباني شركه المشروعات الهندسيه وفرع مصنع بورتلاند حلوان ، وبيت على حافة الماء ، ومباني خدمه السيارات اليابانيه بالمره وبيوت كيفما اتفق .

ضباغت معالم النيل وضباغت الرؤيه يوم شاهت المراثيات وتاهت الجماليات .. ويتردى المنظر أكثر بعد حلوان فى كفر الحلو وفى منطقه مساكن المرازيق . ولعلها المرازىء من الرزه .

أعود لا الى بيتى بل الى الناحية اليمنى من الشاطئء لاتفقد المأساة المقاولون العرب مجمع الحديد والصلب — الشركه المصريه للأخشاب — مخزن مترو حلوان — دار رعايه المسنين — دكاكين تصليح سيارات — مقبرة سيارات — مخزن تموين واسطول اللوريات حاملة الاحجار — مصنع طوب — الغسيل المنشور-الاعلانات — ثكنات الجيش اداره المهمات — المستشفى العسكري — محطه تكرير المياه ومبنى طلسمات العكرة — كنيسه ودير السيده العذراء — معهد ناصر للعلوم الاداريه ، واسمه الآن معهد السادات !

بعد هذا عمارات — بياضه أى مزرعه دواجن وماأكثر بيوت الدواجن على النيل الذى يشتهيه الآدميون فلا يظفرون بلمحة منه وكأن الدجاج انتقم لنفسه من أكله .

حدائق حلوان تندثر الزراعه بها وتباع الأرض فلا يبقى من الحدائق غير الاسم : الأرض تهمل لتلجح ويبنى عليها . وبدلا من الخضره والنضرة هناك مزرعه دواجن ومحطه كهرباء اخ .

أما مصر القديمه فتحفل بالمجمعات الاستهلاكيه على الأرصفه على مرأى ومسمع من النيل ... ويتطفل على « مجرى العيون » « ذات السبع سواق » التى يتغنى بها الأدب الشعبي ، مغلق خشب أخذ يزحف حتى التصق بالعين فى صورة يأبأها التاريخ وحرمه الآثار من الذى رخص له قبلا ، ثم من الذى

وفي فم الخليج اربع مجموعات من العشش وثلاث جواميس تتملى النيل فى امان .. من يدري
لعلها موضع اعجاب محافظة القاهرة .

ودورات المياه تتناثر على الشاطيء كأن هذا مكانها المختار أو كأنها وسائل تجميل — فى نظر
المحافظه .

وفي مصر القديمه عشش على حافة الماء تطل عليها اعلانات الانفتاح الغازى بمشروباته ...
المتعددة ونحن بلد الليمون والكرديه ولكن مشروباتنا لاتدفع .

ونمضى فى السير ، وترتطم الرؤيه بخنادق الدفاع المدنى واكشاك المشروبات الجديدة .. والمقاهى
التي لاظن انها — من هيئتها — تحمل ترخيصا .

وكأن الحشيش النباتى حزن على النهر فهو اجرد باهت جاف مكتئب . وفى مصر القديمه أرصفة
داخلة فى النهر وعشش واكشاك فضولية ، فاذا خلفنا مصر القديمه الى الزهراء أو دار السلام وجدنا سور
الكورنيش حطاما .. فاذا وصلنا الى مدخل المعادى واجهنا مبنى المسطحات المائية التابع لوزارة
الداخلية وكانه جديده كان ينقصنا ونادى المعادى لضباط القوات المسلحة وناطحات السحاب ويبلغ
ارتفاعها مائة وخمسين مترا ، يلى هذا عشش وجزيرة يسكنها الصيادون ثم عشش مرة اخرى ولكن من
خشب واخرى من الطوب اللبن وثالثه من بوص ورابعه من قش ١١ كل هذا على النيل ١١ حيث يتوفر
الماء والطمى والأرض الصالحة للزراعة ولكن غاب الوعى الزراع — والدوق الشاعر وغاب معهما الجمال
والخضرة .

وسائرة لا أزال ، أرى مبنى رئاسه لجنة الخدمات الصناعيه يلها القاسم المشترك الاعظم أى عربة
زباله ثم مباني كانينو مرسى لنقل الاحجار ثم تعود عشش الصفيح .

ويأتى مدخل طره .. مرسى أحجار وغسيل منشور تحت اعلان وكشك منتجات سجون طره
ومبنى الامن المركزى وجراج ومرسى اخر للاحجار وبين هذا وذاك حطام السور وركام السيارات وعشش
وقمامه وهدم وتخريب .

فاذا بعدنا قليلا ، وجدنا مصنع النشا والخميره ثم شركه اسمنت بورتلاند ومصنع مستلزمات مترو
الانفاق ومخازن ومرسى شركه مصر للملونيم ، ورصيفا متهاكلا كأنه رصيف شارع مهجور فى
الانهاض لا كورنيش النيل .. ويتزاور الانسان عن هذا ويشيح الوجه وتعرض العين عما تراه من قذى
وأذى فلا يصالحها الا مشتل ورد وحيد فى هذا المكان .

سائرة لا أزال .. أرى ترسانه بحريه لبناء السفن النيليه وإدارة الورش البحريه ثم يحجب — الجيش ،
النيل من اول المعصره الى مشارف حلوان .

سكت على تماديه وتعديه ؟ هل هذه هي حرمة الآثار ؟

هل هذا هو النيل الذى صنع الحياة على أرضنا فى الماضى والحاضر على السواء ؟ أسير الآن فى اتجاه الشمال بدءاً من كوبرى « ابو العلا » مجموعه شركات كان يتحتم أن تبتعد عن النيل فلا هى فعلت ولا المحافظة عرفت معنى النيل وامتنعت عن الترحيص لها . المسألة عند الجميع تجارة ... بيع وشراء بلى هذا صف ينوء به الوصف جراجات .. قمامة .. براميل زيت فارغه .. لزوم شركه المجمعات الاستهلاكيه .. مساكن متواضعه عربات خرده — بيوت كهفيه متآكله تزاور عنها الشمس والنيل معا .

وهكذا حتى نصل الى مركز تحصين دواجن الساحل وكثير من الآدميين يحسدونها أو يغيطنونها على التحصين والنيل معا .. بلى هذا عدة شركات ومعرض سيارات ومقبرة سيارات جنباً الى جنب لا يضر فقد غدونا مجمع النقائص .

فإذا بلغنا شبرا المظلات وجدنا كالعادة « المقاولون العرب » مشروع عشرة آلاف مسكن فى ارض اغاخان .

بلى هذا كوبرى مكسر ثم حفر المواسير ثم سيارات محطمه ثم سور بنى ليحجب بلالاً اخرى لا لأنه كورنيش النيل ولكنه لأنه كان طريق استراحه القناطر . وبعد قصر محمد على مساكن شعبيه تشكل وتمثل مدخل القاهرة أمام القادم من الدلتا !! مما يترجم عن اسلوب المحافظه فى التخطيط والتفكير انتقل الى اليمن حيث شاطئ النيل فأجد « المقاولون العرب » وهابى لاند أما ارض الشقاء فهى بلا عنوان لان أحدا لا يخطئها .

كورنيش النيل فى هذه المنطقه ليس كورنيشا بل سور مائل محفور وعربات ترمس ومأكولات شعبيه على الأرض وحلبسه حمص الشام وعربات كشرى مرصعه بزجاجات البيرة ! ألم أقل منذ سطور اننا مجمع النقائص !

كورنيش سور واقع امام شركه مصر للتأمين ومربط خراف لزوم وكالة البلح . ومن كازينو الشجره حتى مبنى التليفزيون رصيف النيل اصبح تراباً وجراجاً !! وارجىء الآن نيل الجيزه بهوموه واتساءل اذا كان هذا هو نيل القاهرة فكيف الحال فى الاقاليم فى نجوع الصعيد ؟.

الاهرام ٨٢/٦/٢٨

حتى النيل لم يسلم من الاعتداء

في اوغندا وهى واحده من دول حوض النيل ، يحيطون النيل بالورود يزرعونها ويرعونها ويجمع الناس البسطاء السفانا وتأتى عربيه المحافظه — محافظه اوغندا بالطبع — فتتقلها بعيدا حتى تجلو صفحته للنظرين .

هذا في اوغندا ... أما في مصر .. وفي القاهرة عاصمه التاريخ فالنيل وصفت جانبا منه لمحافظه القاهرة التى تجيد الاعضاء عن البلاء فقد مرت ايام ارسل فيها المواطنون بقرقيات وقدم النائب المستشار ممتاز نصار طلب احاطه الى وزير الحكم المحلى بعد مقالى الاول في ٦/٢٠ متسائلا عن معنى وجدوى رسوم النظافه والتحسين التى تحصلها المحافظه التى يقع تحت بصرها وسمعتها هذه المخازى وكأن الأمر لايعنيها .. وهى التى كانت بالأمس تبذل نشاطا خارقا فى اقامة الاستقبالات والمهرجانات فى مواعيدها المطلوبه والمحددة وتنافسها فى هذا محافظه الجيزه أما النيل الذى لايمهم الشعب غيره ، فلا صالح لهما به لأنه ليس فى يده مصالح لهما ومنافع خاصة .

ومع هذا لن أكف عن سؤالهما ماذا فعلت محافظه القاهرة وتوأمها محافظه الجيزه بالنيل ؟ وماذا فعلتا له ؟ لأنهما كما يبدو آخر من يعلم .. ولأنهما جهه التنفيذ التى تملك القرار فى كثير مما يقع على النيل من تعديات حين لايملك الشعب إلا التمزق والنظر العيران بعد الحرمان منه شكلا وموضوعا .

الى محافظه الجيزه جانب آخر من المأساة

أهدأ من المنيل حيث نادى المنيل ثم مواسير المجارى والرصيف قد صار ترابا .. ثم كشك سجاير وعريه حلبسه وكشك مشروبات وموقف عربات نقل وقماين طوب متراصه وجرن تبين ثم رائحه عفنه تزكم الانوف حيث أصبح الشاطئ مستودع زباله ثم تتصل قماين الطوب وما انقطعت يليها تجار الروبايكيما « وعشش ثم يمتد صف طويل من قماين الطوب وشركات ومصانع ليس الشاطئ مكانها لو كان عليه عين ساهرة وهكذا حتى نصل الى الحوامديه حيث الشجر يحتضر والمنطقه زراعيه وحيث ترى العين مقبرة سيارات فى الزراعه ويكمل المنظر غسيل وعشش على أن العشش نوعان :

١ - عشش حقيقه بدائيه

٢ - عشش بوص من الخارج لتخفى مابداخلها من حجرات وشاليهات وفراش وثير ومناعم ووسائل حديثه !! كعشش اثر النبي ومنطقه « نيل جاردن » وتحت ستار المشاتل هناك .

وفي محافظه الجيزه من ناحيه امبابه صف عوامات خردة وعشش وغرز وعربات ترمس .. وعلى مقربه منها المركز الدولى للغات !!

بلى هذا الكشك الشركه المصريه للاسماك ونيل الجيزه ثم صف طويل من قماين الطوب فاذا بقى منه شيء لنا فان مبنى وزارة الري يحجبه .

ومن الغريب ان الشوكات بدلا من ان تقيم مجتمعاتها فى الصحراء أو على اطراف المدن فانها تحتل الشاطئ !! فشركه النيل للطوب والبناء . وشركه المشروعات الصناعيه والهندسيه وشركه مصر والامارات العربيه للبلاط . وشركه النصر للمسبوكات ، يليها خمس قماين طوب ثم شركه جتلكو لمواد البناء ثم قماين طوب ثم شركه الكرنك للبلاط الالى ومصنع سخانات !

فهل هذا هو النيل الذى كان المصرى القديم يتضرع يوم الحساب فتكون وسيلته الشافعه كما جاء فى (كتاب الموقى) أنه لم يقطع قناة فى مرها ولم يخالف نظام الري . ولم يتلف الاراضى الزراعيه .

بماذا نقابل الله نحن يوم الحساب ونحن نفتقر هذه المعاصى جميعا ؟ جعلنا من النيل مصبا لـ ٤٣ مصرفا بعد أن تلوث ماؤها بالمبيدات الحشريه والميكروبات الموجوده بالاسمدة العضويه بل جعلنا النيل مباءة للمجارى ... ومستودعا لمخلفات المصانع .. ومزبلة للعوامات الجاثمه عليه ؟ ومايتبع هذه الجرمه فى حق النهر وحق الشعب الذى يعيش عليه « وينتمى اليه من مرض السرطان الذى لوحظ انتشاره بكثفه فى الفترة الاخيره ، والالتهاب الكبدى الوبائى وشلل الاطفال والتيفود والكوليرا ، والدوسنتاريا الاميبيه .. والبلهارسيا .

فى البلاد المتطورة ، دراسات متطورة لحماية البيئه ومحاربه التلوث الى حد رفع القضايا وفرض العقوبات الرادعه على مرتكبى هذه الجرمه .. ولكن فى مصر يتمطى القانون ٩٢ لسنة ٦٢ ليجعل عقوبه من يتسبب فى تلويث ماء النيل غرامه قدرها خمس وعشرون قرشا !! تتزايد الى عشرة جنيهات على ألا تتجاوز خمسين جنيا والحبس مدة لا تزيد على ثلاثه شهور ! على أننا لم نسمع بتوقيعه .. هذا القانون الرقيق المترقق المتلطف لايطبق الآن على ضعفه وقلة جدواه امام هذه الاعتداءات الهمجيه على النيل !

هل هذا هو النيل الذى صلى اختناون محدثا بنعمته والذى أثر عن قدماء المصريين فى نشيد النيل الذى أورده « امان » أنهم كانوا يفضلونه على البحر قائلين : (انه النيل الذى يأقى بالخيرات والغنى والطعام وخالق الطيبات يغمطه من يقرنه بالبحر الذى لاينبت قمحا وبالصحراء التى لاتؤدى طيرا ومادام

الناس لايأكلون اللوزرد الحر فالشعير أحسن)

هكذا يمضى نشيدهم للنيل هادئا دافئا ودافئا رقيقا وعميقا .. صادقا وحيمًا .

بل ان الغزاة ايضا ! تغنوا بالنيل وعرفوا قدره الذى جحدته محافظتنا القاهرة والجيزة فنظم فيه القصائد شاعر الرومان « تيبولوس » وشاعرهم « فرجيل » الذى نوه به فى ملحمة « الانيادا »

وحين تحدث الشاعر « لوكرتوس » عن عجائب الدنيا ، لاح له النيل فاعتبر فيضانه احدى العجائب باعتباره النهر الوحيد فى العالم الذى يفيض فى الصيف .

هل هذا هو النيل الذى كانت الكنائس تقيم الصلوات من أجل ان يباركه الله وتسميها .. (أوشية المياه) مما يحفل به كتاب (الخولا جى المقدس) ؟

هل هذا هو النيل الذى أطلق عليه القرآن الكريم لفظه البحر فى ثلاثه مواضع ، ولفظة الجمع « الأنهار » دون سائر الأنهار كما .. صوره مسرحا لحوادث التاريخ ورسالات الانبياء بما رواه من اخبار موسى والخضر على صفحته أو فى واديه ؟ كما صوره شغل المصريين الشاغل من خلال حلم . العزيز وتفسير يوسف له ، وماترتب على الحلم من أحداث ، كما صوره مسرحا لأعيادهم ومن أهمها « يوم الزينة » يوم وفاته الذى جحدناه وأسقطناه حين نقرع الطبول لمن يأخذون ولا يعطون ؟

هل من جواب يا محافظه القاهرة ؟ هل من رد يا محافظه الجيزة ؟ لأعنى جوابا لفظيا فقد شعبنا تصريحات ووعدا فلم تغن عنا شيئا .

أوقفوا فوراً بقوة القانون الترخيص العشوائى بالبناء على النيل كيفما اتفق

اما العشش بنوعها البدائيه والتمويهيه أى التى تتخذ ستارا لما بداخلها من مبان حقيقه وألوان الترف .. العشش بنوعها يجب ان تزال كشالبهات هضبه الهرم .

إن إزالة هذه المخازى لاحتياج الى ميزانيه على أن المحافظتين القاهرة والجيزة كانتا منذ عهد قريب تنفقان بسخاء الملايين ، فى الاستعراضات والاستقبالات والاحتفالات والزفات .

ان بلدوزورات المحافظتين تستطيع أن تسوى الارض بعد أن تزيح عنها العشش والاكشاك ومراسى « ددق » و « بليه » الخ .. ان ونشات المحافظه لو رفعت اى سيارة تتخذ من الشاطئء جراجا لحسنت المشكله

هل من المعقول أو الخبول أن تبني المحافظه « المراحيض » على الشاطئء مباشرة بالقاهرة بدلا من أحواض الزهور كما تفعل أوغندا وكيف نشرب منه ؟ وأى مياه نشربها ؟ وماوقع هذا نفسيا فضلا عن الاثر الصحى وعاقبته وخيمه ؟

خرج الى منطقته الرصد امير مصر موسى بن عيسى منذ قرون فالتفت الى من حوله مأخوذا وهو يقول ، كما ذكرت :

« اتأملون الذى أرى ؟ قالوا : وما الذى يرى الامير ؟ قال : ارى ميدان رهان ، وجنان نخل ، وبستان شجر ، ومنازل سكنى ، وذروة جبل ، ونهرا عجاجا وأرض زرع ومراعى ماشيه ، ومرتع خيل ، وساحل بحر ، وصائد نهر وملاح سفينه وسهلا وجبلا فهذه ثمانية عشر متنزها فى اقل من ميل فى ميل .
فهل نرى شيئا من هذا الآن ؟ يا محافظتى القاهرة والجيزة ؟ ولكما فضل التصريح بالبناء الاثم عليه ؟

هل هذا هو النيل الذى ازدهى أحد ملوكنا القدماء الاعجاب به فقال فيما حكى الله عنه :
(أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ؟)

ان العيش والحيوانات وعربات القمامه والمصارف والمجارى جريمه لن نصير عليها ... هذا هو « العيب » الذى يجب أن يقوم له مجلس الشعب ويسن القوانين ..
ليس فردا الذى يؤرقنا بل أمة ترتبط حياتها بكل أجيالها ، بهذا النهر .

انه النيل الذى ارتفعت به الاديان والحضارات على أن يكون مجرد مجرى ماء كسائر الأنهار بل وصلته منبعا بالجنة حتى قال العرب حين رأوه أنه ينبع من تحت سدره المنتهى من بهر العجب والاعجاب وتطوح قبلهم خيال الاغريق والرومان وظلت حيرة الانسان تعكسها الاساطير حتى .. أعلن «سبك» و«جرانت» الى الدنيا المتشوفه سره

انه النيل الذى رفعت المساجد من اجله صلوات الاستسقاء التماسا لفيضه .. وظل تقديسنا له بعد نزول الاديان السماويه باديا فى وصفنا اياه مسيحيين ومسلمين بـ « المبارك »

وعندنا فى المنيا ، يغلو القسم حين يقول صاحبه : وحياء البحر الطاهر »

فهل البحر الطاهر يلوث ويهان .. ويضام يا محافظه القاهرة ؟ وباحفاظه الجيزة ؟

اذن على اى شىء تحافظين ؟

نشرت في الاهرام ٨٢/٩/١٣

من ينقذ النيل

كتبت في الاهرام بتاريخ ٨٢/٦/٢٠ صرخه تحت عنوان (ارفعوا ايديكم عن النيل) تساءلت فيه عما فعلته محافظة القاهرة بالقاهرة . وحتى لا أكلفها من أمرها عسرا زرعت شاطئ النيل ساعات واياما وسجلت لها المخازى على شاطئه لعلها تفيق .

وفي ٨٢/٦/٢٨ كتبت في المكان نفسه مقالا آخر تحت عنوان : (حتى النيل لم يسلم من الاعتداء) وجهت السؤال الى المحافظتين العتيدتين محافظه القاهرة ومحافظه الجيزة باعتبار كل منهما جهة تنفيذ تملك القرار في كثير مما يقع على النيل من تعديات .

وكما سجلت المآسى على شاطئ النيل في المقال الأول للمحافظه الأولى سجلت مثيلاتها على شاطئه ، للمحافظه الثانيه في المقال الثاني .

وأرسل المواطنون البرقيات وقدم النائب المستشار ممتاز نصار طلب احاطه في مجلس الشعب أحيط به !!

حدث هذا كله في الأسبوع الأخير من يونيو ٨٢ ونحن الآن في آخريات اغسطس ولم يحدث شيء ملموس هل المحافظتان تصغيان أم تتشاءبان ؟ علما بأن السيد محافظ القاهرة اتصل بى وأقر ما جاء بالمقاليتين وهولون من الالتقاء على وجود الخطر وبالتالي على ضروره النجده . وقد وعد سيادته ، تأكيدا للاستجاباه ، وعودا كبيرة . ولما كنت مصريه أعرف بالتجربه الهوايه الحكوميه التقليديه فقد صارحته بأن يدع الوعود جانبا ويحدد توقيتا سريعا لما تسهل ازالته فورا والمحافظه تملك هذا لو صح العزم ، وتوقيتا مرحليا للمآسى المزمئه ووافق أيضا وحدد موعدا للسريع وانتظرت طويلا ...والوعد معلقه كحدائق بابل الحال على ماهى عليه ثم نتحدث في بلاغه فائقه عن اعاده بناء الانسان المصرى وهو يرى كل ماحوله حطاما حتى الوعود .

أما محافظ الجيزة فيبدو أن عنده مشاغل أهم من النيل والمشغول لايشغل كما يقول أهلنا في الريف . كان الله في عونته .. ثم أن سراى المحافظه ليست على الكورنيش ليرى ويلمس حجم المأساة ان سراى المحافظه في شارع الهرم بعيدا عن وجع القلب .. سبب ثالث ان في محافظه الجيزة بلدة اسمها « طنش » ويبدو أنه يؤثر هذه البلدة على محافظة الجيزة بأسرها .

أمامى موسوعه التشريعات الصحيه وقد جاء في القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٦٧ في شأن النظافه العامه الذى أصدره رئيس الجمهوريه بعد أن قرره مجلس الأمة .

الماده الأولى : يحظر وضع القمامه والقاذورات أو المتخلفات أو المياه القذرة في غير الأماكن التى يحددها المجلس المحلى .

المادة الرابعة :

يحظر ارتكاب أى عمل من الأعمال الآتية :

- أ - الاستحمام أو غسل الأدوات المنزليه أو الملابس أو الخضروات أو غيرها في الفسقيات أو النافورات وكذلك في مجارى المياه العامه إلا في الاماكن المخصصه لذلك .
- ب - قضاء الحاجه في غير الأماكن المخصصه لهذا الغرض بدورات المياه .
- ج - غسل الحيوانات والعربات والمركبات الا في الحظائر والأماكن المعده لهذا الغرض .

* * *

والذى نراه من المتخلفات والقاذورات وسائر المخطورات في كل مكان في العاصمه بعامة وعلى شاطئى النيل بمخاصه ، لايعدو أحد أمرين :

- ١ - أن هذه الأماكن الحاليه حددتها محافظه القاهره أى المجلس المحلى بها .
- ٢ - أنها لم تحدد هذه الأماكن ولكنها موافقه ضمينا عليها . ويبدو أن السكوت رضا في الأفراح وفي الأتراح أيضا .

هناك احتمال ثالث : أن محافظة القاهرة لا تقرأ وتشاظرها في هذا محافظه الجيزة . لهذا أضع تحت يديهما مواد القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٦٧ كما أضع تحت يديهما موسوعه أخرى عن (التشريعات الجنائيه الخاصه المعدله) ومنها قرار رئيس الجمهوريه بالقانون رقم ٧٤ لسنة ١٩٧١ بشأن القيود والأوصاف التى تتعلق بالتعامل مع النيل وترعه ومساقيه ولكنها لا يؤبه بها الآن .

لست أدري حتى قوانين الرى والصرف في اجازة هي الأخرى ؟

اليكم بعض ماجاء بهذا القانون .

المادة ٢٧ : جنحه بالمادتين ٦٩ (٨ و ٧٦)

حفر فى جسور النيل أو الترع أو المصارف العامه فى قاع أى منها — أو فى ميول (أو مسطح أى جسر من هذه الجسور) .

المادة ٢٨

جنحه بالمادتين ٦٩ (٩) و ٧٦

أخذ أتربه أو مجارى أو غير ذلك من المواد والمهمات الأخرى من جسور النيل أو من جسور الترع العامه أو المصارف العامه — أو من الاعمال الصناعيه أو أى عمل آخر داخل فى الاملاك العامه — ذات الصله بالرى والصرف .

(اكتب هذه الماده مع تحياتى لقمان الطوب الواسعه الانتشار على شاطئ النيل خاصه فى محافظه القاهره وعلى الاخص فى محافظه الجيزه .

وباعتبارنا (نريد أن نخدم) محافظتى القاهره والجيزه ، أعيد على سمعهما — هذا اذا كانتا سمعتا من قبل ،

القانون رقم ٨٤ لسنة ١٩٦٨ بشأن الطرق العامه والدوله يعتبر النيل طريقا عاما :

١ — جنحه بالمواد ١ ، ٤ ، ١٣ (١) ق ٨٤ لسنة ١٩٦٨ تعدى على الطريق العام بأن أحدث به قطعاً (أو حفرا فى وسطها أو ميولها — أو أخذ ترابه منها) .

جنحه بالمواد ١ و ٤ و ٨ و ٩ و ١٣ (٢) ق ٨٤ لسنة ١٩٦٨

تعدى على الطريق العام بأن وضع أو أنشأ — أو استبدال لافتات أو اعلانات أو انايب تحتها) بدون ترخيص من الجبه المشرفه على الطريق .

جنحه بالمواد ١ و ٤ و ٨ و ١٣ (٥) ق ٨٤ لسنة ١٩٦٨

تعدى على الطريق العام بأن أثلف الأشجار المغروسه على جانبيها .

ومن الطريف ماجاء بالباب الاول من القانون رقم ١٥٩ لسنة ١٩٥٣ أى منذ ثلاثين عاما ١٩ فى

شأن نظافه الميادين والطرق والشوارع وما اليها ..

مادة ١ - (يحظر إلقاء القاذورات بجميع أنواعها كالمواد البرازية وروث البهائم والكناسه والورق والمياه المنزليه ومخلفات قصب السكر وقشور الفواكه والخضر وبذورها وفضلات الحدائق كالأغصان وأوراق الشجر ومخلفات أعمال البناء أو الهدم وكذلك الأتربه في الميادين والطرق والشوارع والممرات والحارات والأزقه وغيرها سواء أكانت عموميه أم خصوصيه كما يحظر القاؤها أو وضعها على سطوح المباني والحوائط وشواطئ البحر والنيل ومجارى المياه وكذلك في الأراضي الفضاء ومناور المنازل أو غيرها من المباني)

وتشترط المادة الثامنه (في العربات والسيارات المرخص لها في نقل مواد البناء كالرمل والزلط والتراب وأيضا مواد أخرى قابلة للتساقط أو للتطاير أو التي تحمل مواد سائله أن تكون في حالة جيدة ومحكمه الغطاء لايتساقط شيء من محتوياتها في الطريق أو يتطاير مع الهواء .)

وحتى هذه العربات عاريه الغطاء والوجه أيضا .

والآن ما الحل ؟

القوانين على علاقتها ، ليست وارده عند محافظتى القاهرة والجيزة فكيف يعمل حسابها ، الناس : الحس الجمالى ليس واردا عند الطرفين !

الوطنيه الحميمه التى تحرص على ذرة التراب لا النيل فحسب غير واردة ! هل نستورد الحس الجمالى فيما يستورده الانفتاح الشوبسى ؟

هل نستورد الوطنيه ؟ وكيف ؟

الحل عند الآيه الكريمه (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

اذن نريد أن تكون القاهرة والجيزة محافظه فعاله حاسمه تدرك الخطر وتدرأه ليتغير الوضع الشائن على شاطئ النيل وعلى أرض المحافظتين

نريد محافظه تقدر المسئوليه الجسيمه والتبعه الكبيره المنوطه بها فإن القاهرة الكبرى بها ربع تعداد سكان مصر كلها الآن أى اثنا عشر مليونا أى تعداد مصر كلها منذ نصف قرن .

والجيزة بها من تراثنا التاريخى ما لانظير له فى أى مكان فى الدنيا ومن هذا المنطلق نريد محافظه على مستوى هذه الأهمية والحساسيه وعراقة المحافظتين .

لقد رفض محافظ نيويورك مقابلة حاكم كان يفخر بمقابلة رئيس أمريكا ويزعم أنه صديقه ولكن محافظ نيويورك كان من استقلال الشخصيه بحيث يملك الرفض والقبول .

ان ميزانيه محافظه القاهرة فى مشروع موازنه الدولة تبلغ ٢٤٠ مليون جنيه (مائتى واربعين مليوناً) كما تبلغ ميزانيه محافظه الجيزه نحو ٩٠ مليوناً (تسعين مليوناً) كما جاء فى تقديرات أبواب مشروع موازنات الهيئات العامه للدولة للسنة الماليه ١٩٨٢/١٩٨٣ ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

وهى ميزانيه تعين كل محافظه على الاصلاح وعلى تلافى الزحف على النيل ، والاراضى الزراعيه ومواطن الآثار ، وتقادى الأخطار الناجمه عن هذا الزحف ... ميزانيه تعيين على توفير النظافه والمستوى الصحى بل المستوى الجمالى والفنى ... هذا لو صدقت النيات وصحت العزائم

إن محافظه المدن الكبرى ، منصب رئيسى كبير الشأن لا يملؤه غير كبير أى واضح البصمه على كل مكان فى المحافظه .

نريد محافظا يناقش المشاكل المطروحه فى الحال ويواجهها فى حزم فلسنا نكتب عبثاً أو باطلا .
اننا نكتب حقاً ونلمس جراحاً ونصور واقعاً مريها يتعلق به منصبه فى البلاد الديمقراطيه .

انى لا أتحدث عن مهرجان أو احتفال

انى أتحدث عن النيل

القاهرة ١٩٨٢

الامرام ٨٢/١١/٨

هل يكفى قانون ١٩

اخيرا صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٩١٨ لسنة ١٩٨٢ ومصدرى الجريدة الرسمية العدد ٣٧ الصادر فى ١٦/٩/١٩٨٢ قرر بعد الدياجه الماده الأولى : يعتبر مجرى نهر النيل من المرافق ذات الطبيعه الخاصه — وضعوا تحت « ذات الطبيعه الخاصه . ماشئهم من خطوط لأهميتها — وتتولى وزارة الري الاشراف عليه . ومعنى هذا تحديد وحصر مسؤوليه الاشراف فى جهة واحدة هى وزارة الري ..

وحيث تتحدد المسؤوليه يتحدد معها السبب والنتيجه وبالتالي المساءله والحساب وقد لاحظت فى مؤتمر النيل أننا كنا نسأل المحافظه فتشير كمن يتصل الى وزارة الري مرة ووزارة السياحه مرة أخرى ونسأل وزارة الري فتشير الى التصريحات التى أصدرتها المحافظه للمعتدين على النيل .

أما وزارة السياحه فكانت تشير الى الاثنين معا المحافظه والري وتذكرت قصه مالك بن دينار الذى وعظ الناس فى المسجد حتى دمعت عيونهم من فرط التأثر ثم افتقد مصحفه فقال الرجل .. متعجبا : ويحكم كلكم ييكى فمن سرق المصحف ١٩

أعود الى القرار رقم ٩١٨ الماده الثانية : تشكل لجنة دائمة بوزارة الري برئاسة وزير الري . وعضويه كل من : رئيس مصلحه الري ورئيس مركز البحوث المائيه قطاع الري بوزارة الري ومدير معهد بحوث الآثار الجانبيه للسد العالى وأحد شاغلى وظائف الدرجه الممتازة من كل من وزارات الكهرباء والطاقه والنقل والمواصلات والصناعه والثروة المعدنيه والاسكان والصحه والسياحه والزراعة الداخليه والتخطيط والحكم المحلى ويصدر باختيار كل منهم قرار من الوزير المختص .

وقبل أن أنتقل الى الماده الثالثه أقول إن هذه اللجنه يجب ان يضم اليها أحد رجال — العمارة وأحد رجال

الآثار وأحد اساتذة الفنون الجميلة فقد كان القدماء كما أشرت سابقا يجعلون حرم العيون ٥٠٠ محسماته زراع وحرم الأنهار الف ذراع .. فلا أقل من أن نجعل للنيل حرما بعد أن شاعت المباني العشوائية على مسطحاته مما يلى الماء مباشرة . ثم اختلاط وتخليط الدوق فى المباني الواقعة على شاطئ النيل . أعرف أن القاهرة كلها غدت كرنفالا متضاربا من الطرز المعمارية والعشوائية يدعو الى لا أقول الرثاء فلا خير فى البكاء على اللبن المسكوب ولكنى أقول يدعو الى أن نفيق وأن نتحرك .

ان تونس لايصبح ترخيص البناء فيها نافذا، إلا بعد موافقه كليه الفنون الجميله عليه وقد رأيت فى المغرب العربى المدن ذات الطابع الموحد كمدينة الدار البيضاء والرباط ومراكش فاحترمتهم بقدر ماتضاعف الكى على عاصمه العواصم القاهرة أعود الى المادة، الثالثة فى القرار رقم ٩١٨

المادة الثالثة : تختص هذه اللجنة بالآتى :— العمل على حمايه مياه النيل من التلوث والمحافظة عليها نظيفه صالحه للاغراض المختلفه — حمايه نهر النيل من المخلفات والتعديات .

طبعاً هناك نقاط أخرى ولكنى أقف عند هاتين النقطتين . أما المخلفات والتعديات فقد حصرتها فى مقالآت الثلاث بالاهرام كما قامت مجله الاهرام الاقتصادى العدد ٧١٥ بمحصر .. آخر (صادر فى ٨٢/٩/٢٧)

السؤال الآن : هذه اللجنة ماعساها فاعلة ؟ نقرأ القانون رقم ٧٤ لسنة ١٩٧١ بشأن الرى والصرف نجده مقصورا فى حالة وقوع ما يخالف الصالح العام اذ جعل الجزاء مجرد (الازالة) يكلف بها المخالف فاذا لم ينفذ ، قامت بها وزارة الرى على نفقته ويبدو أن الوزارة كانت تدبر الخد الايسر دائما بدليل أن التعديات استفحلت حتى بلغت حدا داهما جعلنا نندر بالخطر . وجاء .. القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٨٢ وأبرز ما فيه أنه نص على العقوبة وأخرج المحافظه من إصدار التصريح حيث نصت المادة ٤ منه على أنه (يجوز لوزارة الرى دون غيرها عند الضرورة وتحقيقا للصالح العام التصريح بـ ...)

القانون الجديد جعل وزارة الرى أساسا أما ماعداها فيرجع اليه للاستشارة أو الاستعانة كان تجرى أجهزة وزاره الصحه فى معاملها تحليلا دوريا لعينات من المخلفات (مادة ٣) أو ... يتولى مرفق الصرف الصحى وضع نماذج أو أكثر لوحداث معالجه المخلفات بما يحقق — مطابقتها للمواصفات والمعايير المحددة وفقا لاحكام هذا القانون .

ومادنا بصدد النيل فإنى أعرض للجريدة الرسميه العدد ١٨ الصادر فى مايو ٨٢ قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٨٢ لسنة ١٩٨٢ .

مادته الأولى : وهى بصدد الاعياد التى يحتفل بها وتعطل فيها الوزارات ومصالح الحكومه ووحدات القطاع العام . وتعرض المادة الثانية للاعياد التى يحتفل بها ولا تعطل فيها الوزارات والمصالح ووحدات القطاع العام أى أعياد من الدرجة الثانية . ومنها بل اخرها : عيد وفاء النيل !!! حين أدرج عيد الثورة

٢٣ يولييه فى اعياد الدرجه الأولى وهى مهمما قال فيها اصحابها أو مؤيدوها أو التاريخ نفسه لانتحطى وهذا شأن الثورات فى كل زمان ومكان باجماع الآراء ومجامع القلوب — كالمعالم الثابته والمؤكداه القيمه والمنفعه معا فى حياه الشعوب والأوطان أى أن الثورة دون النيل بكثير .. بل لا وجه للمقارنه عند الوجدان المصرى والثوره نفسها تقرر هذا بما هى مصرىه غير أنى اطلب وأناشد الحكومه مواطنه مصرىه أن يكون عيد وفاء النيل من أعياد الدرجه الأولى وإن تعود له أهميته التى لايعلوها شىء فى نفوسنا . لقد سأل لودفج الذى ألف كتاب (النيل) فلاحا عما اذا كان يعتقد أن الانجليز يكيّدون لمصر فيحبسون عنها ماء النيل ، فأجاب الرجل الطيب فى ابتسامه مشيرا الى السماء (عبثا يحاولون أن يسلبونا النيل . لقد وهبنا الله النهر يجرى .. حتى يبلغ حقل الفقير فيرويه منه . لم يملك الرجل أن هتف مؤمنا : (ما من اله غير الله إلا أن الفلاحين يؤمنون بنهر يقرر سخطه أو رضاه فى أعالي افريقيا ما يكون عليه المحصول المصرى من القلة الوفرة . ولم يتردد أن يجعله فى أديان الشرق دينا رابعا مقتبسا من الحياه موجها لها منشعا لقيمها وتترجم هذا أمثالنا الشعبيه حين نقول عند الحادث الجلل (يعنى هى المدينه هتقلب ولا البحر هيجرى مقلب) .

هذان هما المهمان وماعداهما يهون فى نظر الشعب المصرى . إن مصر وادى النيل ووادى الدين ... هما الباقيان والكل زائل . حكمة أملتها الوف السنين الحضاريه من نهر مصر .

والآن انتقل الى محافظه الجيزه فبعد كل الذى كتبناه عن محنة النيل مما تردد صدها تحقيقات فى الصحف المختلفه والمجلات آخرها مجله الأهرام الاقتصادى العدد ٧١٥ الصادر فى ٨٢/٩/٢٧ تحت عنوان : (الذين يسرقون النيل) بعد كل هذا ينشر السيد محافظ الجيزه فى اهرام ٨٢/٩/٢٩ عن (برامج زمنية محدده لاستخدام تروض مرافق الجيزه) لم يرد ذكر نيل الجيزه مع أن النيل فى الجيزه يدمر بالعائمات والتشويهاات وقمان الطوب الخ ، والمباني السرطانيه على المسطحات بين الماء والرصيف وهو مالا يجوز مما نص عليه القانون رقم ٩١٨ لسنة ١٩٨٢ وآخر هذه التعديلات مشروعان للبناء على مسطحات النيل فى شارع النيل فى المنطقه الواقعه بين مسرح أم كلثوم وكوبرى الجلاء مشروع لاحدى التقابات ومشروع لأحد النوادى الرياضيه . أما النيل الكبير فى جزيره الروضه أو منيل الروضه فليت السيد المحافظ يغبر قدميه ساعه فى سبيل الله أو فى سبيل الوطن ويرى ما يحدث فى آخر قطعه بقيت من الشاطئ هناك فى المنطقه قبل سيناء الجزيره حيث يرتفع الوجدان المصرى من تكديس براميل (الزفت) الفارغه والعربات المكسوره ومخلفات حى جنوب ومركز محطه إطفاء الحريق لقد ذكر السيد المحافظ أن قرار استخدام القروض الدوليه لتمويل مشروعات المرافق والخدمات لحل مشاكل المرور والمواصلات والنظافه .

وعلى أهمية هذه الثلاثه ألا يمكن أن يسلك المزابيل المختلفه الاشكال والاحجام والنوعيات على شاطئ النيل فى بند النظافه ؟ أم أن من مجالى الجيزه أكديس القمامه ، والمراحيض وأكوخ الصفيح والحيوانات المربوطه الخ والملاحظه الاخرى أن المحافظ وارد عنده رصف طريق ترسا الموازى .. لشارع

الهرم لكنه ليس وارداً ألبته ، في خطته التحسينية حمايه الهرم نفسه ، والآثار في منطقة الجيزة من الزحف العشوائى إليها كما في قرية نزلة السمان وتسلىق الهرم وسباق السيارات ليلا ونهارا بين الهرم والمعابد الخ .

ان النيل والآثار موضوعات حضاريه وموضوعات حيويه ، وموضوعات حياتيه وموضوعات دينيه أيضا . فهل هذا هو السر في عدم اهتمام المحافظ بها ؟ ولكن هل اليوم المحافظ وحده على المسئولية الحضاريه وجامعه القاهرة تحشد الزلط والرمل لاقامة مبنى مسلح على النيل خلف الشيراتون ولعل منطقها في هذا أنها تفعل أسوء ممباني — نادى الشرطه المسلح على الشاطيء من الماء الى الكورنيش ونادى النيل للقوات المسلحه وكل منها يقطع من مسطح النهر ما بين ٢٠٠ — ٣٠٠ متر (مائتان الى ثلاثمائة متر) .

واذا كان الجراس يمتنون النهر واذا كانت الجامعه الام المنوط بها حمايه القيم الحضاريه للأمة ... قيم هذا التراب المقدس ... قيم النيل صاحب الحضارة والوجود المصرى ... اذا كانت الجامعه الام تبدو في واد وهذه المعانى في واد آخر ، فهل نلوم الآخرين ؟ أوقفوا هذه التعديات فورا كبدايه لحكم القانون بعد طول الغياب اذا اردتم للانسان المصرى أن يصدق أو يستجيب .

بعد هذه الحملة توالى الحملات من أجل تجريف النهر والاعتداءات عليه أحدثها الحملة التى قامت بها أخبار اليوم سنة ١٩٨٤ وعلى امتداد عامى ١٩٨٣ و ١٩٨٤ اتخذت الاجراءات الآتية :

● شكلت لجنة عليا بالمحافظة للحفاظ على القاهرة تضم أساتذة الفنون والعمارة والآثار

● أخذت محافظة القاهرة فى إزالة التعديات عن النيل

● سنت الحكومة قانون عدم تجديد رخص قماين الطوب وتجرير :

— تجريف الأراضى الزراعيه

— تبوير الأراضى الزراعيه

● صدر قانون تجريم استعمال الطوب الأحمر فى مباني الحكومة والقطاع العام .

إلغاء الرقابة الادارية

بين يوم وليله وجدنا الرقابة الادارية وموظفيا في الطريق حيل بينهم وبين مكاتبهم ثم
اتضح أن ملفات بعينها اختفت أى أخفيت !!

وألبيت هذه الجريمة ، كالعادة ، ثوب الديمقراطية والحرية أى ألفاظ الأضداد
ألغيت الرقابة الادارية بدعى أن الشعب وحده ، الرقيب !!

وابتسم الشعب الذكى

وابتسم معه القدر .

نشرت في الشعب ٨٠/٧/٢٢

إلغاء الرقابة الادارية

علامة استفهام ؟

مادالاه الغاء الرقابه الاداريه ؟ ..

واذا صال المذنبون وجالوا فمن يتصدى لهم ؟ الشعب كما قال لنا ؟

هذه عبارة هلامييه .. ستاره لكل قرار ..

هل (الشعب) مثلا يطلب مستندات ؟ هل يملك التحقيق ؟ هل يملك التنفيذ ؟ ..

الشعب المطحون في طواوير الجمعيات ؟ هل يملك هذا مجلس الشعب نفسه كالمفروض ؟
والذى يقرأ الانباء مثلنا ولا يصنعها ؟

لمصلحة من تلغى الرقابه الاداريه ؟ ومن المقصود حمايتهم ؟ وطمأنتهم ؟ ..

مادالاه الغاء أو شل مكافحة التهرب من الضرائب ؟ ..

ومن المستفيدين من هذا الاجراء ..

بالطبع ليس سواد الشعب الذى لا يملك أصلا ما يدفع عنه ضرائب يتهرب منها .

مالمانع أن يدفع المحدثون من أصحاب الملايين شيئا مما أخذوا ؟ من الشعب ؟ ..

يحدث هذا بينما يصدر قانون العيب !!

ان الانسان المصرى المرزوء يصيبه الدوار ..

سلسلة من الإلغاءات » .

● ألغيت وزارة الثقافة .

● ألغيت وزارة البحث العلمى

● ألغيت وزارة التعليم العالى

● ألغيت الرقابه الاداريه

● ألغيت مكافحة التهرب

لم يبق لنا إلا الأغاني الكاذبه ، والمانشيتات المكره والشعارات المقرره ، والمسلسلات المطوله ومع

هذا فكل شئ يتغنى بمصلحه الشعب !!

ايها الشعب :

كم من الكوارث ترتكب باسمك ..

قضايا معلقة

هذه القضايا المعلقة ،
في الحقيقة أن الشعب حلها بطريقة هو .
فرفع يوما العلم الأخضر الذى يحس به ويحبه وحين أدانت السلطة رافعيه ، برأهم
القضاء المصرى .
ويأخذ العلم المصنوع مكانه فوق ساريه ويعيش العلم الأخضر في وجداننا بهلاله
ولجومه ونوره وخصبه من لون الوادى في مطالع الربيع .
أما ام كلثوم فقد اختفى من حياتنا من حاربوها غدوا موقى يدبون على الأرض حين
ازدادت هى حياه وذكرها وخلودا صارت أطول قامه وأعلى هامه .. صارت كرامه
وعلامه حين خستوا وباءوا بغضب من الله والشعب بما هم أعداء الجمال والفن
والحرية .

الكتابه للمره الثانيه نشرت فى الاهرام ٧٩/٦/١٠

الرأى للشعب

نريد استفتاء شعبيا هل يعود العلم الأخصر ؟

المجتمع المصرى بطبيعته دافىء القلب ، كبير العاطفه . إن تواصل الحضارة فى مصر بغير انقطاع دليل بر وخير ومجتمع متماسك . والمجتمع الزراعى ، أصلا ، مجتمع كريم بما تعلمه الزراعة من صفات :

النضج المشغول على مهل كالثمرة تطلع من البذره بعد جهد محسوب .
والصبر الطويل النفس من ثبات الجذر بعد زوال العاصفة .
والرخاء النفسى بفعل الرخاء المادى وما يضيفى على النفس من رحابة ، يغرى بالسخاء .
والفضيلة من الوفرة حيث لا يتهدد جوع ، الأخلاق .
ولهذا جسدت الحضارة المصريه ، السكينه من قرار سحيق .
ثم جاءت الاديان . واحتضنتها مصر وناصرتها كم لم يفعل أحد .

وأعطت الأديان بدورها ، مصر ، بعدا جديدا فى عالم الأخلاق والمبادئ هو تحقيق لما عندها من قيم ، وتوثيق .

المسيحيه سماحه ومحبه .
والاسلام رفق ورحمه وموده .

فمن أين يأتى المجتمع المصرى الحقد ؟ إلا اذا داهمه العنف وثقلت عليه الغلظه والقسوة والقهر ؟

حين تحرر المصرى من الخوف ، أبدع الحضاره .
وحين سحق الظلم والظلام ، الانسان المصرى ، أضمر الحقد .
تخرب واهتزت قيمه وأصالته .

واليوم نتنادى جميعا بالحب من جديد .. حسن .

أى بالعودة الى طبيعتنا الطيبة النبيلة .

هذا بعد أن عدنا الى اسمنا العريق « مصر » .

في هذا الجو ، نناقش موضوع « العلم » أى الراية .

العلم من الناحية المادية قطعة قماش زهيدة الثمن . ولكن العلم من الناحية المعنوية رمز أمة بكل تاريخها وقيمها وأجيالها . ومن أجل هذا تنهى الافئدة اليه وتفتديه .

فماذا يمثل الاسود والاحمر والاييض ؟

الاسود يمثل العهد البائد .

وعلم الأمة أكبر وأشمل من العهود بائدة وسائدة . العهود كلها بخيرها وشرها تزول وتبقى مصر .

الأسود رمز الحقد الذى نذمه ، فلماذا نبقى عليه ؟ واذا كنا سنرمز الى ما قبل الثورة باللون الاسود ، فبماذا نرمز الى عهد مراكز القوى وقد فاق خيال الشيطان لا البشر ؟

إن المسيء والحسن منا . و (أنفك منك ولو كان أجذع) . ثم أن الأسود فى مصر يرمز أيضا الى الحداد والحزن . وأخشى أن يفسر السواد فى العلم الحالى بأننا نحزن على الماضى مع أن هذا الشعب الطيب من طول مامر به ، يحزن على نفسه فقط .

نأتى الى اللون الأحمر .

انه فى الثورات ، خاصة يرمز الى الدم .

والثورة سمت نفسها مرة : ثورة بيضاء .

وسمت نفسها مرة أخرى : الحركة المباركة .

والبركة والصفاء والنقاء ... الخ لا تتناسب مع رمز الدم .

فلماذا نبقى عليه ؟

نأتى الى اللون الأبيض

انه لون غنى الدلالة اذا كان هلالا يرمز الى الميلاد والنماء والأمل المتجدد والنور ، لا قطعة مستطيلة بكماء .

وهب أن العلم الحالى رائع الجمال . انه بلا شك تصرف ثورى تقتضيه طبيعة الثورات وحرصها

في البدايات على التغيير المطلق وقلب الصفحة .

ولكنه بعد ربع قرن أحسب أنه استفد أغراضه .

من حقنا أن نلتقط أنفاسنا ونحيا حياة طبيعيه ليست فيها فورات سلوكيه أو تصرفات فوريه .

قال لى مدير احدى المصالح أنه أضطر يوما أن يدخل مخزن المصلحه للدواعى العمل فإذا به يرى العلم الأخضر فى ركن ، مركونا .

بكى الرجل . وكأن دموع المصريين جميعا تجمعت فى عينيه .

فى الجزء الخامس من دائرة المعارف الامريكيه أن اللون الأخضر يرجع الى سنة ٦٢٦ ميلاديه حين بسط النبى محمد عليه السلام عمامته الخضراء متخذًا منها علما .

وتقول الدائرة : (إن الأخضر يرمز فى وقت واحد الى النبى (ﷺ) وإلى خضرة ضفاف النيل)

أما كتاب الأعلام والشارات فى وادى النيل فيقول : « ان العلويين اتخذوا اللون الأخضر شعارا تيمنا بهجرة الرسول التى بسطها ليلة الهجرة على على بن أبى طالب الذى نام فى فراشه حتى يفوت على قريش غرضهم .

إن اللون الأخضر لون عمامة النبى ﷺ أو برده ولون الوادى .. ولون الضفاف .. نفذ الى هذا الغريب !!

إنه أغنى الألوان فى الطبيعة وأكرمها . فثياب أهل الجنة من سندس واستبرق . ومن هنا اللون الأخضر له ايماء خاص عند الناس فى مصر المؤمنة ذات الحضارة الدينية حتى قبل الأديان .

إن العلم الحالى يتشابه مع كثير من أعلام المنطقة . حين كان العلم الأخضر بالهلال والنجوم علم مصر وعلمها عليها .

ارفعوه فى سماءها من جديد بمعانيه السماوية التى لاتشوبها قتامة أو دمنه .
كلمة حق أودىها .

ان مصر ، عندنا ، سماء .

قل لها والحق يقضى باسماء الجلال لا صرت أرضا

وبعد ، ان العلم هو الانتاء .. هو الرمز .. والرمز لايتغير مع الثورات والوزارات والوجوه ... لأن مصر أكبر من هؤلاء جميعا وأدوم ... لم يكن العلم رمز فرد ليذهب معه ولو كان هذا الفرد سليل الملوك ... انه لو اتسعت النظرة لأدركنا انه علمنا نحن . وهو أحب إلينا مما عداه .

ان الوطنية ليست الشعارات .. ان الوطنية احساس وعقيدة وإيمان بالتراب المقدس فلا يباع ولا يوهب ولا يجوز فيه التفريط .

الوطنية اضافة الى الوطن .. اضافة محسوبة وباقية .. اضافة فى العلم أو الفن
أن يعيش المرء تاريخ وطنه وأحداثه وآلامه وآماله ، وطنية .
أن يضع المرء مصلحه الوطن فوق المكاسب والمغانم والغراء الزائل ووطنه .
أن يرتبط المرء بوطنه لا بالمغامرين ووطنه .
أن يغالى المرء بتراث بلده وآثاره ووطنه .
أن يتكلم المرء بلسان وطنه لا بلسان المصالح وأصحابها ، ووطنه .

(المصرية) ليست شهادة ميلاد ، وليست حتى حب المكان ، فهذه وطنية الطيور والحيوانات
كل طير يألف عشه ، وكل حيوان يحب جحره .

ولكن (مصرية) الوطنى أكبر وأسمى من عصبية المكان . ان الوطنية قيمة كبرى .. عطاء لا
رياء .. ووهب لانهب .. ووعى لا بغى ..

أن يعيش الوطن فى داخل المرء ووطنه .
فاذا عمل كان عمله مترعا بالقيمة .
واذا تكلم كان قوله مشبعا بالحب .
أن يكون قادرا على خلق قيمة تبرى الذات لا الجيوب ، ووطنه .
يقال إن الجندى المصرى عبر بهذا العلم .
وأقول ان الجندى المصرى عبر بجراحه من هزيمة لم يكن له يد فيها .
الجندى المصرى عبر بوراثاته الحضارية حتى ولو كان أميا لا يقرأ ولا يكتب .

هل لو أمسك الجندى المصرى العلم الأخضر والهلل والنجوم كل هذه الالوان الخصبه المضيه
تعجز عن شحذ الهمة واثارة النخوة كما فعل اللون الأسود ؟

واذا كان استرداد جزء من الأرض مقترنا بالعلم الخالى فان سيناء كلها كان يرفرف عليها العلم
الأخضر قبل ربع قرن .

لقد علم النيل ، الانسان المصرى ، أعطاه الاصرار وطاقة الاستمرار . حين رأى المصرى النيل
يكون الدلتا عاما بعد عام كان أمامه البحر فأخذ يرسب فيه ، وفى اصرار .. فيتراجع البحر كل عام
حتى وقف عند موقعه الخالى .

واستوعب المصرى الدرس ووعاه .
وأصبح العمل الدؤوب ، علامة عليه .
وأصبح الصبر قدرة لديه .
والإيمان الراسخ رصيد فى قلبه ، وكنز مكنون .
وهذا سر امتصاصه للمحن .

وقهره للصعب
واستعلائه على الأحداث
ووثوقه بالله
ويقينته فى النصر ... فى النهاية .

بهذه القيم فى أعماقه عبر الجندى المصرى وهو يحس نزيف الدم فى هذه الاعماق ... ولكنها
مصر ..

قد تشقى مصر ولكن تشفى
قد تمرض ولكن لاتموت

وبعد ، مرة أخرى ان العلم الحالى علامة ثروة بدليل تشابهه أو تطابقه مع أعلام الثورات الأخرى
فى المنطقة . أما العلم الأخضر فهو رمز مصر .

وكم بين الرمز والعلامة .
الرمز لا يمكن التعبير عنه إلا به . أما العلامة فمتفق على معناها قبلها .
والأمة حين تتخذ رمزا فأنما تودعه هواها ومناها بل حصاد خبرتها على السنين .
أقول ياساده :
أتركوا لنا العلم .
أتركوا لنا شيئا .

على أنى لا أفرض رأيا فى زحام (المفروضات) ولكننى أقول فى بساطه شديده ... نريد استفتاء
شعبيا حول العلم .

لقد كان النبى عليه الصلاة والسلام أكرم الناس على الله ومع هذا قال له سبحانه وتعالى
(وشاورهم فى الأمر) فإذا كان الأحداث تاريخا ، أمرهم شورى بينهم ، فلا أقل من أن يكون المصريون
بما وراءهم من الوف السنين الحضارية أمرهم شورى بينهم ولو مرة واحدة .

الأهرام ٨١/١/٢٠

دون أن يعرف الشعب صاحب الجبل .. وصاحب القراز

في الوقت الذي يقرن فيه العالم المتحضر ، الثقافه بالطبيعه ، ويربط بين الثروة الثقافيه والثروة الطبيعيه ..

وقامت لجنة دوليه بوضع قائمه بأئمن مافى عالم الطبيعه ، وأنفس مافى عالم الانسان وعقدت ٥٣ دولة ، اتفاقيه حمايه صونا لهذه الروائع الجماليه والفنيه ، أقرها المؤتمر العام لليونسكو سنة ١٩٧٢ واعتبر تنفيذ هذه الاتفاقية سنة ١٩٧٥ ، نقطه تحول في التعاون الدولى وقد نصت المادة (١٥) من هذه الاتفاقية على انشاء (صندوق للتراث العالمى) تموله الدول الاعضاء بالاضافه الى مايستهم به المتحضرين الاختيار معرفة وعرفانا بالقيم ..

في الوقت الذى يبلغ فيه العالم هذا المرق من الفهم الحضارى للطبيعه والآثار ، نمتن فيه الطبيعه ، ونرتخص الآثار !!

كيف نسمح لأجنى أن يطلى الجبل في جنوب سيناء باللون الاسود والازرق ، ومادلالة تمكينه من جرمته ؟ ويسأل التليفزيون الفرنسى جان فيرام عن قصته المنكرة فيقول : انه حاول هذه المحاوله في جبل جزيرة كورسيكا فطلع عليه الاهالى بالرصاص وفر هاربا . ولكنه لم يلبث أن وجد الحل السهل ... أرسل الى « مصر » الموعوده بشذاذ — الافاق ومشروعاتهم ، فجاءه الرد سريعا بالايجاب !! دون اعتبار لتشويه البيئه أو قبح العمل شكلا وموضوعا ودلالته وعاقبته . ودون اعتبار لاهل البلد وأصحاب الجبل .

ولى جان فيرام ، الدعوه بالطبع وقضى الامر .

ان الجمعية الامريكيه للمحافظه على البيئه العالميه ، احتجت بشدة على هذه الفعلة السوداء كل هذا على الساحه ونحن ، فى جو التعتيم الذى نعيش فيه ، ممتصون بشواغل تتجدد للإغراق والاستغراق .

لقد تم هذا كله دون أن يعرف الشعب عنه شيئا ... الشعب صاحب الجبل .. وصاحب سيناء ... والمفروض أنه صاحب القرار طبقا (لنص) الدستور أنه مصدر السلطات .

ولكن مصدر السلطات آخر من يعلم ومن الصحف الأجنبية لا الصحف القومية !! فقد نشرت التفاصيل مجلة القتال الفرنسيه في ٢٦ فبراير سنة ١٩٧٩ على الصفحة السابعه وهى مجلة شهريه للفنون والثقافه تصدر فى باريس ... وقد جاء بها أن المساحه التى حددها لمشروعه الاسود تمتد الى ١٠ (عشرة) كيلو طولا وخمسه كيلو عرضا !!

وقد قامت جامعه عين شمس برحله الى سيناء وروعت بما حدث .. وأحضر بعض الاساتذه جزءا من صخر الجبل اسود اللون : بعد الطلاء

ومن العجيب المذهل أن هذا الرجل نفسه طلب تصريحاً بطلاء الجبل من السلطات الاسرائيليه عندما كانت تحتل هذا الموقع بدالة زوجته الاسرائيليه والتى تعيش فى اسرائيل ، ولكن اليهود رفضوا ، وصرحت له السلطات المصريه !!!

أهكذا يأتى ناعق الى بلادنا ويفعل بها مايدو له ؟
هل يحدث هذا فى غير مصر ؟

أجبنى نكره يشوه جبل سيناء بالاسود والازرق ؟ فى اعتداء على طبيعه سيناء التى يقول ، هو نفسه ، عنها فى المجله الفرنسيه التى أشرت اليها

(إن سيناء مكان فريد على سطح الكرة الارضيه . انه مكان لايقارن حيث يلتقى فيه أقصى المدى من كل شئ ... وفى الجمع بين المتناقضات فى هذه الصحراء ذات الجمال الفطرى القوى الأخاذ ، مثار للعجب انها ليست جزءا من التاريخ ، ولكنها أصل التاريخ والفكر والحلق الابداعى) .

وكما تقتزن فى الاتفاقيه الدوليه الثروه الطبيعيه بالثقه الثقافيه ، يقتزن فى الواقع المصرى اهدار الثروه الطبيعيه ، وإهدار الثروه التاريخيه والثقافيه فى وقت واحد .

وأحدث أحداث الآثار عندنا مافعله البهره (أصحاب الملايين) فقد هدموا بتصریح أيضا ، قبة قرعماص وهم الآن يمنعون المصريين أصحاب البلاد من دخول مسجد الحاكم الذى استولوا عليه تحت اسم اصلاحه !! وخلف هذا الستار تقاطروا على البلاد ثم انهزموا فدهم القاهرة منهم ، خمسة عشر الفا

مارأى مجلس الشعب ؟ نحن الشعب نسأل ...
مارأى مجلس الشورى ؟ هل اشاروا أم لم يستشاروا ؟
والأمران أحلاهما ، مر

الاحرار ٨٢/٤/١٩

حملة القماقم وأصحاب النفوذ

كذابو الزفة بالأمس لا يستحون .. ومن لا يستحون يفعلون ما يشاءون . لقد قرأت في الصحف عن جمعيه عمومية اجتمعت لتعاقب العضو المنتدب بأحد البنوك فاذا بالمجتمعين وأولهم رئيسهم يرسل برقية تأييد لرئيس الجمهورية !!

ان الانسان المصرى ليأخذ العجب هل الاجتماع لا يصبح قانونيا بغير برقية تأييد ؟ وقد أعلن رئيس الجمهورية الجديد زهده في البرقيات واعلانات التهنئه المعاده والتي أصبحت عادة بغیضة تستحق الاستئصال ... ان رئيس الجمهورية مادام متوخيا صالح البلاد من حقه التأييد ولكن هذا التأييد له أسلوب رفيع وله دواعى قوية في أوقاتها ليس من بينها اجتماع مجلس اداره أو جمعيه عموميه أو ختام توقيع العقوبة .. وهؤلاء الذين أشاروا بريقة التأييد هم بعينهم الذين ذابوا شوقا وهياما في رئيس الجمهورية السابق وبثوا أشواقهم على لافتات القماش تعلق في الشوارع مع أنهم كانوا يرونه ليلا ونهارا بلا حجاب لأسباب وأسباب ...

لم يحتف بعد النفاق من حياتنا بكل درجاته : اللزج ، والرخيص ، والساذج . ومن الأخير ما ألمسه هذه الأيام . أكثر من صحيفة وقناة اعلامية طلبت الى أن أتكلم أو أكتب عن (الانضباط) ويقول قائلهم كمن يعزز نفسه أو يعطى أهميه لطلبه (بمناسبة قول الرئيس بضرورة الانضباط) .

وحزنت لهذه الظاهرة وخشيت منها على مصر ... فلا شك أن الرئيس لم يطلب الى هؤلاء جميعا أن يشكّلوا من أنفسهم « كورس » يردد وراءه مايقول .. ومثل هذه الحركات هي التي تضر الحاكّم ولا تنفعه ... هي التي تنسيه أنه انسان يخطيء ويصيب .. إنها توهم الحاكّم في كل عصر أنه اله آخر كلامه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فمن حقه التردد والتجديد ... وإذا وصل الى هذه المرحلة انفتح الطريق الى ما نخشاه ونأباه على مصر وعليه أيضا ... وقتئذ نضج بالشكوى أو نكتمها ... والمرجل المكتوم أشد خطرا وانفجارا ... لماذا هذا كله ؟ إن الحاكّم يبدأ سليما متواضعا مدركا ... ونحن الذين نحرفه ونحرفه .. وكّم في الماضي عملقنا القزميه فلما تطاولت علينا لم نحرسها في حينها ... ولم نعتبر ...

خلوا من الماضي عبثا ... واتقوا الله في مصر .

لا نريد أن نتكلم على لافتات القماش تعلق في الشوارع والميادين وتسد علينا الطريق ... لا يحدث هذا في بلد متحضر أبدا ... لا يفعل هذا فرد أو هيئة تحترم نفسها .

لا تجعلوا الشعب مثل كورس أو ببغاء ببغاء شوق في أبياته من مسرحية كليوباترا التي عبثت بكل قيمه :

أسمع الشعب ديوترو	كيف يوحون اليه
ملا الجو هتافا	بحماني قاتليه
أثر البهتان فيه	وانطلى الزور عليه
يا له من ببغاء	عقله في أذنيه

لا ... كفى ببغاويه بحق مصر .

لا ... لا تجعلوا الصحافة حلقات ذكر غير أنه لا يذكر فيها اسم الله ...

كفى حلقات وحركات ...

لا تسموا الأشياء بغير أسمائها لقد درج المتسلطون على وصف الرأي الآخر بالمعارضه ثم وصم ووسم المعارضه بالخيانة أى معارضه باللسان أو القلم ... هي وحدها ، ولا شيء غيرها ، ولكن ننسى أو نتناسى أن الخيانة في : .

النهب واستغلال النفوذ وموقع السلطة خيانه .
وهذا هو الموقع خيانه .

واهداء الآثار خيانة .
والاقتجار بالتراث خيانة .
والبدخ الباهظ في شعب فقير مريض ، خيانة ...
والنفاق العالم بالجريمة ويصفق لها ، خيانة .
والتصرف في المال العام ، خيانة ...

نريد حساب الخونة بهذه المفاهيم كلها ليطمئن الشعب الى حاضره ومستقبله فما لم يحاسب المستغلون والناهبون والمرتزة والمتسلقون سيظهر غيرهم من الزواحف والآفات ومحترق التسلق والتعلق .

يقول الامام ابن تيمية في كتابه (السياسة الشرعية في اصلاح الراعى والرعية) « مأخذه ولاية الأموال وغيرهم من مال المسلمين بغير حق فلولى الأمر العادل استخراجه منهم ، كالهدايا التي يأخذونها بسبب العمل » . وروى ابراهيم الحرنى في (كتاب الهدايا) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (هدايا الأمراء غلول) .

ويقول الامام ابن تيمية وكذلك محاباة الولاة في المعاملة من المبايعه والمؤاجرة والمضاربة والمساواة والمزارعة ونحو ذلك من نوع الهدية .

واذا كان الدستور يمنع ويحرم على عضو البرلمان ، المتاجره وتولى مناصب الشركات فأولى من هم في مواقع مسئوليته أكثر حساسية وأكثر جلبا للمنافع الخاصة والاثراء الفاجر والغادر على حساب مصالح الشعب

اننى مواطنة مصرية حين أطالب بالحساب إنما أستأدى مطلباً دينياً وقومياً معا . عن أبى ذر رضى الله عنه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : (الامارة أمانة وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها وأدى الذى عليه فيها .) رواه مسلم .

الحساب الموضوعى مشروع ، وهو حق للشعب لأن مأخذ انما هو من مال الشعب .
لقد نص الشرع كما رأينا على الحساب دون أن ينص على (عدم نبش الماضى) ومن هنا أقول :

حاسبوا الذين أثروا ثراء فاجرا من مواقع نفوذهم بسطوتهم وسيطرتهم ساخرين من كل شئ ، مسخرين كل شئ حتى القالون نفسه قتلغى الجمارك على بضائع معينه حتى اذا دخلت مستودعاتهم ، أعادوا الجمارك بل رفعوها على النوع نفسه لتتعدر منافستهم ... يفعلون هذا بلا حسيب أو رقيب خوف التنكيل أو التكيل .

حاسبوا الذين سخرروا الطائرات والمطارات والموانى لحسابهم وحساب أعوانهم من زبانية الانتفاع وهواة الابتلاع وحملة القمام .

حاسبوا الذين اقتنوا ، فى سنوات المشروعات وحصص الشركات والقصور والضياى بعد العلم والضياى .. والشعب المصرى يسكن بعض منه الجحور بل القبور ... وعاما بعد عام يمينونه بالرخاء ويحددون له موعده أكثر من مرة وأخيرا نظروا الى أنفسهم فى المرآة وقالوا انه يعيش أزهى أيام حياته !! يا ضيعة الأيام .

حاسبوا الذين ألغوا الرقابة الادارية بطريقة همجية بعد أن سرقوا ملفاتهم منها عندما زك العفن ، الأنوف ... وقتلوا أعلنوا أن الالغاء باسم الشعب وصالحه !!

أيها الشعب كم من الجرائم ترتكب باسمك .

حاسبوا الذين سرقوا المتاحف وسخروها لأغراضهم

حاسبوا الذين سرقوا تحف قصر الجوهرة وجواهر أسرة محمد على التى هى ملك مصر وحدها .. وما أبقوا عليه ذرا للرماد فى العيون ، استبدلوا بالأحجار الكريمة ، أحجارا مزيفة زجاجية .

حاسبوا الذين فرضوا أنفسهم وبناتهم على الجامعة بمجد ، وامتيار مسرحى ويشهد الشعب المصرى الذكى ، المسرحيات ومؤلفيها وممثلها ثم يضحك ملء شذقيه ملتصبا بعض العذر للمتنبى وان كان كافور ، أستاذنا حقيقيا ومعلما لأولاد الأخشيد ، قبل الامارة و « الشطارة » . وأثبت الزمن أنه لا يصح إلا الصحيح وسقط القناع فاذا بهم على حقيقتهم لا يرتفع بهم معنى ولا يحفل بهم تاريخ .

ولكن العدل يقضى أن نحاسبوا قبلهم أولئك الذين أملوا لهم وساروا متقائمين خلفهم ووراءهم وارتنصوا أنفسهم وكراماتهم من أجلهم بل كرامة العلم الذى برىء منهم يوم سقطوا وهانوا .

انهم فى الحقيقة مجرمون مرتين .

وهم مدانون مرتين :
بحكم القانون السماوى
وبحكم القانون الوضعى .

وقد عرفت مصر منذ فجر التاريخ ، الاثنين فوضعت القانون يسرى بين الناس جميعا حين فرق قانون جمهورى بين المتقاضين حسب المراكز الاجتماعية . وعرفت مصر « الضمير » وأطلقت عليه اسم « معات » وقالت بالحساب والثواب والعقاب ، ونصبت الموازين ، وكتبت الوصايا ، وسجلت الحكمه مما قبسه عنها سفر الأمثال ومن هذا :

يقول امينموى الحكيم المصرى :

(لا تتعب طلبا للمزيد . ولئن جاءك المال مسروقا فلن يبيت معك سواد الليل . فإذا أتى الصباح لم يعد فى بيتك لأنه انما يصنع لنفسه أجنحه كالإوزة يطير نحو السماء) .

ويقول سفر الأمثال وراءه :

(لا تتعب لكى تصبح غنيا . كف عن فطنتك . هل تطير عينك نحوه وليس هو لأنه انما يصنع لنفسه أجنحه كالنسر يطير نحو السماء) .

ويتشفع المصرى يوم الحساب فيقول . مما سجلته الطقوس الجنائزية التى سميت فيما بعد « كتاب

الموتى » :

(لم أرتكب ما يفضب الله
لم أتسبب فى بكاء أحد
ولم أتسبب فى حرمان انسان من حق له
لم أنقص المقياس
ولم أطفف فى الميزان
لم أختطف اللين من فم الرضيع
ولم أطرد الماشيه من مراعيها
ولم أصد الماء فى موسم جريانه
ولم اقم سدا فى مجراه
ولم أطفئ شعله فى وقت الحاجة اليها
ولم أعترض على ارادة الله)

* * *

ليت الانسان فى كل مكان فى شرق أو غرب .

لينا بعد آلاف السنين نلتزم هذا أو بعضه .. لتقل الحروب ، وتعود الحقوق ، وتخف أمراض القلق والأعصاب ، ويتراحم البشر ، ويهدأ حدة الصراع ، وترشده أسباب النزاع ... لهذا الحياة .

هذه هى قيمنا ولن نتخلى عنها .. ولن نتخلى عن حساب الدين امتنوا والمحرفوا عنها من المستغلين والناهيين والمفسدين ومن حملة القماقم فهم جميعا أهانوا شعبا كريما لايهان ، وهم جميعا عصروا وقصموا بلدا عزيزا من حقه أن يصان بل أن يفتدى ،،،

حين استشعرت الخطر كتبت فمنعت من النشر فألفت مع الدكتور حامد ربيع
كتابا بعنوان (مصر تدخل عصر النفايات) ردا على من كتب (مصر تدخل عصر
الذرة) تضليلا لدفن النفايات

الشعب ١٦/٦/٨١

حذرونا من النفايات الذرية واليوم نحذر من المفاعلات النووية

حملت على المعاهدة التي كانت قد وقعت بالأحرف الأولى بين مصر والنمسا على دفن النفايات الذرية
للنمسا في مصر ١١ ولم أجد صحيفة تنشر فألفت كتابا مع الدكتور حامد ربيع بعد أن قالت مجلة
معروفة :

مصر تدخل عصر الذرة ١١ وسميناه : (مصر تدخل عصر النفايات .)

لا أعيد ماكتبته في جمعية حقوق الانسان وبعضه أن :

- تقرير الخبراء الأمريكيين وجه اللوم إلى اللجنة الفيدرالية المختصة بتنظيم الطاقة النووية في أمريكا
لحرصها على منح التراخيص بإقامة المفاعلات النووية ، أكثر من حرصها على توفير الضمانات
الأمنية الكاملة .

- طلبت لجنة الخبراء الأمريكيين وقف اقامة أو تشغيل أية مفاعلات نووية جديدة في أمريكا قبل توفير الضمانات الأمنية التي وضعتها وشمل الإيقاف ٩٢ مفاعلا نوويا تحت التشغيل .
- اعتراف علماء الذرة باحتمال وقوع خلل ما في أى مفاعل نووى مهما بلغت درجة اتقان تصميمه وصنعه .. ومهما توفر له من أسباب الأمن التي اهتمت إليها العقل البشرى إلى وقتنا هذا .
- أوقفت السلطات البريطانية في ١٢ فبراير ١٩٨٠ تشغيل محطة برادويل Bradwell النووية التي تكلفت ١٥٨ مليون دولار ، على إثر اكتشاف خلل في أجهزة التبريد بها .
- مثل هذا الخلل حدث في محطة شارابورى الهندية القريبة من بومباي فأوقفتها الهند في ١٢ مارس سنة ١٩٨٠ بعد أن تسرب الماء المشع الى خارج أنابيب التبريد .
- طالب فريق من العلماء الاختصاصيين في الذرة بوقف استخدام الطاقة النووية كلية حتى في الأغراض السلمية حتى تحل مشكلة الأمان
- أغلقت أمريكا المشاريع النووية في احدى عشرة ولاية أمريكية بعد أن انتشر السرطان في القرى المجاورة .
- حزب الأغلبية الذى حكم السويد فى ظل ديمقراطية حقيقية أربعة وأربعين عاما متتالية والعياذ بالله ، قد هزم وتخلّى رئيسه أولاف بالم عن الحكم عام ١٩٧٦ لسياسته النووية .
- قام مائة ألف مواطن ألماني غربي بمظاهرة سلمية كبيرة فى العاصمة بون فى أكتوبر سنة ١٩٧٩ فأوقفت الحكومة ، احتراماً للشعب ، استكمال تسعة مفاعلات كانت فى التشغيل
- منعت الحكومة الفرنسية إقامة أربعة مفاعلات نووية على بعد ٦٠ كيلو متر من باريس على نهر السين خشية أن يتحول النهر إلى مصدر للسموم .
- رفضت ثورة الخميني فى فبراير سنة ١٩٧٩ اتمام صفقة المفاعلات الأربعة التى تعاقدها عليها الشاه .
- الخبر الدولي الذى أيد اقامة مفاعل سيدى كزير ، فى مصر غربى الاسكندرية ، هو ايطالى رفضت بلاده ايطاليا ، انشاء مفاعل نووى على بعد ١٤٠ كيلو متر من مدينة ميلانو على إثر مظاهرات شعبية صاحبة ضد إقامته .
- حادث مفاعل بنسلفانيا النووى بأمريكا نفسها لايدع مجالا للشك فى أن الخطأ فى الصناعة .
- وفى الصيانة ... وفى الادارة .. وفى التشغيل ، أمر وارد حتى فى أكبر البلاد تقدما تكنولوجيا .. مما جعل رائد العلوم النووية الأمريكى ليلينثال يقول (لى سعيد لأننى لست شابا لكننى قلق على

أولادى وأطفالهم .

● مفاعل سيدى كرير يهدد أمن منطقة لايفل نصف قطرها عن عشرين كيلو مترا حول موقع المفاعل فضلا عن تلوث مدينتنا الاسكندرية بأكملها بسبب تحرك مياه البحر الأبيض من الغرب إلى الشرق .. بالإضافة إلى القيود التي سوف تفرض على التجمع السكاني وعلى تنمية المنطقة عمرانيا وصناعيا وزراعيًا

● مصر لم تستخدم كل مصادر الطاقة الأخرى الأكثر أمانا مثل البترول الذي نفتخر بتصديره ، ومثل الطاقة الشمسية ، والحرارية ، والغاز الطبيعي ، وكهرباء مساقط المياه .

... ..

ولخصت جميعه حقوق الانسان ماكتبته وأعطته الصورة القانونية ورفعته إلى رئاسة الجمهورية ...

ومضت الأيام والشهور ثم .. أعلن نبأ التعاقد على مفاعلين نوويين من فرنسا !! وسط عبارات الصداقة التي نسمعها في كل زياره كأن مصائر الشعوب وحياة أجيالها ، عربون صداقة فردية .

وتأكد لنا أنه لا الانسان ولا جمعية حقوق الانسان ولا أى هيئة يسمع لها رأى أو صدى . مصائرنا قرارات قضاء وقدر يتوفر لها عنصر المفاجأة والابتلاء .

... ..

في كلمات قليلة لا تفتقد الدهول من اللامعقول الذى نعيش فيه :

● مفاعل العراق تقف وراءه ، اتفاقية منع انتشار الأسلحة الذرية .. وقد وقعها العراق مما يؤكد سلمية الهدف .

● تم التفتيش الدولى على العراق في فبراير سنة ١٩٨١

● المفاعل العراقى كان في مراحل الإنشاء الأخيرة أى أنه لم يعمل بعد .

● هذه المعاهدة رفضت اسرائيل توقيعها !! مما يؤكد عدوانية الهدف وأنها تعد القنبلة الذرية لخدمة أغراض الإزهاق والشراسة العدوانية ..

● العراق ليس في حالة حرب مع اسرائيل ساخنة أو باردة .

ومع هذا كله اعتدت اسرائيل التي اذا لم تجد سببا للافتئات أو التحرش ، أغنتها الصفاقة الكالحة الوجه وشهوة التدمير .

أليست مأساه أن يقال لنا بعد هذا أن الحادث من غير مسئول وييجن نفسه يقول إنه مقصود وسيتكرر كلما هم بلد عربى أن يقيم مفاعلا .

أليس مقصودا أن يدمر المفاعل بعد تمام الانفاق عليه ، وقبل تشغيله حتى لا يصيب الاشعاع الذرى اسرائيل فيمن يصيب من بلاد المنطقة ؟ أليست مأساه أن يقال لنا إن ضرب مفاعل العراق من أجل الانتخابات الاسرائيلية ؟ إن روح شعب ثمن نجاح أو سقوط سفاح دير ياسين ؟ أو حتى جمع من الأباطرة ؟ أليست مأساة أن نفكر بهذا الأسلوب ونردد هذا الكلام الذى يؤذى السمع والدكاء والمشاعر بل آدمية الإنسان ؟ حتى بعد هذا يجدون مايقال ؟

والآن أسأل الذين تعاقدوا من تلقاء أنفسهم وبلا مناقشه حقيقية على الرغم من وجود مجلس شعب ، ومجلس وزراء ، ومجلس شورى الخ .. على مفاعلين لا واحد !!

هل بتنا تحت رحمة اسرائيل التي ستدمر المفاعلين فى التوقيت الذى يخدم مخططاتها ؟

أم أن الحب الجديد الشديد من جانب واحد — وقد أدان والحق يقال ، العدوان الأسود لاسرائيل على العراق — يمنع قتلة الأنبياء أنفسهم ، من الغدر والتخريب ؟

سؤال لمجلس الشعب

سؤال لمجلس الشورى

سؤال لمجلس الوزراء

سؤال فى وسط صمت الدكاء ، وكلام الغباء وبشاعة الرياء ، وأغاني البلهاء

سؤال مهموم حائر كالإنسان المصرى .. الذى لا يعلم مصيره إلا الله .

سؤال يحترق

وكم من الأسئلة مضت بلا جواب ؟

الاحرار ٨ فبراير سنة ١٩٨٢

ارفعوا أيديكم عن مشروع أم كلثوم

أن تفتصب الأموال العامة والخاصة ، نسبا مئوية في شركات الاستثمار .. وأن يغدو الانفتاح انفساحا في جيوب الذين طفوا على السطح فجأة تتملىء ولا تشبع طلبا للمزيد .

أن تتبرع شركة الكوكاكولا بمائة ألف جنية لجمعية زوجة الحاكم ، ولا معقب ولا حسيب ولا رقيب ولا علاقة بين الكوكاكولا والجمعيات الخيرية .

وأن تقام الحفلات في سفح الهرم وتبلغ ثمن التذكرة الواحدة مائه جنية وألف جنية والشعب يحترق .

وأن تجوب الطائرات أنحاء الأرض محملة غادية ورائحة ... وأن تنهب كنوز أسرة محمد على وهى ملك مصر وحدها

وأن .. وأن .. وأن .. مما تنشق له الصدور ... وسوف يحين حسابه باذن الله ...

• أن يحدث هذا ، جريمة نكراء في حق الشعب الذى ظنوه ساهيا غافيا فرتعوا . وهو غير غاف أو غافل ...

ولكن أن يتحدى الجناة هذا الشعب تحديا سافرا في فنان أثير لديه .. عزيز عليه .. فذلك مالا يمكن السكوت عنه .

كيف تستولى جمعية الوفاء والأمل على مائتى فدان فى مدينة نصر بلا ثمن ثم يمتد شرهما الى ستة أفدنة مخصصة لدار أم كلثوم للخير سبق أن اصدر المجلس التنفيذى لمحافظة القاهرة قرارا رقم ١٠٠ بتاريخ ١٩٧٣/٤/٢٣ لتخصيصها للمشروع الذى لم تنبه أم كلثوم أو تغتصبه أو تترى على حسابه فى الداخل والخارج بل دفعت فيه من مالها الخاص ٧٥٠٠٠ خمسة وسبعين ألفا من الجنيهات . وإذا بالصاعقة أى مذكرة من أصحاب جمعية الوفاء والأمل — باضیعة الوفاء — فى يونيه سنة ١٩٨١ تطلب ابتلاع مشروع أم كلثوم وضم أرضه الى ممتلكاتها الخاصة وكأن الموت لم يطفىء الحقد أو يخفف من سعاره ، فاذا بالمجلس التنفيذى نفسه يحنى رأسه سمعا وطاعة وانصياعا ويصدر قرارا رقم ١٤٣ بتاريخ ١٩٨١/٥/١٤ بضم أرض مشروع أم كلثوم الى اللاؤفاء والأمل أى ضم الفدادين الستة الى المائتى فدان المخصصة للوفاء المكثوب .

ثم يصدر المجلس الشعبى لمحافظة القاهرة هو .. هو .. القرار رقم ١٨٣ يوليه ١٩٨١
بالموافقة !!!

كفى عشا .

كفى هوانا وامتهانا .

أنا لا أتكلم عن صوت أم كلثوم وماخفف من هموم هذا البلد ومسح من شقائه .. صوت أم كلثوم الذى أسعد البلد حين غمها أصوات قررت نفسها علينا وكأننا مجموعة تقوية فى مدرسه ... لا أتكلم عن صوت أم كلثوم ولكن أتكلم عن وقفة أم كلثوم الحميمة بعد الهزيمة وكيف طافت البلاد فى الشرق والغرب ، وماجمعت على السن والمرض مما بلغ أربعة ملايين جنيه . بالعمله الصعبة تبرعت بها للمجهود الحرى فكانت من صنائع النصر فى صمت ، لا من الذين ركبوا ظهر الموجه .

أتكلم عن أم كلثوم التى كانت عاصمة فنية يلتقى فيها العرب جميعا حتى حين تتناثر العاصم السياسية .

هذا الشعب الذى خرجت منه أم كلثوم المصرية الأم والأب يطالب برد ارض مشروع أم كلثوم من مقتصبها الى أن يحين حسابهم عما اقترفوه وهو غير خاف وغير مغفور .

ان القضية قضية كرامة هذا الشعب : يهون أو لا يهون ولن يهون .

ان القضية قضية قيم هذا البلد الذى كان أول من وضع معيارا للاخلاق وأرسى قواعد الحق والخير والضمير ممثلا فى كلمة « ماعت » التى يعتبرها برستد ، فجر الضمير قائلا (ولأمر ماكانت جميع الأدیان السماوية فى المنطقة التى تحيط بمصر) .

قضية هذا البلد الذى قد يفقد كل شىء ويستعلى على الألم مهما جثم وجسم .. ويعيش .. ولكنه لم يفرط فى أصالته التى تتمثل فى معانى الوفاء وعرفان الجميل . وقد وفى وأعلى الوفاء يوم التف حول أم كلثوم فى الحياة والتف حولها فى الممات مما لم يحظ بمثله طاغية بذهب المعز أو بسيفه .

هذا الشعب الذى سار منه مليونان فى جنازة أم كلثوم حين لم يعبأ منه واحد فقط بجنازة غيرها بل أطلق فكاهاته تعبر عن الخلاص وتعلن يقينه التقليدى من عدالة السماء . وسخرية الأقدار .

هذا الشعب الذى أقبل على يانصيب مشروع أم كلثوم تعبيراً عن تأييده وشكره وجهه .

هذا الشعب لم يدفع مادفع حبا فى الوفاء والأمل ولكن من أجل أم كلثوم .

هذا الشعب لن يقبل أن يعتدى على ماله غصاب استمرراً الاغتصاب ... وأكثر من هذا أن يعتدى على ارادته باغ وطاغ صفيق كرهه مكروه ...

وهنا لن ينام هذا الشعب ولن يضام ولن يترك الجانى يتجول أو يتغول

سقط القناع ... وانتهى الضياع وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ..

وإن غدا لناظره قريب ،،،

الجمهورية ٤ فبراير ١٩٨٢

أم كلثوم حضور لا يغيب

لأنها بضعة منا

لأنها نبتة زكية ذكية خرجت من هذا التراب المقدس الذى أمر الله نبيا من أنبيائه أن يخلع
نعليه ، فى حضرة ... لأنه بالوادي المقدس طوى ...

لأنها أخلصت لنا الحب وأخلصناه

لأنها مصرية أما وأبا

لأنها مصرية عرقا وخلقا

لأنها مصرية وجها وروحا وظلا

لأنها منا ، وبنا ، ولنا

عاشت فى الحياة وبعد الحياة ، وفى الدنيا موق فى حياتهم ... ولأننا صنعناها على أعيننا ،
عاشت فى الحياة وبعد الحياة بضوء من داخلها ، وضوء من داخلنا مطبوع لا مصنوع فلا يجوز عليه
الاختفاء والانزواء والقناء .

إنها الآن فى غيابها أكثر حضورا بل عمق غيابها الفرق وزاد التفرد ، تفردا وتوقدا ...

إنها الآن ، بعد الرحيل ، أطول قامة وأعلى هامة ، وأنصع دليلا على أن الصديق لا يغيب ولا
يغيب .

بقدر ما أعطت عاشت وستعيش ...

بقدر ما أوفت عاشت وستعيش ...

بقدر ماأسعدت وأمتعت عاشت وستعيش ...
 بقدر ماسفرت لنا في الشرق والغرب سفارة الفن الباقي ، عاشت وستعيش ...
 بقدر ماعاشت آلامنا وآست جراحنا ، عاشت وستعيش حين مات أعداء الحياة والجمال
 والفن والنبوغ والعبقريّة .
 أن يكون الانسان خمسين سنة من عمر وطنه ... أن يكون الفنان قيمة وعلما ومعلما من معالم
 أرضه ... أن يكون تاريخا وضياء .
 أن يكون رمزا ... أن يكون حياة عريضة لا بغيضة .. أن يكون اجماعا وامتناعا واشعاعا ...
 أن يكون هذا كله وأكثر منه ...
 خلود .
 وهل تموت وفيها عرق ينبض : الهمزية ، والنيل ، وسلوا قلبي ، ونهج البردة ، وأقبل الليل .
 هل يموت (اللقاء) و (غناء الربيع) و (الموجة تجرى ورا الموجة) و (السهر) و (ليالى
 القمر) و « الذكرى » كلما الفجر بدا ...
 هل يموت « الحلم »
 هل يموت مارصع ليالى القاهرة من أغاريدها في العربية الفصحى ، أو العامية الفصحى أى
 العامية المصرية بعذوبتها ؟
 من أجل هذا كله ... من أجلنا نحن الشعب :
 افرجوا عن دار أم كلثوم للخير بعد كل ماحدث لها كغيرها ...
 هذا هو الوفاء الحقيقي
 أن أم كلثوم في رحاب الله لا تبتغي مأربا من وراء هذه الدار ولا مكسبا ... ولكن الدار للخير ..
 لمصر .. لنا ...
 اجعلوا من بيت أم كلثوم متحفا ... حين دعيت الى محكمة باريس ١٩٧٩ من أجل هضبة
 الأهرام ، كان أول شيء فكرت فيه بعد أن خرجت من المحكمة ، أن أزور في اليوم التالى بيت الكاتب
 الفرنسى فيكتور هوجو الذى جعلت منه فرنسا متحفا مهيبا ، والبيت يقع في جانب من الميدان الذى
 يتربع فيه قصر لويس الثالث عشر . ولكنى وجدت الناس يسعون الى بيت الشاعر لا الملك ... الى
 بيت الفنان لا السلطان ... ان الفن هو الباقي بسر الخلود فيه .

أم كلثوم :

قلتها لك منذ خمس سنوات .. حين كان يترصد لنا ولك حتى بعد الرحيل ويتربص بنا وبك ،
من ينفسون عنك مكانتك الأسطورية بيننا وبين العرب وبين العالمين ... قلتها لك معلنه جهيرة في
الصحف وعلى أمواج الأثير :

باعقد الفل على صدر مصر
ياست الكل بين سيدات مصر

صوتك آيه ... وأسمك راية فالكلثوم هو الحرير في أعلى العلم .. وقد كنت لنا حريرا ونميرا ونخيرا
كثيرا ...

واليوم أنت التاريخ والنشيد

أنت الحقيقة والتمجيد

أنت أم كلثوم ... وستظلين أم كلثوم
ما بقيت مصر
وجرى النيل

وهذا هو الفرق بين الحقيقة والتدجيل ،،،

الجمهورية ١٨ فبراير ٨٢

لنحتكم الى الشعب

حين أرادت أم كلثوم بعد أن أعطت للفن مآعظت .. وبعد أن سمرت لمصر السفاره التى لاتغيب ولا تخيب .. وبعد أن جمعت ما جمعت على السن والمرض للمجهود الحرنى .. وبعد وبعد ... أرادت أن تضيف اضافة أخرى حقيقية وصادقة كاضافاتها فعملت على انشاء جمعية التجمع الوطنى لاعمال الخير وسجلت بوزارة الشؤون الاجتماعية تحت رقم ١٧٩٥ فى ١٩٧٣/٤/٢٦ أى قبل أكتوبر ١٩٧٣ . ومنها انبثقت فكرة مشروع دار أم كلثوم للخير وأهدافها كما جاء فى النظام الاساسى للجمعية :

أولا : رعاية أسر المقاتلين والشهداء والمجندين والمهجرين .

* رعاية ماديه وعينية .

* رعاية معنوية بحل مشاكلهم .

ثانيا : اعداد الفتاة فى الريف والأحياء الشعبيه بالمدينه اعدادا صالحا وتأهيلها ثقافيا ومهنيا وفنيا عن طريق :

* محو أمية الاناث المتقدمات فى الأعمار ممن فاتتهن فرص التعليم .

* رفع نسبة الاستيعاب لمن هن فى سن التعليم الابتدائى والاعدادى .

* انشاء مراكز للتكوين والتدريب المهنى لخريجات المدارس الابتدائية والاعدادية والمتخلفات والصغار اللاتى لم يتلقين أى تعليم منتظم حتى سن الثامنة عشرة .

ثالثا : الرعاية الصحية للمواطنين من جميع أنحاء الوطن العربى بانشاء مستشفى على مستوى عال من الكفاية الفنية العالمية .

وهكذا نرى أم كلثوم سبقت الى الفكرة وأن جمعية الوفاء والأمل التي استحدثت بعد هذا انتحلت الفكرة وتأهبت للانقضاض على الارض فحاربت جمعية أم كلثوم بل حاربت أم كلثوم وفنها حروبا خفية وظاهرة ليخلو مسرح الأضواء ، إلا منها .

وآثرت أم كلثوم جوار الله وانفطرت قلوب الناس حزنا عليها .. ومضى عام وأعوام وجمعية الوفاء والأمل تتحين الفرص حتى اذا كانت سنة ١٩٨١ كشفت عن خبيطة نواياها فأرسلت مذكرة الى المحافظه تطلب الاستيلاء على ارض مشروع أم كلثوم بالذات وان الانسان المصرى ليحار ويسأل :

ماذا فعلت الوفاء والأمل مما ورد في أهداف جمعية أم كلثوم ؟ أقامت عدة فيلات لعدد من المعوقين ذرا للرماد في العيون ثم استدارت الى الاعمال الانفتاحية المعروفة .

إن أم كلثوم حين عملت على إنشاء دار أم كلثوم للخير كانت وقتئذ في قمة الشهرة والمجد والغنى بما لا مزيد عليه لمستزيد فكان مشروعها خالصا مخلصا لاستارا للتجارة ، أو بابا لخصص شركات الاستثمار أو قوافل السيارات واللوريات والبواخر أو الشوبس أو الأبعديات أو غير هذا مما يعلمه الشعب

لم تتخذ أم كلثوم من مشروعها موجة تركبها ، أو طعما لتصيد به الاتاوات أو موردا زاخرا من الحفلات الباذخة أو التبرعات ولكنها أرادت به فريضة وطن ، وزكاة نعمة ، فدفعت فيه ٧٥ ألفا ...

وأم كلثوم اليوم في رحاب الله فسوف لا تأخذ من المشروع شيئا أو تجمع شيئا أو تجمع من ورائه مالا أو تغنم استعراضا وصورا بل المشروع خالص لنا نحن الذين خرجت من صفوفنا أم كلثوم فهي تنتمي الينا بالعرف والخلق والدم والأصالة صبغناها على أعيننا فنسيج شخصيتها خيوط من أماننا وتاريخنا وآملنا وآمالنا ...

ليست أم كلثوم ممن يطفو على السطح فجأة ليؤمن الخادع والمخدوع أن الزهد يذهب جفاء ويبقى في الأرض ما ينفع الناس .

والآن أسأل المجلس الشعبى بالمحافظة الذى وافق على تخصيص الأرض لمشروع أم كلثوم بالقرار ٥٤٠ فى ١٩٧٣/٥/٢٤ ثم عاد فخلع الارض على الوفاء والأمل بالقرار رقم ١٨٣ فى يولييه ١٩٨١ ، أى شعب يمثل ؟

هل من جواب أم أننا نؤذن فى (الماطه) ؟

وهل كان ينقص جمعية الوفاء والأمل وهى التى استولت على مائتى فدان فى مدينة نصر بلا ثمن لجمعية لايعلم أحد حتى الدولة عن ميزانيتها شيئا أو عدد من فيها أو أهدافها الظاهرة والخفية ؟

من الذى خلد مصر خمسين عاما أم كلثوم أم الوفاء والأمل ؟

من الذى أسعد مصر أم كلثوم أم الوفاء والأمل ؟

من الذى دفع من جيبه ٧٥ ألف جنيه أم كلثوم أم الوفاء والأمل ؟

من الذى أحب مصر وأحبته ، أم كلثوم أم الوفاء والأمل ؟

من الذى ينتمى الى هذا التراب أم كلثوم أم الوفاء والأمل ؟

ثم بعد هذا هل الوفاء والأمل مازالت قائمة ؟ واذا كتب لها البقاء بعد الحساب وانكشاف الحقيقة هل تملك التحكم فى الرقاب والاستيلاء على الاراضى والسطو على الأحياء والأموات ؟

ان « شوبس » أحد مشروعات الوفاء والأمل فهل شوبس أعز على الشعب العربى والشعب المصرى من أم كلثوم ؟

ان أرض المشروع مال عام للدولة والأمة مصدر السلطات فالأرض ملك الأمة .. وهذه الأمة تعرف أم كلثوم بما لا يحتاج إلى دليل ... وتنقم على غيرها بما لا يحتاج إلى دليل أيضا ...

فما رأى المجلس الشعبى بالمحافظة ؟

هل يرجع الى الحق ؟ وهل يعود الى الصواب ؟ وهل يثوب الى الرشاد ؟ أم نحتكم الى الشعب فى أول استفتاء صادق جاد ؟

نشرت باخبار اليوم ٨٢/٨/٧

نداء

ضاع هذا النداء وبقي الرجاء في مشروع أم كلثوم .

أيها الأخ العربي الذي اشتهرت بيت أم كلثوم

لو أنك هدمت بيت أم كلثوم بحقك في شرائه عقارا ، لا تاريخا ، لما اعترضك الان ، أحد .. ولكنك اليوم تستطيع أن تدخل التاريخ وتدخل القلوب بما لم تستطعه أسره جحدت وتنكرت ... وحكومته حارت بين تنفيذ القانون ورغبة الشعب .. ، وأمة بكثرت أم كلثوم مرتين : مرة يوم الرحيل ، ومرة يوم الجحود الذي لم يسبق له مثيل . فأما كلثوم اعطت وأسعدت وأوفت ووفت دون أن يدور بخلدتها أو خلد أحد أن تلقى هذا النكران

أيها الأخ العربي :

تستطيع ، وثراؤك يسمح ، أن تهب لأم كلثوم هذا البيت ، ويكفيك أن يكتب عليه : متحف أم كلثوم الذي وهبه لها الانسان العربي الذي هو أنت .. متحف يحمل اسمك الى جانب اسم أم كلثوم . فقد كانت أم كلثوم عاصمة فنية للعرب جميعا ، تتفق العواصم السياسيه أو تختلف ، ولكننا نلتقي عندها هي .

آه لو تدرى أن هذه الكلمة فى ميزان القيم تساوى ملايين قد تذهب لأقل الاسباب ... وقد تكتسب بأقل الاسباب أيضا ، فقد كثر فى هذه الأيام أصحاب الملايين ولكن الرجال قليلون .

أيها الأخ العربى :

إذا كان طلبنا هذا كبيرا فهلا أمهلتنا قليلا ، حتى نكتب نحن الشعب المصرى بالثمن الذى دفعته أو ضعفه إذا أردت ؟ .. ولكن ناشدتك الله .. لاتهدم السنين .

وبعد .. فلقد صير الشعب المصرى طويلا على الفساد وزبانية الشر الذين سموا الحياة المصرىة وهدموها ثم طالب بحسابهم كما تفعل البلاد اليقظى ولكنهم لايزالون يرتعون ... بل ينتقلون بين القصور التى اغتصبوها من مال الشعب .. وأدهى من هذا أنهم يتقاضون المرتبات والعطاءات نفسها كأنهم فقراء اليها وهم أصحاب الملايين فى الداخل والخارج ... والبلد تعتصره أزماته الاقتصادية وتلاحقه القوانين كل يوم برفع اسعار مايربو على مائة وخمسين سلعه بعضها ضرورات فى هذا العصر .. يحدث هذا والذين أفسدوا الحياة المصرىة يعيشون عيشه طفيلية على حسابه ، لم يطلب اليهم أحد حتى دفع الضرائب عن التجارات ... والمقتنيات المستحدثه .. وبدلا من أن ينزل عليهم معاول الهدم كما هدموه ، هوت هذه .. المعاول على من خدموه وأسعدوه وخرجوا منه وانتموا اليه وانتمى اليهم .. نزلت المعاول على بيت أم كلثوم ، وصاحبته معه ، علامة من علامات العصر .

أيها الانسان المصرى والعربى :

لاتحزن .. ان تجتمع الخسه والوضاعة على ام كلثوم من الادنياء والغرباء على السواء.

من هم الذين باعوا بيتها ونهبوه ؟

من هم الذين حاربوا مشروعها وأحبطوه ؟

كلهم سيموتون وستبقى أم كلثوم .. بل هم مرقى فى حياتهم لايحفل بهم ذكر ، ولا يرتفع بهم تاريخ ، ولا تشرف بهم قيمة .

ان ام كلثوم بعد الذى حدث على جسامته وفداخته ، هى الأغنى والابقى من ناهبى المال ، وناهبى الأوطان ممن اخمل الزمن سيرتهم حين ازدادت ام كلثوم وتزداد نباهه وخلودا .

سيخلد ام كلثوم ، الصوت الموهوب ، والتاريخ المحسوب ، بما هى علامة وكرامة ولكن الذين احبطوا مشروعها ووأدوه ماذا يحسب لهم ؟ سيأتى يوم قريب يتولى فيه الشعب حسابهم عن نفسه وعن أم كلثوم .. لن يفلتوا بعد أن باعوا بمقت الشعب واحتقاره .. وباعوا من قبل بغضب الله وانتقامه .

أما الذين باعوا بيتها فلا يزالون يتمسحون باسمها الذى لايستحقونه وهم الذين باعوا أنفسهم كما باعوها .. وقد اشتراهم الذين دبروا لاجهاض مشروع ام كلثوم فاختراروا من أسرته اثنين كانا تابعين لها

يعيشان فى ظلها ويأكلان على مائدتها ، ويسيران فى ركبها فامتصوا الرجل فى مشروع مكرونه وامتصوا المرأة فى مشروع هزيل بديل عن مشروع ام كلثوم ... وهنا ادركهما الصباح فسكتا عن الكلام المباح .. وكان السكوت أو الصمت المطبق منهما ، مرييا مهينا مشينا .

والآن وقد برئنا وتبرأنا منهم .. لفظناهم نحن الذين صدقنا فى الوفاء لام كلثوم بلا مقابل لان الحفاظ على القيم والمعاني لا يبغي الجزاء بل يرتفع عليه ، ويرتفع فوقه .

نحن نريد من هذه السيده وشريكها التى تلعب على الحبلين خدمة لتجارتهما التى .. تعددت فروعها والتى يعرف الجميع مصادرها .. ان ترفع يدها عن مال مشروع ام كلثوم المودع فى البنك ونريد عقد جميعه عموميه تسقط هؤلاء المرتزقه والمتسلتين الذين يتاجرون لحسابهم باسم ام كلثوم ومشروعها المتبقى من مالها .

نريد أن تتولى وزارة الشؤون الاجتماعيه ، وحدها ، الامر .

ان هذا المال المرصود لمشروعها ليس جزءا من التركة لتتولاه القريبات والتابعات والوارثات

أكتب هذا ويشهد الاستاذ عبد المنعم الصاوى وزير الثقافه الاسبق ، والسيد حمدى عاشور محافظ القاهره الاسبق وسائر الذين اجتمعوا يوما لانقاذ مشروع ام كلثوم على رفضى القاطع لتولى اى عمل يتصل بالمال أو المشروعات ارتفاعا على الشبهات ، واعلاء لتكرمى المجرى لها ، ان يلحق به شئ من اى لون .. فضلا عن وقتى المشحون ..

أما محافظة القاهره التى سبق أن رصدت الارض لمشروع ام كلثوم فاننا نطالبها بأن تقيم المشروع فى مكانه تكرما للشعب المصرى وانتصارا له من اعدائه .. اعداء الوفاء والمواهب الحقيقيه لانهم بعد كل الذى اغتصبوه وادعوه بلا موهبه وبلا قيمة باقيه .

كلمة صدق للعهد الجديد

لم يكذب يميني شهر على العهد الجديد حتى حذرت من صناع الكذب ودهاقنة
النفاق . لأنني لست مع عهد من العهود أو ضد عهد من العهود ولكني مع مصر
وحدها أرضي لرضاها وأغضب لغضبها . هي وبعدها الطرفان

نشرت في نوفمبر ١٩٨١ بالاحرار

كتبت ونشرت على إثر تولى الرئيس محمد حسنى
مبارك منصب رئاسة الجمهورية

اتقوا الله في مصر

يا قومى من أجل مصر أناشدكم ألا تدعوا صغارا يفسدون الحياة المصرية والسمة المصرية ،
بالنفاق المنمق ، والكذب الملحن ، والأجهزة الخادعة التى نسيت رسالتها ، ونسيت هويتها ... نسيت
الشعب دافع الضرائب أى الذى ينفق عليها من ماله .

اتقوا الله في مصر لاسيما وأن الحاكم شجب النفاق وأعلن رغبته في كبحه وهى بادرة طيبة
يؤكد بها انجاء الولاء والغناء لمصر . إننا في البلاد المتمدنية ، وحكامها من الصفوة لانسمع باسم فرد
ولا نترنما بأوصافه ، فلماذا ندمغ مصر بهذه المهانة ؟

اتقوا الله في مصر فان الرقص على الحبال ، والتهافت على الأضواء ، والتلون كالخرباء ، والتبوق أى
الذين يصيرون أبواقا لغورهم ، والتقامؤ الرخيص ، وإضفاء الصفات الطنانية دون أن يطلب ذلك
أحد ... كل هذا يعوج معه المستقيم ، وينحرف السوى بل إن هذا بعينه هو الذى يصنع الطغاة .. ثم
تشتد المعاناة منهم وتغتال الامانى بالقوة ، وتخنق الكلمات ، وتشحب الحروف ، ويهون الرجال وترتفع
الشكوى أو تكتم في الصدور عندئذ لا ينفع ندم بعد أن يكون كل شىء ضاع ... الحرية والإرادة
والاختيار وحين تضيع هذه القيم والمقومات ، يضيع معها الانسان وتضيع الأيام .

اتقوا الله في مصر لاتتباروا في تحريك الانسان المصرى بالمناشيتات احتراموه .. فإن من حقه الاحترام .

حذار أن تضعوا الانسان المصرى فوق الأشجار ليصفق ويرقص كما حدث في الماضى
لاستغلوا آلامه أو طبيته . ليس تصفيقا ولكنه صفاقه ممن راغوه وأرغموه . أن من يصفق من قلبه
لا يحتاج الى شجرة . إن شعبنا العريق سليل المجد ليس من متسلقى الأشجار . إنه الشعب الذى زرع
وبنى وشكل الفنون وأعطى العلوم وأهدى الحضارة ورفع الانسان وحى الأديان .

سلوا عن شعبنا « مرملة بنى سلامه » والفيوم ... تعرفوا أنه أول شعب زارع في التاريخ .

وحين زرعت مصر الأرض بالنبات ، زرعت العقل بالعلم ، وزرعت الحجر بالفن حين شكلته
وشحنته بالرؤى والصور فخف وشف وكاد يبين .. وتحول الحجر بالنقش والمنمى ، في يد مصر الى
حجر كريم .

عرفت مصر الزراعة فعرفت الاخضرار والازهار والازدهار عرفت الحيوية والنفض والقلق الخصب
والانتظار الموعود والصبر الوائق من نشأة النبت من البذرة الصغيرة بمراحل نموها في رفق وهودة
فأثري هذا الأسلوب في فهم الحياة ورعاية ادراكها لها . وأمرى ذلك الأسلوب : البساطة ..
والاكتمال ... والعمق ... عرفت النضارة والغضارة والغندرة عرفت التفتح والعطاء ... عرفت العمق
كالجنود الضاربة في الأرض ، والارتفاع كالجنود الصاعدة في السماء ... عرفت الأعماق والأشواق
فارتفعت المسلات ثم المآذن استشرافا طموحا لا يلبث أن يتجسد على الأرض عمائر ومناير وعلوما وفنوننا
وحكمة .

لقد أنبتت الزراعة في النفس المصرية من المعاني أضعاف أضعاف ما أنبتت من حبوب ...
وطرحها بعد هذا في الصناعة والعلم والفن والأدب والدين إنما هو فيوض من عالم النبات وعطاء .

اتقوا الله في مصر فكروا لها بعلمها الذى علمتكم لابتوجيه فرد صلح أم فسد كما حدث في عهود
الملكية وعهود الجمهورية فليس من طبيعة الأشياء فهم شخص كائنا من كان ، كافة التخصصات التى
شقى العلماء الحقيقيون في تحصيلها جزءا جزءا لا كلا شاملا محيطا كما يزعم حملة المباخر رثاء السلطة
وربها السلطان .

اتقوا الله في مالها فانه حبات عرق العاملين لا المترفين والمترفات من أصحاب الملايين الجدد .

اتقوا الله في مصر لاتكونوا كالذين ارتخصوا بأنفسهم بالاستقطاب . فإذا كل شيء الى زوال وإذا
كل شيء أسلاب وإذا الذين فقلوا أنفسهم لم يكسبوا شيئا وان تقلدوا المناصب أو جنوا الأموال والمغانم .

فقير فقير من باع نفسه بالثمن وأن بدا أغنى الأغنياء .

ان النفس لاتباع .
والولاء لايباع .
والقلم لايباع .
والرأى لايباع .
ومن باعها باع عرضا .
اتقوا الله فى مصر .

قل لها فى الدعاء لو كان يجدى
ياسماء الجلال لاصرت أرضا
اتقوا الله فى مصر يا أصحاب الكلمة .

لائتمنا على الشعب بحقوقه ... إن العلاوات والترقيات حق له لا منة عليه ، ليس لأحد عنده من
نعمة تجزى . إن الغذاء والكساء حق له لاهية ولا حسنة تسجلها المانشيتات وتبدىء فيها وتعيد
تكرر وتزيد .

اتقوا الله فى مصر لا يكرها أحد بالتقنين والتنظير أنهارا إنها أمضى ذكاء وأكثر حكمة مما تظنون .
إنها تعرف ماذا يقول ... ومتى تقول ... وحين تمسك عن الكلام فإن صمتها أروع .

لا يفرن أحدا ضحكها حين يشقى صبرها فقد اعتادت أن تضحك من جلادها وتضحك عليهم
وفى الحالين يقطر ضحكها مرارة وسخرية معا ولكنها لانيأس لأنها مؤمنة عرفت الله منذ القدم .

ردوا عليها ماضاع أو أخذ اهتبالا أو استهبالا ليعلم كل من تحدته نفسه بالاتجار على حسابها ، أن
للعادل ميزانا ، وللشعب وقفة .

اتقوا الله فى مصر .

قوموا التجربة وجنبوها العثار والاعتصار . وبعد أن تنجلي الغاشية ويذول الشر عنها ، أطلقوا حرية
الصحافة فاتها الضمان الوحيد لسائر الحريات . إن قيود الصحافة مرتع خصيب لخفافيش الظلم والظلام
حيث يكونون فى أمن من كشف خباياهم .

وبعد : فان الحياة تلد كل يوم .. ويموت الناس كل يوم وتعيش مصر وتبقى ،،،

الشعب ٨٢/٥/١١

وعاد لمصر وجهها الحضارى

هل يصدق انسان متحضر أن مصر الحضارة توقع الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسة في ٦٧/٨/٤ ثم تجمد الاتفاقية وتطمر في الخفاء حتى اول اكتوبر سنة ١٩٨١ ؟
وهو تاريخ التفضل بالموافقة عليها مع تعليقها على « التصديق »
الذى لم يحدث الا في ٨١/١٢/٩ ؟
لماذا ؟ وكيف ؟

وكم من علامات استفهام حار فيها الجواب
نعمات

الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية :

أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٦٦/١٢/١٦
وقعت عليها جمهورية مصر العربية في ٦٧/٨/٤
وافق عليها الرئيس السادات في ٨١/١٠/١ مع التحفظ بشرط التصديق صدق عليها الرئيس
حسنى مبارك في ٨١/١٢/٩
« من واقع قرار الخارجية الذى لم ينشر القرار الجمهورى بالتصديق »
يقضى قرار الخارجية بالعمل بالاتفاقية اعتبارا من ٨٢/٤/١٤

كيف التبرع بصحراء مصر الشرقية وفيها مافيا من الثروة المعدنية وهذه الصحراء فضلا عن هذا ، المخرج من تزايد السكان ... كيف التبرع بها لدفن النفايات الذرية للنمسا ؟

وقد نشرت معاهدة النفايات الذرية في كتاب وكتب ؟ طارحا عواقبها الوخيمة سياسيا وحضاريا وقانونيا واجتماعيا .

أليست هذه حقوق شعب ؟

هذه مؤشرات فقط ، غيرها كثير ، تطلب الجواب والتحليل من رجال القانون ورجال الخارجية .

ان التصديق علي الاتفاقية ، والعمل بها ، ونشرها في الجريدة الرسمية معناه ، أو هكذا يجب بل يتحتم أن يكون ، إعلاء الحق ، وسيادة القانون حقيقة ماثلة لاشعارا والأخذ بالشورى ، واحترام الرأى الآخر ، والجزاء على قدر العمل ، والمساواة بين المصريين على أرضهم .

فليست مصر ملكا لحزب ، وليست مصر ملكا لطائفة أو شله .. لاماكان لفقاعات تعلو السطح فجأة ، أو شهادة مسرحية ، أو تعاملات دعية ، أو تعيينات فرمانية ، أو ثروات سرطانية ، أو سلطات استبدادية ، أو اعتقالات همجية ، أو اجراءات تعسفيه ، أو محاكمات صوريه ، أو سرقات تعاونية ، أو مشروعات سناريه حبالليه الخ

سريان العمل بالاتفاقية معناه نهاية لقهر الانسان المصرى فى أى صورة ومن أى حجم ولون .

الشعب ٨٣/١٠/١٨

كبت على إثر دعوة الأبواق إلى الاحتفال بمرور عامين
على تولية رئيس الجمهورية

هل هو عيد جلوس جمهورى ؟
أم أصبح النفاق حرفة ؟

لا تفسدوا الحاكم أيها المحترفون فما طلب منكم احتفالا ، وإن كنت أطالبه ، مواطنة مصرية ، بمنع مثل
هذا الاحتفال حيث لا موضع له ، ولا ضرورة تستدعيه .

تصايحت الأبواق تعدد انجازات رئيس الدولة فى عامى حكمه ، ويحسبون بهذا أنهم يخدمونه وهم
يسبقونه أبلغ لإساءة ... والأسباب :

● أنهم يشتركون فى (صناعة الزعيم) محليا وهى صناعة تمارسها الصهيونية والغرب ، وفى مقدمته ،
أمريكا ، فى مخطط استعمارى رهيب الخبث ، لتسليط غرور الإنسان على حكام الشرق ليسهل
سحب السجادة من تحت أقدامهم .

والدليل أن حكام أمريكا أو انجلترا أو ألمانيا وفرنسا لا تفرح لهم الطبول ولا يمتنعون بمشاهدة الرقص
على الحبال ، فى أقوامهم . بل على العكس ينقلون حتى على الهنات والمفوات ... لقد اعتبر
التجسس على المنافس فى الانتخابات من الكبائر فأحاطوا بالرئيس الأمريكى نيكسون من
أجله ! ... ترى ماذا كانوا يفعلون لو أحرق حاكمهم ملفات الرقابة الادارية ثم ألغاهها كلية أو
أغدق التراث أو أشرك روسيا فى ماء المسيسى ؟

● المتبوقون وأغوات السلطان يضحمون الحاكم وينسبون إليه ، الشهيقي والزفير لكل من في مصر ، استغفر الله صاحب الحياة وحده ، إنما يخدعونه ويكذبونه ويدخلون في روعه شيئا فشيئا أنه طراز وحده فيبتعد عن الجماهير .. والجماهير الحساسة أشد بعدا . ويتم الاغتراب النفسي لكليهما فتتعدم الثقة ويغيب الحب وتخلو الساحة للتربص والتوجس والخوف المتبادل ومع هذه النذر السيئة ، البغض والترصد والاسقاط والإحباط ، والخلخله والبلبله حين ننشد الثبات ، ولملمة الشتات ، وجمع النفس والهوى على طريق واحد تقف على رأسه ، مصر .

● الحاكم المخلص لا يشرفه أن يكون وحده صانع كل شيء وشعبه لاشيء لأن الشعب أبوه وأمه وأسرته الصغيرة التي تتعدد بنا فتصير ، أمة .

● الحاكم العظيم حقا هو الذى يحكم شعبا عظيما أما مجموعة الأصفار فإنها تساوى صفرا .

● المتبوقون وحيلة القمام ، وكذابو الزفة ، ولاسو المزيكه ، يسيئون إلى الحاكم بالاحتفال بلكرى توليه السلطة وكأنه عيد الجلوس الملكى . هل يريدون أن يقولوا بحث إنها ملكيه عسكرية ؟

لو كان عندهم ذكاء ، لعددوا الانجازات اذا جاز هذا وهو لا يجوز ولا يحدث في بلد متحضر لأن المفروض أن يقوم كل واحد بعمله ويحمل مسؤوليته أقول اذا جاز ... اذا ... فليكن في تاريخ بعيد عن تاريخ توليه السلطة حتى لا يأخذ العمل شكل الكهنوت المدنى .

● المتسلقون والمتزلقون وخفافيش الظلام يسيئون إلى الحاكم بالتصفيق في الهواء وعلى الورق وعلى المنابر وعلى أمواج الأثير لأن الإنسان لا يصفق إلا للصغار على سبيل التشجيع وحث الخطى .. أما الكبير القادر المأمول فهو أهل للعظام بل ، به ، يناط الرجاء فيها فلا يستغرب منه العمل الكبير بل يستغرب ألا يفعل .

● ليعرف « حواة » السلطه ، وهواة « جلا .. جلا ... » أن الانجازات ، عمل أمة مجتمعة لا فرد واحد مهما كان هذا الفرد فإن اليد الواحدة لا تصفق ... ليس هناك إهانة أدهى من استقطاب أمة في فرد ، أو استلاب عملها بعد مالها ... وإذا كان تعريض ماسلب بالأمس ممكنا فإن العمل هو وجودها النفيس ... وتجريدها منه ونسبته إلى غيرها ، تخريب للانسان دونه بكثير ، تخريب المكان ...

يقول استاذ الجيل لطفي السيد سنة ١٩٠٧ في كتابه (صفحات مطوية) الذى طبع سنة ١٩٤٦ ... أسوقه سنة ١٩٨٣ أى بعد نصف قرن قطع فيه المتحضرين ، في التقدم ، أشواطا بعيدة المدى ...

[لا يوجد انسان من بنى آدم مهما كان حظه من العقل والحكمة ، قادر أن يسوس بمفرده أمور جمعية مدنية متضاعفة التركيب ، وأنه مهما حسنت نيته وصفت مقاصده وشملت رعايته ، معرض لأن يجير على أمته ، أكبر المصائب التي ماكانت تقع بغير وجوده .

معنى ذلك أن الحكومة المطلقة يستحيل أن ترقى بها أمة إلى كمالها الخاص ، ويستحيل أن تكون مستحقة للبقاء في أمة لها نظامها الاجتماعي [ص ٤٥

لقد بسند من صغارالنفوس ... عندما تولى رئيس الدولة سلطته عقب المنصب ، كتبت مقالا بعنوان (اتقوا الله في مصر) احذر فيه من النفاق إشفاقا على مصر من عواقبه التي اكتبنا بها ... وبدأ . النظام الجديد بمنع التهريج الملحن ، والملق المقفى ، والطوطمية السياسية . وارتجنا فترة من نعيق عباد الصنم ، ونهيق المتيمين في السلطه غناء وهم بعينهم الذين يطلقون الفكاهات اللاذعه اللاسعة حتى في الجنائز فكاهات بلغ عددها نيفا وثلاثمائه ا وهو ما لم يحدث منذ عهد قراقوش الدولة الأيوبية .

أيها المحترفون ادخلوا مساكنكم لا تمارسوا اللعبة من جديد

وحين نياأس من المرتزقة وعازقى الدفوف الذين يستحقون ضرب الكفوف ، نأمل بل نطلب إلى رئيس الدولة أن يرفض النفاق بكل صوره ويعلن أن العمل وحده هو الذى يتكلم وهو حله القران .

يعلن إبطال الاحتفالات المبهوه ، والأعلانات المنسبه ، والتهنئات الغزليه .

لقد رفض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، التقامؤ حتى في حضرة الله .. فعلا بذكرته أو بعصاه رجلا يبالغ في خفض رأسه وهو يؤدى الصلاة وقال له :

- ارفع رأسك إن التقوى في الصدر .

والقرآن الكريم يقول ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ ٨ م المنافقون ٦٣

فالإيمان عزة وكرامة .

إن الله لم يخلق للانسان هذا الكيان المحكم التركيب والمعجز التركيب ويزوده بأجهزة السمع والبصر والتنفس والأعصاب ويقول عن الإنسان إن الله خلقه في أحسن تقويم ... حكمة هذا كله أن يؤدي الإنسان رسالته أى أن يكون عقلا يفكر وبدا تعمل واحساسا يبدع لا أن يكون بوقا غثا رخيصا يتقامأ ويترضى ويتزلف ... هانت حياتهم وهانوا

مرة أخرى اضطر إلى السياحة في الزمان استرجاعا للماضى الذى كان فيه كاتب كلطفى السيد يقول سنة ١٩٠٧ أيضا :

[الحكومة وكيلة عنا ، نحن نصبناها للقيام بأعمالنا ، نحن الذين نرزقها بأموالنا ، وندفع عنها بأولادنا .

إن الحكومة في مجموعها وأفرادها ليست إلا وكيلة نصبته الأمة ، وتعزله الأمة ، لأن الأمة هي الكل في الكل ، مقامها فوق كل مقام ...

إذا كان أحدهم يرى أن الرتبة لا تأتيه إلا من عبادة غير الله والخضوع لغير القانون فإن رتبته إنما تكون مميزة له عن أشرف الناس لا عن سوقهم بل تكون شارة له أن يدوس بقدميه شرف أمته وشرف الإنسانيه ومثل ذلك اللعين حقه أن يتوارى عن المصريين الذين يعوق بعمله سيرهم إلى التقدم ، ويعين خصوم الأمة عليها ، وما هذا على نفس الحر بقليل . [ص ١٣٥ — ١٣٦

ترى كم عدد الذين يجب أن يتواروا منا ؟ فعلوا أم لم يفعلوا لقد أسقطناهم من حسابنا وأسقطناهم من عيوننا .

ياسبحان الله لماذا لم يحتفل أحد بالشعب المصري صانع كل شيء ؟ الشعب المصري الذى يعطى العلماء والأدباء والفنانين والصناع والزراع والجنود ؟ لماذا لم يحتفل أحد بالشعب المصري وعمر انجازاته ألوف السنين لاعامين فقط ؟

ياسبحان الله لماذا لم يحتفل أحد بالشعب المصري دافع الضرائب ؟ وواهب النعمه ، ومصدر السلطات ؟

حتى حين اصططنوا (يوم المدرس) و (يوم المهندس) ائخ جعلوا من هذه (الأيام) مناسبات دعائية للحاكم يتخطر فيها بجديد الثياب المستورد وتهدى إليه ، والجماعة ، الهدايا حتى من الصيادين ! وتذبح المقالات الذيلية والخطب المسهبة في تمجيده باعتباره في عين الأتباع والأشباع المعلم الأول ، والمؤمن الأول (بالواو) حتى المهندس وهى علم رفيع ودقيق لايعرف الحاكم فيه خطأ أو حرفا ، أشار اليه كبيرهم قائلا : « الحكمة أهه !!!!!

ولم يحدثنا الكورس الخاص عن المحتفى به الحقيقي من صناع النهار في مصر وهم وحدهم عصب الحياة فيها .

لماذا لم يحتفل أحد احتفالا مخلصا خالصا بالشعب المصري الذى صبر وصابر وثابر واحتمل الطغيان والقرصان والعدوان والنهب والسلب والافتراء على تراه ، والإثراء على حسابه الشعب المصري الذى يدفع الديون التى بلغت اثنين وعشرين مليارا بعد أن رصدوا جميع القنوات الاعلاميه لسب اسماعيل اللعين الذى استدان تسعين مليونا !! ويقارن الظرفاء ومأكثرهم بين أبناء الشعب المصري ، بين التسعين

مليوناً التي ظفر منها الشعب بالأوربا التي احترقت في العهد السعيد... التسعين مليوناً التي ظفر منها بدار الكتب والمتحف المصري ومتحف الفن الاسلامي ودار العلوم وأول مدرسه للبنات (مدرسة السنية) في المنطقة ، والكبارى وثانى سكة حديد فى العالم ، وحديقه الأزبكيه التي صارت يبابا خرابا .

يقارن الظرفاء بين التسعين مليوناً اليتيمه وبين المليارات التي لم يقدم عنها حسابا دقيقا معلنا مفصلا بل تمن المانشيتات على الشعب المصرى بعلاوة هزيلة هى حق له ليست منحه من أحد وتعزف الدفوف ويحرق البخور ويردد العارفون المثل : (أسمع جمعجة ولا أرى طحنا)

لماذا لم يحتفل أحد بالشعب المصرى الذى بنى الاهرامات والمعابد ، ورفع المسلات والمآذن ، وأقام الكنائس والمساجد ، وخاض الحروب والمعارك ، وصنع الانتصارات ، وارتاد الحضارات وأعطى الإنسان ، ووقف وراء الأديان .. وكتب وحبر .. وزرع ونضر .. ونسج ورسم .. وأودع الأثر .. وأنطق الحجر وشكله تشكيلا بل شكل الزمن نفسه حين قسمه إلى ساعات وأيام وشهور وسنين .

إن متحف العلوم فى لندن ، يشير إلى أن جميع الصناعات تبدأ بقدماء المصريين : النسيج .. الفخار .. الزجاج .

لقد ألف « ألفريد لوکاس » كتابا عن (المواد والصناعات عند قدماء المصريين) فخرجت ترجمته فى ٨٣٦ ثمانمائة وست وثلاثين صفحة كبيرة !

يقول وارن داوسن (إن حكمة المصريين تتمثل فى « الأمثال » ولكنهم أيضا ذوو مقدرة فى الفلسفة الحققة والعلوم النظرية ، والتجريدات ويقينا أنهم أناس موهوبون لهم مقدرة فذة فى الانجازات العلمية . إن أسس الطب وضعت فى مصر منذ أكثر من خمسين قرنا بما لا يدع مجالا للشك) .

ويقول ر . و . سلولى :

(لم يعد خافيا أن علوم الاغريق التي عرفتها الدنيا ليست من ابتداعهم ولكن اولئك الذين كان بهم ظمأ إلى المعرفة والرحلة فى سبيلها أتوا إلى مصر ... وعلى هذه الأرض رأوا المصريين فى مواقع العمل وراعهم مارأوا .

هنا على هذه الأرض وجدوا القواعد الأولى فى الرياضيات والعلوم التي قاموا بنشرها أخذنا عنهم .

فمن خلال الاغريق وصل تراث مصر إلى باقى العالم ..)

حتى الأديان يقول جيمس هرستد (ولأمر ما ، نشأت الأديان السماوية جميعا فى المنطقة التي تحيط بمصر .)

وهو هنا يلمح سبق مصر إلى التوحيد وقيم الحق والعدل والضمير التي أطلقت عليها لفظة
« معات »

أيها الشعب الذى يتمسحون فى الأزمان بك .. هل ينصفك الغرباء وحدهم ؟
ولكن لأبأس ، ولأبأس ، فإن تدينك النقى حتى قبل الأديان . جعل الصبر قدرة لديك ، كما
جعل العمل الدعوى ، علامة عليك ، والإيمان الراسخ رصيذا فى قلبك ، وكنتزا مكنونا .
وهذا سر امتصاصك للمحن ... وقهرك للصعب واستعلائك على الاحداث ... ووثوقك بالله .
ويقينك فى النصر .. فى النهاية .

أيها الشعب الذى منه أنى وأمى وابنتى وابنى واسمى وأصلى إلى والشرفاء جميعا نحتفل بك احتفالا
لا يغيب لأنه يجرى مع الدم فى العروق بما هو مركزوز فينا من نيلك صاحب الخير كله كما ومن تاريخك
بأفراحه وأتراحه وعطاياه وسجاياه .

إن شاعرك شوقى يقول فى احتفال من الاحتفالات :
وتخبروا للمهرجان مكانه وجعلت موضع الاحتفاء فؤادى

* * *

وكم لك فى الفؤاد يا صاحب الأجداد يا شعب مصر أو يا مصر الشعب ،

الشعب ١٠/٤/١٩٨٤

هل كتب على هذا الشعب « اختصاصات » واختصون بها ؟

حين يتأزم الإنسان ويكرهه من هموم وطنه ما ينقل عليه ، تتداعى الأحداث من ماض وحاضر فما أشبه الليلة بالبارحة .

ودعا إلى هذا التداعى ، قرار جمهورى نشر فى الوقائع الرسمية لم يشعر به أحد لأنه ألحق بالعدد ١٣ الصادر فى ٢٩ مارس سنة ١٩٨٤ .. ألحق فى المؤخره تحت اسم العدد ١٢ تابع فى ٢٢ مارس سنة ١٩٨٤ . وبهذا لم يدرج فى محتويات العدد ١٣ الذى تصدر مقدمه والذى يبدأ به القارئ . توضيح لابد منه دفاعا عن ذكاء الإنسان المصرى الذى أوّمن به مهما تكاثفت الظلمات .

نعود إلى الجريدة الرسمية العدد ١٢ (تابع) فى ٢٢ مارس سنة ١٩٨٤

قرار رئيس جمهورية مصر العربية

رقم ١١٠ لسنة ١٩٨٤

بالاحتفاظ للسيد صوفى أبو طالب بالمكافأة التى كان يتقاضاها .

بعد الديباجة

يحتفظ للسيد الدكتور / صوفي حسن حسين ابو طالب — الاستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة — بصفه شخصيه وعمره وبدل تمثيل يعادلان ما كان يتقاضاه أثناء رئاسته لمجلس الشعب . !!! للعلم مكافأة السيد المذكور ٢٧٦٨ + ٢٤٠٠ بدل تمثيل أى ٥١٦٨ وهذا المبلغ . معفى من الضرائب !!

حدث هذا فى الحاضر وقد يعمق تحليله بعد أن نستقرئ صفحة من الماضى تدور حول مال الشعوب لنرى هل نحن نتقدم إلى الخلف ؟ أما أننا لانقرأ التاريخ وهو تجارب للحكماء فيها عبرة . هذه الصفحه ، وثيقة

وثيقه فى اغتصاب ابن السقاء قيم دولة ابن جهور لأموال بيت، المسلمين فى قرطبة . (وظيفة تعادل وظيفة رئيس الوزراء فى النظم الحديثه)

ابن السقاء نبت فى مستنقع وطال كالأحراش فاستطال بغير جذور فلم يلبث أن طوحت به الرياح بعد أن داهمته العاصفة .

أولى منى بوصفه ، معاصروه ومنهم ابن حيان .

يقول ابن حيان : [كان ابن السقا يعالج السقط بسويقة ابن ابى سفيان فى قرطبه ببضاعة نذرة أى أنه كان يؤدى عملا بسيطا يكسب منه قوت يومه — وليس هذا عيبا إذا برىء من عقد النقص —

ثم ورث العمل فى الأحباس عن والده وبذلك أصبح قريبا إلى شيوخ العصر فى قرطبه فخدم القضاة وقرن مع الفقهاء .

وكان يقطن دويره — تصغير دار — والده بجوفى المسجد الجامع مع اخوته . ويصف ابن حيان ما كان فيه من فقر مدقع من خلال هذه الصورة الكاريكاتيرية : (كان يسكن مع اخوته ولا يجد بينهم إلى مد ساقه سييلا) .

وهو وصف لا يملك الإنسان المصبرى إلا أن يبتسم لانطباقه على الشخصيات الطفويه أى التى طفت على السطح فى غفله من الزمان .

وقد مدح ابن حيان الأيام الأولى من حكم ابن السقا . يبدو أن الناس كلها ، في العصور كلها تحلم ، مثلنا ، بالخلص وفي حماس الأمل ... وفي غياهب التيه ، يفوتها التويه أو يُشبه لها فلا تميز في البدايه بين مسوح الرهبان وبين صدق المدخل ، ونبل المقصد ، وكرم المحتد . وقد كان عند ابن حيان من الشجاعه ماجعله يعترف بالخطأ وسوء التقدير عن حسن نية فقال :

[لقد كنت كتبت من وصف ظاهر محاسنه أو ان اعتلاقه بقهرمة أميرنا محمد بن جمهور ، وعددت من حسان خصاله ما لم يبعد عن الصدق عنه ، لأخذنا بظاهر ما تموه في العيون وقت بنائه لنفسه وتنفيقه لكساده من وطأة الخلق ، وحسن الاحتمال ، ولين الحجاب ، وخفة المواطأة ، وجودة الوساطه ، معرضين فيه عن ذكر ما لم يكن لنا النفث عنه مما في باطنه من نذاله ونطف الصبحه ، و تهمة الخلوة وإذا به متخلق ليسمو إلى مراد أناله المقدار لإياه ، فتنة من الله ، فلم يلبث أن أدركه عرق السوء واجتذبه إلى نصر طباعه ، فاستحال وتغير ، وعتا واستكبر ، ونخان وغدر ، فاستخف على ذوات الهيئات ، وحمله المروات ، فأذال صونهم ، وأغرى حاشيته من سفلة الناس وأوغادهم بهم ، فأضرع خلدودهم . وحط أقدارهم ، وأشعر الأعزة الذلة ، وألصق أنوفها بالرغام ، وأصمته عن الكلام . فارتفع الأمر بالمعروف جملة ، ووسع أهل السلامة الدخول تحت التقية . فصرن ممن أخذ بذلك في ذكره ، فيما كتبنا له من ظاهر أخباره مدة إلى أن ارتفعت بزوال سلطانه وأمان عدوانه ففارقنا الحزم في ذكره ، ولزمتنا العذر عنه بالنقض لما أسلفناه من تقريره] .

ولما سقط القناع عن ابن السقا ، وذاع من خفائاه ماذاع ، وشاع من بلاياه ماشاع ، رأى ابن حيان ماخفى من أمره ، وتبين حقيقته فوصفه الوصف المطابق وسجل عليه أنه : [مد يده إلى الخراج ينفقه كما يريد وقرب إليه فئة من الغلمان يعتمد عليهم في تنفيذ أغراضه كما أدخل في خدمته في الجيش في قرطبه عددا من الرجال اختارهم من أراذل الطبقات ومن شرار الناس فأخضعوا له الرقاب وذللوا له الصعاب . وله في ذلك أمور لا تحصى . وجعل داره مقرا للحكومة فلم يعد الناس يتوجهون إلى دار الخدمة ، بل أصبحوا يجتمعون أمام داره وأخذت المواكب تزدهم على بابه ولم يوفق في اختيار حجاب أذكياه له فيدخلون إليه الناس حسب مراتبهم بل كثيرا ما كان الحجاب يسيقون الأدب مع الناس بردهم الأنوف بل ربما نتفوا الشوارب ودقوا الأنوف غير مميزين لطبقة الناس ، وعرف ابن السقا بكلفه بالغلمان ، فاتخذ لهم دارا آخر حياته للخلوة بهم وسماها الناس « دار اللذة » .]

ومن غريب المطابقة أن ابن السقا كان يتشاخ ويسف في التعبير فينعت الناس بالكلبية حيث سجل عليه ابن بسام في كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) أنه كان يقول غير متورع : (وما علينا ؟ والله كلب ينبع فيجتمع إليه) .

وبشاء الله أنه مامن أحد استعمل هذا التعبير إلا صار إليه وقد كف عن النباح فراح وأراح .

وباء ابن السقا بغضب من الله والناس فكانت النهاية الطبيعية التى تضعها الشعوب حين يشقى صبرها .

اغتيال ابن السقا .

بعد أن اغتال كل معنى شريف .

وذهب موصوما بأفعاله ، موصوفا بأقواله بعد أن دفع ثمننا لما أخذه من حياة وطنه انتهابا وانتهازا .

مايهنا من هذا الدرس من دروس التاريخ التى قلما يعيها الطغاة والسفاه . يهنا منه قضاته وموقفهم الكبير فقد اجتمع فى قرطبه القاضى سراج بن عبد الله ومستشاروه . وتأكد للقضاة أن ابن السقاء ولى المنصب ولم يكن يملك شروى نقيز أو نبوت غفير ثم توفى سنة ٤٥٥ هـ وخلف لابنه ، تركه ضاربه . وقد عين محمد بن كوثر قيما على التركة ومنفذا للوصية فإذا بالوصى يروعه أن التركة جمعت من حرام ، ونهبت منها أموال الشعب استغلالا للنفوذ ، واستبدادا بالناس ، واستعدادا للسرقة ، واستعلاء على النقص ، وإثراء بعد بلاء ، واستمراء

فما كان من الوصى إلا أن فزع مما رأى .. وفزع إلى القضاء إذ كيف ينفذ وصية بنيت على حرام انسحب من الآثم على أقربائه الذين رأوه يرتع فرتعوا .

وشاور القاضى جمهور الفقهاء فى أمور التركة والتارك الهالك وأمر أقرباءه الذين اغتالوا أموال الشعب تحت سمعه وبصره بعد أن أملى لهم ، ومنهم أخوه وزوجته وصهره وأخته ...

وأجمع الفقهاء على بطلان الوصية فالوصية لا تنفذ إلا فيما صحت ملكية الموصى له ... أما فيما عدا ذلك فيؤول إلى بيت المال أى إلى الدولة فما أخذ بغير حق ، يرد إلى صاحبه الذى سلب منه باستغلال النفوذ .

وهكذا سبقت الدولة الإسلامية فى الاندلس إلى قانون . (من أين لك هذا ؟) الذى لم يطبق عندنا وانضم إلى مهرجان الشعارات بل بلغت المأساة اليوم أن آل المخصصات يعفون من السؤال الشرعى والقانونى (من أين لك هذا) بل وتغدق عليهم من مال الشعب المكروب ، المخصصات من عرقنا . دلونى على عالم مصرى واحد أغدقت عليه المخصصات .

لقد كتبت من قبل عن مخصصات من تاجروا بنا ، وتاجروا فينا ، وقبضوا عشرة ملايين من كيسنجر خصمت طبعا من معونة مصر . قبضوها تحت مظلة المشروع إياه ولم يناقشهم أحد ، الحساب . وجمعوا الملايين من حفلات سفح الهرم ، واثاوات المصريين فى الخارج ، وإكراميات البلاد العربية وما جرى فيها مما يلاحق المصرى المسافر ويؤله ويخجله .

كتبت من قبل عن مخصصات التاجرات المليونيرات من النساء .. واليوم أتكلم عن مخصصات أصحاب الخطب والخطوب من الرجال .

فالسيد صوفى أبو طالب الذى وقف عقب اعتقالات سبتمبر الباغيه ، يقول لافض فوه (هذه ياسيادة الرئيس ثورتك الثانيه) وهو رئيس مجلس الشعب وقتئذ وكأن هذا اللقب من ألفاظ الأضداد حين أسند إليه .

السيد صوفى ابو طالب الذى أغدق بدوره من مال الشعب على امرأة سيده الحاكم وأولاده منها وكأن أولاده من الأخرى خارج الشرع والمشروع .

أقول اذا كان السيد صوفى ابو طالب بطلا قوميا مغوارا بحيث يستحق أن ترصد له المخصصات — وإن كانت المخصصات هانت فى هذا الزمان —

وإذا كان عبقرىا فذا لماذا نحى عن منصبه ؟

وإذا كان يستحق التنحية بعد أن نعم الشعب عليه فلماذا تغدق عليه المخصصات ؟ وفقا للتقاليد الجديدة التى ابتدعت ازدواجية المناصب بحيث يتقاضى مرتب الوظيفة الواحدة ، اثنان :

شاغلها الحالى ... وشاغلها البائد على وزن العهد البائد وهل المرتب الأصيل ضئيل مثلا ؟ إن الوظائف النفوذيه يجب أن يسأل صاحبها كم كان يملك قبلها وماذا اصبح يملك هو وزوجه وأولاده بعدها لا أن يأخذ مخصصات . وهل يحدث هذا فى غير مصر ؟

والذى أعرفه أن السيد صوفى أبو طالب ليس فقيرا ، ومصر المرزوءة ليست غنيه فى هذه الحقبه المريرة من حياتها بدليل أن الوقائع المصريه تسجل الآتى :

العدد ٦ من الجريدة الرسمية بتاريخ ٩ فبراير ١٩٨٤

- قرار بتعديل اتفاقية منحة مشروع مجارى القاهرة من ٢٥ مليون دولار إلى ٩٩ر١٠٠ر٠٠٠ (تسعة وتسعون مليون ومائه الف دولار .)

العدد ٧ من الجريدة الرسمية بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٨٤

- قرار بالموافقة على منحه لتدريب العاملين بالهيئة القومية لسكك حديد مصر بمبلغ ٥ مليون دولار كندى .

العدد ٩ من الجريدة الرسمية بتاريخ اول مارس ١٩٨٤

- قرار بالموافقة على قرض من الوكالة الكندية للتنمية الدولية بمبلغ ٢٥ مليون دولار كندى لهيئة كهرباء مصر .
- قرار بالموافقة على منحة من اليابان لتطوير مركز تدريب تكنولوجيا بمبلغ بليون ومخمسائة وخمسين مليون ين يابانى .
- قرار بالموافقة على منحة من الولايات المتحدة بمبلغ ٢٩٩ (تسعة وعشرين مليونا وتسعمائة ألف) دولار امريكى لتكملة تنفيذ مشروع الصرف الصحى .
- قرار بالموافقة على التعديل الثالث لمنحة من الولايات المتحدة ، لتطوير النظم الزراعية بمبلغ ٢ مليون دولار أمريكى .

العدد ١٣ من الجريدة الرسمية بتاريخ ٢٩ مارس سنة ١٩٨٤

- قرار رقم ٤٩٨ لسنة ١٩٨٣ بالموافقة على اتفاقية القروض التكميلية بمبلغ ١٠٦٨٠٠٢٠٠ (خمسة وخمسين مليونا) من الدولارات لهيئة كهرباء مصر فهل نقترض ونستمنح والدين كما نعرف هم بالليل وذلل بالنهار وعلى مستوى الدول تترجم هذه العبارة إلى مزايا استثماريه وامتيازات من كل نوع .

هل نقترض لنغدق المخصصات والبدلات والاكراميات ائخ على المخصصين بدون عمل ؟

يضاف إلى هذا ، الحملة الملتبهة من أجل ترشيد الاستهلاك ترى من هو المستهلك الحقيقى ؟ أو ماهو الترشيد المقصود ؟

سؤال نريد نحن الشعب دافع الضرائب ودافع الديون :

الجواب عليه

والحساب عنه .



مقالات لم تنشر

هذه المقالات التي تفجر قضايانا نحن الشعب منعت من النشر في الصحف
(القومية) اى التي قيل أنها ملك الشعب !!

منعت (الاخبار) نشرها حتى لايفضب ، الموظف
الكبير ، الساده سادته وهو صوتهم .

التراث المصرى الى أين ؟

ومن التراث المصرى « الجنيزة »
ومشروع الجنيزة أخصه عن الدكتور البحراوى .
كلمة جنيزة كلمة عبرية معناها مخزن وهى مشتقة من الفعل العبرى جنز وهو يقابل الفعل العبرى
(كنز) وكلها تلتقى فى المعنى بالفعلين خزن أو خبأ
هذا من الناحية اللغوية .
أما المعنى الاصطلاحي أو العلمى على المستوى العالمى فهو معنى مرتبط بمصر ومعابدها اليهوديه
ومايتصل بها من تاريخ اجتماعى واقتصادى وتشريعى ولغوى .
وقد بدأ الكشف عنها سنة ١٨٩٦ حين عثر عليها فى المعبد اليهودى المصرى فى (مصر القديمه)
على كمينه هائلة من المخطوطات العربيه المكتوبه بحروف عبريه وأخرى من المخطوطات الآراميه والمخطوطات
العبريه .
وتسجل هذه المخطوطات حياة مصر وتحدث عن اليهود الذين عاشوا بها فى العصور الوسطى
قبل الدوله الأيوبيه .
وقد أنشأ كثير من الجامعات فى أوروبا الشرقيه والغربيه مراكز علميه خاصة لدراسة وتحقيق تلك
المخطوطات باسم مراكز الجنيزة

ومعنى هذا أن كثيرا من هذه المخطوطات خرجت من مصر بالطريقه التقليديه فى خروج الآثار خفية واحتيالا .

ولكن كثيرا آخر منها لا يزال تحت أطباق الغرى فى مقابر البساتين وفى معبد ابن عزرا فى مصر القديمة .

وقد تقدم الدكتور البحراوى الى قسم اللغات الشرقيه بآداب عين شمس بمشروع حصر محتويات غرف التخزين فى المعابد والمقابر اليهوديه وتحديد القيمة الأثرية لها وحفظها حتى لا تتعرض للنهب والتهريب كما حدث على امتداد هذا القرن ... مع إتاحة فرص دراستها فى نطاق السيادة المصريه .

- قبل قسم اللغات الشرقيه البحث بل تحمست الكلية وخرجت به من نطاق الفردية إلى أفق البحث الجماعى الموسع الذى اقترن بزيارة المواقع وجمع البيانات وتحديد العلامات .
- كان محصلة هذه الجهود ورقة علمية تقدمت بها جامعة عين شمس فى محاولة تنسيق أثرى ، إلى هيئة الآثار وناقشتها مع رئيسها الدكتور أحمد قدرى الذى قرر عرض مشروع جامعه عين شمس على اللجنه الدائم للآثار .

وهنا فرع المركز الأكاديمى الاسرائيلى لأن معنى هذه الصحوة قطع الطريق على النهب والتهريب فسارع إلى تقديم مشروع مطابق للمشروع المصرى إلى هيئة الآثار !! وكان البحث باسم مارك كوهين من جامعة برنستون الأمريكية !!

- وفى محاولة تطويق عرضوا اشتراك جامعة عين شمس معهم مشكورين !! وهكذا يلبس الاقتحام ثوب التفاضل ! والتلويح أثناء هذا بالأجور الضخمة وهم يعرفون أن باحثينا لا يتقاضون عن جهدهم ، شيئا من جامعتهم . إنهم يبحثون باسم بلدهم ثم باسم جامعتهم .

ومن وسائلهم اصطناع رئيس المركز الاسرائيلى ، معارضة ييجن فى آرائه وتصرفاته نظريا بالطبع فى عملية تمويه محسوبه ومقصوده للاستهواء وكلهم سواء لافرق بين ييجن رئيس الحكومه وبين شامير رئيس المركز الاسرائيلى الذى كشف عن وجهه الحقيقى حين أخذ يكتف ضغوطه لإحباط المشروع المصرى والواقفين وراءه الى حد التهديد المباشر والتلويح بغضب يهود أمريكا كأننا تحت امرتهم غضبوا أم رضوا .

وقد جاء قرار اللجنه الدائم بهيئة الآثار التى يرأسها مصرى عارف هو الدكتور — احمد قدرى نصرا للجانب المصرى إذ يقضى قرار اللجنه بقبول مشروع جامعة عين شمس واستبعاد ماعده من المشروعات الأجنبية التى ليس لها ما يبررها .

وانتهى الأمر بأن جاء برنارد لويس من أمريكا إلى مصر فى ٢٠/٦/٨٣ لحساب المشروع الاسرائيلى

ومقابلة المسئولين ! ونسى أن المسئولين جميعا مصريون أولا وآخرا ... قد تختلف في الأمور الداخلية وقد تتفق ولكن حين يتعلق الأمر بمصر وتراثها وسيادتها لا يشذ فرد واحد عن رفعها فوق كل اعتبار .

إن أى وثيقة تضمها مخطوطا أو برديه أو أثرا ... يدور مضمونها عن دين من الأديان أو قوم من الأقوام إنما هى ملك صريح وخالص لمصر صاحبة الأرض بما حوت لاينازعها سيادته عليه أحد .

وهنا نقول ان الجنيز ليس لليهود أن يدعوا فيها حقا من أى حجم ولون ... وليس معنى تعلقها بتاريخهم في مصر ، أن يتعللوا بدراستها ليتسللوا من خلالها إلى ماتحت الجلد في كياننا .. بالتحوير والتحريف والتخديم المختلف الألوان .

مامعنى أن يفرضوا أنفسهم بأسلوب كالح على جامعة عين شمس ؟

مامعنى التلويح أو التهديد بمن يساندونهم ويملون لهم من دول وهيئات ؟

هل هو تطبيع أم تطويع للتراث المصرى ، وتتبع للإرادة المصرية ، وهو مالا يكون ؟

إن التاريخ يدور حول موضوعات عديدة وجنسيات مختلفة وعصور شتى وأحداث كثيرة وأقوام متباينة ... ولكل أمه من الأمم القديمة تاريخها وطريقتها الخاصة في كتابته ولايعنى هذا التقاط أو استلقاط سبب للاقتحام ، أو التمسح ، أو التدخل ، أو دس الأنوف لدس السم في وقت واحد .

ان بصمة مصر على التراث اليهودى لاينكرها الا جاهل أو جاحد فهل نتخذ هذا ذريعة للتدخل فيه ؟

إن كثيرا مما جاء في سفر الأمثال مستقى من حكم الحكيم المصرى امينموى مثلا يقول امينموى :
(لا تستصحب غضوبا ولا تلحن في محادثته) .

ومن ورائه سفر الأمثال يقول :

(لا تستصحب غضوبا ومع رجل ساخط لاتجىء) ٢٢ : ٢٤

وبلاحظ أن التغيير في النصف الثانى من العبارة اليهوديه تكرر لا يضيف حين يؤدى النصف الثانى من عبارة الحكيم المصرى بعدا جديدا .

والأمثلة كثيرة .

وكثير من مزامير دواود مقتبس من تساييح اخناتون يقول بهذا العالم الأمريكى جيمس هنرى برستد في كتابه (فجر الضمير) فما رأيهم ؟

هل نقض كالبصاعة بطريقتهم على سفرهم ومزاميرهم ونحشد الضغوط من هنا وهناك لاحتكاره

تحت اسم الدواصة أو غيرها ؟ بحجه أن أصولها مصريه ؟

وهل المقصود حقا الدراسة أم النهب ؟ أضرب مثلا له تراثنا في البرديات . إن النمسا تقتنى أكبر مجموعة من البردى في العالم كله . إن مجموعه الارشيدوق برايتير « تبلغ وحدها نحو سبعين ألف برديه هذا حين لا تملك البلاد العربيه شيئا من كنوز البردى إذا استثنينا مصر التي تملك مجموعتين :

● مجموعه دار الكتب وتضم ألف برديه

● مجموعه المتحف المصرى

وفى باب المخطوطات يقول كتاب (مخطوطات عربية) الذى أصدره المجمع العلمى العراقى (أن فى مكتبة صوفيه المركزيه مايزيد على ثلاثه آلاف مخطوطه فى جميع فروع المعرفه) .

أعود إلى الجنيهة

* * *

إذا كان المقصود ، البحث العلمى مجردا من الأغراض الخبيثة والخبيثة فلماذا يصرون ويلحون على الاشتراك فى العمليات الأولى التى تتعلق بالحصر والتجميع ؟

لماذا لا يبدأون البحث ، اذا أرادوه لذاته ، بعد إتمام عملية الحصر لاسيما وأن مصر لاتمنع البحث بعد عرض المخطوطات ؟

واذا كان اليهود فى مصر لا يوافقون على عملية الجمع المصرية لماذا إذن يوافقون على العملية نفسها إذا قام بها اتباع جامعه برنستون ؟ هل ولأهم للبلد الذى يعيشون فيه أم لجهات أخرى ؟ أسأل وأنا أعرف الجواب وكلنا نعرفه .

واذا تعللوا بحرمه القبور والموتى فإن تقديم المركز الاسرائيلى مشروعا مطابقا ينقض هذه التعللات ! أعرف أن فى مصر عددا من المراكز الثقافيه الأجنبية ولكن المركز الذى يتدخل ويتداخل فى أمور السيادة المصرية من حق مصر أن تلغيه وتقضيه .

إن واقعة (طابا) ليست عنا ببعيدة .

إن أسلوبيهم لم يعد خافيا ... إنها القصة نفسها قصتهم الأولى التى بدأت بالتواجد المسكين ثم بالوطن القومى كخطوة ثانيه ثم الدوله كخطوة ثالثه ثم لإسرائيل الكبرى التى يرسمون خريطتها طبقا

لأحلامهم في الابتلاع من النيل إلى الفرات .

والآن

آن الأوان لتكوين جبهة من المثقفين ليست حزبا ليضرب أو يخشى منها المنافسه على الحكم المرموق المعشوق .

جبهه تدرس المشروعات التي لها خبيء وتقول رأى العلم فيها .

جبهه تضع الدراسه من وجهة نظر مصر ومصلحتها على المدى القريب والبعيد .

جبهة يكون لها حساب ، ولرأيا ثقل ، ولدراستها وزن ، ولوضوعيتها دور عند اتخاذ القرار .

إننا نتمزق أفرادا وجماعات بين الجدران الأربعة دون صدى

ومن يكتب منا لا يجد جوابا أو يجبه بالنفى ذيادة عن الأشخاص المقدسه أو ايعازا بأنه كله تمام وعلى مايرام تفوقا على مدينة أفلاطون ، الفاضله .

ان الكتابه وحدها قد تنبه الرأى العام ولكنها إن لم يتبعها عمل حاسم يوقف الشر ، أو يدرك

الخطر ، أو يرد البغى أو يصد الاعتداء فإنها في هذه الحالة قد تكون نتيجتها عكسيه بمعنى أنها تمتص

الغضب بين الناس .

وليست هذه هي المسألة .

إن لقمة العيش لن تلهينا أو تغنينا

بالتراث ، نكون أو لانكون ... يعلم هذا جيدا المثقفون أو يجب أن يتداركوه أكثر من أى وقت

مضى .. ولن يفعلوا ان لم يجتمعوا على كلمة سواء بينهم .

إما حياة وإما الطوفان .

منعت من النشر حتى في الاحرار

ماذا وراء التمسح بأبطال حرب أكتوبر

عدت من المغرب لأرى الصفحة الثالثة من الأخبار ٨٢/٢/٢٧ خصص نصفها لإعلان مدفوع عن أجداد الوفاء والأمل ! والنصف الثاني مدفوع ، عن شركه (صناعة المكرونة والنشويات) التي تشترك فيها الوفاء والأمل !!! يالسخرية القدر . ثم يتساءل أحدهم عن العلاقة بين صالة تسجيل والمشروع الخيري لأم كلثوم ولم يتساءل عن العلاقة بين علاج أبطال حرب أكتوبر وبين المكرونة !

إن علاج المعوقين الأبطال ، هدف سبقت الى التفكير فيه ، أم كلثوم في ابريل سنة ١٩٧٣ تفكيراً خالصاً لا يشوبه بيع أو شراء أو إثراء .. ومع هذا اتخذته الذين انتحلوا الفكرة ، مصيدة لجمع الأموال باسم الأبطال للاحتجار بها في المكرونة ، والليموزين ، وشوييس وغير هذا مما يحرك المذعورين الآن ويؤرقهم

لماذا التستر وراء أبطال أكتوبر ؟

يقول أحدهم إن الوفاء والأمل تخدم ٤٠٠ من المعوقين . وإذا أخذنا بهذا الرقم ، فإننا نطلب ميزانيه الوفاء والأمل ومواردها الواسعه من تبرعات وإتاوات وإيراد حفلات سفح الهرم التي بلغت ثمن التذكرة فيها مائه جنيه بل بلغت في بعضها ألف جنيه ، وبيع نماذج الآثار ... الآثار التي أوقف عرضها الآن لمصلحه مصر عندما انتفت المصلحه الشخصيه ، واختفت المتاجره .

حتى سيدات السفارات المصريه بالخارج كلفن بجمع المال لحساب الوفاء والأمل
 إن الذى جمعته الوفاء والأمل، يكفى، علاج عشرات الألوف لا أربعمائته منهم ٢٤ عسكريا فقط
 حسب قولهم ... والباقي يعالجون بالثمن الباهظ لا فضلا ولا كراما .
 إن رعاية الأبطال المعوقين حق وواجب ولكن هذا الحق لايعنى الاستيلاء على أرض مشروع
 أم كلثوم بالذات.... والوفاء لها حق وواجب .
 إن أم كلثوم كانت وراء حرب أكتوبر بما جمعت من العمله الصعبه بطوافها الشرق والغرب على
 السن والمرضى من أجل المجهود الحرى دون أن تركب ظهر الموجة بلا بذل أو عطاء أو انتاء .
 إن أم كلثوم فى الحياة وبعد الحياة لاتعارض بينها وبين أبطال أكتوبر وهى مصريه تفخر بمصريتها
 ومصر تفخر بها مثلهم فهى أقرب اليهم وأوفى لهم وأصدق حين يتاجر غيرها بهم ، ويتزايد عليهم ،
 ويتستر وراءهم رعبا من الحقيقه وفرارا منها .
 لقد عاجلت مصر الحضارة والقيم جرحى العدو فى حرب أكتوبر فكيف تتخلى عن أبنائها الذين
 افتدوها ؟
 ليس هناك بيت مصرى لم يخرج منه محارب أو جريح أو شهيد فأبطال أكتوبر ، أبنائنا
 واخواننا ... ومن أجل هذا نطالب بميزانيه الوفاء والأمل لأنها حقهم وحدهم تحول الى شركات المكرونه
 وغيرها .
 أنشروا ميزانيه أبطال حرب أكتوبر التى استغلها (الشرفاء) فى الشركات التجاريه والانفتاحيه
 واقتناء الأبعديات والقصور فى الداخل والخارج .
 نحن الشعب نصمم على هذه الميزانيه ونطالب معها بإقرار الذمه الماليه لأصحاب الوفاء والأمل
 عن حالتهم قبل عشر سنين وثروتهم الآن التى تتحدث عنها المجلات الأجنبية ... والمقالات و (الصور)
 قد قرأها وجمعها غير قليل من المصريين
 على أن المسأله ليست معركة بينى وبين هذه أو تلك كما شاء زعمهم لاستدرار العطف بعد
 التأله وتصوير الخد وإنما المسأله قضيه مشروع أم كلثوم
 وأم كلثوم التى أذاع عنها انطلاقا من وفائى لهذا البلد ، تملأ وجدان الشعب العربى من الخليج الى
 المحيط لم تلوث بفعل أو قول .
 وأم كلثوم فى رحاب الله فالدفاع عنها لايعنى النفاق الرخيص بالامتداد أو الذليله أو التبعية أو
 النفعيه .

ويقول أحدهم ، وإن كان معروفا ، لماذا سكتنا من يونيو سنة ١٩٨١ حتى الآن ونسى أو تناسى أن الاستيلاء تم ككل شيء في الخفاء وأن معارضة الإرادة السنية كان ممنوعا في عهد الديمقراطية الأنباييه والتحفظات على المرضى والشيوخ الذين مات منهم الوزير أبو العطا ونقيب المحامين السابق الأستاذ عبد العزيز الشوريحي متأثرين بالتحفظ الديمقراطي الذي قضى مجلس الدولة ببطلانه .

لقد عارضت الطاغوت في هضبه الأهرام ، ومنح ماء النيل لإسرائيل ودفن النفايات الذرية في مصر دون أن أخشى أحدا إلا الله ولكن قرار الاستيلاء على أرض مشروع أم كلثوم لم أعلم به في حينه للتكم عليه ، وفي زحمة الكوارث التي ذكرت طرفا منها .

لماذا التستر وراء أبطال حرب أكتوبر ؟ لاتتمسحوا بهم بدموع التماسيح .

المطروح سؤال محدد : هل استولى أصحاب الوفاء والأمل ، بالنفوذ على أرض مشروع أم كلثوم ، وقد ذكرنا رقم القرار وتاريخه نعم أم لا بلا لف ودوران .

(مادلالة هذا الاستيلاء على أرض مشروع أم كلثوم بالذات ؟)

إننا نريد أن يبقى علاج أبطال حرب أكتوبر ولكن في رعايه أمينه متعففه ، ونريد أن يقوم مشروع أم كلثوم .

إن المضرين الشرفاء حقا ، يجرح احساسهم وكرامتهم أن يساق أبطال أكتوبر في مظاهرة للدفاع عن مصلحه شخصيه افتضح أمرها ولم يكن خافيا على أحد .

إن الكذب الرخيص هو تحريف الكلام عن موضعه وإيهام الأبطال أن مصريا واحدا يعارض علاجهم لتفطيه جرمه الاستيلاء على أرض مشروع أم كلثوم .

وكتبت هذه المقالة ورفضت الصحافة القومية نشرها .

طلبت السلطة إلى عبد الوهاب أن يلبس « لواء »
ويقود الفرقة الموسيقية في السلام الوطني
ثم عادت فطلبت إليه أن يخلع اللواء وخفضته
وطلبت إليه أن يلبس « عميد » ولبس مزيكه

الفن هو الذى يكرم الحياه بالقيمه

والفن من نفس الرحمن مقتبس والشاعر الفذ بين الناس رحمن .
وكل فنان شاعر كاتب كان أو موسيقيا أو رساما أو مثالا .
ويؤيد هذا قول شوقي (الخالدون أربعة : شاعر سار بيته ، ورسام نطق زيته ، وموسيقى بكى
وتره ، ومثال ضحك حجره .)
هؤلاء هم الخالدون .
وهم كما ترى ليس بينهم رتب أو ألقاب أو وظائف مدنيه أو عسكريه .
رحم الله الشيخ البشرى .
إن الفن موهبه ... عطاء سماوى أنفس وأتمن كثيرا من كل الرتب الأرضيه . عطاء سماوى
لا تشتريه أموال الدنيا . قد تستطيع الأرض أن تعطى شهادة أو منصبا ولكن أهل الأرض فرادى ومجتمعين
لا يستطيعون منح موهبة . ومن هنا قيمة الفنان إبن الموهبه التى تبقى الموهبه الجامعه المانع
فالألقاب تغض منها ولا تضيف إليها .

الفن نفسه فيض من الإنعام الالهي ... نفحه .

الفن لا يكرم بالألقاب بل الفن تكريم للحياه بالقيمة .

لقد كان أفلاطون يقول (إن الموسيقى منطق الخلق حين يتسق مع الخالق وهذا هو معنى الفن .)

إن نشيد بلادى بلادى رائعه سيد درويش جادت به موهبته وهو بين صفوفنا ولهذا عاش النشيد في وجداننا ، وسارت به أيامنا .

إن الدكتوراه الحقيقيه التي يعيشها صاحبها وينسجها حرفا حرفا من نور عينيه وعقله ، ليست أكثر من فنية الفنان الموهوب الحق . فما بالك بالدكتوراه الوهميه وغيرها ... الخ .

لقد تولى الوزاره كثيرون ثم ذهبوا
وتولى العرش كثيرون ثم راحوا

وبقى في تاريخ هذه الأمه المتحضرة بنتاءور واثناسيوس وابن الفارض والبهاء زهير وشوقي والعقاد
وطه حسين ومختار ومحمود سعيد ، وراغب عياد وسيد درويش وأم كلثوم من أصحاب المواهب ومبدعى
الفنون الجميله .

لقد تعاطف شوقي مع الامبراطوريه العثمانيه التي فتحت سيفها البلاد ولكنه بعد المطاف ، قال :
(يادولة السيف كوتى دولة القلم)

ولكن القلم سر مكنون يوهب ولا يكون .

لقد أقسم الله بالقلم دون السيف لأن القلم والفن بعامة عطاء وإحياء .

وكم بين من يحمي الميت .
ومن يبيت الحى ،،،

القاهرة : مارس ١٩٧٩

الإنسان المصرى

تشكيل الإنسان المصرى أو إعادة بناء الإنسان المصرى كما يتردد كثيرا ليس سهلا بعد أن صار مشرونا مشخنا بالجراح . إن الذى ضاع فى سيناء، سنه الموان ، ليس الأرض ، ولكن ... الإنسان المصرى ... وحتى بعد العبور ماكاد هذا الانسان يسترد كرامته ويسترجع ثقته بنفسه حتى تحالف عليه اللصوص وركبوا الموجة فتاجروا على حسابه بل تاجروا به ، هو نفسه حين باعوا هرمه ، وساموا بنييله ، وأهدروا آثاره ، لترد كما يشتون مقتنيات أخرى مقايضه . وهذه إحدى جرائمهم الكبرى فنصر أكتوبر كان إيدانا بانطلاقه كبرى ، أجهضوها .

هذا الإنسان الذى تسلى أكتافه ، المعدمون والختالة ورتعوا فى دمه ودخلوا بين يوم وليلة فى عداد أصحاب الملايين بل تستموا رأس القائمة بين أغنياء العالم التى لاتنشرها إلا . الصحف الأجنبية .. وظهرت فى اللغة بفعل هؤلاء المسرحيين الذين يلبسون الأقنعه . حين يتحدثون باسمه وهو لايطبق سماعهم ظهرت فى اللغة اصطلاحات « الباكر » و ... « الأرنب » للألف والمليون بعد أن صبت الخطب السليطة، النعمة، على مجتمع النصف فى المائة ومجتمع الصفوة الذين سمتهم افنديات القاهرة دون أن يلبسوا أحدث المودات أو التزلكات أو يسكنوا القصور .

يرى الإنسان المصرى ويسمع هذا كله يرى الحفلات الأسطورية التى بلغت ثمن التذكرو فى بعضها مائه جنيه والبعض الآخر ألف جنيه .

يرى مئات الألوف من شركات الانفتاح والانسياح تدفع الاتاوات تحت اسم التبرعات بل يرى امريكا تدفع الملايين تبرعا للوفاء المكذوب لتسلب ، مصر ، المقابل ، تسهيلات هى بدورها ... تبرعات ولكن على حساب الإنسان المصرى .

يرى الإنسان المصرى هذا كله ثم يرى نفسه يسكن القبور والجحور ويرى مدنه متهدمة ،... وشوارعه حفرا ، وأحياءه مستنقعات ، ومستشفياته متاهات وصحفه إلى وقت قريب مانشيتات نفاق واذاعته ، إعلانات سلطانيه إلخ ثم يتنادون باعادة بناء الإنسان المصرى !! هكذا بالسفسطة والكلام ، أو بالكتابه وجرة القلم ...

ردوا عليه ماضع منه حاسبوا الجناة ليؤمن بأن غائب الحق يرجع ، وراقد العدل يثوب
ردوا عليه حريته ... ردوا عليه كرامته ... ردوا عليه دوره فقد غدا في وطنه بلا دور .

لا تتكلموا عن الانتاء فقد افتقد ثم فقد الانتاء .

هذه هى المشكله التى تقف وراء ظاهرة المهجرة الجماعيه والفرديه للشباب المصرى عاملا أو مؤهلا .

هذه هى المشكله التى تقف وراء السلبية التى يرمون بها الانسان المصرى بعد أن كمنوه وأرهبوه وجعلوه أجيلا عندهم يملكون رزقه بل يملكون إرادته فتجعله مانشيتات صحفهم يخرج للاستقبال ويفرح بزواج الأنجال ، ويبكى فى جنازة الأصدقاء الأغنياء الكرماء .

ومن المضحك ، وإن كان ضحكا كالبكا ، أن هذه المانشيتات تصف على الغائب ... لا تنتظر الحدث بل تصفه قبل أن يقع ، وكأنها تقول أو توحى إلى اتباع الساده أن هذا هو المطلوب ليتباروا فى تنفيذه !!

دعونا من الحديث عن الأصالة وسماتها وكيفية إبرازها . لا تشغلوا الإنسان المصرى بالنظريات كفه تنظيرا وشعارات ثلاثين عاما ... لا تمتصوا جهده ووقته فى النظريات كالمسلسلات والمباريات .

لقد تغير وجه الحياة وأسلوبها يوم عبر جنودنا سنة ١٩٧٣ ... عندما رأى الإنسان المصرى عملا جادا صادقا ارتفع بسرعه إلى مستوى المسئولية .. تصرف من تلقاء نفسه بدون حاجه إلى ميكروفونات وأبواق ومانشيتات وشعارات .

ليبدأ العلاج بالشباب المصرى الغارق فى المشكله ، وبالطفل المصرى وهو الإنسان المصرى الجديد الذى لم يلوث بعد .

أما الشاب فقد أوضحت المشكله والعلاج وأما الطفل فلا بد من هزة عنيفه للمدرسة المصرية المغرمة بالقوالب تصب فيها الأطفال صبا بالتلقين الرتيب المعاد ويجعل الامتحان هدفا أكبر ، ويحشو الذهن بالمعلومات على طريقة التعليب دون رعايه للوجدان .

لا بد من هزة عنيفة للمدرسة المصرية التى تبدل مناهجها كأنها أثواب ... المدرسة المصرية التى تعلم الخطب التى لم يكتبها أصحابها كأنها جواهر الحكمه وتترك قيمنا وتراثنا بدون احتشاد أو تعلمها قشورا لاتغنى ولا ترى شخصية .

المدرسة المصرية التى تعلم التاريخ أفقيا لا رأسيا أى لاتعمق الأحداث ولا تبحث عن الجذور بل تستعرضه كرا وتنسبه الى الملوك والحكام .. أما الشعب صانع الأحداث فلا تقف عنده ، المناهج طويلا فينشأ الفتى مهياً للتبعية والدليله والانقياد .

لا بد من هزة عنيفة لمدرسة الجدران الأربعه .. اخرجوا بالطفل إلى الطبيعه الأم ... عرفوه وطنه فى مجاله المختلفه فانه حين يزداد منه قربا ، يزداد به تعلقا .

لا تجسموا الخطأ ولا تجربوه فينشأ على الخوف من المسئولية .. وتكون النتيجة أن شراء مكنسه فى الحكومة تحتاج الى سبعة امضاءات لأن كل موظف يتوارى أو يتخفف من التبعية خلف كلمة (معروض) والوقت الذى يضيع بين (معروض) و (ينظر الأمر) يشتري مصنعا من أدوات التنظيف جميعا .

إن لم تواجه المشلكه بكاملها ، مواجهه كاملة حقيقه كنا كالنعامة المشهورة بالذكاء الغبى فتظن حين تدفن رأسها فى الرمال حتى لاترى الصياد ، أن الصياد بدوره لايراهها ! واهمه .

ومثلها من يترك السبب الحقيقى ليتفاصح بالخطب التى لايسمعها ولا يصدقها أحد .

اتقوا الله فى مصر .

القاهرة مارس ١٩٨٢

في السياسة مقالات نشرت بعد حذف الرقيب

هذه المقالات التي حذفت منها أجزاء كانت بالباقي الذي نشر تعمل عملها وتغني
غناءها وتصل إلى القلب المصري لأنها تتبع من القلب المصري .

الاهرام ٨٠/١٠/١٥

أعزأؤنا فى الماضى والحاضر

إن عناية المصريين القدماء بموتاهم يشكل جزءا من الدين عندهم حتى لقد بلغ من تأثير عقيدة احترام الموت فى نفوسهم أن امتدت إلينا عبر الاف السنين وفرضت وجودها ومراسيمها على حياتنا الحاضرة فمازلنا نمارس العادات نفسها المتبعة فى عصرهم — وبعض هذا الاربعين والرحمه وخصوص النخيل اطلع نمارسها فى حضرة الاديان السماويه التى جاءت بعدهم .

توقير الموت علامة كبيرة فى الحياة الدينيه المصريه . وفى كتاب : (عادات الدفن فى مصر القديمة) يصف مؤلفه جارستاخ دقه مراسم الدفن ومواصفات المقبره مما يشكل وصيه غير مكتوبه ولكنها تستمد احترامها من الممارسه والاحتشاد لها ... مما يوجب لها الاحترام ، ماعشنا .

ويعزز هذا ولاينفيه ، الاسلام ، الذى يحترم الانسان حيا وميتا . وهنا يتحتم الدفن فى المكان نفسه الذى حددوه اى الذى سبق اكتشافه لأنه اصلا لم يحدد عبثا بل اختير على اساس علمهم بطبقات الأرض والصخور ... ولهذا عاشت اجسادهم آلاف السنين دون ان تبلى .

وليس الدفن حفرة فى الأرض تغمرها المياه الجوفيه التى غمرت كل شئ بعد السد العالى . وعندئذ لايجدى موكب جنازة يستعرض فيه الاحياء . ثم لماذا ؟ أنا لااقبل أن يكون الملك العظيم فرجه بقروش فى المتحف دون مراعاة لحرمة الموت أو حرمة الاسلاف ... ولكننى لا أقبل ايضا ان . يدفنوا فى مكان يغيبون فيه عن المراقبه والحفاظه ليصبحوا نهبا أو تجارة . أن بعض الدول .. تلوح بالملايين مقابل جثة واحدة لتصل من ورائها الى أسرار كثيرة ، ليس التحنيط بآخرها .

نحن أبناءهم ، نريد ببساطه شديدة ، أن نفلق عليهم قاعه المومياوات دون أن يتعرضوا لنظرات سطح الأرض أو رطوبة وتحلل باطن الأرض . وهذه المناسبة كفى عرضا للعظيم الظافر رمسيس فى قاعة مفتعله بالمتحف لزوم النفاق الوظيفى^(١)

.. يجب أن يعود رمسيس الملك إلى مكانه فى قاعة المومياوات التى يجب أن تحاط بحراسه دائمة يقظين فالذين تضمنهم هم ملوك عصور العزة والريادة والأزدهار التى نعيش عليها ونستمد منها القيمة والثقه وعز الانتاء .

(١) قاعة (الحرب والسلام) التى أتملها أحدهم . وقد أبطلت بعد خروجه من الوظيفة

الاهرام ٨١/٥/٢٨

نحاة البابا

أعلنت اجهزة الاعلام فى الغرب والشرق ، تماثل البابا للشفاء من رصاصات طائشة من غير مسعول يحسب ، بكل أسف وأسى ، على الاسلام الذى يعرف حرمة الروح ، ويعلى كرامة الانسان ويحترم الاديان بل يتفرد بجعل الايمان بالكتب السماوية قبله ورسولها ، شرطا واجبا للايمان به ... فاذا بالذى يتعرض للاغتيال هو رأس اولئك الذين وصفهم بأنهم الاقربون مودة للذين آمنوا .. (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) .

وأعتقد أنها مؤامرة صهيونية لوصم المسلمين .. ولكن الله أراد بنا خيرا ، أن شفى البابا والا ذهبنا فى التاريخ بمثل فعلتهم أو قريبا منها .

هم فى نظر العالم المسيحى ، صلبوا المسيح .
ونكون نحن لولا لطف الله بالبابا ، وبنا ، قد كدنا نقتل البابا .

* * *

(انى ادعو للشقيق أن يهديه الله وقد غفرت له اساءته الى)
وكأنه يستمع إلى دعاء يفخر به تراثنا (اللهم أهد قومي فانهم لا يعلمون) .

وكأنى أسمع الآية (ادفع بالتي هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم . ومايلقاها
إلا الذين صبروا ، ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم .)

أسرنى أن يدعو البابا ، قاتله : الشقيق ! انسانية وارفة الظلال دماء . دماء .
وحكمة .. ومن يؤت الحكمة فقد أوقى خيرا كثيرا .

عفة اللسان عن الهجر .. وعفة الضمير عن الفجر ، فضل من الله عظيم .
وهذا هو الفرق بين رجل الدين وبين السوق .

وهذا هو الفرق بين كبرياء القدرة الرصينة .. وبين بطش القوة الغشوم . ان الرجال
معادن .

وليس كالمواقف تجلو معدن الرجال .
وعلى مثل هذه المواقف تعيش الشعوب .

ويمثل هذه المواقف يخلد الرجال في تاريخ أقيامهم نماذج للاقتداء ، ودروسا للأسوة ، ومشاعل
على الطريق .. أما الزيد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض .

صدق الله العظيم في كتابه ...

وصدق الله العظيم فيمن خلق فخارا تضيء كلماته ، ومكثارا ثوارا تنعب على لسانه
الكلمات .. وهي على الكثرة لا تقول .

نشرت في الأهرام
عقب وفاة الشاه

هذا المسجى أمامك

هذا المسجى أمامك فقير إليك .

بهذا ارتفع صوت الامام في مسجد الرفاعي في صلاة الجنائز التي أقيمت على روح شاه ايران .

شاه ايران بالغنى الاسطوري الذي تتناقله الأنواء ووكالات الأنباء على السواء ، فقير إلى الله
وكل قارون فقير إلى الله الغنى الواحد الصمد .

وقديما عندما مات الاسكندر بعد أن فتح الممالك والبلاد ، أخرجوا يديه من التابوت في اشارة
إلى أنه نخرج من الدنيا صفر اليدين وكذلك سيخرج منها جامعو الملايين وأصحاب الملايم على
السواء .

هذا المسجى أمامك فقير إليك .
انت أغنى أنت أكبر
من كل الملوك والملكين .
انت أعظم أنت أقدر
انت باق ولكهم زائلون
انت حي وكلهم ميتون .
انت خالد دائم حق والكل باطل .

ويجهد الإنسان الضعيف في تغطية ضعفه بالمظاهر والزيف بالاشارات والجمعيات فينكشف
أكثر لأنك وحدك القوى لأنك وحدك الأكبر .

ويصنع المواكب في الحياة والموت ولكنه في النهاية يعود إلى التراب كما بدأ هكذا منذ الخليقة
لم يبق من الملايين في كل جيل إلا ماخلف الأنبياء من رسالات السماء وماخلف العلماء والأدباء
والفنانون الصادقون من حصاد الأرض : روائع الكلمة واللون والشكل واللحن لأن فيوضات القلب
وفتوحات العقل تنفع الناس حين يذهب الزبد جفاء ، ويغدو الباطل هراء ، ويصبح الزيف خواء يؤكد
مايين الدعوة والإدعاء من آماذ وأبعاد .

تعاليت سبحانك
مأعظم شانك
مأوضح برهانك

لذوى البصيرة حين يعيشو ذوو البصر

لأن الإبصار مشاهدة ، ولكن البصيرة ، نظر

لمن عنده نظر

نشرت بالشعب سنة ١٩٨٢

أليست ظاهرة

أليست ظاهرة أن نحتفل بعودة سيناء وهو يوم تاريخي حقيقي بدون أغان للحاكم ونعيق بمجموح ، ولافتات قماش تسبح بالفرز ، وإعلانات صحف تثير القارئ الذي لا يجد شيئا يقرؤه ، أو شيئا له قيمة على الإطلاق وسط العبث العاثر .

أليست ظاهرة أن نحتفل بعودة سيناء بدون مطولات « دون كيشوتيه » تحاصرنا صباح مساء ؟

أليست ظاهرة أن نحتفل بعودة سيناء بدون فخفخات ونفقات باهظة أولى بها سيناء العائلة ؟

أليست ظاهرة أن نحتفل بعودة سيناء بالدراسات الموضوعية لتعمير سيناء من المتخصصين لا التجار والمنتفعين وراكبي الموجه ؟

أليست ظاهرة أن نحتفل بعودة سيناء بدون كلمة جارحه تخدش الدول العربية اخوة الدرب ، ورققة العمر فوق وحدة المصير ؟

أليست ظاهرة أن نحتفل بسيناء دون نفاق وخبص وكنا كلما شجبنا النفاق والقماء والمنتقمين ، قال قائلهم وهل طلب منهم أحد أن يوافقوا ؟ ومادروا أن مكافأة المنافق بالمناصب والمنافع إنما هو طلب واستزادة وأغراء للآخرين باختيار الوسيلة السهلة للوصول فاختلت المقاييس ، واهتزت القيم ، وانتفت الثقة ، واختفت الحقيقة .

حين أعلن الحاكم زهده في الاعلانات والبهلوانيات والكذب الملحن ، اختفت الأغاني القميية ، والاعلانات الجاهزة للتهنئة حتى على الشفاء من الزكام أو الخروج من الحمام ، وأصبحت العبادة لله وحده كما يقتضى الدين والإيمان وكرامة الانسان ،

الاهرام ٧٩/١/١٤

حين تكون ثقافته عقل أو روح أو ضمير

الثقافة هى الكتاب واللوحه والتمثال والاسطوانه والفيلم والمتحف والبحث العلمى ... هى التراث لا أقصد تشويبه ولكن دراسته فى تقييم له : واستمداد منه . واضافه اليه .

الثقافه هى قيم الدين والفضائل .. هى ذكاء الاسلوب وذكاء الشخصيه هى الاستشفاف والاستشراف فى تطلع الى الآفاق ، ونفاذ الى الاعماق .

هى النور المعنوى أى قراءة ما وراء الحروف والكلمات .

الثقافه هى وعى بالقيم القوميه والانسانيه والتزام فكرى بها .

الثقافه هى وعى بالتاريخ لابعثاره عهود ملوك وحكام ولكن باعتباره معطيات أمة ونسيج شخصيتها وحصاد السنين .

الثقافه هى الطابع القومى ... هى الماضى والحاضر والمستقبل فى تواصل يشد الأجيال بخيط حريرى غير منظور .

الثقافه هى هذا كله متفرقا ومجتمعاً وأكثر منه .

ولو عرفت وزارة الثقافه هذا لما غيرت اسمها مرات ... ولو عرفت وزارة الثقافه هذا لما اقتصرت أو قصرت نفسها على الاعلام ، وفى اقل مستوياته قيمة وأثراً .

ومن هذا المنطلق قد يستقى المرء الثقافه من قراءة الكتب أو من قراءة الاحداث أو من اسلوب التفكير على مستوى الامم والافراد .

في دوامه الاحداث .. مايجرى حولنا .. مانقرؤه ... مانسمعه .. مانشاهده .. هذا اللا معقول الذى نعيشه ابتلاء .. ونشكوه داء .. ونتجرعه غصة .. ومع هذا نسمع أصواتا لها فحيح تكذب على نفسها وعلينا .. تسمى الاشياء بغير أسمائها .. وتنتظم فى حلقات ذكر غير انه لا يذكر فيه اسم الله .. وتطلع الاعمدة الكاذبه والمجلات البيغائية تتكرر ولا تقول ، فترخص الكلمات ويسقط مدلولها .

فى مثل هذه الزيوف التى تثقل على نفس الحر ، يلوذ بالقراءة لعله يجد فيها روحا و استرواحا . وغالبا مايبحث عن المثاليات من شدة افتقاده لها فى واقع زمانه .. وهكذا وجدتني أقرأ عن عمر بن الخطاب ... قرأت بالطبع عبقرية عمر للعقاد وقرأت « الشيخان » للدكتور طه حسين . ووقفت عند حديث الدكتور طه حسين عن لقب « أمير المؤمنين » .

يقول الدكتور طه :

(كان عمر أول من دعى أمير المؤمنين ومأكثر الذين دعوا بهذا الاسم فاستحقه أقلهم ، وحمله سائرهم غصبا له ، واستبدادا به ، دون أن يكون له أهلا فإمرة المسلمين ليست شيئا هينا يستطيع كل من قام بأمر المسلمين أن يتلقب بها ، وإنما هى تصور الأعباء الثقيل ، والعناء المتصل ، والجهد الذى ليس فوقه جهد فى اقرار العدل ، ورفع الظلم ، وانصاف الضعفاء من الأقوياء ، وتحقيق المساواة بين الناس ، والعناية بأمر القريب والبعيد ، والرفق بالمسلمين ، وأهل الذمة فى أوقات اليسر والعسر ، والقيام فيهم بالحزم ، حتى لايطمع منهم طامع فيما ليس له حق ؛ ولايطمح منهم طامح الى مالا ينبغي له أن يبلغه ، وانصاف الناس بعد هذا كله وقبل هذا كله من نفسه كانصافه بعضهم من بعض .

وقد كان عمر ، رحمه الله ، جديرا بامرة المؤمنين ، حق جدير ، ومأقل الذين شاركوه فى الجداره بامرة المؤمنين من الخلفاء وأشباه الخلفاء (ص ١٥٦ .

كان عمر خيرا وبنا على الاسلام . أسلم ففرق الله به بين الحق والباطل وأعلن اسلامه فجاهر المسلمين بدينهم وكانوا يكتمونونه ، وولى أمر المسلمين ففتح الله عليهم البلاد وأفاض عليهم الرزق والغنى ، ولكن أنهار المال المتدفق من البلاد المفتوحة . لم تغير عمر العظيم بنفسه ، فلم تمتد يده الى مال بل زادت به مسؤوليته حتى كان فى عام الرماده يحمل الطعام على ظهره ويسعى به الى الاعراب الخجيين حول المدينة .

ورآه الناس يعف فعفوا وكفوا ... وستظل كلمة جنوده له يوم فتح فارس كبريه الدلاله والجلاله وأنا هنا أشير الى ماحدث غداة الفتح العظيم الشامل ، وقد جاء المسلمون الفاتحون ببساط كسرى المرصع بالجواهر فنظر اليه ثم قال : والله إن قوما يؤدون مثل هذا للذو أمانة .. وهنا ردوا عليه صادقين

عفت ياأمير المؤمنين فعفت الرعيه ولو رتعت رتعوا .

أخلاق وآفاق .

جاء في كتاب (مع الانسان في الحرب والسلام) للاستاذ فتحى رضوان .. يقول المفكر « برتراند رسل » في كتابه (هل يستطيع الانسان ان يحيا) :

(إن العالم الذى نعيش فيه قد انتهى الى مائته الى الاله الان ، بسبب ستة آلاف من الحروب النظاميه .)

وفى موضوع آخر ، فى معرض الحديث عن تطور أسلحه الدمار : (ان العالم ينفق على خلق هذه الحالة من الخطر المصحوبه بالتوجس والترقب والخوف ٦٦٦ ألف جنيه كل دقيقه لو أنفقت على انتاج الغذاء مثلا لسدت حاجة الملايين الذين يعيشون دون الحد الادنى للتغذيه الصحيه)

ولكن يظل الانسان بعد هذا هو الأقوى والأبقى . فكل مايفرض عليه بالقوة دون أن يكون نابعا من نفسه هو ، مآله الزوال والعدم .

لايبقى الا ماينبع من الايمان .. الايمان بعقيدة أو فكرة أو مبدأ ... أما شطحات القوة ونزوات التحكم فهى تصرفات عارضه كالمرض أو الوباء فى حياه الانسانيه .

وتبقى القيم الحقيقيه ومنها الثقافه مختلفا ألوانها : ثقافه العقل وثقافه القلب وثقافه الروح لترهف المشاعر ويشف الاحساس . لقد أشرت اكث من مره الى أن مدينة نابولى بكت حزنا على موت شجره صنوبر عجوز .

وهذا البكاء مظهر من مظاهر الثقافه .. ثقافه الروح .

بكاء فى نابولى على شجرة واحدة .

وصمت مطبق فى القاهرة امام ٨٠٠ شجره نادره كانت تضمها حديقته الازكيه التى خربت ليقام عليها بناء من الطوب لبوليس النجدة ومنشآت أخرى

وصمت مطبق فى القاهرة أمام قصور تاريخيه لن يجود بمثلها الزمان سويت بالارض بما فيها من انجازات الفن وروائعه حتى تلك التى وقفها أصحابها على الشعب ، امتدت إليها يد الاثم والجهل والهمجي .

صمت مطبق فى القاهرة امام الجواهر النادرة . والتحف الثمينه التى نهبت .

صمت مطبق فى القاهرة امام آثار لاتقدر بشمن . وهبت

ومن الثقافه السياسيه أن تعرف البلاد المتحضره قدر العلماء وتستهدى بهم .

وفى الحرب العالميه الثانيه واجهت انجلترا صعابا فى كل ناحيه من نواحي الحياه وضرب عليها حصار مطبق . وانقطع عنها ماكان يتدفق عليها من المستعمرات وخاصه فى مجال الغذاء فالتفت انجلترا للحل فى انشاء وزارة الطعام ، اسندتها الى وزير من ألمع وزرائها .

وكان اول تصرف للوزير أن سأل :

أين مستشارى العلمى ؟

وكان هذا السؤال مؤشرا الى معان كثيره .

فالطعام هو مسؤوليات الحكومه ، يعتمد فى البلاد المتحضرة على العلم وعلى خبراء الزراعة والتغذيه حتى الطعام ...

المعنى الثانى لأن الحكم فى البلاد المتحضرة يرجع الى العلماء وأهل الاختصاص لابد من استشارة اهل رأى .

ولو كان فى بلاط حكام الشرق هيئه علميه وأخرى قانونيه ، كوزير الطعام فى انجلترا ، يرجعون اليهما ، ويصدرون عنهما ، لتجنب شعوبنا كثيرا من الكوارث . ومن الثقافه العلميه أن يعرف العلماء قدر الرياضات الأولى فى ميادين أبحاثهم فالعالم اسحق نيوتن الذى يقترن — اسمه بالقانون العام للجاذبيه وصاحب كتاب (المبادئ الرياضيه للفلسفه الطبيعيه) الذى يعتبرونه كشفا فى تاريخ العلم .

اسحق نيوتن العالم العظيم . صاحب الفتوحات الباقية . كان أعظم فى قوله : (لو أنى استطعت أن أمضى قدما . فذلك بفضل اعتمادى على اعمال العمالقه .)

يستطيع المرء أن يكون عالما عظيما أو فنانا عظيما ولكن أكبر من هذا أن يكون انسانا عظيما ونيوتن الذى يعرف فضل العمالقه ، عملاق وانسان عظيم .

ومن الثقافه الانسانيه ، الدين والفن .

لقد كان افلاطون يقول ان الموسيقى منطق الخلق حين يتسق مع الخالق . وهذا هو معنى الفن .

ويقول « يونج » ، (إن النفس كل متكامل . وأن من الواجب عنايه بنواحيها كلها والإقلال الجزء الخشن ، الاجزاء المصقوله .) ومن هنا نفهم ازمة الانسان المعاصر فهذا الانسان عنيت التريه بذهنه دون وجدانه فعجز عن ايجاد المعادل المعنوى للتقدم العلمى ... وعصرنا امتاز فى (الوسائل) ومنها الاسلحه ولكنه يفتقد « القيمة » التى تتركز فى الدين والفن والفضيله ومن هنا اشتعلت الحروب واندلعت الفتن .

هل هو الصمت ؟ لعله الدهول ...
ولو بكينا على ما يستحق البكاء مما ضاع . لأغرق الأرض سيل من الدموع ...
... ولكن غدا تشرق الشمس
وفي مثل نصوعها وسطوعها سيشرق وجه مصر التي تشقى ولكن تشفى ، تمرض ولكن لا تموت ...
أقولها وأرددها فهي عندي ، يقين .

نشرت بالاحرار سنة ١٩٨٠

أسأل عن الصحافة

مهده الى رجل القانون والحريات الاستاذ مصطفى
مرعى بمناسبة صدور كتابه (الصحافة بين السلطة
والسلطان)

هل أدت الصحافة دورها ؟
لكي نجيب على هذا السؤال ، نحدد هذا الدور .
دور الصحافة أن تكون مدرسة للشعب بخلق الوعي فيه ، ونشر الثقافة بين صفوفه ، وتعريفه
بواقعه : حاضره وماضيه ورسم مستقبله وفقا لقدراته وآماله وقدرات أرضه بكل أبعادها .

دور الصحافة أن تبصره بالعالم حوله ليواكب التقدم ، ويلحق بالعصر .

دور الصحافة أن تطرح أمامه رؤيه كاملة تتحدد فيها حقوقه وواجباته .

دور الصحافة أن تكون ساحة للحوار علميا وأديبا وسياسيا يصاول فيها الرأي ، الرأي في محاولة إثراء للحياة العقلية في آفاقها المختلفة تترى في ظلها الأجيال ، ويتخرج منها الأعلام .

إن جيل الرواد أمثال العقاد وطه حسين والمازني وهيكل عرفتهم الصحافة أولا وعرفتنا بهم .

دور الصحافة ألا تداجي أو تداهن أو تموه الحقائق ، أو تعمق القزمية أو تزيف إرادة الجموع بالإنحاء أو الادعاء ، أو التبعية ، أو التهوين أو التهويل .

دور الصحافة أن تطرح القضايا العامة وتناقشها ، وتنتشر الوثائق والاتفاقيات ، وتبصر الرأي العام بكل مآدق وخفى من أموره ، وأن تعلن كلمة الحق مهما كانت العوائق والعواقب والظلمات .

دور الصحافة أن تكون لسان الشعب في الرفض والقبول في صدق وموضوعية ليس منها دق الطبول ليلا ونهارا .

هذا هو دور الصحافة الأكبر حتى في ظل الأحكام العسكرية ... بل إن الصحافة المصرية في سنى الاستعمار بكل مآسيه ، كانت صوت الشعب وإرادته .

يقول أستاذ الجيل احمد لطفى السيد في كتابه « المنتخبات » :

(كانت الحرية عندنا في مصر الى آخر عهد اللورد كرومر وبعده بقليل محترمة ظاهرة الأثر ، شائعة في جميع الطبقات حتى لقد كان يعلم من بعض موظفى الحكومة أنه ضد الاحتلال يصرح برأيه في المجالس ، وينقل عنه هذا ، ومع ذلك كان له من احترام ولاية الأمر لحرية الرأي ماكان يحميه من النتائج الطبيعية لتصرجاته . ناهيك بأولئك الذين لم يكن لهم وظيفة في الحكومة يخشون العزل منها ... أولئك كان لهم حرية الرأي مايجاوز الحدود الوضعية لتلك الحرية .)

حتى قانون المطبوعات ومادته ١٥١ يقول عنها لطفى السيد إنها (لاتتناول في تطبيقها إلا جماعة محدودة وفئة خاصة هي فئة الكتاب . ولم تتعرض هذه القوانين للناس في مجالسهم ولا في حرية آرائهم التي كانوا يبدونها صباح مساء) .

بل إن الامير حسين كامل نجل الخديوى اسماعيل ، كان يقول : (ان الجرائد أكبر من أن تكون مهنة يعيش منها أصحابها ... بل هي أشرف من ذلك) كما جاء في كتاب « تاريخ تكوين الصحف المصرية » .

وتنتقل عيني في مسيرة الأحداث بين ١٨٧٨ و ١٩٧٩ فتتعدد المقارنة بالطبع .

في القرن التاسع عشر كانت الصحافة نبض هذا الشعب ولسانه .

وفي القرن العشرين تجرى على مسرح الأحداث أمور مصيرية تمس أجيال هذا الشعب جميعا

مثل :

- * القول بتحويل ماء النيل الى النقب !!
- * استباحة المواقع التاريخية باسم الاستثمار والاتجار ، في القاهرة والأقصر وأسوان ... الخ .
- * خروج الآثار عشرين عاما وإلى أجل غير مسمى حتى بعد افتتاح كسرها ومروره بدون حساب . .
- * اهداء الآثار !
- * الانفتاح وانعطافاته .

* دفن النفايات الذرية في مصر والشروع في انشاء مفاعلات نووية بعد أت توقف أصحابها ومن بينهم أمريكا ، عن اقامتها استجابة لضغط الرأي العام بعد حادث مفاعل ميدلتون بولاية بنسلفانيا في مارس ١٩٧٩ والذي قررت لجنة الخبراء الامريكيين بعده ، وجوب استحداث تغييرات جذرية في اجراءات منح التراخيص لاقامة وتشغيل هذه المفاعلات في البلاد من حيث الاشتراطات الأمنية وتصميم هذه المفاعلات وصنعها . وبلغ عدد الاشتراطات أربعين بندا . وقد ألغت أمريكا المشاريع النووية في احدى عشرة ولاية بعد انتشار السرطان فيها بسببها .

كما أوقفت بريطانيا في ١٢ فبراير ١٩٨٠ تشغيل محطة برادويل النووية التي تكلف انشاؤها سنة ١٩٦٢ ، ١٥٨ مليون دولار .. وذلك على أثر اكتشاف خلل في أجهزة التبريد بها .

وأوقفت ألمانيا مفاعلين بقرية براكدورف تنفيذا لحكم قضائي صدر من محكمة هامبورج استجابة لرغبة شعبية .

ومع هذا يراد بنا اقامة مفاعلات نووية ونحن مقبلون ، مع اطراد الزيادة في السكان ، الى الخروج الى الصحراء اسكانيا وعمرانيا . فضلا عن أن هذه المفاعلات يقوم بتشغيلها والإشراف عليها أجناب من مورديها مما يشكل عنصر ضغط سياسي بالغ الخطر والأثر .

بل إن علماء الذرة في الدول المتقدمة وأقول المتقدمة ، يعترفون باحتمال وقوع خلل ما في أي مفاعل نووي. مهما بلغت درجة اتقان تصميمه وصنعه ومهما توفر له من أسباب الأمن والأمان التي اهتمت اليها العقل البشري مما سبقت الإشارة إليه .

لقد أعلن عالم ذره فى صحيفة الاوزيرفر بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٧٩ قلقه على دول العالم الثالث من المفاعلات .

وهل استنفدنا وسائلنا وعندنا الطاقة الشمسية والحرارية والبتروال العائد الذى نتغنى به .. على أن الصناعة عندنا لاتستأدى هذا كله على الأقل الى أن تنتهى الأبحاث القائمة الى ضمان .

كيف يمر هذا وعندنا صحافة ؟

حقا جازفت بعض الصحف والصفحات ونحاضت فى هذه القضايا من باب المحاولات الانتحارية ولكنها — ولها بعض العذر — كان يدركها ، كشهر زاد ، الصباح ، بعد بضع مقالات يغيب بعدها الموضوع فى جب بعيد القرار .

يقول الدكتور حامد ربيع فى كتاب (مصر تدخل عصر النفايات) الكتاب الذى أورد الاتفاقية بين مصر والنمسا :

(فى عام ١٩٨٥ سيوجد فى فرنسا خمسة وعشرون ألف متر مكعب من هذه النفايات التى تحتوى على إشعاع ضعيف وستة آلاف متر مكعب على إشعاع متوسط ، وقرابة ألف متر مكعب على إشعاع قوى فاذا تذكرنا أن فرنسا لم تتجه بكل قواها الى الذرة كبديل للطاقة البترولية لاستطعنا أن نتصور مدى الحجم المخيف الذى سوف تمثله تلك النفايات لو قدر لهذه الاتفاقية أن تدخل حيز التنفيذ ... وبصفة خاصة عندما يتسع تطبيقها لتشمل ألمانيا الغربية وسويسرا الى جوار النمسا ... انها اعداد لتحويل مصر حقيقة الى « مزبلة » للقارة الاوربية .)

أقول : هل قرار فى مثل هذا الحجم تصنعه السياسة وحدها أو مثل هذا القرار تصنعه الأمة بهيئاتها العلمية والطبية والقانونية والاقتصادية وجامعاتها مجتمعة ؟

أما ماء النيل والنقب لمفروض منا أساسا وقاطعا وبكل المقاييس ولو جاز الاقتراب من الكلام فيه ولسبب غير اسرائيل فيتحتم بما هو موضوع مصرى وعلى امتداد أجيال الأمة ، أن يدرسه رجال الرى والزراعة .. لابد أن يبحث فى ضوء الاتفاقيات الدولية بشأن ماء النيل . لابد أن تناقشه الصحافة ووسائل الاعلام جميعها .

ان النيل ليس ملك جيل كائنا من كان أو حتى ملك مصر وحدها ولكن ...

أعرف الظروف الشوكية التى تحيط بالصحافة ، ولكنها رسالتها .

دور خطير ومحسوب ، على الصحافة أن تؤديه ، باسم الشعب ، ومن أجل الشعب بما هى له ، ومنه .. الشعب الباقى ... ،،،

الأخبار ١٨/١٢/١٨٧٥

الذين ظلموا التاريخ ذهبوا جميعا .. وبقيت مصر

الذى كتبه المؤرخون ، والذى علمته ايانا المدرسه المصريه ، هو تاريخ الحكام ملوكا وأمراء وولاة وممالك وسلاطين .. فعصر القديمة يبدأ تاريخها بمينا ، ومصر فى العصر اليونانى يبدأ تاريخها بالاسكندر ، والعصر الرومانى يبدأ بيوليوس قيصر ، ومصر الاسلاميه تبدأ بعمر بن العاص ، ومصر الحديثه تبدأ بمحمد على .. وفيما بين هذه البدايات نهايات وتفصيل كثيره مثيرة ..

ولكن لم يقل لنا أحد مع هذا التاريخ الأزرق أى الملوكة ، تاريخ الشعب المصرى .. ماذا فعل مع هؤلاء وماذا فعل بهم ؟. ماذا حقق وماذا أعطى وماذا أنجز بذاته ، وكيف صنع الحدث والموقف ؟

قصص وملاحم لا يذكرها ذاكر أو شاعر أو كاتب أو جامعة . إلا نادرا وقد فجر هذا الظلم موضوع اليوم وهو أيضا موضوع الغد ماشاء الله ان تمتد فى الحياة .

مثلا — السنة : ٧٥٧هـ ١٣٩٦م الحاكم : السلطان حسن بن محمد بن قلاوون ..

كان المماليك يتصارعون على الحكم ويتآمرون بالحكم ويقضون أعمارهم فى خلع هذا ونصب ذاك .. فإذا بقى عندهم وقت صرفوه فى النهب والسلب أو فى التفاخر والتكاثر والظهور ... حتى اذا ثقلت عليهم وطأة الاحساس بالذنب بنوا المساجد تكفيرا وتغطية . وأكثر العهود بناء للمساجد تلك العهود التى اشتد ظلم أصحابها للناس ... فعصر المماليك فى مصر حافل بالمساجد ويحكى أستاذنا الدكتور احمد امين فى كتابه (قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصريه) أنه فى العصر العثمانى كان التركى يقف بباب المسجد يوم الجمعة وفى يده الكرياج يضرب به السائرين على الطريق لحظة مرورهم امام المسجد ليدخلوه ويؤدوا الصلاة ١٩ رؤيه للدين على كل حال وإن كان الدين منها براء .

مماليك بحريه ومماليك برحيه ألوف الوف ... لم يبق منهم أحد الذى بقى هو الشعب .. المصرى الذى كان أثناء هذا يبنى المساجد والقباب والمحارب ويضع بصمته عليها مستمدا ... القدرة بما أسلف

في فن العمارة والنقش والزخرفة حتى لتعد زخارف الفنان المصري في واجهات المساجد والمآذن امتدادات لفن مصر القديمة بما حوت من عناصر زخرفية .

في السنة التي نتخذها وقفه ، سنة ٧٥٧هـ بنى الشعب المصري مدرسه السلطان حسن (مساحتها ٧٩٠٦ أمتار مربعة ، وارتفاع المدخل ٣٧ر٧٠ مترا) .

ومدرسه السلطان حسن أو جامع السلطان حسن أربع مدارس للمذاهب الأربعة ومسجد وضريح .. التقاء بين الدين والعلم في وحدة .. إن إيوان جامع السلطان حسن يقنع الحجر بالالتقاء بعضه مع بعض ليقابل التلاق في الصحن بين الأيوانات فيذكرنا بفن البديع في الأدب وخاصه فن (المقابلة) ففي جامع السلطان حسن مقابله معماريه .. فراغ يحيط به اكتظاظ المدارس بطلابها وأسائلتها .

مقابلة بين الصوت والصمت فعلى الجدران صمت تلزمه المساحات الكبيرة الخالية من الكتابه والتمنمة .. وترصيع يزيده غنى فراغ الجدار حوله .

مقابلة بين الحياة المتفتحة في المدرسه وبين الموت في الضريح القائم عند نهايه الجامع موت ثم بعث جديد .

مقابله بين بساطه الضريح وعظمه المكان حوله حين يرتفع الى بعد بعيد وكأنه مراق الروح تصعد فيها الى أعلى حيث القبة تنتهى الى نقطه يعلوها هلال هو رمز الميلاد الجديد في عملية اختزال رائع للحياة : ميلاد وعمل باق ثم موت تعيد بعده ، الحياة نفسها كرة أخرى .

ان جامع السلطان حسن جامع ومدرسه وشفاء أيضا بما يزرعه في النفس المصريه من معاني الفن والجمال والايمان .

ولكن المماليك لم يفهموا من البناء الشاخص معنى المدرسه أو المسجد فقد اتخذوا منه حصنا أى موقعا استراتيجيا يضررون منه المماليك الآخريين المتحصنين بالقلعه مما أدى الى تخريبه وتلفه حتى أصلحته في العصر الحديث ، ادارة حفظ الآثار العربية ا

وعند الجزاء يخرج الشعب المصري من المولد ، بالقيراط الخامس والعشرين كما يقول .. استاذنا الدكتور حسين فوزى .. ففي الدولة المملوكيه يحكى القلقشندى أن (الاقطاعات تجرى على الأمرء والجنود وعامة اقطاعاتهم بلاد وأراض يستغلها مقطعها ويتصرف فيها كيف يشاء) ا

وكان السلاطين يلقبون ابناءهم (بالأسياذ) وأبناء الأمرء الآخريين (بأولاد الناس) . وقد أعطى الاسياذ وأولاد الناس (الجوامك — أى المرتبات) وكذلك منحوا الامارات المختلفه ... باقطاعاتها .. ولكنهم ذهبوا جميعا وبقيت مصر للشعب المصري ا

عصور الأذى

كان المؤرخون والناس ، قديما ، يعتبرون أسوأ عصور مصر : عصر المماليك والعصر العثماني . لقد نهب مصر في هذين العصرين ولكنها واجهت بعد هذا عصورا أشد منها .

يقول ابن اياس إن المماليك يميلون بطبيعتهم (العسكرية) الى أذى الناس . وحتى الغورى وصف بالظلم وأنه حكم خمس عشرة سنة كان كل يوم منها (بألف سنة) مما يدل على ثقل حكمه على الناس .

هذه رؤية ابن اياس لهم أما الدكتور عبد المنعم ماجد فيقول في كتابه « طومان باى » (ان تركيبة المماليك جعلتهم في واد وأهل مصر في واد آخر .)

معلزور المؤرخ المصرى كالشعب المصرى ... كم من الرؤوس شاهدتها ابواب القاهرة ... وحين كان الشعب المصرى يتفنن فى النقش والتمنم والترصيع والتكفيت ، كان المماليك يتفنون (فى القتل حتى الموت بالضرب أو شرب الجمير بالملح أو الإbas خوضه محمية بالنار فوق الرأس !! وظهر مايعرف « بالتوسيط » أى قطع الجسم من الوسط .)

ومن هنا اللعنة العامية ، فالعوام يدعون على الظالم بقطع وسطه .

لقد اقترف المماليك الكثير ولكن يسجل لهم أن أبناء السلاطين لم يكونوا يمسحون رتبة أو يقلدون وظيفة أو يخاطبون بألقاب الامارة وكانوا يعيدون عن ولاية أعمال الدولة — غالبا — فى حياة آبائهم وإن كان الغورى يخالف هذا التقليد الذى عين ابنه وأقطعه (وهو فى الثالثة عشرة من عمره) وأهم ما يؤخذ به الغورى كما يقول الدكتور محمود رزق سليم الذى ترجم له ، هو جنوحه الى لون من الحياة اللاهية المسرفة ... وكان سخيا فى الانفاق على وسائلها وأدواتها سواء أكان انفاقه على منشآت الخصاصه وقصوره وبيساتينه ، أو مواكبه واحتفالاته ، أو نزهه ورحلاته وغير ذلك .

وتدفع مصر ثمن الطغيان والاسراف مرتين : ماديا من مالها ومعنويا محنا وهزائم ومكابدة طويلة ومريرة . حتى حين خرج الغورى الى حرب سليم الأول ، أخذ الأمر بخفة حتى سمى خروجه (تجميده) لا حمله . وخرج والخطر يهدد البلاد فى (موكب تتقدمه الأفيال مزينة بأنواع الزينة ، والمباخر تفوح منها رائحة البخور .. وحتى صحبته المغانى ، كما أخذ معه آلات السلاح الفاخر ، المستعمله فى الموكب الرسميه من ذخائر الملوك السابقين مثل السيوف والسروج المذهبه والمزينة بالجواهر ، حملت على محسنيين جملا . وكان هو نفسه يحب البلخ ويضع فى أصابعه الخواتم والياقوت والفيروز والزمرد ومترفا فى ملبسه ولا يشرب الا فى كاسات من ذهب !

وفى اثناء سفره الى الشام كان يحتفل بوصوله الى كل بلد . ١١

وقد كان الغورى — ولعل هذا هو السر أو عقدة النقص فى أول سلطنته محتاجا الى المال ثم أثرت خزائنه وأقعمت جيوبه .

لقد أباح الغورى لنفسه أن يصل إلى المال بأى طريق مستطاع فسمح بالغش فى العمله وامتدت يده الى أخذ الرشوة من طالب الوظيفة وأرخص الحبل لأمرأء دولته حتى تدخلوا فى القضاء وتصدوا للفصل فى قضاياهم لقاء الأجور الباهظة أو الرشوة المغرية الى غير ذلك .

ولكن على الباغى تدور الدوائر .

لقد صرع الغورى ولا يعرف أحد مكانه الى الآن ولم تغن عنه ، شيئا ، القصور والمتنزهات والخزائن .

لقد نهب الممالك مصر واقتنوا الارض والذهب والجواهر والقصور ولكنهم انتهوا كما بدأوا معدمين فضلا عن الدل والهوان الذى لحق بهم بعد انقضاء دولتهم حتى يصفهم المؤرخ المصرى ابن اياس وصف شاهد عيان بقوله : (بلغوا غاية الدل والفقر والعري ومنهم من سأل الناس فى رغبة يقتات به ، ومنهم من كان يطوف فى الأسواق ويسأل التجار والسوقة درهما يشتري به كبشة فول يأكلها فسبحان من يعز ويذل .)

ومن نهبوا مصر ، سليم الاول الذى سطا على كل شىء فلم يلبث غير ثلاث سنوات حتى قصمه الله بعد أن أصيب بحمرة عذبه طويلا . ويقول ابن اياس (ان الله قد أخذه بالعقاب على ماكان يفعله فى الناس وتخريب ديارهم .)

ودخل سليم مصر سنة ١٥١٧ وخرج من الدنيا كلها ١٥٢٠ .

وورثه فى الملك والطغيان ، ابنه سليمان القانونى الذى بلغ من صلفه انه كان يقول (أمرى السامى وهو الباطش والحامى كالقدر .)

وأصيب هذا الطاغية بذعر في داخله فأخذ . يحظر مصر بالقوانين ومصر بالذات وعرفت هذه القوانين باسم : قانون نامه مصر لتخدم التسلسل وتقنن الظلم ... كثرة القوانين هى الوجه الآخر للخوف .

حين اشتد خوف السلطان سليمان القانونى أصيب بغدة قانونية في محاولة لإحكام القيد حول شعبه ، وشعوب الامبراطورية فكان وبالا ، سيل القوانين .

ونخان مصر ، خاير بك في معركتها مع العثمانيين وكرهه المصريون كرها شديدا وتقتنوا موته فمات بمرض سليم وعذب عذابه وقيل ان الناس (كانت تسمع صراخه في قبره) كما يحكى المؤرخ ابن زنبيل .
انها رغبة مصر ومقتها ولو لم يحدث .
ويبدو أن الطغاة تركييه واحدة .

كان سليم عدو مصر الأكبر ولم يتورع أن يطلب الى أهل القاهرة تعليق الثريات في طريق موكبه كان يخيف الناس بشكله حين عز عليه أن يروعههم بهالته أو هيئته . وينقل الدكتور ماجد عن المؤرخين المصريين المعاصرين لسليم مثل ابن اياس والرحالة الأوربيين مثل باولو اجيوفيو Paolo Giovio الذى وصفه وصفا دقيقا بأنه له وجه كالخ وجبهة ضيقة ، وأنفه كبير وافر ، وشنبه بارز وله عنق قصير « أقنص العنق » ومكرفس الأكتاف ، وعلى رأسه عمامه صغيره . وقد وجد فيه المصريون خفه ظاهرة ، إذ كان في أثناء ركوبه كثير التلفت .

ويصفه المؤرخون بأنه كان من طبعه أن لا يلبث على قول وكلامه (ناقص ومنقوص) .

ويصفه ابن اياس عساكره بأنهم كانوا على شاكلته ليس لهم نظام يعرف ، لاهم ولا امراؤهم .

ان (سليما) الطاغية محروم من الذكاء والموهبة ... موهبة القيادة وموهبة الحب . القدرة على حب الناس والقدرة على اكتساب قلوبهم بالصدق لا بالذهب المعز وسيفه كان هذا الطاغية محروم من الرضا .. رضا الله ورضا الناس ورضا الضمير .. ورضا الطمأنينه .

لم تتعاطف مصر مع أحد من المماليك غير طومان باى فهو كما يقول ابن اياس كان ديننا ، صالحا ، خيرا ، زائد الأدب والسكون .

ثم هو على عكس جميع السلاطين أو المماليك ، عموما ، لم يظهر عنه في حياته شئ من الأفعال الردية . فلم يشرب الخمر ، ولا الزنا ، وإنما كان يقتصر على زوج واحدة « خوند » .

لا غرابة أن كان طومان باى على صغر سنه ، شجاعا وكان رجلا .

أسر سليم طومان باى وأخذ يباكته فقال له طومان باى ولما تزايد شجاعته ولم يخذله الجواب

النافذ بل شجب غطرسته قائلا : (مامن ملك وان تعاضم ملكه الا وهو الله عبد أصغر ، فما أنا وأنت الا بجملة العبيد) .

ولكن الطغاة فى آذانهم وقر ... فشنق سليم ، السلطان طومان باى وعلقه على باب زويله ثلاثة ايام ثم أنزله القاضى وكفنه ودفنه ... وهنا ارسل سليم ثلاثة أكياس من الفضة تصدقوا بها ، عليه !!! يسمى ويذبح ... إنها تقوى الطغاة .

وهذا الطاغية سليم كالعادة ، كان يخاف من الخيال ان قلق الخوف داء الطغاة وعقابهم . يقول ابن اياس (ومن الغريب أنه بعد سفر سليم الى اسطنبول نودى بأن لا أحد من الناس يصنع خيال الظل ، وربما لأنه كان من أهداف خيال الظل الاساسية أنه تعبير عما يحس به الشعب المصرى من آمال وآلام .)

ومن يقرأ الأحداث والأفعال يرى أن أزهى عصور التصوف ، تلك التى سادها الظلم والظلام فى محاولة رجعة الى الله العادل نور النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فى محاولة لياذ بالقوى القادر الذى يصرع البغى بعد أن يمهله ليأخذه أخذ عزيز مقتدر .

وهذه الظاهرة مطردة الى يومنا هذا وان تعددت الصور ، الظلم والنفاق والاثراء الحرام ، هو الخروج على الدين الذى يقابله رد فعل مساو له فى القوة مضاد فى الاتجاه فيكون التمسك الشديد بالدين ، نوع من الدفاع عن النفس بقيمتها ومقوماتها قبل أن يكون دفاعا عن الدين لأن الله غنى عن العالمين ولأن الدين من عند الله وهو له خير الحافظين .

يقول ابن اياس والمقريزى عن عصر الانكشاريه إن أهل مصر اشتدت رغبتهم فى التصوف والانقطاع للعبادة ولادوا بالله والتمسوا العدالة فيما وراء الدنيا ، حيث لا ظلم ولا فساد ماداموا قد فقدوا الحاكم القوى الذى يؤمنهم على نفوسهم وممالكهم .. ومن هنا كان الكلف بالتصوف والاقبال على أهله) .

غير أن تصوف مصر لم يكن سلبا بل ايجابا فقد كان الاعتصام بالله قوة تعين على الوقوف فى وجه الطاغية .. حتى ليقول « آدم متز » فى كتابه « حضارة القرن الرابع » : (لم يكن التصوف مجرد هروب من الواقع وإنما كان اعتصاما بوجه من أوجه القوة يعين المتصوف على أن يقول للطاغية قف مكانك .) وهذه الكلمة كان عادة يقولها العالم ورجل الدين المستمسك بالله . أما الوزراء فقد كانوا أعوانا .

ففى عصور الطغاة ينكمش دور الوزير حتى لاحظ المقريزى أن الوزراء أصبحت فى وقته (تطلق على موظف يشتري حاجيات السلطان) .

ليت المقریزی امتد به العمر ليضيف الى الخطط أجزاء أخرى .
وتبقى كلمة .

حقا نهب الممالك مصر ولكن مانهبوه بقى فيها أى عاد اليها مجسدا في مساجد ومدارس وأسبلة
وخانات تعد أروع ماشيدته العمارة الاسلامية ، لا في مصر وحدها بل في العالم الاسلامى قاطبة .
نهب داخل أى داخل البلد ولكن أخطر أنواع النهب الى الأبد أى الذى يخرج منها
وتبقى كلمة .

الناهبون جميعا ومانهبوا مقضى عليهم بالزوال وبالإدانة ، وبغضب الله والناس .
ويجرى النيل

وتتواصل الحضارة على أرضه ، وتتراسل العطايا من فيضه حتى بعد أن ينتقل الحكم الى غيره
فاذا الذى انتقل الصولجان لا الهيلمان والحكم لا الحكمه ،،،

الاهرام ٨١/٤/١٢

رجال لهم تاريخ في التاريخ

عاش السخاوى في عصر الممالك . وكان الممالك تحت الثياب المزركشة ، أجلافا تحكمهم
عقد النقص من هوانهم القديم . وقد أفرغوا هذا عندما تمكنوا ، غرورا واستبدادا وفسادا . ولكن الممالك
كانوا ، على فسادهم وطغيانهم يحسبون حسابا محسوبيا للعلم والعلماء حتى ليفزع سلطانهم اذا قال له
العالم : قف من أنت .

نقم السلطان الغورى على الشيخ شمس الدين الديروطى لأنه ينقده .. وثما الى الشيخ ذلك
فمضى اليه حتى اذا دخل عليه ، وجم الغورى ولم يرد السلام فقال الشيخ :
— ان لم ترد السلام فسقت وعزلت .

فقال السلطان وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ...
هكذا بلغت الشجاعة في رجل الدين ذروة شماء .
وهكذا فرع السلطان وثاب اليه رشده .

ودنا الغوري من الشيخ فقال له : علام تحط علينا بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مراكب
نجاهد فيها ؟ فقال الشيخ : عندك المال الذي تعمرها به . وامتد الجدل بينهما فقال الشيخ للسلطان :

— قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان . أما تذكر حين كنت أسيرا وباعوك من يد الى
يد ثم من الله عليك بالحرية وراقك الى أن صرت سلطانا على الخلق . عما قريب يصيبك
المرض الذي لاينجح معه طب ثم تموت وتكفن ويحفرون لك قبرا مظلما ثم يدسون أنفك في
التراب ثم تبعث عاريا عطشانا جائعا ، ثم تقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال
ذرة . ثم ينادى المنادى : من كان له حق أو مظلمة على الغوري فليحضر فيحضر خلائق
لايعلم حصرها الا الله .

يقول الشعراني في « الطبقات الكبرى » (فأرسل السلطان في طلب الشيخ يترضاه ويتألف قلبه
ويستميله بالمال والشيخ يعرض عن ماله ويحقر من شأنه ، فما روى أعز من الشيخ ، ولا أدل من
السلطان في ذلك المجلس .)

وفي ٨٧٢ هـ — ١٤٦٧م علم السلطان قايتباي أن الشاه (سوارا) عبث بمجنوده وعزم على غزو
حلب فأمر بعقد المجلس التقليدي الذي يضم الخليفة والقضاة وشيخ الاسلام أمين الدين الأقصري
للنظر في تدبير المال لإعداد جيش يدافع عن مملكة مصر . وكان السلطان يلوح برغبته في مال
الأوقاف .. وهم بعض الحاضرين بالموافقة واذا بالشيخ الأقصري يدخل وكان قد أبطأ في الحضور . فلما
علم بالأمر وهو يتعلق بتجهيز جيش للدفاع عن أملاك مصر لاغيرها ، أنكر على السلطان أسلوبه
وجابه قائلا :

(لايجل للسلطان أن يأخذ أموال الناس الا بوجه شرعى . واذا نفذ جميع مافي بيت المال ينظر الى
مافي أيدي الأمراء والجند وحلى النساء فيأخذ منها مايحتاج اليه واذا لم يوف بالحاجة فعند المسلمين حل
ذلك بشرائط متعددة وهذا هو دين الله تعالى ان سمعت آجرك الله على ذلك وان لم تسمع فافعل
ماشئت . فانا نخشى من الله تعالى أن يسألنا يوم القيامة ويقول لنا : لم لانهيتموه عن ذلك وأوضحتم له
الحق ؟ ولكن السلطان ان أراد أن يفعل شيئا يخالف الشرع فلا يجمعنا .

ولم يستطع قايتباي أن يبدي اعتراضا ، وانجبه كما يقول ابن اياس من شيخ الاسلام .

ويرتفع علماء الشعب الى قمة في مواقف الشيخ شمس الدين الحنفى مع السلطان فرج بن
برقوق ، ومواقف الشيخ عز الدين بن عبد السلام من بيبرس وغيره من السلاطين .

كتب السيوطى الى الملوك والأمراء (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ؟
لقد قال النبى عليه الصلاة والسلام : صنفان من أمتى لن تنالهما شفاعتى : سلطان غشوم
عسوف ، وعابد مارق فى الدين .

ومن المروق فى الدين سرقه المال العام .
ومن المروق الاسراف حين يكابد ذوو الحاجات . (لا يؤمن أحدكم وجاره طاو ضاو)
ومن المروق تضییع الحقوق والتفريط فى بلاد المسلمين واعانة عدوهم عليهم .
ومن المروق الكذب فى الأقوال والأفعال .
ومن المروق فى الدين التظاهر بالدين .
ولكن الممالك كغيرهم ، ذهبوا جميعا ، وبقيت مصر ،،،

حقيقه يجب أن يعرفها الإنسان المصرى والشعب المصرى زادا لكبريائه وغذاء لثقتة بنفسه .

الشعب ١٩٨٢/٨/٢٤

اعيدوا اعتبار أمة

تحل يوم ٢٣ أغسطس ذكرى رجل مصرى هو مصطفى النحاس باشا . ولست بصدد اعلان
مناقب أو إخفاء عيوب فكل انسان مهما صدقت نيته لايتساوى انجازة مهما كان رائعا ولكن الفرق فى
الحساب حين تكون الأخطاء ، خطايا تدفع ثمنها ، أمة . هنا يهون كل شيء إلا هذا البلد .

ماأريد أن أقوله فى هذا اليوم إنه مناسبة نصصح فيها خطأ غير حضارى فى أمة الحضارة وهو
طمس الحقائق وطمس التاريخ معها . إن كل رجل أدى ، هو جزء منا فلا نريد أن تحتكر فترة من
الفترات المعجزات .. ولا أن تضم ثورة من الثورات المجد من أطرافه كمهيأ ، .. ليس عهدا من العهود
أزهى أيام حياتنا من باب ألفاظ الأضداد أو المن أو الأذى أو التمجيد أو التشويه .

إن ازهى أيام حياتنا ، يوم تنعقد لمصر السيادة والريادة في العلم والفن .. يوم تأخذ بالشورى واحترام الانسان . كل الانسان .. عقله ، وإرادته ، وكيانه ووقته ، وحاضره ، وماضيه وتراثه .

مأريد أن اقله أن نرحم أولادنا من اهتزاز الشخصيه ، وابتزاز التأيد ، فلا نشوه الماضى في عملية فرض حاصر . إن الماضى جزء منا إن عمر الفرد محدود ولكن عمر الأمم متصل بلا انقطاع أو اقتطاع .

إن فردا قد يمكنه الهروب من فترة في حياته بإسقاطها .. ولكن كائنا من كان ، لا يملك إسقاط أو شطب أو تحرير أو تغيير شيء يتعلق بشعب .

إن هذا الشعب هو المالك الوحيد لتاريخه لأنه نسيج أيامه وأعماله أفراحه وأتراحه مآسيه ومعاليه .. فلا يتدخل أحد في هذا التاريخ ..

انه حرم وهرم ...

والحرم لايمس .. والهرم لايباع . إن تاريخنا من حقه أن يكتب كتابة ثابتة صادقه في تجريد وتحييد ونزاهه لايلوى مساره ، أحد رثاء حاكم ، أو رياء سلطه ، أو ابتغاء منفعه أو اشتها غنيمه .

يجب أن نقف عند ذكرى سعد زغلول واحمد ماهر واخوان هذا الطراز من أعلام مصر في السياسه والعلم والفن فهم علامات على طريق طويل . وقبل هذا عند ذكرى مصطفى كامل صاحب الحزب الوطنى الحقيقى الذى قام على الإزادة الشعبيه الصادقه فلم يكن مصطفى كامل يملك السلطان أو الفرمان أو التولية والعزل أو المغنم أو الانفتاحات والاتاوات .

مصطفى كامل وحزبه وفى صدارته شهيد الوطنيه المصريه . محمد فريد الحزب الذى صارع الامبراطوريه البريطانيه فى عنفوانها يوم أن كانت لاتغيب عنها الشمس .

وكانت الامبراطوريه بهيكلها وهيلمانها وقضها وقضيضها ، وحديدها . وعنفوانها وجبروتها فى عصر الاستعمار السافر .. وكان مصطفى كامل أعزل إلا من الحق ، يقف فردا يصرخ فى راقده العدل ان يستيقظ ، وفى غائب الحق أن يثوب ، وفى يائس التصدى أن يعود .

وكان شعار الحزب وسط الظلام والقتام والمعوقات .. لامفاوضه إلا بعد الجلاء ، من ثقة فى الحق المشروع ، وثقة فى النفس وتمسك صلب بحجره الإزادة والنيه عند تقرير المصير .

لم يمن مصطفى كامل رأسا ولم يمش تحت علم المستعمر ضيفا على أرض مصر ، ولم يقبل التطبيع والتطويع والتسهيلات حتى فيما يحرم التساهل ، فيه كء النيل .

لم يعرف مصطفى كامل الخنوع يوما ولم يعرف التجاره و « الشطارة » والاثراء والافتراء فيه ..

لم يكن متزوجا ولم يعرف المشروعات « السناريه » لصيد التبرعات وتكوين وتكوين الغروات لم يجارب فنانا أو عالما بل اعتر بنا واعتزنا به .

لهذا التف حوله الناس عن عقيدة وعن ايمان وعن رغبة حميمة في التضحية والفداء .. ناس يقصدون مصطفى كامل بذاته ولذاته لا الحكم ينتقلون اليه من اسم الى اسم بمجرد الاعلان وبين عشية وضحاها !!

لم يملك الحزب الوطنى الحقيقى الدور والقصور مقرا للحزب ، أو مستقرا للسكنى يتربع فيها ويتنقل بينها وتتقل معه ووراءه التليفونات والتلكسات والفخفخات بألوانها .

لم يستثمرنا الحزب الوطنى الحقيقى ، انفسا وتراثا . لم يستبح مصطفى كامل ايداعنا ولعنتنا من فوق المنابر بالسلطه والسلطه لم ينج حتى رجل الدين وكأنه لم يسمع يوما كلمة « الله أكبر » .

كان يصرف على الحزب الوطنى ، محمد فريد الذى انفق ثراه العريض على القضية الوطنيه ومات مشردا مريضا لا يملك ثمن الدواء ونقله من ألمانيا على نفقته تاجر مصرى من الزقازيق .

هذه النماذج الرفيعه ، الشريفة ، النظيفة اليد والضمير ، العفه اللسان والسيرة والسريرة يجب أن تحتفل بها اى تحتفل بأنفسنا من خلالها بقيمتنا وأصالتنا ونرفع منها شعله على طريق الاجيال تتعلم منها بالقدوة والعبرة مالا تعلمه فى المدارس الخطيب السلطانيه وهى على الكثرة لاتقول .

لقد كان النحاس باشا فى أوج لأقول سلطته بل فى أوج شعبيته وهى أكبر كثيرا من السلطة والوزارة والكرسى .. عاش فقيرا تعففا حتى يوم صدرنقده فى كتاب سماه « اصحابه » الكتاب الاسود كانت المآخذ التى أحصيت عليه ، ترقيته صهره الى الدرجة الخامسة ؟ استثناء !! وأشبه هذا مما نقرؤه الآن ونضحك مرارة وأسى على الكبار والكوارث من أمثال التعاقد على دفن النفايات الدريه فى مصر وهضبه الاهرام وتقديم النيل الى اسرائيل مما أنقذ الله منه مصر ، لأن مصر كنانة الله فى أرضه من أرادها بسوء قصمه الله وأكبّه على وجهه

لامسك السوء أبدا وحقق على الاديان

وفضلك على الانسان

أبدا وسالفة المدنية .

وسابقة التاريخ .

نشرت بالشعب ٦ يناير ١٩٨١

ياإلهى إن لم تدركنا برحمتك ماذا يكون ؟

الامم العريقه بحاجة ، من وقت الى آخر ، الى وقفة تستوطن فيها ذاتها ، وتراجع أحوالها فى عملية تقييم تصل بها حاضرها بماضيتها فى انطلاقة محسوبة الى مستقبل ترجوه أكثر أملا وعملا ..
والتاريخ فى الأمم العريقه ليس للسرد أو حتى للزهو الوطنى ، ولكنه لتعميق الشخصيه القومية وتحقيق للذات الوطنيه التى تنسج خيطا خيطا من أفراحه وأتراحه من معاليه ومآسيه معا ..

ولا أريد أن أوغل فى القدم ، لكنى ألوذبالامس القريب حيث يطنب « ابن زولاى » و « المسبحى والقضاعى » و « المقريزى » فى وصف بذخ الفاطميين والسلطين ، والقصور التى حليت أبهاؤها بالذهب والجواهر ، والحدائق والبساتين والميادين ، والمساجد والمعاهد مما جادت به عليهم مصر الزاخرة ، وحاضرتها القاهرة .. ولكن أحدا من هؤلاء المؤرخين لم يقل أن الذى فعل هذا كله هو الشعب المصرى صاحب الحقيقى للجواهر واللاىء التى تلالأت قبلا ، فى مآقيه دموعا ، وعلى جبينه حبات عرق ..
الشعب المصرى الذى يبدو أنه يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة . ثم ينسب الكاتيون عمله وبذله وانجازاته وتضحياته الى الدولة الفاطميه أو الدوله العلانيه الشعب المصرى الذى بنى ورفع وأنشأ وزين .. وقبل هذا كله دفع الخراج ، والمكوس ، والضرائب ولا يزال يدفع .. ولا يزال الكتاب يسمون الأشياء بغير أسمائها ، فيظفر حكامه بكل شىء ويتولى . رجال الدين ، إلا الأقلون ، تمنيه بالقيراط الخامس والعشرين فى الجنة فلا صدقوه ولا صدقوا الدين لأن القرايط الاربعه والعشرين يستنفدها المخطوطون فلا يصل الدور ، قط الى الشعب المصرى !!

يقول « ابن اياس » فى كتابه « بدائع الزهور » فى رجب عام م ٨٩ هـ كان ختان ابن السلطان المقر الناصرى محمد ، وكان عمره يومئذ نحو من اربع سنين وأشهر ، وكان المهم بالقلعه سبعة .. ايام متواليه وكان من نوادر المهمات ، فاجتمع به سائر مغاى البلد ، ورسم السلطان أن تزين .. القاهرة فزينت زينة حافلة ، وخرج الناس فى القصف والفرجة عن الحد »

كم دفعت القاهرة في أفراس الانحلال وختانهم ٩٩ .

كم دفعت مصر في قصور خمارويه وابنته قطر الندى ٩٩ ..

ويعلق المؤرخ المصرى الحديث الاستاذ عبد الله عنان على هذا الخبل والدجل بقوله .. هذه الحوادث بل هذه الصغائر وأمثالها ، هى كل ما استطاع لمؤرخ أن يدونه عن حياة مصر العامة في القرن الخامس عشر .. وقد تشعر وأنت تقرأ سيرة هذا العصر أنك في دوار ، أن تسير من صغيره الى مثلها ومن سحف الى غيره ، في أعوام بل أجيال متعاقبه .. ولا تقرأ أخبار الدولة ومهامها سوى نقمة السلطان أو رضاه على حاكم أو كبير ، وقدم كبير اليه بهديه فخمه أو خلعه على من يصطفيه ومصادرته لمن يتغير عليه ، ولا تقرأ من الحوادث الاجتماعيه إلا إقامة مولد والاحتفال بزواج أو ختان أو أمثالها ، ولا تجد في حياة الشعب سوى الضجيج والمرح ، والهتاف والطرب والدعر والاستكانه ، والجمود والسخرية .

مأشبه الليله بالبارحه !!

ويعجب ابن خلدون في « مقدمته » .. كيف غلب الفرع عليهم ، والخلفه والغفله عن العواقب ؟

يقول السخاوى في كتابه — التبر المسبوك — يصف عرضا ماليا يقدمه طالب منصب الى السلطان ولكنه نسي أن — يرش — على من حوله ويدفع — النسبه — المطلوبه والمفروضه فسدوا له وتعذرت مصلحته ..

« شهر رجب سنة ٨٥٤ هـ — فيه طلعت تقدمه جانبك « بسكوت النون وكسر الباء » فلم تعجب السلطان لكون الى الخير النحاس قرر عنده كثرة متحصلة وان الذى يدفعه لانسيه له منه وبادر .. للامر بالترسيم عليه حتى التزم بحمل مايزيد على ثلاثين الف دينار لا من كده ولا من كد أمه .. أقول للسخاوى ..

انه من كدنا .. كد ايوب المبتلى اى الشعب المصرى ، من كد الشعب المصرى ابو الغلب الهدايا الفخمه والنسيه الباهظه ..

إن السلطان كان ينصب ويعزل حسب الدفع الذى يعتصر من دمنا بمس الدافع والمدفوع له !!

ويشير المقرئى في خططه الى التمزق الذى كان يحسه ، كالعاده مفكرو عصره من أجل المجتمع المصرى إذ « تقلص ظل العدل وسفرت أوجهه الفجور ، وكشر الحوت عن انياحه ، وقلت المبالاة » ..

وشبيه بهذا ماكتبه « الجبرئيل » فيما بعد ..

أنا هنا لا أسرد تاريخا ولكنى أقف عند « ظاهرة » خطيرة في الوقت الذى نتنادى فيه بإعادة بناء

الانسان وبإعادة تخطيط التعليم .. وأقول :

يتحتم أن تعلم ، المدرسه المصريه ، الانسان المصري « صغيرا » حقوقه والحرص عليها ... وأن يعلم المسجد المصري الانسان المصري « كبيرا » حقوقه والحرص عليها فلا تعيد المدرسه وتزيد في الخطب الملوكيه ، ولا يعيد المسجد في العقاب والثواب ، فإن الايمان الصحيح كرامة ، وأن الطاعة لاتكون في غير مرضاة الله .. اذا انتفى شرطها انتفت ، وكان انتفاؤها دينا . هذا هو الدين ..

لو أن الانسان المصري احترم نفسه وعرف حقه وعبد ربه وحده ، لاحترمه الحاكم في أى عصر من العصور وخشاه خشية يعتدل بها الميزان ، ويتعيب معها الحساب فتختفى من التاريخ المصري الطبول والزفات والنسبه والاتاوات والسرقاات والنزوات والنهب والوهب ..

وينتهى تاريخ ..

ويبدأ تاريخ ..

والخفيف في هذه الظاهرة أنها تقتنر دائما في التاريخ المصري بالهاويه .. عصور الانحدار الاجتماعى والمياسى

والسياسى تسلم مصر دائما الى الغزو الخارجى .. فى صورة من الصور أو فى صوره جميعها . ويحدث أكثر من مرة أن يقابله الشعب المصرى بلامبالاه لأن القهر الداخلى لايترك له شيئا يدافع عنه ، ولايترك فى نفسه معنى يغار عليه . مالفارق بين القهر الخارجى والقهر الداخلى ؟ لقد بلغ الامر بالبعض أحيانا أن يرى فى النكبه ، انتقاما له من القدر ، ايزانا بالخلاص .. وبالطبع لاتكون والذى يحدث أن الشعب المصرى يدفع الثمن غالبا فى الحالين .. ولو عرف كيف يوقف البنى فى بدايته قبل أن يستفحل لوفر على نفسه كثيرا ... ولكن .

ماذا دهانا ؟؟ هل هذا هو الشعب المصرى الذى قال فيه الرحالة الفرنسى « كلودانيان سافارى » فى كتابه أو رسائله عن مصر ..

« ان يرى الإنسان الاثار التى تحتفظ بها مصر يستطيع أن يتصور أى شعب هذا الذى تحدث صروحه أحداث الزمن .. فهو لم يكن يعمل إلا للخلود ، وهو الذى أمد هوميروس ، وهيرودوت وافلاطون بكنوز معارفهم التى أسبغوها على بلادهم » .

ولكن الشعب الذى أبدع الآثار مضى ويعيش الان الشعب الذى يصنع نماذج مقلدة للبيع وحتى هذا ليس لحسابه !!

يالهى إن لم تدركتنا برحمتك ماذا يكون ؟؟؟

أين تقف المعارضة وإلى أين تسير

التغيير ... الديمقراطية ... نزاهة الانتخابات ... الشعب — وكـم من الجرائم ترتكب باسمه .
مطالب أو أمانى أو كلمات تتردد ولا تتحقق حتى كاد التردد يمحوها إلى شعارات
للمعارضة ... وغدا الإنسان المصرى محاصرا بين شعارات الحكومه وشعارات المعارضة .
سمعنا الشعارات حتى الاصلاحية منها .
لاهد من منهج موضوعى محدد مدروس يحدد الخطط العامه ثم يحدد التفاصيل أيضا فى خطوة تالية .
أولا : ندرس الدستور :

- ماهو المتبع من مواده
- مالذى عدل منها لماآرب سياسيه أو شخصيه
- مالذى أضيف إليها لماآرب سياسيه أو شخصيه

الجالس القائمة

- هل هى شرعيه أولا ؟ قبل أن نناقش التفاصيل بشأنها
- ماهو أسلوبها فى الممارسه ؟ وهل يمثل شيئا ا أو يوصل إلى شيء ؟
- ماهى حصيلتها مقابل ماينفقه الشعب عليها مكافآت ورحلات وانتفاعات ومغانم ؟

- مجلس الشورى هل يشرع ؟ هل يراقب ؟ التشريع والمراقبة وظيفه المجالس فاذا كان لاهذا ولا ذاك فقيم بقاءه ؟ وفيه أصلا إنشاؤه ؟
أسأل وكلنا نعرف الجواب .

الحكم

رئيس الدولة ينتخبه المصريون في غير تفريق .. فيجب أن يكون للمصريين جميعا لا لفق أو حزب معين يومهم في دأب مخطط متصل أن بقاءه مرهون ببقائه !!
كيف نضمن نزاهة الانتخابات في ظل هذا المفهوم المفتعل الذى له غرض خبيء ؟

المناصب التأثريه

هناك مناصب تفقد فعاليتها إذا أريد تخضيعها وتثبيتها بالتعيين مثل منصب « شيخ الأزهر » إن شيخ الأزهر للعالم الاسلامى قاطبة ... إن بعض البلاد الاسلاميه يعتد اذا حج ، بزيارة الأزهر بعد الحرمين فهل بعد هذا نسمح بتعيين شيخ الأزهر لنحججه ويصبح بالتحجيم أو التسييس وظيفه في الحكومه المصريه !! ونجده من حالته ورسالته أمام الشعب المصرى نفسه وأمام الشعوب الاسلاميه ؟
رؤساء تحرير الصحف :

اذا كانت الصحافة كما يقال في مهرجان الشعارات ، صحافه قوميه أى وطنيه نسبة إلى الوطن لا إلى الحزب الحاكم فإن رؤساء التحرير يتحتم أن يصلوا إلى مناصبهم بالانتخاب الذى يعنى التقييم الحقيقى بالمواقف الوطنيه لا البوقية
ولكن التعيين يعنى مكافأة المتبوقين والأتباع .

ويتصل هذا ، إلى حد كبير ، بحرية الصحافة .. تلك الحرية التى لن يكون ديمقراطيه أو اصلاح أو تصحيح بدونها ... إنها الضوء الأحمر في وجه الاعتداءات والتحديات وسائر ألوان الفساد .
وبالقطع والضرورة يتبع حرية الصحافة ، سائر الحريات :
حرية الكتابه — حرية التعبير بألوانه — حرية الاجتماع .

استقلال الجامعه حتى لا تنحدر الى التمثيليات الهزلية .. وهى قدس الأقداس

استقلال القضاء

إن الأزمهر ، والقضاء ، والجامعة ، والصحافة هي الحصون الشعبية لو استقلت استقلالا تتحقق فيه حرمتها .. وفعاليتها .. ودورها .

إن المعارضة في الديمقراطيات الحقيقية ليست النقد الجزئى أى نقد عمل معين أو تصرف فادح أو فاضح ثم ينتهى الأمر ... إن هذا الأسلوب قصاراه أن يمتص الغضب فحسب دون أن يغير أو يعين على التغيير وبهذا تؤدي المعارضة دون أن تقصد ، إلى نتيجة عكسيه ، مرتين :

● الأولى بامتصاص الغضب وهو المطلوب

● والأخرى حين تشكل واجهة ديمقراطية للزينة السياسية تخدّمه الحكومة تخديما لادعاء الحرية والديمقراطية وأن هناك معارضة .

* * *

إن المعارضة الفعالة هي الاستمرار في الموضوع حتى يبطل الخطأ ويرد الحق وبهذا تكون المعارضة قد حققت نجاحا محسوبا .

إن المعارضة في انجلترا تسمى « حكومة الظل » أى أن لها منهجا ، ورؤية محددة ، وموضوعات مدروسة .. والتزام بالتطبيق عندما تأخذ دورا تنفيذيا .

ولكننا في مصر نفرق من المعارضة والحكومة في القيه .. والقويه على الترتيب . فالمعارضة ليس لها خطة شاملة ومنهج دقيق ... والحكومة ليس لها منهج ذو خطوط عريضة ثابتة لا تتغير بتغيير الأشخاص على المسرح فضلا عن أن الحكومة ، في محاولة هروب ، تنفق وقتها وطاقتها في الإنكار والقويه والتجميل وهو آخر ابتكاراتها فهي تضل على الأخطاء مسحة جمالية فمثلا استمرار قانون الطوارئ يقول المانشتيت العريض (إنه من أجل أمن وأمان المواطن المصرى) ! هكذا ...

وقدر ضعيل من الذكاء يدرك أن هناك أخطاء كثيرة تراكمية من صنع أسباب كثيرة وسنين كثيرة ... ومسؤوليتنا جميعا تحت مختلف الأسماء ، تداركها ولكن الذى يحدث أن الذين فى الحكم يحسبون كل صيحة عليهم ، وأن كل مشكلة ، اتهام شخصى للوزير الذى تتبع المشكلة ، وزارته !! والمشكل أكبر منه .. وبالطبع مصر أكبر منه والحق فى النهاية ، أكبر منه .

إنى لأعجب من الحكومة المصرية ، والمعارضة المصرية .. لهما أن تفترقا مذهبيا ولكن عندما يتعلق الأمر

بمشكله جوهريه لمصر ، يتحتم أن تتدارسا المشكله والحل في تجرد . فليس هذا البلد حكرا على أحد ...
إنه لنا جميعا بلدنا وعرضنا وقدرنا الأقداس .

إن المعارضة في مصر تتكون في جزء كبير منها من المثقفين فهل درست من خلال المتخصصين
بين صفوفها : الوضع الاقتصادي في مصر ؟

هل درست المجالات البكر التي تلتقطها الشركات متعددة الجنسيات التي تحذر منها هيبة الأمم المتحدة
نفسها ، هذه الشركات التي تتسرب إلى استغلالنا واستنزافنا ومشروعاتها الدعائية لاتعز على الكفاءة
المصريه ولا تتطلب تكنولوجيا خارقه هي غير وارده أساسا عند هذه الشركات الافتراضية .

هل عند المعارضة دراسة علمية للصحراوات المصرية للخروج إليها ، وتعميرها بشريا واقتصاديا
ولا مانع في هذا أن تستعين بكل دراسة سابقة أنجزتها المراكز القومية المتخصصة أو المجالس القومية فإن
العلم رباط جامع ونسب بين أصحابه يعلو على الانتفاء الفرعية غير الدائمة .

هل عند المعارضة رؤية مستقبلية للقاهرة التي تعاني الضغط العالي عدديا (الزحام) وصوتيا
(الضوضاء) وحضاريا (التهرؤ والتلوث)

هل فكرت المعارضة في الحل الذي أخذت به بلاد ليس عندها مدينة في وزن مدينتنا تاريخيا ..
وليس هذا من زهو الوطني أو مصرية الانتفاء ولكن هذا رأى العلم والحقيقة السائد في خارج مصر وفي
الأوساط العلمية .

هل فكرت المعارضة في :

عاصمة ادارية تتمص الصراعات اليومية التي تتخذ الآن ، القاهرة التاريخيه ، مسرحا لها ؟
وعاصمة حضارية يتوفر فيها (للتاريخ) و (القيمة) الحرمه .. والحرم :

هل فكرت المعارضة في محنة الثقافة في مصر ؟ مثله :

● في مناهج التعليم ؟

● في محو الأمية بشقيها : — أمية غير الكاتبتين

● — وأميه المتعلمين

هل فكرت المعارضة في العودة إلى الكتابات تغطي القرى .. وفي مصر أربعة آلاف قرية ؟ هذه
الكتابات بما ترسخه من غايات يحققها تحفيظ القرآن الكريم بعضها التهذيب النفسى ، والتهذيب الذوقى

بما فيه من موسيقية التعبير والتجويد ...

والكتاتيب لا تلقى معارضة من الفلاح لأنها في نظره يكفى أنها تحفظ القرآن .

والكتاتيب لا تتطلب تكاليف في الزي أو الرسم أو المكان أو الوظائف .. الكتاب فقيه وعرفاء وحجرة .

يقول الدكتور عبد العزيز القوصي مجلة رسالة اليونسكو العدد ٢٦٧ أغسطس سنة ١٩٨٣ [جدير بالذكر في هذا الصدد أن اثنين من المربين البريطانيين — هما أندرو بيل وجوزيف لانكاستر عمدا كل على حدة قرب نهاية القرن الثامن عشر إلى اقتباس وتطبيق طريقة العرفاء من المدارس القرآنية الهندية . فقط هذه الفترة التي شهدت فيها انجلترا إقبالا شديدا على التعليم بالمدارس ، ساعدت هذه الطريقة على أن تتعلم أعداد كبيرة من التلاميذ على أيدي عدد ضئيل من المعلمين . وقد انتقل نظام العرفاء أيضا إلى مدارس فرنسا ربما نتيجة لاتصالها ببلاد شمال أفريقيا على مدى فترة طويلة من الزمن . وهذا الأسلوب الذي يقضى بأن يتعلم صغار التلاميذ من زملائهم الذين يكبرونهم سنا ويفوقونهم نضجا ، يعد من الأمور التي يوصى بها في الوقت الحاضر .]

وقد أخذ بنظام الكتاتيب العالم الاسلامي كله حتى ليوجد منها في اندونيسيا ١٩٠٠٠ تسعة عشر ألفا يؤمها نحو ثلاثة ملايين طالب .

يقول الدكتور القوصي وهو من أعلام التربية (مهما اختلفت الاتجاهات والسياسات فهناك موقف واحد يتخذ إزاء المدارس القرآنية هو موقف الاحترام إن لم يكن التبجيل .)

على أن الكتاتيب تعلم حرفا صغيره أيضا فالتلاميذ فيها (يعلمون كيف تسوى الأقلام من القصب الفارسي . وفي عدد من المدارس كان التلاميذ يمارسون الأشغال اليدوية باستخدام مواد محلية وكان بعضهم يتعلم على أرباب الحرف بالبلدة أو القرية .)

أما المدارس ذات النظامين والفصول الخمسينية ، لا تعلم شيئا دينيا أو مدنيا بل لعلها مع الجامعة ، بعدها ، الجامعة ذات المدرجات المثينة أى المئات بل الآلاف ... هذا النظام السائد يسمى أكثر مما يحسن لأن الجاهل الذي لا يعرف أنه جاهل ، يصطنع الغرور بشهادة حبر على ورق ، أكثر شرا وضرا من الأمي المتواضع والذي يحاول في أحيان كثيرة أن يعرض نقصه : بالكفاح ، والنجاح في الحياة العملية وأهم من هذا بالخلق انطلاقا من المثل الشعبي (الأدب فضلوه على العلم) .

هل عند المعارضة دراسة لمنهج التعليم تنغيا تغييرا جذريا لصالح البلد يتوفر له النقاء من الخطب السياسية التي لا يكتبها أصحابها والتي تتغير بتغير أصحابها فيقع أولادنا في بلبال وزلزال بين أبيض الأمس الذي يصير أسود اليوم أو العكس .

تغيير جذرى للتعليم يقوم على إثارة التفكير وحق المناقشة بدلا من التلقين المكتئب ؟

تغيير جذرى يركز دور الشعب فى صنع كل انجاز حضارى لا نسبة كل شىء إلى الحاكم فى كل عصر تاريخى .. والتفاصيل كثيرة

تغيير جذرى فى وصل الطفل بالدين فى أفقه الأعلى ليثب عزيزا بالايان مؤمنا بقيم التفكير والارادة والشورى والصدق مع نفسه وعمله ، الصدق مع الآخرين ، والصدق مع الحياة ؟

هل عند المعارضة حصر للثروة القومية أى المال العام الذى يتمثل ، مع المال السائل ، فى التراث والمتاحف والآثار ، والموقوفات على الشعب مثل متحف محمد محمود خليل ؟

هل عند المعارضة حصر لما نهب وما سلب لتطالب انطلاقا من الوثائق ، بالتحقيق فى المنهوب والمسلوب واسترداده أو مابقى منه ؟

القصور الملكية هل عند المعارضة مطالبه جادة بتحويلها إلى متاحف كما يفعل المتحضرين فى البلاد الأخرى ومنها دول عربية على الساحة التى نعيش عليها ، لتحويل المتاحف إلى قصور كما حدث فى السبعينات

هل عند المعارضة حصر للفساد واصرار على محاسبته ردا للثقة فى نفس الانسان المصرى الذى تخرب من يأسره فى الحساب الشرعى والمشروع مادام يرى الفساد لا يحاسب حاضرا خوفا من شوكتة ولا يحاسب غائبا تحت شعار عدم نبش الماضى وكأن الفساد ينعم بالتأمين والأمان حاضرا وغائبا .

وكم نبش الفساد ماضى الآخرين غير مستثنى الذين كان يسبح بحمدهم ويصدر كتباً فى الولاء لهم .

والحقيقة أن شعار نبش الماضى ، اختصره الأتباع المتسلقون حتى لايجرمهم سقوطه فيهبون على الأرض بلا حراك .

ترى هل سمعوا عن حساب الآخرة ونصب الميزان ؟ أليس هذا الحساب عن أعمال ماضيه حين كان الانسان فى الدنيا ؟ بماذا يسمونه ؟. إن السكوت على الفساد ، تسود معه ، الانتهازية ، مادام الاغتراف والاختطاف لا يحاسب . وتصبح القاعدة (اخطف واجرى)

إن الجريمة التى لامه رب لها من العقاب لا تتكرر بسهولة .

* * *

هل المعارضة تقبلت بصفة نهائية ، استمرارية الاكراميات الباذخة من قصور وخصصات انتفت وجوهها وأسبابها ودواعيها ، وقصر هذا كله على فرد أو فردة يعلم الجميع دورها في كل مواقع للبلد ، بل قصره على أولاده منها تحديا للشرع ولل قانون الوضعى معا . وكأن التكريم ، لو ساغ ، ليس للحاكم الذى اغتاله شباب شعبه وجيشه ، ولكن التكريم لها شخصا لأن القائمين على المجلس بينهم وبينها مصالح متبادله معروفة للجامعة وللشعب .

هذا مع تقبل توفير الحياة الوفيرة لهؤلاء من باب المبدأ على الرغم مما نعلمه عما وفروه لأنفسهم بأنفسهم من مواقع السلطة .

هل تطالب المعارضة بمقرر ثابت للحكم ينتقل إليه الحاكم المنتخب طيلة توليه الحكم وبخادره بانتائها ... بل مقرر شتوى ومقرر صيفى أيضا بدلا من أن يحول كل حاكم شقته إلى قصر وعماره لموظفى الرئاسة ومطار للهليكوبتر ويخوت على النيل للأولاد واستراحات فى الوادى ووادى الراحة أيضا .

هل عند المعارضة مطالبة جادة بتحريم النفاق على كافة المستويات وفتح قائمة للمنافقين وكشفهم وكشف زيفهم أولا بأول ليعرفوا أن الشعب بعد الله ، لهم بالمرصاد .

ويتبع هذا احترام الإنسان المصرى فهو انسان قديم جديد .. انسان عريق حتى ولو كان فقيرا ... مثل هذا الانسان يتحتم عدم تخديمه للزينة السياسية فلا يعلق على الأشجار ليهتف ولا يدفع إلى التصفيق بالدفع المادى أو المعنوى ولا يسلط عليه التعقيم والتجهيل والتدجيل والاعلام المسخر بكافة حقوله وقنواته المقروءة والمسموعة والمنظورة

الانسان فى كل مكان لافى مصر وحدها ، عقل يناقش لافم يهتف ويدعمل لايد تصفق

إن المفروض الطبيعى أن يقوم الإنسان بواجبه فقيم الطنطنه ؟ فمابالنا إذا كان التصفيق مكلوبا ، والعتاف ملقنا ؟

أين تنبيه المعارضة ، الشعب إلى الخطر الداهم غير المنظور وأقصد (صناعة الزعيم) ذلك الخطر الذى يمارسه الغرب والصهيونية معا فيقول وزير خارجية أمريكا فى يوم سابق إنه يتعلم الحكمه ممن يعلمون حقيقته أكثر منا ؟ ثم تدفع مصر ثمن الغرور من حريتها وحقوقها وتراثها بل من نيلها نفسه ؟

* * *

كلام وخطب وأغان وشعارات

كفى كلاما منغوما أو محشرجا ...

قليلًا من العمل المنزه عن الهوى ... المجرد من المآرب الشخصية

أما المعارضة فأقول لها كفى بعثرة النفس والوقت وتحزير الجهد . إن العمل وحده هو الترجمة الحقيقية للحب الحقيقي

إن أكثرنا عملا ، هو أكثرنا حبا لمصر ،،،

الاهرام ٨٤/٢/٢

من سرق المصحف ؟

ظاهرة أتنبها منذ سنوات وهى مواظبه المثقفين فى مجالسهم العاليه على الشكوى مما وصل اليه البلد فى شتى نواحيه ... وتمضى الأيام ، والكلام (الثقافى) يدف ولا يكف .

فى البدايه حسبته تشخيصا للداء .. يعقبه كالمفروض . وصف الدواء .. وهذا ايدان بالعلاج إن لم يكن شروعا فيه .

غير أن شيئا لم يحدث .. وظل الحال على ما هو عليه .. الأسباب كما هى .. والشكوى كما هى .. بل ازدادت التراكمات .. ومعنى الشكوى ضمنا أو هكذا يظنها أصحابها ، براءة الشاكى بدليل تدمره أو تنصله .

وأُتذكر الامام « مالك بن دينار » حين خطب الناس في المسجد فانتهلت عيونهم من شدة —
التأثر بمواعظه ثم أمهم في الصلاة وبعد أن فرغ منها تفقد مصحفه فلم يجده ! وسأل فلم يعثر على
المصحف .. أو على الجواب ... فصاح فيهم قائلاً .

- ويحكم كلكم ييكي فمن سرق المصحف ؟

وهذا مايجرى اليوم يا حبيبه كلهم يتشاكى فمن الذى خلل مصر ؟ من الذى شاب صفاءها
ونخب فيه رجاؤها ؟ عند اشتداد المحنة واستبداد الشر ؟

وكثيرا ماأسأل أو يتندرني السؤال :

مالحل ؟

بعد ضجيج الشكوى الذى زاد ألوان الضجيج في حياتنا ماين وضوء سمعيه . وضوء
« بصريه من تباين الألوان والاشكال ، و ... وضوء معماريه أو عشوائيه معماريه صاخبه . وضوء
عامة أى كرنفال في كل شيء من تعدد الطراز والأساليب مالحل ؟

ويرد أشد الشاكين حماسه وغلوا .. وماذا أستطيع أن أفعل ، ماذا بيدى من السلطة ؟

كان الأمر ، أمر سلطه ! ونحن أو الشعوب بعامة هى التى تصنع السلطه أو المفروض .

ومن هنا معنى أن الشعب مصدر السلطات .

جواب مثل هذا الذكى أن يبدأ بنفسه . الأنبياء . والرسل والمصلحون .. هل مهدت لهم
الحكومة . الطريق ؟ أم ارتادوه ؟

بل بدأ من هم ليسوا أنبياء بل شعوبا وأما مثلنا . بدأت ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية من
الصفير . وقد أجهز عليها ، الخلفاء وسوها بالتراب فاذا باقتصادها يصل في ثلاثين سنة ، لا غير ، الى
قمة ، ويتبع الاقتصاد كما نعرف ألوان التقدم الأخرى .

وبدأت اليابان من الصفير وليس عندها مواردنا أو مساحتنا وعدد سكانها أضعافنا ولكنها
أعتمدت على الانسان ... على السكان لم تجعلهم هماعة تعلق عليها التخلف ولم تر فيهم شدة ، بل عدة
ومضت قدما دون أن « تنظر حولها » تقيم صروح الصناعات المختلفه لم تكتف بالتجميع بل صنعت
الموتور نفسه .

اعتمدت اليابان على الانسان فعرفت كيف تستخدمه ، وكيف تضع « كلا » في مكانه
الصحيح . وكيف تفجر طاقاته كلها ... وهو درس يجب أن نستوعبه ياساده احترموا الانسان

المصري ، ليعطى عطائه . احترامه احتراماً حقيقياً لا اعلامياً فقد سُم المانشيتات المقروءة والمسموعة .
احترموه فإنه ذكى .. حساس .. فاهم .

إن الأمية ليست الجهل بالقراءة والكتابة ، فحسب .. ولكن من الأمية التمدى فى الخطأ والغرور
والاغترار وتجاهل النيام . فإذا استيقظوا ألبسوا الواقع المرير ، أضغاث الأحلام .

إن المشاكل قد تعوق فرداً من الأفراد ولكنها لاتعجز أمة وخاصة أمة تاريخها سلسلة طويلة من
التحديات . والبداية التى نشدها أيسر من هذا ... الأحساس ، مسئولية المحاسبه . مسئولية العمل
مسئولية احترام الطريق ارضاً وناساً وزرعاً ، مسئولية الاختيار فى كل شئ مسئولية ... أقولها بمناسبه
الانتخابات القادمة جزء من الإصلاح اختيار الأصلح . سنعنا البوقيه « و الدليله » والصور المتحركة
لاتجعلوا الليله كالبهارحه فقد برح بنا الداء ، والأعياء ، والرياء .

إن كل واحد منا معناه خمسه وهم أسرته الصغيره التى تتعدد فتكون المجموع وهو « المجتمع »
الذى نردده فى اقوالنا فى سمى الحكماء ! ثم نستريح من عناء الراحة . معنى أن يبدأ الفرد بنفسه ، أن
هذه البدايه ستنسحب على من حوله . خاصه اذا كانوا صغاراً يحتاجون الى « الاسوة » ويترسمون خطى
« القدوة » .

الانتماء بمعناه الواسع هو الذى يجب أن يركز عليه الاعلام والأعلان الانتماء الذى يشمل
مقعد السيارة العامه ، ومركبة السكة الحديد وجدران المبنى الحكومى وكورنيش النيل ناهيك بمجره
فالذى يدفع هذا كله مادياً ومعنوياً الشعب دافع الضرائب ودافع صحته وراحته .

لون من البدايه أن نقاط السوق السوداء مهما كانت رغبتنا فى المغالى فيه . أو حتى حاجتنا
اليه . لون من البدايه أن تخفت الأصوات أو تسكن الضججات فلا تفرض أفراحنا أو أتراحنا على الأبرياء
من المرضى أو الطلاب طلاب العلم وطلاب الهدوء على السواء بدايه أن نحذف من قاموسنا اليومى كلمة
(وأنا مالى) وجملة (قول ياهاسط) أى اللامبالاه .

بدايه ان نعرف « تعريف » الوطنيه وهو علم بالوطن واحساس حميم وعميق به يرتفع الى التضحية
فى مقام الروح إلى حد الفداء .. ويرتفع فى مجال الاختيار فلا يشرك فى الولاء .. ولأ مصر وحدها .

بدايه ان يشكل المثقفون (رأى العام) و (الوعى العام) فيخرجون من الجدران الأربعه
ومايدور بينها من شكوى الى النور فى تكوين يمثل الجامعات مجتمعة ونقابات الخريجين مجتمعة ليقولوا
كلمه موحدة فى القضايا العامة بعد دراسة متخصصه عاجلة ... كلمة حق لاتراجع ولا تنتشى ولا
تحنى .. فان الدين .. والقضاء ... والجامعه ، « الحصن » الذى تلتقى فيه السلطه الروحيه
وضمير الأمة وفكرها .. ويلتقى عنده الشعب بما يمثل من هذه المعانى التى هى سده المنيع ضد
أعدائه فى الداخل أو الخارج .

بدايه الفهم الحقيقى للدين الذى هو كرامة ... وأخلاق ... وعمل .

كرامه تعكسها الآيه الكريمة (والله العزة ولسوله وللمؤمنين) .

وأخلاق وهى فى الدين ، موضوع كبير .

وعمل وهو فى الدين . للايمان ، ند ، وقرين .

بدايه ، أن تبدأ .

سخرية القدر

من اعتزازی وحظی أن
هذه المقالات یحفظها الكثیرون بالذاکره ، وبالجمع ، وبطریقتهم الخاصه ... ومع
هذا أحرص علیها فی هذا الكتاب الحرص كله لأسجل علی أعداء الشعب
ما اقترفوه حتی لا ینسى غافر ، أو یغفر ذاکر

الاحرار ٨٢/١١/٢٢

نساء أحبتهن مصر ... ونساء كرهتهن مصر

غالية عاليه مصر .

وقلب رعم مصر ... دفاق خفاق .. نهر من الحنان حين ترضى ، وحين يرتفع الإنسان ، فى عينها ، إلى قيمة حقيقية .

ومن أحبتهن مصر العلماء ، والفنانون ، والبنائة ، والزارعون والمبدعون ، وسائر صانعى الحياة على أرضها ، وأصحاب العطاء من كل أمين يضيف ويضيف ... حتى الشهداء ، كان موتهم حياة لها ترتفع بتضحيتهن ، القدوة ... وتزكو عليها ، الأسوة ، وتعيش عليها القيم ، وتشرف بها البطولة ...

من خلال هؤلاء ، زرعت مصر ، الأرض والعقل والروح

هذه الحضارة التى ولدت على هذه الأرض قبل الزمان بزمان ، كان للمرأة المصرية نصيب وافر فيها بل إن بعض المؤرخين يعزو ازدهار الحضارة المصرية إلى المرأة المصرية فلولا سعادة الرجال فى بيوتهم لَمَا أعطوا هذا العطاء ، خارجها .. ثم دور المرأة المصرية فى صنع هذه الحضارة بالعمل والعلم الحقيقى فإن معبد سبتى الأول يسجل أن نقيبة الأطباء فى عهده كانت امرأة مصرية . وهو مالم تنله المرأة إلى الآن فى أى مكان من العالم الحديث .

والطب من العلوم التى لا تنتحل أو تفتصب أو يجوز فيها الادعاء والتزييف .

منذ البداية أحبت مصر عظيماات اشتركن في العطاء الحضارى .. وكَم بين العطاء ، والأخذ ...
وكَم بين الوهب والنهب .

من هؤلاء اللاتى أحبتهن مصر ، « ايزيس » رمز الأمومة والوفاء والعطاء ... إن الأسطورة حين جعلتها تذرع البلاد في محاولة جمع أشلاء زوجها المبعثرة ، ترمز إلى الاصرار وصفة الاستمرار مع الوفاء والحفاظ ... وحين جعلتها تلجأ إلى المحكمة والقانون بعد أن ارتفعت سريعا على حزنها الكبير ، إنما ترمز إلى موقف حضارى يعف عن التنكيل والتثييل حتى بالقاتل .

لجأت إيزيس إلى العدالة وربت إيزيس « حورس » تربية حقيقية فأخرجت منه وهابا ، لانهاها ...
كاملا لاعاطلا ، عالما لا جاهلا يحمل شهادة مفسوبة لم يدخل مضمونها عقله وأمثال هؤلاء كالحمار يحمل أسفارا ثم يظل حمارا .

إيزيس العظيمة ربت ابنها على غرارها فكان مثالا مشرقا متألقا فأحبته مصر إلى حد أن سمت عرشها ، عرش حورس .

وأحبت مصر « تثنوى » والدة أحمس ، التى أذكت المقاومة الشعبية ضد الهكسوس ، ودفعت بزوجها « سقن رع » على رأس الجيش المحارب ... فلما استشهد ، دفعت بابنها « كامس » .. فلما مات ، دفعت مرة ثالثة بأخيه « احمس » وكان وقتئذ شابا صغيرا ولكنها أشعلته وشدت أزره حتى تم على يديه خروج الهكسوس ، لامن مصر فحسب ، بل من التاريخ فلا يعرف العالم اليوم ، شيئا اسمه الهكسوس .

وقد رفع لها البطل ، نصبا تذكاريًا ، فى « ابيدوس » يشيد فيه بدور الملكة العظيمة فى معركة الخلاص والتحرير .
وفى المسيحية ركزت مصر على الأم لا الصلب .

وأحبت مصر الفاضلة النقية الأبية : « السيدة زينب » بما تمثل من معانى الشرف والاستبسال والشموخ والطهر ... أخرجها يزيد بن معاوية من الحجاز واستقبلتها مصر بل فرضت على واليها أن ينزل لها عن بيته لتحل فيه معزة مكرمة .. حتى اذا وافاها الأجل ، جعلت مصر من البيت ، ضريحًا لها ، هو مسجدها اليوم، وأحبت مصر « السيدة نفيسة » التى كان يحضر الرجال الأفذاذ مجالس العلم التى كانت تعقدتها وتتصدرها برسوخها فى العلم والفقه والدين . ومن هؤلاء الامام الشافعى الذى كان يفخر بتلقيه العلم على السيدة نفيسة .. تلك السيدة العظيمة حقًا وصدقًا .. لم تحس فى نفسها نقصا تعانيه فتخفيه وراء ورقة ولو كانت ممهورة باسم أعظم الجامعات . إنها وحدها جامعة .. لأنها غنية بالقيمة وبالعلم وبالدين وبالنسب الرفيع فقد غماها بيت النبوة ، وزكاها جدها الرسول .

وأحبت مصر ، « السيدة سكينه » الأدبية البصيرة بالشعر والنقد والعروض بل الأخان ..
وصاحبة المجالس المشهورة فى تقييم الشعراء عن موهبة حقيقية وبراعة مشهودة لم تستهوب أحدا ولم

تستكتب تابعا بل قالت وصالت وجالت كأبرع فرسان البيان .

وفي العصر الحديث ، أحببت مصر أم المصريين صفية زغلول بموقفها العالى وراء الزعيم الذى اختاره الشعب وهو فى الشارع ، وهتف له الشعب وهو فى السجن والمنفى لايبغى جزاء ولامقابلا ...

أحب الشعب صفية زغلول فى حياة سعد حتى مع هنات حسبت عليه .. وزاد بها تعلقا بعد وفاته لأنها صادقة ، ولأنها لم تتجاوز دورها كزوجة سياسى عرفت بحكمة وبصيرة وعفة نفس ، حساسية الوضع الدقيق فارتفعت إلى أوج المسئولية ، ولم تهبط إلى حضيض الاستغلال والشر والجشع ... لم تحقد يوما على نايف ، ولم تحبط يوما ، ناجحا ، بل كان بيتها للمصريين جناحا وظلا حتى سمي « بيت الأمة » .

كانت مصر ترزح تحت الاحتلال البريطاني ومع هذا كانت الدول العربية جميعا تنزلها منزلة الريادة والاجلال لأنها أم القاهرة التى تشرف بالأزهر فى الشرق والجامعة فى الغرب ، وبالأعلام الأفاذ من أبناء الصرحين الشاخصين .

وكانت صفية زغلول تفهم هذا جيدا فارتفعت إلى مقام مصر العطاء ... لم تنزل إلى هوان الاستبداء والاستيلاء ولو كان المرغوب ، لؤلؤا أو نفيسا من المال والمتاع ... فلم يعلق بها يوما ، قصة مذهلة ، أو واقعة مخجلة فلا غرو أن تحترمها مصر فى حياة سعد وبعد سعد . وفاء بوفاء .

وأحبت مصر « أم كلثوم » بعطايا الفن وعطايا الروح وعطايا المال الذى جمعته على السن والمرض من الشرق والغرب للمجهود الحرة ... ثم بمشروعها من أجل المعوقين فى حرب سنة ٦٧ الذى سجلته فى ابريل ، وانتحل منها فى أكتوبر . كانت أم كلثوم فى قمة مجدها يوم وهبت وفكرت وقررت .. لم تركب ظهر الموجه ولم تتوسل بالمشروعات للشهرة والإثراء والافتراء ..

وكانت شائخة القامة وزادها الرحيل شمونها ورسونها ومكانة لأنها ، منا ، وهنا ، ولنا .. لأنها صوتنا وفننا ... بل كانت عاصمة فنية يلتقى العرب عندها حتى حين تختلف العواصم السياسية .

إنها تعيش إلى اليوم وستظل تملأ السمع والقلب والحياة حين مات من لايزالون يمشون على قدمين مرتجفتين لايمس بهم تاريخ ولايحفل بهم ذكر ، ولايعبأ بهم إنسان .

كانت ام كلثوم اللكية والصادقة تفخر بأن أمها فلاحه مصرية متواضعة ، باعت سوارها وهو الشيء الوحيد الذى تملكه لتعالج عينيها من رمد أصابها ، صغيرة . فاحترمها الناس واحترموا من أجلها تلك الأم التى أعطت لمصر ام كلثوم وعالجت لمصر ، ام كلثوم ... ولو قالت أم كلثوم إن أمها ثرية لابتسم العارفون ثم أغرقوا فى الضحك ... الوحيدة التى لاتضحك ، هى ضريبة التركات لأنها لم تسمع بهذا الغراء وبالتالي لم تحصل عنه ، شيئا .

أحبت مصر الفلاحة المصرية التي واكبت تاريخها منذ القدم ، وقدمت الرجال للحقل والمصنع ... قدمت الرجال في السلم والحرب ... إن الفلاحة أم الرجال هي المصرية الأولى في القديم والحديث ... أقول المصرية الأولى ولا أقول سيدة مصر لأن مصر لا يتسجد عليها أحد ... إن مصر وحدها هي السيدة . إنها تاج يعلو ربوعنا إذا ارتفعنا إلى مستواها وليست مرتقى أو سلما . قل لها مع شوقي :

وأنا المحتفى بتاريخ مصر من يصن مجد قومه صان عرضا
قل لها في الدعاء لو كان يجدى باسماء الجلال لأصرت أرضا

* * *

هؤلاء أحبتهن مصر حتى فكاهتها الساخرة على عذوبتها لم تنلهن يوما من الأيام من إكبار وإعزاز حين مسخت غيرهن وجعلتهن مضغة في الأفواه ، وأضحوكة في المجالس .

وكرهت مصر « امرأة العزيز » التي نعرف قصتها جيدا ، فكانت غادرة ، وكانت بغیضة منفرة على الرغم من جمالها الوسيط المتوسل فهي لم ترع حرمة زوجها ... ولم ترع حرمة الكرسي الذي تجلس عليه ولو كان واسعا عليها لاستحققه لأنه عرش مصر .

هذه المرأة كرهتها مصر واحتقرتها مصر واحتقرت صويحباتها اللاتي على شاكلتها في التفاهة والخبوء .

كانت « امرأة العزيز » ، غادرة وكانت قاصرة ... قاصرة في الخلق والضمير والعقل أيضا .. فليس ذكاء ما اقترفته في الظلام فما أسهل أن يرتكب المجرم خطاياها ... ومأصعب أن يكتسب الشريف سجايها من تعفف وترفع وطهر ونقاء .

ولكن ... عزأونا أن هذه المرأة ، الوصمة ، لم تكن مصرية ، فقد كانت مصر عندما التقطت يوسف من الحب وريته ، يتولى الحكم فيها ، الهكسوس الذين قدرتهم مدتهم من القرن ١٤ — ١٧ ق . م .

هذه المرأة منهم وليست منا . إن نساء مصر كظباء مكة ، صيدهن حرام .

كانت امرأة العزيز ، أجنبية ... ولأنها أجنبية لم تقدر ذكاء الشعب المصرى حق قدره .. وظننت الزیوف تجعل الدخيل كالأصيل .. وهيات أن يشبه ، الحقيقة ، التمثيل ... ولا أدل على هذا من أن ما حسبه خافيا ، محسوب مرصود ... ، مكتوب دون أن تدرى في صحائف سود ، هي والناس عليها ، شهود ...

أقولها ولا أمل التكرار (مصر كثانة الله في أرضه من أرادها بسوء قصمه الله)

ومن القصم ، هوان الهد بعد تصغير الخد .

ومن القصم ، الرفض بعد الخفض

ومن القصم ، العزوف بعد دق الدفوف

ومضى الزمان أما الزيد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث ف الأرض .

وهكذا تعيش بيننا أسماء من ذكرت من العظيمات لأن كلا منهن ، قيمة ، أحبها مصر ...

وتندثر امرأة العزيز بعد أن باءت بغضب من الله ، ولعنة من السماء ، ومقت من مصر وازدراء
فكانت كامرأة أى لب ماأغنى عنها ماله أو مالها ، وماكسب .

يطول العارض ويطول ثم يزول ... ويبقى الخالد سرمدا ...

وهكذا كانت مصر ولا تزال وستظل دائما أبدا ...

لإنها مصر ...

الاحرار ٨٢/١١/١

عن جمعية الوفاء والأمل نسأل

أما وقد صبح العزم على بعث القانون وإحلاله محل الغابة والغوغائية والهمجية وفقاعات السطح
بعد القاع ، وجمعيات الانتفاع والابتلاع ...

أما وقد عاد القانون بعد غياب طويل انقلبت فيه الموازين ، واهتزت القيم ، واختلت المقاييس ،
وتعملقت القزمية واستشرت الانتهازية والطفوية ...

أما وقد آذن الفجر بالطلوع بعد ليل طويل دامس ، آن لنا أن نعاود السؤال :

ماذا عن جمعية الوفاء والأمل ؟
وقبل أن أبدأ في الموضوع أقول :

إن حرب ٦٧ ، وحرب ٧٣ لم تترك أسرة مصرية واحدة إلا وفيها شهيد أو جريح أو معوق ..
فهؤلاء الأبطال الأحياء منهم عند ربهم يرزقون أو الأحياء بيننا يعيشون ، يستحقون الإجلال والتكريم
والتطبيب فلا يزايد أحد بهم ولا يداجى بصورهم اعلانا وامتنانا ، ولا يداجل بلوى مسار المناقشة للاتهام
أو الاتهام بالهجوم عليهم . إنهم أعزأؤنا وأبناؤنا وإخوتنا .

ونحن حين نطرح هذا الموضوع فإنه لخبرهم قبل سواهم . وما من يوم من الأيام كانت لى
مصلحه فى موضوع طرحته أو قضيه فجرتها .

إن الاموال التى جمعت باسم الأبطال ، من حقهم وحدهم .. مع أن بعضهم كما نشرت
الصحف أخيرا طرد من الوفاء والأمل !!

إذن بعيدا عن التباكي والتمسح بأبطال أكتوبر ، نسأل :

ماذا عن جمعية الوفاء والأمل ؟ وقد تدفقت عليها التبرعات بعشرات الألوف ومئات الألوف وعشرات الملايين أيضا .

جاء في الأهرام الاقتصادي العدد ٦٨٧ بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٩٨٢ أن الحكومة الأمريكية تبرعت لها بـ ١٠ ملايين دولار (عشرة ملايين دولار) دفعت بالعملة المصرية من حصيلة برنامج المعونة الفنية — أى خصصا من مصر !

كما جاء في هذا العدد أنه أنشئ في واشنطن في نوفمبر سنة ١٩٧٤ فرع للوفاء والأمل بأمريكا باسم الجمعية الأمريكية للوفاء ، لقبول التبرعات المالية والعينية والأدبية وتحويلها فورا إلى الجمعية الرئيسية في مصر .

وتبرع الأمير عبد الله الفيصل لدار أم كلثوم للخير بأربعين ألف جنيه ومثلها للوفاء والأمل حماية لجمعية أم كلثوم وردا للأذى عنها ولكن بدون جدوى ... فقد مضت في محاربتها حتى بعد أن رحلت أم كلثوم وهذا موضوع له مابعده ...

جمعت من المصريين العاملين بالخارج ، الأموال ، رضا أو قسرا ، للوفاء والأمل .

وسخرت السفارات المصرية لجمع الأموال للوفاء والأمل .

وتبرعت البلاد العربية استجابة للزيارات المقصودة ، بالملايين للوفاء والأمل .

وعندما كسر تمثال « سيركت » في ألمانيا ، استهتارا من مدير المتحف الألماني ، نادينا بعودة الآثار فاستمر عرضها وفي ألمانيا لأن المتحف المصري كلف بعمل نماذج للآثار تباع في المعرض المتجول لحساب الوفاء والأمل ! وعندما طالب قسم النماذج بالمتحف ، بالتكاليف ، أخطر بخصمها من حصيلة الآثار !! وكان الآثار ملك خاص لأحد !!! وهي تراث أمة .

ومن المضحك ، وشر المصائب ما يضحك ، أنه جاء في الأخبار في ١٩٨٠/٢/٢٠ (أن الرئيس أنور السادات والسيدة حرمه استقبل مستر بول استون رئيس مجلس إدارة شركة الكوكاكولا حيث قدم شيكا بمبلغ ١٠٠ ألف (مائة ألف دولار لحماية الآثار) ومع الخبر صورة للحاكم السابق وهو يشد على يد رئيس الشركة الذكية مستر بول استون .

وكانت السيدة على أثر حملتي بالأهرام لحماية الآثار الإسلامية التقطت الكره وشكلت جمعية لحماية الآثار !! تبرعت لها شركة الكوكاكولا !! وهو المطلوب .

ثم أهدرت بعد هذا الآثار ، وأهديت الآثار حتى لـ « ايجال يادين »

وأقيمت الحفلات الأسطورية تحت سفح الهرم وغنى فيها المطرب الأسباني الشهير خوليو لصالح
الوفاء والأمل وبلغت ثمن التذكرة في الحد الأدنى مائة جنيه ولا أزيد .

والآن نطرح سؤالاً محمداً :

هل هذه الآلاف والملايين مقيدة في صورة وارد ومنصرف كالتبع في الجمعيات الاجتماعية ؟ إن
كان ذلك كذلك ، نريد :

- بيانا منشورا بالميزانية لنطاقه مواطنين مصريين ، بما نعرف ونملك من بيانات ووثائق .
- وإن لم يحدث هذا ، يأخذ السؤال وضعاً أشد خطراً وفي الحالين ، نريد :
- عدد الذين يعالجون في الوفاء والأمل مجاناً ... وعدد الذين يعالجون بالمصاريف وماهى ؟ بوثائق
رسمية .
- نريد بيانا بالأنشطة المختلفة لجمعية الوفاء والأمل وأصحابها ...

مثلاً :

سيارات الليموزين التى قيل فى تفسيرها فى حديث تليفزيونى رتب ترتيباً لهذا الغرض ، عندما اشتد
اللغط حولها ، إنما للصرف على الوفاء والأمل كأن الملايين نفذت فلم يبق إلا الليموزين .

والليموزين كما نعرف نشاط تجارى لاخيرى أى تستحق عليه ضرائب . فهل دفعت هذه الضرائب
لمصلحة الضرائب ؟

يقول الأستاذ الكبير مصطفى مرعى فى كتابه : (الصحافة بين السلطة والسلطان) ص ٢٩ : [قد
يظن رؤساء التحرير أن هناك أشخاصاً تصلهم بالسيد الرئيس صلات خاصة تستوجب حمايتهم من
النقد . وفى هذا المقام يأذن لنا الأدب فى أن نذكر السيدة الأولى وهى أولى بالذكر من غيرها لأن صلتها
بالسيد الرئيس أوضح وأوثق .. وهى تمارس من الأعمال العامة مايسمح لنا أن نقول إن نقد نشاطها فى
إطار هذه الأعمال ليس جائزاً فحسب بل هو واجب لخيرها ولخير هذه الأعمال جميعاً .

ولما كانت العادة أن تتمتع الآراء الشريفة الحرة إما بالصمت وإما بالقهر فقد غابت هذه الكلمة
فى غيابات الصمت المطبق . ولولا مكانة علم القانون وأستاذ أجياله مصطفى مرعى الأستاذ والمعلم ،
لمجرت هذه الكلمة شراً مستطيراً .

وهناك مانشرته الصحافة الأجنبية عندما سئل الحاكم عن حياة الترف الملكية فى شعب يكابد
ويعانى ويعيش بعضه فى المقابر ، فكان جوابه ماكان والنزول بالسيدة خديجه رضى الله عنها فى مقارنة
جريئة مذهلة لبعد الفارق واستحالة القياس .

ونحن نعرف أن دستورنا يحرم على أعضاء البرلمان والوزراء الاشتغال بالتجارة أو قبول عضوية الشركات فما لنا برئيس الدولة أو المستظلمين بنفوذه والمستظلمات !!

• نريد بياناً بالبضائع التي أعفيت من الجمارك باسم الوفاء والأمل ثم ...

هل هذه البضائع استخدمت لصالح الوفاء والأمل أم ...؟

في الجريدة الرسمية العدد ٣٤ في ١٩٧٤/٨/٢٢ قرار رئيس الجمهورية رقم ١٢٦٣ لسنة ١٩٧٤ باعتبار بعض الجمعيات والمؤسسات الخاصة ذات صفة عامة .

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور ،

وعلى قانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة الصادرة بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ...

وعلى القانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٦٧ في شأن التفويض في الاختصاصات مادة/١ : تعتبر الجمعيات والمؤسسات الخاصة الآتية ذات صفة عامة .

(١) جمعية الوفاء والأمل

(٢) جمعيات رعاية الطلبة بجمهورية مصر العربية

(٣) جمعيات تنمية المجتمع بالقطاع الريفي والحضرى والصحراوى بجمهورية مصر العربية .

مادة/٢ : يفوض وزير الشؤون الاجتماعية في تحديد ماتتبع به الجمعيات والمؤسسات الخاصة المشار إليها في المادة السابقة من اختصاصات السلطة العامة .

مادة/٣ : ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره . صدر برئاسة الجمهورية ٢٤ رجب ١٣٩٤ (١٩٧٤/٨/١٣) ارجىء الآن الحديث عن (٢) و (٣) وهما غير منفصلتين . لأنهما تحت (رعايتها) أيضا .

نبدأ بالوقوف عند عبارة (ذات صفة عامه) لنرى السلطة والسلطان الذى خوله القرار الجمهورى لهذه الجمعية .

أيضا من واقع الجريدة الرسمية انقل قرارا جمهوريا آخر متصلا بالقرار الأول ومعززا له .

الجريدة الرسمية العدد/ ٣ في ١٦/١/١٩٧٥ .

قرار رئيس الجمهورية مصر العربية .

رقم ٥٠ لسنة ١٩٧٥

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور ،

وعلى القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ، والقوانين المعدلة له ،

مادة/١ — تعتبر جمعية المستقبل (للمعوقين) بالاسكندرية ذات صفة عامة .

مادة/٢ — تتمتع الجمعية المشار إليها في المادة السابقة باختصاصات السلطة العامة الآتية :

(١) عدم جواز الحجز على أموالها .

(٢) عدم جواز تملك هذه الأموال بمضى المدة .

(٣) جواز قيام الجهة الادارية المختصة بنزع الملكية للمنفعة العامة التي تقوم بها الجمعية .

ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية .

صدر برئاسه الجمهورية في ٣ محرم سنة ١٣٩٥ (١٥ يناير ١٩٧٥)

كما جاء في الباب الثاني من القانون رقم ٣٧ في ١٢ فبراير سنة ١٩٦٤ وهو قانون الجمعيات :

(تستثنى الجمعيات ذات الصفة العامة من قيود الأهلية المتعلقة بتلك الأموال والعقارات)

وهكذا يتضح الآن معنى أن تكون الجمعية ذات صفة عامه أى أنها من خلال الحكومه تستطيع أن تنزع ملكية ماتريد إذا راق لها أن المنزوع (يلزمها) أو (تشتهيه) .

ومن هذا المنطلق أرسلت صاحبة الجمعية الحاصلة على مائتى فدان في مدينة نصر برسم جنيه واحد للفدان إلى محافظة القاهرة سنة ٨١ تطلب الأرض التي سبق لمجلس المحافظة أن وافق عليها لمشروع أم كلثوم والتي سبق أن أصدر المجلس التنفيذى لمحافظة القاهرة قرارا رقم ١٠٠ بتاريخ ٢٣/٤/٧٣ لتخصيصها لدار ام كلثوم للخير فإذا بالمجلس التنفيذى نفسه يحنى رأسه سمعا وطاعة وانصياعا ويصدر قرارا رقم ٤٣ بتاريخ ١٤/٥/٨١ بضم ارض مشروع أم كلثوم إلى (الوفاء) والأمل !!

ثم يصدر المجلس الشعبى لمحافظة القاهرة هو .. هو .. القرار رقم ١٨٣ في يولييه سنة ٨١ بالموافقة !! مع زيادة فدانين بدلا من ستة لتكون ثمانية على طريقة القصة الشعبيه التي جعلت الفلاحين يتضررون من جمل الحاكم الذى (أكل) كل شئ فلما ذهب جمعهم إليه وقد أجمعوا أمرهم على الاحتجاج ، تناقص

عددهم واحدا وراء الآخر فإذا بالأخير وقد وجد نفسه وحده ، قال للطاغية : نريد للجمل ، ناقة تؤنسه !!

لم يرفض مجلس المحافظة أن يناقض نفسه ، في إباء ، بل أضاف فدانين آخرين !!
تطلب جمعية الوفاء والأمل الكائنه في مدينة نصر على مساحة مائتي فدان ستة أفدنة في جاردن سيتى وهى التى منحت أصهارها عشرين فدانا من أرض الجمعية لتعبئة شوبس !!
ولم لا ؟ أليس كل شيء مطية ذلولا (بدون هاء) للسلطان والسلطانه ؟

هذه الجمعية بمالها من (صفة عامه) ، قانونا تعامل معاملة أى مصلحة حكومية في الرقابة والإشراف .. وهذا يجعلنا نطلب اخضاعها كالمال العام لرقابة الجهاز المركزى للمحاسبات . بل إن قانون العقوبات يجعل العقاب واحدا في حالة المال العام أو ما في حكمه .

إن القانون رقم ١٢٩ الخاص بإصدار قانون الجهاز المركزى للمحاسبات (الجريدة الرسمية ٦٩ في ٢٤ مارس سنة ١٩٦٤ — استدراك ٧٧ في ١٩٦٤/٤/٢ يوضح الفصل الأول في أهداف الجهاز واختصاصاته :

١ - أن يكون الجهاز المركزى للمحاسبات بالنسبة للجهات الآتية :

٢ - يمارس الجهاز اختصاصاته بالنسبة للجهات الآتية :

- أ - الوحدات التى يتألف منها الجهاز الادارى للدولة .
- ب - الهيئات والمؤسسات العامه والشركات والمنشآت التابعة لها .
- ج - أية جهة أخرى تقوم الدولة باعانتها أو ضمان حد أدنى للربح لها .

ويبدو أن هذه (الصفة العامه) التى أعطيت لها في زحمة الأحطاش ، حققت التباسا مقصودا : فوزارة الشئون الاجتماعية تراها أكبر من جمعية خيرية تتبع لها فلا تحاسبها ... ومن ناحية أخرى الضرائب والجهاز المركزى للمحاسبات لا يقتربان منها على أنها جمعية خيرية !! وهو المطلوب .

وهنا يطل سؤال :

كيف يصدر قرار جمهورى بإخفاء الصفة العامه على جمعيه وليلة لم يمض على اشهارها عام كامل ؟
(من سنة ١٩٧٣ — ١٩٧٤)

ماذا أدت في الشهور الأولى لتتمتع بالصفة العامه ، وتتربع على قائمة الامتيازات المخولة لها ؟

إن جميعه الهلال الأحمر نفسها لم تأخذ الصفة العامه إلا بعد تاريخ طويل مضىء في الخدمة العامة .

ولا أحاج هنا بجمعيات أخرى بعد هذا أخذت الصفة العامة بعد الوفاء والأمل ذرا للرماد في العيون فهذه الجمعيات بعيدة عن دائرة الضوء والتسلط (لاتتبرع) لها شركات الانفتاح ولا تكلف السفارات المصريه بجمع الأموال لها ولا يناقض مجلس المحافظه قراراته بناء على طلبها وضوخا لها .

والآن :

آن لسلطات الحساب جميعا أن تباشر حقوقها وحقوقنا فهذه الأموال من حق أبنائنا ضحايا حرب أكتوبر ، فالذين تبرعوا جميعا إنما كان من أجلهم هم بما بذلوا وأعطوا وضحوا بعيدا عن الصور والأضواء والاعلانات والزفات والرحلات والفخفخات والتجارات الخ

وهذه البيانات المطلوب نشرها علينا من حق المواطن المصرى ومن يدري لعلها تضع حدا للآلام التى نعانيها كلما قرأنا ، أو سافرنا ، أو قابلنا السائلين والمذهولين فى الداخل والخارج ،

الشعب ٨٣/٦/٧

اضحكى يامصر

اضحكى يأمى فشر المصائب ما يضحك .. لقد كنت تسخرين ممن يؤذن فى مالطه فما رأيك فى مالطه حين تؤذن فى مصر ؟ وتردد على الرغم من انصراف الأسماع والناس عنها ، خاصة العارفين وليس فى مصر من يجهل الحقيقه ... المرة .

قد يفهم أن يركب الغرور المجلترا خاصة فى قوتها ... أما أن يركب الغرور مالطه ومع أنها بالتبعية تحمل الجنسسه الانجليزيه كما يتبع التابع ، المتبوع ... أما أن يركب مالطه ، الغرور فذلك مضحك حقا ولو أنه ضحك كالبكاء .

ليس تعصبا ضد الأجانب فمن الأجانب شرفاء احترموا مصر وحافظوا عليها مثل « مارييت » الفرنسى الذى كان يرفض إهداء الآثار ، عندما كان مدير المتحف المصرى .

ولكن نسيت أن فرنسا بلد له قيمة وكم بين فرنسا و(مالطه) التى كانت منذ سنه ١٨٨٢ : سبب الكوارث . (تذكروا قصة المالطى الذى حرضته المجلترا على التحرش بأحد المصريين ليستفزه ثم تتعلل بالدفاع عن الأجانب فى احتلال مصر) .

ما أشبه الليلة بالبارحة ... من جديد تستفز مالطه مشاعرنا ولكنه استفزاز يثير السخرية .

رحم الله أبا العلاء المعرى القائل :

متى عير ، الطائي ، بالبخل « مادر » وعير « قسا » بالفهاهة ، باقل
وقال السهى للشمس أنت خفية وقال الدجى ياصبح لونك حائل
وطاولت الأرض ، السماء ، سفاهة وفاخرت ، الشهب ، الحصى والجنادل
واذا أتتك مذمتى من ناقص فهي الشهادة لى ، بأنى ، كامل

لماذا ، اذن ، تعتبر الكاتبة المصرية ، صافيناز كاظم ، ادعاء غير دارس أو فاهم ، أمرا يستوجب الدفاع ... ليس انتقاصا أو مذمة أن يصدر عن صدر عنهم بل شهادة للمصرية بأنها كاملة .

والدليل أن المصرية فى مكان يتمسح بها الأخريات وهى فى علوها ترفض التمسحات كما يرفض الجسم ، ماهر غريب عنه لاسيما اذا كان مؤذيا .

ولكنها لاتلام وحدها فأحق منها بالحساب والعقاب اولئك الذين أملوا لها من عبيد السلطان وانصاعوا للأوامر ووضعوا فى يدها الشهادات وكتبوا ووضعوا على لسانها من الخطب ماكانت تخطىء فى نطقه فيتذكر الظرفاء بيت الشاعر مصطفى حمام :

كان شعرى حصى على شفتيه شاه درى وشاهت الشفتان
مع الفارق البعيد .

إن العاملات المشاركات حقا ، موضع احترام الناس وعرفانهم لم يلفظ الناس أحدا كما لفظت مصر هذه النوعية من (العمل) و (المشاركة) بالإجماع ، اذا استثنينا المنتفعين والكورس .. حتى هؤلاء لاذ كثيرون منهم بالفرار ... والباقون ينافقون بالقصور الدائى دفاعا عن أنفسهم فى الحقيقة حتى لايبغيهم الطوفان مع السفينة الغرقى ، فى قرار سحيق .

ماذا بقى منهم ؟

لأنهم لا يستطيعون العيش بلا حراسه .

لا يستطيعون مواجهة الناس مهما استعانوا بأمرىكا أو غيرها .

إن المرأة المصرية التى غدت اليوم ، سفيرة لمصر ، هى التى حثتها على التعليم ، خطوة بعد الابتدائية ، رعاية للمظهر ... فى هذا الوقت من السبعينات كانت آلاف من المصريات يحملن الدكتوراه الحقيقية بمجد عميق ووثيق ... والمرأة المصرية هى بكل أسف التى هيأت لها الشهادة التى تصدقها وحدها .

إن المصرية هي التي ترفع اسم مصر في البلاد العربية ، أدبية وطبية ، واستاذة ، ومهندسة وعالمه في شتى المجالات فهي في البلاد العربية قيمة وعلامة بالعطاء ، لا بالأخذ والاستجداء والاستهداء .

المصرية لاتدعى ولاتنتحل الفضل والأثاث والثروات كالشهادة .. لاتسطو على اسم مصر أو تراث مصر .

إن (المشاركة) تكون في الآلام والآمال من احساس صادق عميق فلا تقيم (المشاركة) الحفلات الباذخة تحب سفح الهرم والناس تن تحت ألوان المعاناة بعد أن عصرها عصر (القطط) والفران ، و (الأرنب) .

الجهاد بذل والمجاهدون يفتقرون من أعباء الجهاد كمحمد فريد الذي كان يملك ألوف الأفدنة ثم مات غريبا لايملك مريضا ، ثمن الدواء .

الجهاد أبذل ... هدى شعراوى كانت تنفق من مالها وترعى المواهب . أم كلثوم على السن والمرض ، طافت الشرق والغرب تجمع العملة الصعبة للمجهود الحربي ... صفيه زغلول تقدمت الصفوف في مكافحة الاستعمار البريطاني .

وسائر المكافحات .

وقبل هؤلاء لم يكن ينقص المرأة المصرية من (تثبت) كفاءتها ... ! تاريخ مصر ، هو تاريخ للمرأة المصرية التي عملت وأسهمت ووصلت إلى (نقية الأطباء) في عهد « سيتى الأول » وهو مالم تنله المرأة اليوم في مصر أو في أى بلد في العالم

إن الرائد لايقول عن نفسه لأن الرائد (المشارك) (المثبت) .. الخ لأن الرائد الحقيقي ملء وجدان شعبه بل إن الوجدان الشعبي من تعلقه به ، يغدو في عينه ، اسطوره ، من طول مايضفى عليه ويضيف إليه ... من حبه فيه ، واعتزازه به .

أما حين يُهاجم الإنسان المصرى (المشاركة المثبتة) فدلالة هذا أنها كانت « مفروضة » وهي مفروضة فما إن سقط الكرسي حتى هوت على الأرض

ولو كان لها وجود حقيقى في النفوس ، بصفات الذات ، من مواهب القلب والعقل ، لازداد الناس بها استمساكا كما فعل مع صفية زغلول ، وام كلثوم دون أن يطلبها هذا فالحب الحقيقي فوق الاستجداء والشراء ، والكذب الملحن أى الغناء بلا (فائده)

المصرية الأصيلة التي تحترم نفسها ودينها وتقاليدها لايقبلها غريب ولو كان من بنى جنسها فما بالك بسواهم والتفاصيل معروفة

إن نساء مصر كظباء مكة صيدهن حرام .

إن التي تعمل عملا حقيقيا (لا صوريا) و (لاتصويريا) و (لاسناريا) لصيد عرق العاملين في الداخل والخارج تحت اسم تبرعات هي اتاوات ، هي الجديرة بالاحترام وليس غيرها .

المصرية تبدل لاتفري على حساب حتى المعوقين .

إن المصرية تمثّلها الدكتور سمير موسى عالمة الدره ، ولطفية النادى وهدى شعراوى وصفية زغلول وام كلثوم ، والفلاحة المصرية ، والعامله المصريه .

المصرية تبارك النجاح لاتحاربه حتى تنفرد بالكاميرا ومأففها اذا خلت الصورة من المضمون ... وماأكثر مايكون خمول الذكر خيرا من الذكر الذميم .

المصرية قبل عصر الادعاء و (الرخاء) اتخ تعلمت علما حقيقيا وحملت أعلى المؤهلات عبر فصول المدرسه ، ومدرجات الجامعه لا من (الكرسي) .

وكم ظهرت على هذا الكرسي أعراض الشعر ، برحابة لم ترأف بدكائنا ... كم ظهرت على هذا الكرسي أعراض النثر والخطابه في فن الاعلام والآثار والطب أيضا .. والعبقريه بألوانها !! ولو كانت هناك موهبة حقيقية موهبه صادقة لظهرت قبل السلطة أو تعففت حيث السلطة ارتفعا بالموهبة على الظنون وإيماننا بها أن تظهر في ظروف محايدة غير معتمدة على ذهب المعز وسيفه .

ولكن ليس هناك موهبة ... المسأله (فرصة) واتهاز وابتزاز علمي وإعلامي ... أما التجارة حتى في الموت الذى كان ذريعة لاقتناص المنافع والقصور والأموال أما الشطاره ، (ليس الذكاء أو العقول الواسعه فهى ، غباء وغضب من الله « الناس ») ، فيعرفها أهل السوق والسوء .

لو كان عملا صادقا وحقيقيا لقدم صاحبه حسابا عنه فهل فعلت ؟ لم تفعل ولن تستطيع والسبب معروف وهو حديث أمره يطول .

دعنا من العمل والعماله . أتحدى مدعيات ترقية المرأة المصرية بإثبات قدرتها ، أن يقولوا من هم ؟ قبل السلطة ... وأين كانوا ؟ وأين نشأوا ؟ وكيف كانوا يعيشون ؟ وماالذى كانوا يملكونه ؟ ثم كم جمعوا وفى ظمأ منهم وسعار محموم حتى استفزوا الصحافة الأجنبية التى هالها الطراز الملوكي الذى يصطنعونه بالنفوذ Royal Style ففسر كبير العائله التى تشقى ليسعد بأن زوجته (صاحبه أعمال) .

وأصحاب وصاحبات الأعمال ليس عندهم وقت للجهد وليس عندهم ، اساسا ، فكرة عنه .

إن المصرية لاتمثّلها مبعوضة شعبيا ، مرفوضة شعبيا (وشبيه الشيء منجذب إليه) .

إن المصرية الحقيقية هي « العاملة » التي تنفق عليها من الضرائب . والرسول الكريم يقول (اليد العليا خير من اليد السفلى ...) والفلاحة سيدة العطاء قديما وحديثا في الحرب والسلام .. في الحقل والمصنع ... هذه الفلاحة تبرأت منها (المشاركة المثبته) التي قالت في حديث صحفى أنها قالت لزوجها « العزيز » ، (انا موش فلاحة) .

● ولكن اذا لم تستح فاصنع ماشئت .

المصرية تمثلها المثقفات حقا ، وصدقا ، بدون فرمان .

وأخيرا أستعير كلمة السيراستيفن كيف في مجلس العموم تلك الكلمة التي أوردها الاستاذان عبد الحميد العبادى ومحمد بدران حين ترجمها : كتاب (خراب مصر) بعنوان : (تاريخ المسألة المصرية) .
يقول استيقن كيف !

(سيدى : لايزال في مصر خير كثير ولايزال فيها قوم يهدون أن يحنوا ثمار ما لم يزرعوا . أولئك أرجو أن يحبط الله أعمالهم ، وأن يهيبى لهذا البلد الطيب الكريم ، ولأهله الأوداء المسالين العاملين ، أياما خيرا من أيامه وسعادة أبقى أمدا وأقوى دعامة .)

يارب : هذه مصرك ... اللهم نصرك ... إن الله لا يحب القوم الظالمين .

نشرت في الاحرار ٨٢/٤/١٢

بركات الشعب المصرى

يكاد المريب يقول خلدونى .

حكمة تؤكد لها حياة كل يوم فاللصوص « الشرفاء » وأصحاب المظاهر الخادعه وإن لم تخدع أحدا لأن الصدق لا تخطئه المشاعر والعيون ، هذه النوعية من اللصوص تفضحهم أقوالهم وحركاتهم وتحركاتهم نفسها ... فيبالغون فى الإنكار امعاناً فى التنصل أو تعلقاً بالبراءة فيثيرون الابتسام الساخر وإن كانت سخرية الشعوب مريرة ممرورة .

ان لصوص الجيوب أو الخزائن يتمتعون بلكاء أكبر وحظ أكبر أيضا لأن سرقاتهم فرديه قد تحتفى معالمها فى الزحام وإذا انكشفت لاتعدو آثار جريمتها ، من أضير بها ... أما لصوص الأوطان والشعوب فإن جرائمهم فاضحة كما هى فادحة وهى لاتخفى مهما حاولوا سترها بالتمويه والخداع والأقنعة ... ان الشعوب قد تجوز الغفلة على أفراد طبيين فيها ، ولكنها لاتجوز على أصحاب البصيرة ، حتى ولو كانوا غير متعلمين ... وشعب مصر نافذ البصيرة ... سواء من يقرأون بين السطور .. ومن لا يقرأون الحروف المجردة .

ويؤيد هذا المثل الشعبى المعروف : (حاميا حراميا) .. ويؤيده المثل : (الكلام كلام علما والفعل فعل شياطين) ... والمثل (الى على راسه بطحه يحسس عليها) .. والمثل (يصلى الفرض وينقب الأرض) .

هذه الأمثال كلها تقول إن الشعب المصرى ، فاهم . والشعب المصرى الفاهم الذى باع الجناة غواليه وتحدثوا مشاعره ، ونهبوه واستغلوه وتاجروا به ، وتاجروا فيه ، وأثروا على حسابه بعد القاع والضياع ... لن ينسى ... ولن يترك حقه مهما طال الأمد .

قد تغفو الشعوب العريقة ولكنها لا تنفل .

قد تكبت ولكنها لا تضام ولا تنام ...

إن ألف باء الحساب أن الثروة تشمل الزوج والزوجة ، والأولاد .. وتشمل ما بالداخل والخارج ... وتشمل المنقول والثابت ... وتشمل الفرق بين البداية والنهاية ... الفرق بين الظل والضوء المبهر على حد تعبير بلدية القاهرة ... أما لوى عنق الكلام وسحبه على عنصر دون سائر العناصر للتعمية والتضليل والتدجيل ، فخدعة لرجة ممجوجة ممقوته .

إن هذه المحاولات المترنحة والمتقيحة لن تظل طويلا ... إن دولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة .

هناك متساعون يرون دفن الماضي ولكن الماضي ليس ملك فرد حتى ولو كان نظيفا متساعا ... إن الماضي ملك هذه الأمة ... استحاله أن يجمع أربعون مليوناً لم يرحمهم النهب المركب ، على النسيان أو الغفران مهما ترددت عبارة نيش الماضي على كافة المستويات والفئات .

مستوى ذكى يعتمد على الزمن وهو طقوى أى يختزن مايقترفه المذنبون ثم تطفو آثامهم على السطح فجأة بتحريك من داخله أو من الناس خارجه وهذا يعفى من حرج تفرضه اعتبارات شتى .

ومستوى يعتمد على الله الذى يمهل ولا يهمل ... يملئ للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته .

وفئة المستترين على الجرائم والضالعين فيها ، والمتنفعين بعهودها وقد رأينا منهم نموذجين مثيرين ، وهؤلاء جميعا يدعون مرتجفين الى عدم نيش الماضي .. وهنا نسألهم :

عندما كان الماضي (حاضرا) متجبرا متحكما متسلطا يرغى ويزيد ويبدد ... يلطش ويبيطش ، استعصت مناقشته .. والآن عندما صار « ماضيا » يطلب منا عدم مناقشته ، استدعاء للعواطف التقليديه ، واستجداء لرحمة لا يستحقونها بما اقترفوه ، وهو جسيم زعيم أثيم ...

واذا طبقنا هذا المنطق ، اذن أطلقوا جميع من بالسجون بلا حساب لأن ما اقترفوه بدورهم إنما كان فى الماضي . إن الجريمة لا تسقط بالتقادم إلا بعد مرور خمسة عشر عاما فهل يراد تقادم فوري وكيف ؟ كيف الجمع بين التقادم والفورية ؟

وكيف تمتنع الجريمة مادامت تتمتع بالحصانة فى سطوتها ، وبعد انحسار موجتها ، معا ؟

كيف تسود شريعة الغاب : اخطف واجر ؟

كيف يطلب إلينا الكدح والعمل الجاد ؟ لحساب من ؟

أين الأمان من أن يسطو عليه أحد ثم لا يحاسب ؟

ان الدول التى لاتنبش الماضى ، ماضيها بلا ديون أو تراكمات نفسية مضنية لشعبها لأن هناك الحساب عاجل وسريع وحاسم ولهذا تركز على الحاضر ... والحاضر بدوره يرى الميزان المنصوب .

إن أكبر مشكلة تواجهنا الآن ، المشكلة الاقتصادية ... فمن جناتها ؟ ومن الذى يجب أن يرد ماسلبه سطوا واغتصابا ؟ أليس هذا الماضى المحمى ؟

حاسبوهم على الأقل ضرائبيا وقانونيا وذميا اننا لانريد ملاحظتهم فما أثمر السباب غير الحنظل ، ولكننا نريد محاسبتهم موضوعيا ...

هل نطلب كثيرا ؟ هل نطلب مستحيلا ؟ هل نطلب غير حقنا نحن الشعب ؟

لنا الله كيف احتمل الشعب المصرى هذا كله ؟

لو عانى شعب آخر معشار ماعانيناه ، لأمحى ، ولكنه بما حمى الأديان ، وقدم للانسان ، باركته السماء ، وظاهرته الأقدار ... فظلت مصر تمر بها المحن فتستعلى على المحنة وترتفع على الألم ... لم تعرف مصر الأصيلية حائط الميكى لأن مصر حين زرعت فى فجر الزمان علمها التجدير فى عالم النبات أن العواصف تزول وتظل الشجرة باقية مادامت جذورها ضاربة فى أعماق الأرض ... تمضى الزواجر ويعود لمصر إشراقها ، ويوزل الشر عنها ، ويذهب أعداؤها وتظل هى الباقية .

وهذا أسلوبها الحضارى تترك للقانون معاقبة الجانى ، وتترك للزمن من يفلت من العقاب فيتآكل من نقمة الله عليه ، واحتقار الناس له ...

وتضحك مصر كثيرا لأنها تضحك أخيرا ...

وويل لمن تمسخه مصر ... وتمسخه سخرتها إنه سرها ... وبركات الشعب المصرى ،،،

من هذا الكتاب

هذا الكتاب ، أيامى ، صنعتها سطورا تقول للزيف فى سطوتها : لا
وتقول للدفوف ، فى ضجتها : اخجل
فالذا لم تستع فاصنعى ماشئت ولكننا مستيقظون
قد نغفر ولكن لانام
قد نصبر ولكننا لانضام
قد ننظر ولكننا لانيأس لأننا مؤمنون

● المستبد المتسلط محروم من الرضا ... رضا الله ورضا الناس ورضا الضمير .. ورضا
النفس أى الطمأنينة .

فى فترة :

ألغيت وزارة الثقافة
ألغيت وزارة البحث العلمى
ألغيت وزارة التعليم العالى
ألغيت الرقابة الادارية
ألغيت مكافحة التهريب
لم يبق لنا إلا الأغالى الكاذبة ، والمالنشيات المكررة والشعارات المقررة ،
والمسلسلات المطولة ومع هذا فكل خطبة تغنى بمصلحة الشعب .

● الحاكم المخلص لا يشرفه أن يكون وحده صانع كل شئ وشعبه لاشئ لأن الشعب أبوه
وأمه وأسره الصغيرة التى تتعدد بنا فخصير أمة .

٥٠٠ قرش



دار المستقبل العربى
٤١ شارع بيروت - مصر
ت / ٦٦٥٩٠٠ القاهر
رقم الإيداع ٨٥/٢٢٢٨